منبر الإسلام

مع العدد
- كتاب عن شهر رمضان المعظم
- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- امساكية رمضان واحكام الصيام
- "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

عدد ممتاز

الثمن ١٠ قروش

العدد ٩ • السنة ٣١ • رمضان ١٣٩٣ • أكتوبر ١٩٧٣

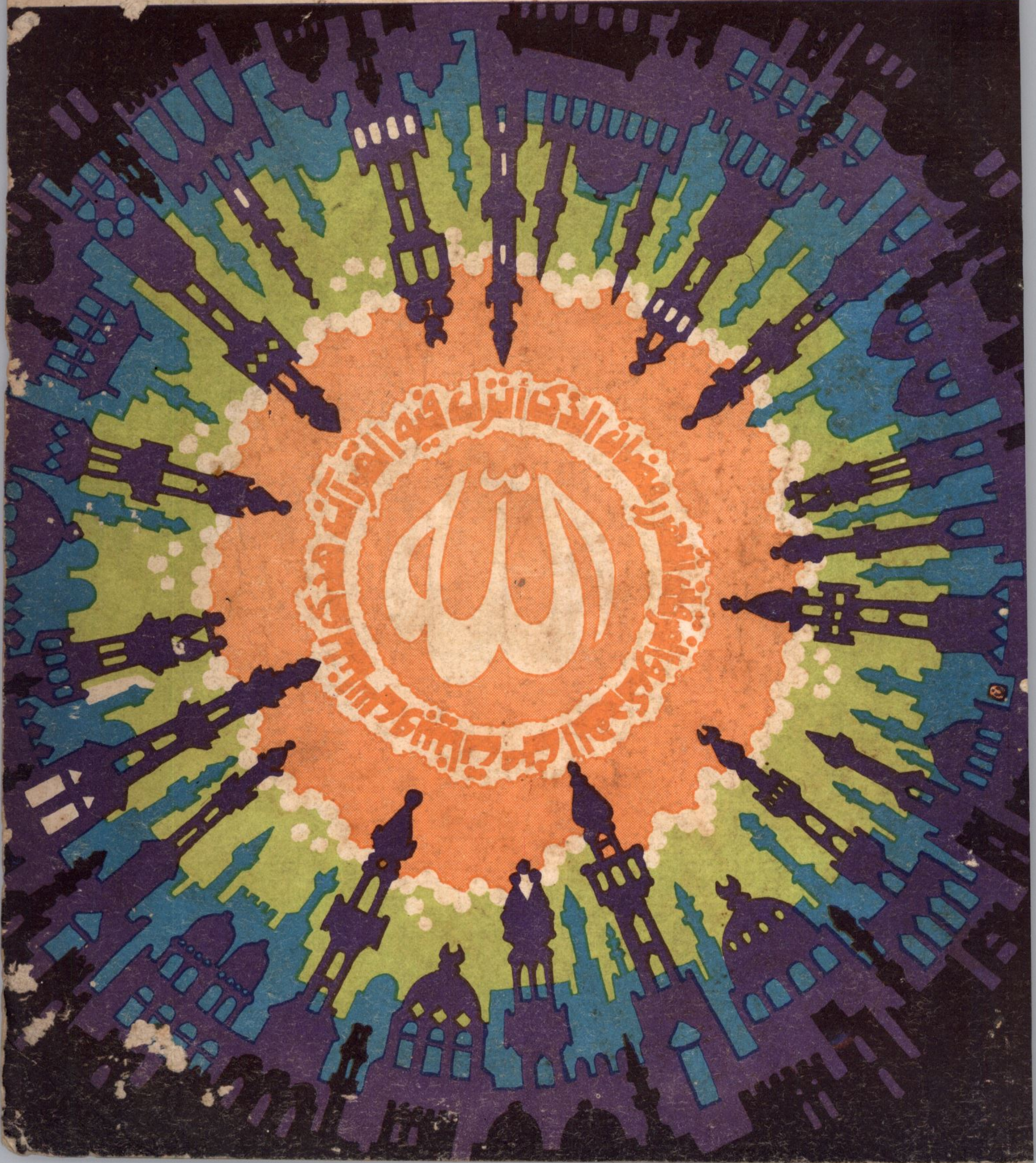

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
في غرة
كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد ٩
السنة ٣١
رمضان
١٣٩٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

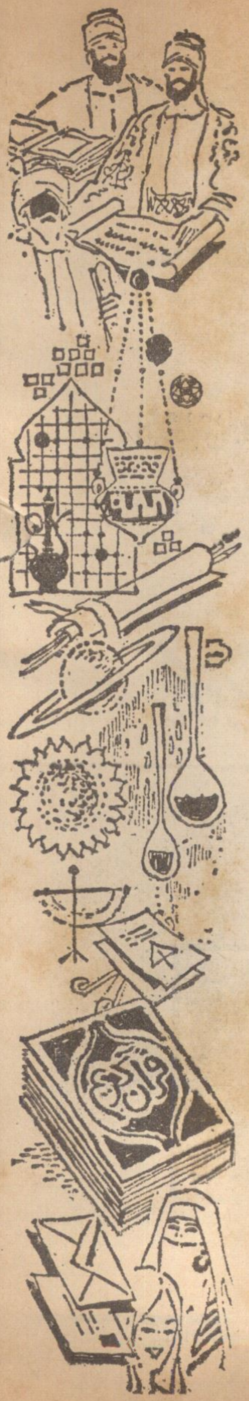

من محتويات العدد:

- نص الحديث الشامل الذى أدلى به السيد الرئيس محمد أنور السادات الى صحيفة [الموند] الفرنسية ١٩٧٣/٩/١١
- المقربون «نوح عليه السلام» **فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود**
- تفسير سورة البقرة . **.الاستاذ أحمد حسين**
- رمضانيات . . . **.فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى**
- القرآن بين أعدائه وأوليائه **فضيلة الاستاذ أحمد حسن الباقورى**
- الهدى ومعناه فى القرآن الكريم . . . . **.الدكتور أحمد الحوفى**
- اللفظ القرآنى . . **.الدكتور على العمارى**
- صور من البيان القرآنى **.الدكتور محمد محمد خليفة**
- من الفقه المقارن [مواقيت الصلاة] . . . **.الدكتور محمد عبد المنعم القيعى**
- من قصص السنة . **.فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم**
- وجهة الاسلام فى الحياة **.الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف**
- الاسوة والقدوة كمفاهيم سلوكية . . . **.الدكتور أحمد زكى صالح**
- طب الصيام . . . **.الدكتور عبد العزيز شرف**
- لا تأخذه سنة ولا نوم . **.الدكتور عبد الحليم كامل**
- انه هو الخلاق العظيم **.الدكتور على على المرسى**

العنوان: ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بجريدة القاهرة ت ٢٨١٥٦
تلغرافيا: الإسلام - القاهرة

الاشتراكات ١٠٠ قرش فى جمهورية مصر العربية - ٨٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ويضاف إليها قيمة البريد خارج جمهورية مصر العربية وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى - تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الطريق ٥

نص الحديث الشامل الذى أدلى به الرئيس

محمد أنور السادات

إلى صحيفة « الموند » الفرنسية

١٩٧٣/٩/١١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البترول سيستخدم سلاحا فى المعركة

أعلن الرئيس أنور السادات أن مصر لن تتخلى عن شبر واحد من الارض المحتلة ولن تقبل أى حل وسط للمسألة الفلسطينية .

وأوضح الرئيس أن المشكلة الحقيقية فى الشرق الاوسط ليست قناة السويس وانما هى العدوان . وقال « ان المشكلة الحقيقية هى الفلسطينيون . انها فلسطين ، وهم يحاولون أن يجعلوا من فتح هذه القناة مشكلة أساسية ، بينما هى مسألة ثانوية » . وأكد أن الفلسطينيين هم وحدهم أصحاب الحق فى التحدث عن أنفسهم . كما أشار الرئيس الى أن البترول سيستخدم سلاحا فى المعركة ، ولم يشأ الرئيس أن يشير الى الاستراتيجية البترولية العربية .

وقد أعلن الرئيس ذلك فى حديث شامل أدلى به لصحيفة « « الموند » الفرنسية ، وتناول الحديث قضية الشرق الاوسط من عدة جوانب هامة ، ومس فى ذلك استخدام سلاح البترول ، كما تناول التطورات الدولية الراهنة ، وبينها التجمع الاخير فى الجزائر لرؤساء الدول غير المنحازة فى العالم .

كذلك تناول الحديث موقف كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى من أزمة الشرق الاوسط ،وكان من بين ما أوضحه الرئيس السادات « اننى لا أضع الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة على نفس المستوى ، اذ أن هناك خلافا أساسيا بينهما ».

ومن بين ما أوضحه فى اختلاف موقف الدولتين فيما يتعلق بالشرق الاوسط :

● ان الولايات المتحدة تقدم لاسرائيل أحدث الاسلحة تطورا ، وتمدها بمساعدات اقتصادية لا يمكن لاسرائيل بدونها أن تواصل سياستها العدوانية .

وقال فى تحليله للسياسة الامريكية : انه لامر يدعو للسخرية ان تستخدم امريكا حق الفيتو (لصالح اسرائيل) لان الدول الاربع عشرة الاخرى فى مجلس الامن وقفت ضد اسرائيل .

● ان الاتحاد السوفيتى يؤيد التوصل الى حل سلمى ، وهو لا يريد الحرب ، والدليل على ذلك انه لا يمدنا بأحدث الاسلحة المتطورة .

● ان الولايات المتحدة تستخدم اسرائيل كرأس جسر للدفاع عن مصالحها والابقاء عليها ، أما الاتحاد السوفيتى فنحن لسنا رأس جسر بالنسبة له ، وهو لم يطلب منا ذلك بالمرة .

كذلك تناول الحديث قضايا الوحدة العربية وفشل المبادرة الافريقية لحل الازمة وأسبابه . كما تناول المتغيرات الدولية الاخيرة . وفيما يلى نص الحديث الذى أدلى به الرئيس فى الجزائر الى الصحفى بول بالتا .

■ **سؤال** : سيدى الرئيس .. كانت هناك فى الماضى بعض الخلافات بين مصر والجزائر .. فما هى حالة العلاقات بين البلدين فى الوقت الحالى ؟

■ **الرئيس السادات : لقد طوينا صفحة سوء التفاهم أثناء زيارتى الاخيرة لمدينة الجزائر ، وأصبحت علاقاتنا منذ ذلك الحين طيبة جدا ولا توجد بيننا أية خلافات**

■ **سؤال** : ومع ذلك فان الجزائر - على عكس مصر - لم توافق على القرار رقم ٢٤٢ الصادر من مجلس الامن .

(الرئيس السادات : ليست الجزائر وحدها هى التى لم توافق عليه .. فان شريكتى مصر - سوريا وليبيا - تعارضان أيضا هذا القرار ، ولا يعنى رفض الجزائر لقرار ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ ، مع ذلك ، ان هناك خلافات عميقة بينها وبيننا . ولقد لاحظت ذلك أثناء المحادثات الطويلة التى جرت بينى وبين الرئيس بومدين قبل مؤتمر القمة لمنظمة الوحدة الافريقية الذى عقد مؤخرا فى أديس أبابا

■ **سؤال** :لقد أوصى الرئيس بورقيبة خلال مؤتمر (أقطاب) عدم الانحياز ، بقيام تجمع يضم ليبيا وتونس والجزائر ، لا يستوجب بالضرورة ضم مصر .. فما رأى سيادتكم فى ذلك ؟

■ **الرئيس السادات : تلك فكرة المغرب القديمة التى تعاود الظهور .. ولكل الحق فى أن يكون له رأيه الخاص .. ومن جانبنا فاننا نناصر دائما وحدة العالم العربى .**

■ **سؤال** :الا تساور سيادتكم أدنى مخاوف من أن يؤدى قيام تجمع مغربى الى انقسام العالم العربى أو نقل مركز الثقل فيه الى اتجاه المغرب ؟

■ **الرئيس السادات : اننى مع الوحدة أيا كانت ، بشرط أن يكون قادة البلاد المعنية على اتفاق ..**

■ لن نوافق على التخلى عن شبر واحد من أراضينا

وينبغي أولا وقبل كل شيء معرفة من يقف وراء الوحدة .... ذلك اننا نقف ضد أية وحدة مستوردة من صنع الخارج .

■ سؤال :سيدى الرئيس .. هل أنت راض عن مؤتمر القمة الرابعللدول غير المنحازة .. هل ستكون له فى رأيكم نتائج عملية ؟

■ الرئيس السادات : انى راض جدا ولقد كنت واثقا منذ وصولى الى هنا أن المؤتمر سينجح .. ان تجمع هؤلاء الرؤساء الذين وفدوا من جميع القارات هو فى حد ذاته نجاح له شأنه .. ولقد تأثرت بشيء يثير الاعجاب : وهو أن جميع الوفود كانت تريد الاعراب عن وجهة نظرها فى الشئون العالمية وفى المشكلات التى يواجهها العالم الثالث مع وضعها فى الاعتبار الظروف الدولية والوفاق بين الدولتين العظيمتين وهذه ظاهرة صحية جدا .. وأضيف الى ذلك أن اللقاءات الثنائية وتبادل وجهات النظر وامكانية شرح كل منهم لمشكلاته والتحدث عن مشكلات العالم الثالث تشكل عنصرا هاما جدا بل ربما أهم العناصر جميعا .. غير أنه ستكون هناك كذلك نتائج عملية .. كما أن انشاء جهاز دائم أمر أساسى أيضا .

■ سؤال : هل ترون ذلك نجاحا للجزائر ؟

■ الرئيس السادات : انه نجاح كبير للغاية بالنسبة للجزائر التى بذلت أقصى الجهد لكى ينجح هذا المؤتمر .. كما انه نجاح فى الوقت نفسه للعالم الثالث بأسره .

■ سؤال : ما رأيكم فى الجدل الذى قام بين أنصار تقسيم العالم الى منطقتين .. شمال وجنوب – منطقة للاغنياء وأخرى للفقراء ، وبين الذين يرون أن الخلاف الحقيقى يكمن بين العالم الرأسمالى والعالم الاشتراكى ؟

■ الرئيس السادات : عندما أتحدث عن الدولتين العظيمتين فانى ألاحظ حقيقة واقعة : هو انه يوجد بينهما وفاق .. وهذا واقع أيضا .. ولكن فيما يتعلق بالوسائل التى تستخدمها كلتاهما أو الاهداف التى تسعيان اليها فاننى لا أضع الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة على نفس المستوى . . . اذ أن هناك خلافا اساسيا بينهما .. فاذا تحدثنا عن الشرق الاوسط فحسب .. فماذا يتبين المرء من المقارنة بين موقف الدولتين .. ان الولايات المتحدة تقدم لاسرائيل أحدث الاسلحة تطورا وتمدها بمساعدات اقتصادية لا يمكن لاسرائيل بدونها أن تواصل سياستها العدوانية .. وقد استخدمت الولايات المتحدة حق الفيتو لصالح اسرائيل .. وقد سبق لها أن استخدمته مرتين .. وانه لامر يدعو للسخرية أن تستخدم الولايات المتحدة حق الفيتو فى المرة الاخيرة لان الدول الاربع عشرة الاخرى الاعضاء فى مجلس الامن وقفت ضد اسرائيل .. أما الاتحاد السوفيتى فانه يؤيد التوصل الى حل سلمى .. وهو لا يريد الحرب .. والدليل على ذلك انه لا يمدنا بأحدث الاسلحة المتطورة .. والولايات المتحدة تستخدم اسرائيل كرأس جسر للدفاع عن مصالحها والابقاء عليها .. أما الاتحاد السوفيتى فنحن لسنا رأس جسر بالنسبة له .. وهو لم يطلب منا ذلك بالمرة .. كذلك فان الرئيس جونسون قد صرح بأن الاسطول السادس هو بمثابة احتياطى استراتيجى لاسرائيل ولم يحدث أن قال الاتحاد السوفيتى أن اسطوله فى البحر المتوسط سيقوم بمثل هذا الدور بالنسبة لنا .. ويمكننى أن استمر ساعات طوالا وأذكر أمثلة من هذا القبيل .. بيد انه لامر واقع أيضا أن العالم ينقسم الى أغنياء وفقراء ورغم أن الاتحاد السوفيتى دولة عظمى فاننى لا أدرجه من جانبى بين الدول الغنية ولا أعتقد انه كذلك ، وهو على عكس الدول الغنية يقدم لنا المساعدات من أجل تصنيع وتنمية بلادنا .

■ سؤال : ومع ذلك ياسيادة الرئيس يحدث أن بلادا غنية تساعدكم كذلك وعلى سبيل المثال الا يندرج مشروع خط أنابيب نقل البترول السويس الاسكندرية ضمن مشروعات التنمية هذه .

■ الرئيس السادات : ان فرنسا تساعدنا وهذا حقيقى ونحن نقدر لها هذه المساعدة . ولكن فيما يتعلق بخط أنابيب نقل البترول من السويس الى البحر الابيض المتوسط فتلك مسألة أخرى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

■ لن نوافق على أى حل وسط للمسألة الفلسطينية

فلم أكن راضيا على الاطلاق عن الكونسورتيوم الاوروبى الذى كلف بمد هذا الخط وهذا هو السبب الذى دعانى للاستعانة بأشقائى العرب فى هـذا المجال .

■ سؤال : ما سبب عدم رضاء سيادتكم عن الكونسورتيوم .

■ الرئيس السادات : لانه رفع أسعاره وأثار مصاعب عديده وفى نهاية الامر اضعنا الوقت هباء ولم يتحقق المشروع بعد

■ سؤال : هل تعتقدون سيادتكم أنه ينبغى أن تقطع دول عدم الانحياز علاقاتها باسرائيل .

■ الرئيس السادات : من شأن الدول المعنية أن تبحث واقع الامور وتتخذ قرارها على هداه ، ونحن لا نفرض عليها شيئا . اننى لا أحب أن يفرض أحد على آخر شيئا ما .

■ سؤال : هل تعتقدون أنه ستكون هناك مبادرة افريقية جديدة لمحاولة اخراج ازمة الشرق الاوسط من الجمود الذى انتهت اليه ..

■ الرئيس السادات : ان المبادرة الافريقية التى كانت قد قدمت فى اطار منظمة الوحدة الافريقية لم تؤد الى اية نتيجه لان اسرائيل لم تشا ابدا التعهد بالجلاء عن الاراضى المحتلة ... ولا أعتقد انه طرآ أى تغيير منذ ذلك الحين ..

لقد تحدثنا كثيرا أيضا عن قناة السويس ولم أطلب من اسرائيل أو من الولايات المتحدة فتح قنـاة السويس .

وعلى أية حال فان المشكلة الحقيقية ليست القناة وانما هى العدوان .. ان المشكلة الحقيقية هـى الفلسطينيون .. انها فلسطين . وهم يحاولون أن يجعلوا من فتح هذه القناة مشكلة أساسية بينما هى مسألة ثانوية .

وفضلا عن ذلك فلا بد لى من التفكير بأن القناة كانت موجودة قبل قيام دولة اسرائيل وبأنها كانت مصرية وبأنها ستظل دائما مصرية .

■ سؤال ـ يبدو أنكم اخترتم ـ فى النزاع مع اسرائيل ـ استراتيجية طويلة المدى . ماهى هذه الاستراتيجية .

■ الرئيس السادات ـ اننا نحرص على عدة مبادىء أساسية .

فاولا ـ نحن لن نوافق على التخلى عن شبر واحد من أراضينا .

وثانيا ـ اننا نسعى الى السلام القائم على العدل .

وثالثا ـ اننا لن نوافق على أى حل وسط للمسألة الفلسطينية .

ورابعا ـ ان المفاوضات المباشرة بينما الاحتلال لا يزال قائما لابد أن تؤدى الى الاستسلام .

وخامسا ـ اننا نبحث عن السلام الحقيقى ونحن مستعدون لتحقيقه . وليس ذلك حال اسرائيل التى تضع شروطا مسبقة أو ليس الاحتلال شرطا مسبقا . يجب على اسرائيل أولا الانسحاب من الاراضى ويمكننا جميعا التفاوض بعد ذلك .

■ سؤال ـ لقد قال المسئولون الاسرائيليون انهم لو قبلوا عودة اللاجئين الفلسطينيين طبقا للقرارات التى اتخذتها منظمة الامم المتحدة فان دولة اسرائيل تخاطر بمصيرها وتتعرض لان تصبح دولة غير يهودية .... فما راى سيادتكم فى ذلك .

■ الرئيس السادات ـ لماذا لا نبدا بالجلاء عن الاراضى المحتلة ثم نناقش بعد ذلـك وضـع الفلسطينيين . وعلى كل حال فلا اريد أن أتحدث باسم الفلسطينيين . فهم وحدهم الذين يملكون الحق فى التحدث عن أنفسهم .

وفى ختام الحديث سأل بول بالتا الرئيس السادات عما اذا كان قد تناول مشكلة البترول خلال مشاوراته مع القادة العرب . فأجاب الرئيس فى بضع كلمات « لقد ناقشنا بالطبع مسألة البترول وما يرتبط بها من مشكلات مالية » .

ويستطرد الصحفى الفرنسى بول بالتا قائلا . لقد سألت سيادته عما اذا كان العرب سيستخدمون سلاح البترول فاكتفى بأن قال (أعتقد ذلك)

ويضيف الصحفى . وهنا خطر لى أن اسـأل سيادته .

بأية وسيلة ..

فأجاب الرئيس السادات وهو يبتسم ابتسامة عريضة قائلا

« لا .. لا .. لا .. لا تحسب أنك تستطيع ان تستدرجنى للحديث عن ذلك .. وسألنى الرئيس بدوره « لماذا تريدون ان نكشف لكم مقدما استراتيجيتنا » ●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات قرآنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المقربون

نوح عليه السلام

يقول الله تعالى عن نوح عليه السلام : انه كان عبدا شكورا

والمفسرون حينما تحدثوا عن ذلك ذكروا - تبعا لما ورد فى الحديث الشريف وفى الاثر عن السلف - أن نوحا عليه السلام كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله فلهذا سمى عبدا شكورا .

ونحن حينما نكون بصدد الشكر فاننا فى الوقت نفسه - على ما درج عليه المفسرون - نكون بصدد الحمد وبصدد الثناء وكلها معان تتحد اساسا وتتحد غاية .

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

ولقد روى الامام ابن كثير فى تفسير : « **انه كان عبدا شكورا** » . ان سعد بن مسعود الثقفى قال : **انما سمى نوح عبدا شكورا لانه كان اذا أكل او شرب حمد الله .**

وروى الامام احمد بسنده عن انس بن مالك رضى الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله ليرضى عن العبد ان يأكل الاكلة او يشرب الشربة فيحمد الله عليها . وهكذا رواه مسلم .

وروى عنه صلى الله عليه وسلم . انه قال : ينادى يوم القيامة : ليقم الحمادون **فتقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة . قيل : ومن الحمادون ؟ قال : الذين يشكرون الله تعالى على كل حال ، وفى لفظ آخر : الذين يشكرون الله على السراء والضراء .**

وهكذا تفسر الاحاديث ويفسر الامام ابن كثير الشكر بالحمد وفعل غير ابن كثير من المفسرين ما فعله . ومنهم من فسر الشكر بالثناء .

والتفرقة فى ذلك بين عمل اللسان وعمل القلب وعمل الجوارح تفرقة مفتعلة فان كل ذلك فى الوضع الصادق لا يفترق .

ومن أجل هذه الوحدة التى يجب الا تنفصم بين اعمال اللسان والقلب والجوارح كانت الاحاديث الهامة فى تقرير الحمد والشكر تلك التى روينا بعضها والتى منها :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ – عن ابن عمر رضى الله عنهما فيما رواه الامام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم : أن عبدا من عباد الله قال : يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك . فعضلت بالملكين ، فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا الى السماء فقالا يا ربنا ان عبدك قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها ؟ قال الله وهو أعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدى ؟ قالا : يارب : انه قد قال يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك . فقال الله لهما : اكتباها كما قال عبدى حتى يلقانى فأجزيه بها .

٢ – وروى الامام أحمد – ورواته ثقات – عن أنس رضى الله عنه قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى الحلقة اذ جاء رجل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والقوم فقال : السلام عليكم ورحمة الله . فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . فلما جلس الرجل قال : الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا وينبغى له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف قلت ؟ فرد عليه كما قال : فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لقد ابتدرها عشرة أملاك كلهم حريص على أن يكتبها . فما دروا كيف يكتبونها حتى رفعوها الى ذى العزة فقال : اكتبوها كما قال عبدى .

٣ – وحديث الامام مسلم مشهور واضح : الطهور شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان وسبحان الله والحمد لله تملان أو تملا ما بين السماء والارض ..

٤ – أما أول من يدعى الى الجنة فقد بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال – فيما رواه الحاكم قائلا : صحيح على شرط مسلم :

أول من يدعى الى الجنة الذين يحمدون الله عز وجل فى السراء والضراء . واذا كنا قد تحدثنا عن قيمة الحمد والشكر النفيسة وعن ثمارهما العظيمة فقد آن أن نتحدث عن مجالات الشكر والحمد . وفى هذه المجالات تتبين حقيقة الشكر .

والمجال الاول لذلك هو مجال العبادة : والصورة المثلى فى هذا المجال : ما يروى عن عطاء رضى الله عنه قال : دخلت على عائشة رضى الله عنها ، فقلت : أخبرينا بأعجب ما رأيتمن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبكت وقالت : وأى شأنه لم يكن عجبا ؟ أتانى ليلة فدخل معى فى فراشى أو قالت : فى لحافى . حتى مس جلدى جلده ثم قال : يا ابنة أبى بكر ذرينى أتعبد لربى قالت : قلت : انى أحب قربك لكنى أوثر هواك . فأذنت له . فقام الى قربة ماء ، فتوضأ ، فلم يكثر صب الماء ، ثم قام يصلى فبكى حتى سالت دموعه على صدره ، ثم ركع ، فبكى ، ثم سجد ، فبكى ، ثم رفع رأسه فبكى ، فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فآذنه بالصلاة ، فقلت : يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله

لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟قال : أفلا أكون عبدا شكورا ؟ ولم لا أفعل وقد أنزل الله تعالى على : ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب ● الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ● ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ● ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا . ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ● ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد ● فاستجاب لهم ربهم ...

وفى هذه الايات الكريمة بيان عن أن من صفات أولى الالباب . أنهم الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم .

وهذه الحالة هى التى تعبر عنها السيدة عائشة رضى الله عنها واصفة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالذكر قائلة : كان يذكر الله على جميع أحيانه .

هذه صورة للشكر فى مجال العبادة .

ويتحقق الشكر فى هذا المجال اذا كان الانسان متذكرا للمنعم فى كل أوقاته منغمسا فى الذكر قائما وقاعدا وعلى جنبه . ومن خصائص الذكر أنه لا يمنع عملا ولا يعطل أمرا ولا يعوق تحقيق غاية . وهو على العكس من ذلك عامل من عوامل الاجادة وباعث من بواعث الاتقان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما المجال الثانى الذى يتجلى فيه الشكر تجليا واضحا فانه مجال الانفاق فى سبيل الله ، ولقد احتلت مسألة الثروة فى الجو الاسلامى مكانا كبيرا وتحدث القرآن الكريم وتحدثت السنة الشريفة عن المال وعن كيفية الشكر التى تتناسب مع نعمة الله سبحانه فيه .

ونحن اذ كنا بصدد ايضاح موقف الشكر بالنسبة للمال فاننا نذكر أولا : أن موقف الاسلام صريح حاسم بالنسبة للصورة الخسيسة التى تعتبر فى قمة المعارضة للشكر وهى : صورة الربا .

ان التعامل بالربا سواء أكان من جانب الدولة أو من جانب الافراد انما هو محاربة لله ورسوله . ويقول الله سبحانه فيه « فأذنوا بحرب من الله ورسوله » .

ويتحدث الله سبحانه عن الربا وعن الصدقة . أى عن مظهر الشكر والمظهر المضاد للشكر فيقول : « يمحق الله الربا ويربى الصدقات » .

ولن يتأتى لمسلم تحقيق الشكر أو حتى القرب من درجته اذا تعامل بالربا . ولقد وضع الله قواعد لتصرف فيما أنعم الله به من مال :

أولاها : « لا تفرح » بالمال فرح بطر وأشر وخيلاء « ان الله لا يحب الفرحين » (من هذا النمط) وهذه القاعدة الاولى تتناسق مع قوله تعالى : « **لكى لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم** » .

والقاعدة الثانية : **وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا** . ويلاحظ فى هذه القاعدة قوله تعالى : (**آتاك الله**) فكل نعمة هى من الله ، انه هو الذى يمنحها . ويلاحظ قوله تعالى : « **ولا تنس نصيبك من الدنيا** » وجو الاية الكريمة وهى النصيحة بعدم النسيان يشعر بالاكتفاء بالضرورى . ومن أمثلة ذلك فى صورة جميلة الوضع الذى اعتاده الشيخ « أبو يعزى » أحد أولياء المغرب وأثريائه ، لقد كان يخرج من ثروته الزراعية تسعة أعشارها فى سبيل الله ويستبقى لنفسه العشر ويقول ان من سوء الادب مع الله تعالى أن أخرج من نعمه العشر فقط (الزكاة) وأستبقى لنفسى تسعة أعشار . وهذا الذى فعله الشيخ أبو يعزى يفعله بعض الصالحين الاثرياء يرجون به وجه الله والدار الاخرة .

والقاعدة الثالثة : **وأحسن كما أحسن الله اليك** . ويلاحظ فى هذه القاعدة : هل جزاء الاحسان الا الاحسان .

والقاعدة الرابعة : ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين .

والفساد فى الارض بالنعمة التى أنعم الله تعالى بها انما هو غاية الجحود ومنتهى الخسة . هذه القواعد هى قواعد الشكر وهى قواعد للشكر عامة بالنسبة لكل نعمة :

نعمة الجاه ، نعمة القوة ، نعمة الذكاء ، وكل نعمة يسيره كانت أو عظيمة الشكر عليها انما هو التوافق مع هذه القواعد .

أما اذا وقف الانسان موقفا يتعارض مع ما وضعه الله تعالى فى هذه القواعد فان ذلك يعرض النعمة للزوال .

وقد عارضها قارون فى استهتار وعناد فكان جزاؤه ما عبر الله تعالى عنه بقوله « **فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين** » .

وعارضها فى بخل وشح أصحاب الجنة (أى الحديقة اليانعة) الذين ذكرهم الله تعالى فى القرآن فى سورة ن . فكانت النتيجة :

« **فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم** »

وعارضها تجار ، وزراع ، وأصحاب جاه ، ومراكز ، وأذكياء ، وكانت النتيجة دائما خسفا وتدميرا وتنكيلا ، وكم قص علينا القرآن من قصص فيه العبرة والعظة والتذكير « نحن نقص عليك أحسن القصص » .

« **لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب** » .

ماذا فعل الله بقوم هود ، وقوم صالح ، وقوم لوط ؟؟ !

لابد للأمم المؤمنة من أن تلتزم الشكر والا باءت بالخسران .

ومهما فعل الانسان فيما يتعلق بالقيام بالشكر فانه لا يفى بحق الله تعالى . يقول الامام القشيرى :

ويقال : الشكر على الشكر أتم من الشكر ، وذلك بأن ترى شكرك بتوفيقه ، ويكون ذلك التوفيق من أجل النعم عليك فتشكره على الشكر ثم تشكره على شكر الشكر الى ما لا يتناهى ..

اما الثناء فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

سبحانك لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

وما من شك فى أن الشكر باللسان . انما هو : اعتراف بالنعم بنعت الاستكانة والخضوع ، والشكر بالجوارح : استعمالها فى الطاعة ، والابتعاد بها عن المعصية . والشكر بالقلب هو : اعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحمدله ،أما شكر العارفين فانه يكون باستقامتهم لله سبحانه فى عموم أحوالهم . والشكر صفة من صفات المقربين :

انه (نوح عليه السلام) كان عبدا شكورا

واذا تحقق الشكر دامت النعمة ونمت وربت مصداقا لقوله تعالى : لئن شكرتم لازيدنكم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورة البقرة

- أطول سور القرآن
- فضل السورة
- طوائف البشر الثلاث
  المؤمنون
  الكافرون
  المنافقون

الأستاذ أحمد حسين

الم ● ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ● الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ● والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون ● أولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ● ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ● ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ● ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين ●

كلمة لابد منها :

عندما شرعت بعون الله فى تسجيل ما يعن لى من آراء وخواطر تثيرها فى النفس والقلب بعض قصار السور لم يدر فى خاطرى أننى سأواصل العمل فى هذا السبيل ، ثم كان ان دهمنى المرض وتصورت ان نهايتى قد دنت ولكن شاءت حكمة الله السميع العليم أن يبقينى حيا وأن يحفظ على عقلى وقدرة يدى اليمنى على الكتابة ، وهكذا مضيت فى استعراض قصار السور وما يسبقها من السور فى ترتيب المصحف حتى انتهيت بعون الله وتوفيقه من تسجيل خواطرى حيال الاجزاء الخمسة من آخر المصحف (٢٦ ـ ٣٠) ولما كنت لا أزال على قيد الحياة وكان من المتفق عليه أن أواصل ما بدأته ، فقد آن الاوان لتصحيح الوضع .

وأبدأ العمل من حيث جرت العادة أن يبدأ ، أى بسورة « البقرة » ذلك أن كل مايتصل بالقرآن الكريم يجب أن نتقيد فيه بما جرى عليه سلفنا الصالح **ولا محل للتجديد أو الابتكار فالقرآن الكريم ليس كتاب فن أو أدب من حق اى انسان أن يترخص فى فهمه وتفسيره وطريقة معالجة هذا التفسير ، ولكن القرآن الكريم كتاب مقدس ، مقدس باعتباره كتاب الله ، واول مظاهر القداسة الثبات .**

ومن هنا فقد هدانى الله سبحانه وتعالى أن أصحح الوضع الذى جاء نتيجة الظروف وان ابدأ حيث جرى العمل دائما وهو الابتداء بسورة البقرة حسب ترتيب المصحف .

ولم أكد استقر على هذا العزم حتى وجدت النشاط يتجدد فى عروقى ووجدت همتى تتضاعف ، مما جعلنى أحس أن ذلك التوجيه تم بتوفيق من الله .

فائــــدة :

واللطيف أن استعراض خواطرى حيال سور القرآن الكريم على هذا النسق (اذا تم بمشيئة الله كليا أو جزئيا) سوف يحقق ظاهـــرة لا تتوفر فى الاعمال السابقة المماثلة ، فقد كان كل من تعرض للقرآن الكريم استفرغ كل جهده فى السور الطوال الاولى ثم يروح بعد ذلك يحيل عليها ، اما بالنسبة لى فلم يكن هناك ما أحيل عليه ولذلك كتبت بمناسبة قصار السور أهم وأغلب ما قيل فى المعانى التى تتصل بها ، وأنا اذ أبدأ اليوم بما بدأ به السلف فسوف أنهل من خضم ما قالوه بصدد آيات السور وهم لن يحيلوا على شيئا كتبوه من قبل .

خواطر وليس تفسيرا :

وأريد بهذه المناسبة أن احدد طبيعة العمل الذى أقوم به (ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه) فتفسير بعض كلمات الايات وتحديد المقصود بها أنا أقوم فيها بدور الناقل عن السلف الصالح **وكل الذى أسمح لنفسى فيه هو أن اختار ما أرجحه من هذه الاقوال بعد أن أثبت الاقوال الاخرى فمن حق كل قارىء أن يختار بنفسه ما يرجحه .**

محاربة الالحاد والمادية :

أما الجزء الذى ادعيه لنفسى وأعتبر انه الاضافة التى اقتضتها روح العصر وهى التى تحفزنى على بذل الجهد بقدر ما يسعفنى الله عز وجل **فهو مطاردة**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الالحاد والمادية بكل صورهما وأشكالهما فقد عشت بما فيه الكفاية لارى الاثار المدمرة بل المهلكة لسعادة البشر عندما ينزع الماديون الايمان من القلوب وما يضيفه هذا الايمان على الانسان من قناعة ورضا لكى يحلوا محل ذلك الجرى وراء قطعة من اللحم أو نوع معين من الكساء أو ضروب اللهو باعتبار ان هذا هو غاية الغايات من الحياة ثم يعجزون عن توفير هذه الماديات للناس فيصبحون فى منتهى التعاسة ، فلا هم احتفظوا بنعمة الرضا والقناعة ، ولا هم حصلوا على ما يريدون ، لا أقول من « **اللحم** » بل من مجرد « **الخبز** » مما حمل الكفار على أن يكفروا بكفرهم فيرتمون فى احضان اعدائهم ليكون فى قدرتهم توفير لقمة العيش .

من أجل تحصين الجيل الصاعد من شباب الانسانية كلها أكتب ما أكتب مستضيئا بنور القرآن الكريم « **وانما الاعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى** » .

وبعدهذا التوضيح الذى كان لابد منه ولارد على من استكثروا على أن أقوم به ناسين أن **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم** .

فنقول وبالله التوفيق وبعد أن نحمده سبحانه ونصلى ونسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :

سورة البقرة سورة مدنية :

عدد آياتها كما هو مقرر فى المصحف ٢٨٦ آية وهى مدنية بالاجماع باستثناء آية « **واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله** » فيقال أنها آخر ما نزل من القرآن وكان ذلك فى حجة الوداع بمنى ، أى بمكة .

وقيل أنها أول سورة نزلت بالمدينة ولذلك فهى تحمل خصائص السور المدنية ، فالمجتمع الجديد الذى هاجر اليه سيدنا محمد كان قد غلب عليه الطابع الاسلامى ، ومن لم يكن الاسلام قد تمكن من نفسه كعقيدة فقد تظاهر به نفاقا ومن هنا وجدت طائفة المنافقين التى لم يكن لها وجود فى مكة **وبدأ القرآن ينزل بخصوصهم ويندد بهم ويفضح أساليبهم ، ثم كان اليهود والذين بعد أن كانوا يبشرون بسيدنا محمد قبل ظهوره ، وحتى بعد ظهوره ما بقى فى مكة** ، ولكنه بعد أن انتقل الى المدينة قلبوا له ظهر المجن فالدين عندهم وسيلة للكسب والتجارة وضمان النفوذ فلما ان ضعف نفوذهم وبالتالى قدرتهم على الاستغلال أنكروا نبوة سيدنا محمد بل وحاربوه وسنرى فى سورة البقرة أصداء ذلك من مجادلتهم لرسول الله الى حد تحريف التوراة وتزويرها .

التشـريع :

كما سنرى فى السورة بدء نزول التشريع الاسلامى المفصل والذى سينظم ما نسميه اليوم بالاحوال الشخصية ، كما ينظم المعاملات المدنية من بيع واقراض وخلافه ، وقد لخص أشياخنا مفسرو المنتخب مقاصد سورة البقرة مما نرى اثباته بالحرف الواحد تيمنا به من ناحية ولانه خير تمهيد يساق بين يدى السورة العظيمة ، **قالوا :**

سورة البقرة مدنية نزلت بالمدينة بعد الهجرة وهى أطول سورة فى القرآن الكريم حسب ترتيب المصحف . وقد ابتدأت هذه السورة بتفصيل ما انتهت اليه سورة الفاتحة فقد ذكرت ان القرآن هو مصدر الهدى (١) وذكرت الذين أنعم الله عليهم بالرضا والذين غضب عليهم من الكفار المنافقين ، وقد تحدثت السورة عن صدق القرآن ، وان دعوته حق لا ريب فيه ، ثم تحدثت عن أصناف الناس **الثلاثة : المؤمنين والكافرين والمنافقين ، وعن الدعوة الى عبادة الله وحده وعن انذار الكافرين وتبشير المؤمنين : ثم خصت بنى اسرائيل بالدعوة والمراجعة وجاء فيها تذكيرهم بأيام الله وبحوادثهم مع موسى عليه السلام وتذكيرهم كذلك بابراهيم واسماعيل وبنائهما الكعبة واستغرق ذلك نحو نصف السورة وتخلله حديث موجه الى المؤمنين للاعتبار بما حدث لليهود والنصارى وانتقل الحديث الى خطاب أهل القرآن بذكر ما هو مشترك بين قوم موسى وقوم محمد من فضل ابراهيم وهدايته ونسبه ، وبذكر مسألة القبلة ونحوها ثم جاء الحديث عن التوحيد والتذكير بآيات الله الدالة عليه ،** وجاء الحديث عن الشرك والمحرمات من الطعام وان التحريم والتحليل من حق الله وحده ، وتعرضت السورة لبيان أصول البر وذكر بعض أحكام الصيام والوصية ، وأكل أموال الناس بالباطل والقصاص والقتال والحج والخمر والميسر والنكاح [٢] والطلاق والرضاع والعدة وغيرها كما تعرضت للحديث عن العقائد العامة كالرسالة والتوحيد والبعث وتحدثت عن الانفاق والربا والتجارة وكتابة الدين وختمت السورة بدعاء من المؤمنين لربهم أن ينصرهم ويؤيدهم ، وقد تضمنت هذه السورة عدة قواعد منها ان اتباع سبيل الله واقامة دينه هما الموجبان للسعادة فى الدنيا والاخرة ، وانه لايليق بعاقل ان يدعو للبر والفضيلة وينسى نفسه ، وانه يجب ايثار الخير على الشر ، وترجيح الاعلى على الادنى .

وأن أصول الدين ثلاثة : ـ الايمان بالله
ـ الايمان بالبعث ـ العمل الصالح

وأن الجزاء على الايمان والعمل معا وان شرط الايمان هو الاذعان النفسى والتسليم القلبى لكل ما جاء به الرسول وأن غير المسلمين لن يرضوا عن المسلمين ، حتى يتبع المسلمون دين هؤلاء **وأن الولاية العامة الشرعية يجب أن تكون لاهل الايمان والعدل ، لا لاهل الكفر والظلم وان الايمان بدين الله كما أنزله يستلزم الوحدة والاتفاق وأن ترك الاهتداء بذلك يورث الاختلاف والشقاق ، وأن تحقيق الامور الجليلة يستعان عليه بالصبر والصلاة وأن التقليد الاعمى باطل يؤدى الى الجهالة والعصبية . وأن الله أحل لعباده الطيبات من المطعم . وحرم أشياء قليلة محدودة ، ولا يجوز لغير الله أن يحل أو يحرم ، وأن**

---

(١) اشارة الى الدعاء فى قراءة الفاتحة (اهدنا الصراط المستقيم) . **(٢) الزواج .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المحرمات تباح للمضطر لان الضرورات تبيح المحظورات ، وتقدر الضرورة بقدرها وان الدين مبنى على اليسر ورفع الحرج فالله لا يكلف نفسا الا وسعها ولا يأمر عباده الا بما يطيقون ، وان القاء النفس الى التهلكة حرام لا يجوز وان الاشياء تطلب بأسبابها ووسائلها المؤدية اليها ، وأن الاكراه فى الدين ممنوع وان القتال مشروع فى الاسلام للدفاع ولتأمين حرية الدين وتأمين سيادة الاسلام فى مجتمعه ، وأن للمسلم أن يطلب حظه من الدنيا كما يؤدى واجبه نحو الاخرة ، وأن سد الذرائع ، وتقرير المصالح من مقاصد الشريعة ، وأن الايمان والصبر سببان لنصرة القلة العادلة على الكثرة الباغية ، وان أكل أموال الناس بالباطل حرام ، وان الانسان مجزى بعمله لا بعمل غيره ، وان حكمة التشريع يدركها العقل السليم لما فيها من الحق والعدل ومصالح العباد .

انتهى ما جاء فى المنتخب .

ولعلك أدركت أيها القارىء الكريم لماذا نقلناه بنصه وطوله فهو أشبه بجوامع الكلم ، أوحت به السورة العظيمة .

فضل السورة :

وقد قيل كلام كثير فى فضل السورة فسماها البعض **فسطاط القرآن** وذلك لعظمها وبهائها وكثرة أحكامها ومواعظها .

وروى الترمذى عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا **فأمر على هذا البعث أحدثهم سنا لانه كان يحفظ سورة البقرة اذ قال له :اذهب فأنت أميرهم** » وفى صحيح مسلم عن أبى أمامة الباهلى « **اقرأوا سورة البقرة فان أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا يستطيعها البطلة** » .

وفى صحيح البستى عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ان لكل شىء سنام وسنام القرآن سورة البقرة** .. الى آخر الحديث » وقد ورد هذا النص من أن البقرة سنام القرآن من أكثر منطريق ، وبأكثر من صيغة ، وعندنا أن كلمة سنام يجب أن تفسر على ضوء انفراد سورة البقرة بأنها أطول سور القرآن على الاطلاق (حوالى جزأين ونصف) ومن وقائع السيرة النبوية أنه فى غزوة حنين عندما فوجىء المسلمون فى بدء المعركة فتخلوا لمدة لحظات عن رسول الله كان العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم يهيب بالمسلمين ليثوبوا الى رشدهم فكان مما نادى به «ياأصحاب سورة البقرة » والسورة الكريمة تحتوى على آية « **الكرسى** » التى سنتحدث عنها فى حينها ، كما أنها تختم بالايات الكريمة « آمن الرسول » وقد قيل فيها ما قيل مما سنعرض له باذن الله اذا عشنا حتى نصل اليها .

ألف أمر وألف نهى وألف خبر :

ومن بين ما قيل منسوبا الى شيوخ العلم أن السورة الكريمة تحتوى على ألف أمر وألف نهى وألف خبر ويضيف القرطبى على لسان ابن العربى « وألف حكم » .

وهكذا كان بحسبي أى شيخ أن يسمع قولا عن شيوخه فيثبته كما قالوا ، ولذلك فسوف ترى هذه العبارة دون أى تعليق ، مع أننا قدمنا ان عدد آيات السورة الكريمة ٢٨٦ آية فلو أن كل آية تضمنت أمرا ونهيا وحكما وخبرا لما بلغ العدد هذا القدر ، ولذلك فيجب أن نفهم هذا القول لا أنه سيق على سبيل الاحصاء ، ولكن على سبيل المجاز والكناية لكثرة ما اشتملت عليه السورة من الاوامر والنواهى . والحق ان ذلك يرجع الى طول السورة ، والا فقد مر بنا أن « **قل هو الله أحد** » وهى من أقصر سور القرآن، تعدل ثلث القرآن لاشتمالها على التوحيد أعظم مقاصد القرآن .

ولطالما قلنا أن ما بين دفتى المصحف هو كلام الله والكل بركة وتلاوته تطرد الشيطان (وليس البقرة فقط كما جاء فى بعض الاقوال) ولما كانت سورة البقرة أطول السور وكان يكتب للانسان حسنة بكل حرف يتلوه من القرآن فضلا عمن يحفظه ومن هنا تتفوق سورة البقرة على أى سورة أخرى اذ أنها أطول السور وبالتالى اكثرها حروفا وعلى ضوء هذا المعنى يجب أن نفهم كل ما قيل فى فضل سورة البقرة نفعنا الله بسورة البقرة وبقية سور القرآن .

وبعد هذا التعريف نبدأ بعون الله فنقول وبالله التوفيق

ألم :

اختلف أهل التأويل فى الحروف التى فى أوائل السور ، فقال عامر الشعبى وسفيان الثورى وغيرهما : **هما سر الله فى القرآن ولله فى كل كتاب من كتبه سر فهى من المتشابه الذى انفرد الله بعلمه ولا يجوز أن نتكلم فيها ، ولكن نؤمن بها ونقرأها كما جاءت ، وقد روى هذا القول عن سيدنا أبى بكر الصديق ، وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما . وذكر أبو الليث السمرقندى عن سيدنا عمر وعثمان وابن مسعود انهم قالوا : الحروف المقطعة من المكتوم الذى لا يفسر وروى من ناحية أخرى عن ابن عباس قوله : الحروف المقطعة فى القرآن اسم الله الأعظم الا أننا لا نعرف تأليفه منها . وقال قطرب والفراء وغيرهما : هى اشارة لحروف الهجاء أعلم الله بها العرب حين تحداهم بالقرآن أنه مؤتلف من حروف هى التى منها بناء كلامهم ليكون عجزهم عنه أبلغ فى الحجة عليهم اذ لم يخرج عن كلامهم .**

قال قطرب : كانوا ينفرون (أى المشركين) عند استماع القرآن ، فلما سمعوا « **ألم** » « **المص** » استنكروا هذا اللفظ فلما انصتوا له صلى الله عليه وسلم أقبل عليهم بالقرآن المؤتلف ليثبته فى أسماعهم وآذانهم ويقيم الحجة عليهم .

وقال قوم ان المشركين لما أعرضوا عن سماع القرآن بمكة قالوا « **لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه** » فنزلت (أى هذه الحروف) **ليستغربوها فيفتحون لها أسماعهم فيسمعون القرآن بعدها فتجب عليهم الحجة . وقالت جماعة من العلماء هى حروف** دالة على أسماء أخذت منها وحذفت بقيتها **فحرف**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« الالف » من الله و اللام من جبريل ، والميم من محمد .

وروى أبو الضحى عن ابن عباس فى قوله : « آلم » بمعنى أنا الله أعلم و « الر » أنا الله أرى و « المص » أنا الله أفصل ، واختار هذا الرأى الزجاج فقال : أنا أذهب الى أن كل حرف منها يؤدى الى معنى ، وقد تكلمت العرب بالحروف المقطعة كقوله : فقلت لها قفى فقالت قاف وقال زيد بن أسلم هى أسماء للسور وقال الكلبى ، هى أقسام أقسم الله تعالى بها لشرفها لانها من أسمائه .

وقال بعضهم « الم » أى أنزلت عليك القرآن من اللوح المحفوظ وقال قتادة « الم » اسم من أسماء القرآن .

وقال محمد بن على الترمذى : ان الله تعالى اودع جميع ما فى تلك السورة من أحكام وقصص فى تلك الحروف فى أول السورة مما لا يعرفه الا نبى أو ولى وقيل غير ذلك من الاقوال (١) .

ونضيف استكمالا للبحث ، ان هذه الحروف فى أوائل السور ، منها ما هو حرف واحد (٢) ومنها ما هو حرفان مثل « حم » ومنها ما هو ثلاثة مثل مانحن بصدده « الم – الر » ومنها أربعة « المص » ومنها خمسة « كهيعص » .

وهى فى مجموعها أربعة عشر حرفا يجمعها قولك : نص حكيم قاطع له سر .

وقد جاءت فترة سادت فيها فكرة ان تحسب هذه الحروف حسب قيمتها العددية طبقا « لحساب الجمل » فيقال على سبيل المثال : الالف بواحد واللام ثلاثون والميم أربعون ، فتكون « الم » تساوى ٧١ و « الر » ٢٣١ ، لان الراء بمائتين وهكذا ، والذين قالوا بهذا القول استندوا على ما روى من أن اليهود استعملوا هذا الحساب فى مواجهة سيدنا محمد وقد حمل المرحوم الشيخ رشيد رضا فى تفسير المنار حملة شعواء على القائلين بهذا القول ووصف رأيهم بالسخافة ، وعندنا أن الامر كله اجتهاد ومحاولة لتفسير أمر سيظل غامضا باعتباره من المتشابه وقد كرس أحد المسلمين المقيمين فى أمريكا جل وقته لمحاولة استخدام العقل الالكترونى لحل القضية وعندنا انه لم يأت بجديد وكان آخر مابذل من جهد هو البحث المستفيض الذى نشرته منبر الاسلام فى عدد جمادى الثانى للاستاذ الكبير فتحى رضوان حيث استعرض كثيرا مما قيل فى هذا الموضوع .

وما بقيت الحياة مستمرة وما بقى العقل الانسانى يقوم بدوره فستظل الاراء تتدفق ليختار منها كل انسان ما يطمئن له قلبه . وطالما قلنا وكررنا اننا نرتاح الى ما اختاره أشياخنا فى تفسير المنتخب من أن هذه الحروف قد سيقت على سبيل التحدى من أن هذا القرآن المعجز هو من نوع حروفكم أيها العرب .

وبعد فليس هذا القول الا ضربا من ضروب الاجتهاد ويقتضينا الاخذ بالاحوط ان نقول انها من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه ونقول قول المؤمنين كل من عند الله آمنا به .

ذلك الكتاب لا ريب فيه : ذلك : هذا

الكتاب : القرآن لا ريب : لا شك

يعجب من يطالع التفاسير القديمة للحرية التى جعلت المفسرين يذهبون كل مذهب ، ويشرقون ويغربون فى تأويل كل كلمة من كلام القرآن بل كل حرف ، فى غير تأثم أو تحرج ، ذلك أنهم جميعا كانوا ينطلقون من حقيقة مؤكدة يؤمنون بها بنية صادقة ، وتلك هى ان القرآن كلام الله أنزله على رسوله ، وما كان ليؤثر فى هذه العقيدة أن تدل هذه الكلمة على هذا المعنى أو ذاك فالنتيجة دائما واحدة وهى تأكيد ما يؤمنون به من أن القرآن كلام الله المنزل على عبده سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، اذ تتفاوت العقول وتختلف الامزجة وكل انسان مغرم مولع اذا استطاع أن يأتى بجديد لم يسبقه اليه سابق ، فمن هنا تعددت الاقوال والاتجاهات .

خذ على سبيل المثال هذه الكلمات الثلاث « ذلك – الكتاب – ريب » والتى حددنا معانيها (فى تصورنا) فى ثلاث كلمات مقابلة ، فقد استغرقت فى بعض التفاسير عشرات من الصحائف ، فاللغويون يتساءلون لماذا اختار للاشارة ذلك ولم يقل هذا ويسوقون مئات الفروض واستشهادات من القرآن نفسه تأييدا لهذا المعنى أو ذاك ثم ينتهون جميعا الى القاعدة المقررة فى اللغة العربية ان كلمة « ذلك » قد تحل محل هذا والعكس بالعكس .

اما كلمة « الكتاب » فيذهبون فيها على ما يقول القرطبى الى عشر تأويلات ، فالكتاب هو اللوح المحفوظ والكتاب هو ما كتبه الله على نفسه من أن رحمته سبقت غضبه ، والكتاب هو التوراة ، وهو التوراة والانجيل معا ، الى آخر كل ذلك ولكن الرأى السائد والذى ينطق به السياق ومقتضى الحال ، وما نص عليه القرآن نصا فى آية مماثلة فى مفتتح سورة السجدة حيث تقطع ان المقصود هو القرآن الكريم واليك النص .

الم ● تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ● أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك .. الى آخر الايات ..

وسورة السجدة سورة مكية أى أنه كان قد ثبت واستقر انه عندما يطلق القرآن كلمة الكتاب فلا محل للاجتهاد أو التنقيب فانما المقصود هو ذات القرآن الكريم ، وقد كان النبى صلوات الله عليه وسلامه يوصى اصحابه ان لايكتبوا عنه الا القرآن باعتباره كلام الله ، فدل ذلك على أن القرآن مذ نزلت أول آية منه فهو كتاب ، والجزء يعبر به احيانا عن الكل .

والكتاب مصدر من كتب يكتب اذا جمع ومنه قيل : كتيبة لاجتماعها وتكتبت الخيل صارت كتائب .

والكتاب هو خط الكاتب حروف المعجم مجموعة أو

---

(١) اعتمدنا فى تلخيص هذه الاراء على القرطبى

(٢) وقد مرت أمثال ذلك فى مقالات سابقة مثل سورة ق – ن – ص

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

متفرقة وسمى كتابا وان كان مكتوبا .

لا ريب فيه : لا شك فيه ولا ارتياب والمعنى انه حق منزل من عند الله .

فيه هدى للمتقين :

أى فى القرآن هدى والهدى فى كلام العرب معناه الرشد والبيان وقيل أن الهدى من أسماء النهار لان الناس يهتدون فيه لمعايشهم ، وهو فى كل الاحوال يعنى الاهتداء أى (الاستدلال) على الطريق المستقيم جاء فى فاتحة الكتاب « **اهدنا الصراط المستقيم** » اى أرشدنا ذلك أن الهداية والرشد من الله عز وجل (ويهدى من يشاء) .

للمتقين :

الاصل فى التقوى من وقيته أى منعته ورجل تقى أى خائف من عذاب الله فهو يتقيه بصالح عمله وخالص دعائه ، أى أنه جعل من اطاعة أوامر الله واجتناب نواهيه حاجزا ووقاية بينه وبين عذاب الله . ولا يتقى عذاب الله ويخاف منه الا مؤمن صادق الايمان بالله واليوم الاخر وكل ما فى الغيب وهو ما بينته الاية التالية :

– الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ● **والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون ● أولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ●**

صفات المتقين :

سر اعجاز القرآن انه كلام عربى مبين يفسر بعضه بعضا ، وهو قد نزل ليقرع الاسماع وينفذ الى القلوب ، ومهما كان الانسان ضليعا فى اللغة العربية فسيجد صعوبة فى فهم كثير من الشعر الجاهلى حيث لا يجد صعوبة مماثلة فى فهم آيات القرآن ذلك أن ما بين أيدينا من اللغة العربية هو ثمرة القرآن المباشرة ، واذا كان المصريون قد اشتهروا بين الدول العربية بالفصاحة فذلك لانهم تلقوا اللغة العربية من القرآن مباشرة ، ومن هنا كان الازهر الشريف ولازال وسيبقى يخرج اساتذة اللغة العربية .

سقت هذه المقدمة لالفت النظر للجدل الكبير الذى دار حول هذه الايات من حيث ان المذكورين فى هذه الايات هل هم طائفة واحدة أم طائفتان ، فالاية الاولى « **الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون** » فالمقصود بها من آمن بسيدنا محمد واتبعه من العرب .

وأما الاية الثانية « **والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون** » قالوا ان الحديث هنا قصد به مؤمنو أهل الكتاب وهذا الرأى قد قال به بعض فطاحل المفسرين (١) حيث يبدو لى الامر وصفا واحدا جامعا شاملا للمتقين من عرب وعجم ومن كل ملة وطراز الى أبد الابدين ، والقول متصل بتدفق تدفق مياه النهر فبعد أن اشارت الاية السابقة الى المتقين فراحت تعدد صفاتهم فى هذه الاية فهم :

– يؤمنون بالغيب – ويقيمون الصلاة

– ومما رزقناهم ينفقون

– والذين يؤمنون بما أنزل اليك

– وما أنزل من قبلك – وبالاخرة هم يوقنون

ويصف الله عز وجل من توفرت فيه هذه الصفات بأنه هو الناجح الفائز (**أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون**) وهذا الفهم الذى يبدو لنا متسقا وناصعا هو الذى جرى حوله الخلاف كما قدمنا على اننا ماكنا لنسمح لانفسنا ان نعتمد على فهمنا الا أن نجد بعض الثقات ممن سبقونا قد قالوا بهذا .

فهذا هو ابن كثير يقول :

قلت والظاهر قول مجاهد فيما رواه الثورى عن رجل عن مجاهد ورواه غير واحد عن ابن ابى نجيح عن مجاهد انه قال : أربع آيات من أول سوره البقره فى نعت المؤمنين وآيتان فى نعت الكافرين وثلاثه عشر فى المنافقين ، فهذه الايات الاربع عامات فى كل مؤمن اتصف بها من عربى وعجمى وكتابى من انس وجن وليس تصح واحدة من هذه الصفات بدون الاخرى ، بل كل واحده مستلزمه للاخرى وشرط معها فلا يصح الايمان بالغيب واقام الصلاة والزكاة الا مع الايمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ،وما جاء به من قبله من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (انتهى) .

وهكذا يكون ما فهمناه واخترناه قد سبقنا اليه الثقات فالحمد لله من قبل ومن بعد . وننتقل بعد ذلك الى الكلام عن مختلف الصفات .

يؤمنون بالغيب :

ما هو الايمان ، وما هو الغيب ، الايمان لغة هو التصديق ، جاء فى القرآن الكريم : وما أنت بمؤمن لنا ، أى مصدقنا ، وهذا هو مصدر الاشتقاق اى أن المؤمنين بسيدنا محمد هم الذين يصدقون بما جاء به سيدنا محمد ، وقدعددت هاتان الايتان مظاهر هذا الايمان وأولها الايمان بالغيب أى تصديق ذلك واعتقاده .

والغيب فى كلام العرب كل ما غاب عنك فيقال غابت الشمس ، أى احتجبت وتوارت وراء الافق .

ولكن الغيب هنا أصبح له معنى محدد يمكن أن يدل عليه ما تضمنه الحديث الشريف المشهور عندما سأل سيدنا جبريل سيدنا محمدا « أخبرنى عن الايمان » فقال سيدنا محمد « ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره « قال » أى جبريل : صدقت ..

وعندنا أن الله سبحانه وتعالى قد وصف نفسه بأنه « **عالم الغيب والشهادة** » فدل ذلك على أنهما عالمان . هذه الدنيا التى نحياها ونحسها باحساسنا ومشاعرنا . وهذا هو عالم الشهادة ، اى المشهود وثمة عالم آخر هو عالم الاخرة ، وكل ما يتبع هذا العالم من بعث ونشور وحساب وثواب وعقاب أى جنة ونار فهذا هو عالم الغيب الذى لا نستطيع أن ندركه بحواسنا وانما نؤمن به ونعتقده لان سيدنا محمدا وهو

(١) من هذا الرأى الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا على ما جاء فى تفسير المنار .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الصادق الامين قالّ به ونزلّ به القرآن الكريم فجرى على لسانه

ويقيمون الصلاة :

هذا هو الشرط الثانى من شروط الايمان فهو ليس اعتقادا بالقلب وقولا باللسان فحسب ، وانما هو اعتقاد وقول وعمل ، واول هذه الاعمال وأهمها اقامة الصلاة .

واقامة الصلاة اداؤها بأركانها وهيئاتها فى أوقاتها وقيل يقيمون : يديمون قال سيدنا عمر : من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيعها فهو لسواها أضيع .

ومما رزقناهم ينفقون :

واذا كانت صفة المؤمن الاولى أن يؤمن بربه وبكل ما أمره ان يؤمن به من الغيب وأن يحسن الصلة الدائمة بربه عن طريق الصلاة ليظل فى حالة ذكر ودعاء لله ابدافان المظهر الثانى للايمان ولعله النتيجة الحتمية لهذا المظهر الاول هو شعور الانسان بأنه عضو فى جماعة يتعين عليه أن يعمل كل ما يعود عليها بالخير والفائدة ، وذلك عن طريق الانفاق المشروع « **ومما رزقناهم ينفقون** » وقد حاول بعض المفسرين أن يخصصوا الانفاق بأنه الزكاة المفروضة ، ولكننا نختار قول من أبقى الانفاق بمعناه العام .

يقول ابن جرير : الاية عامة فى الزكاة والنفقات ممن لزمته نفقته من أهل او عيال وغيرهم ممن يجب (عليه)نفقته بالقرابة .. وغير ذلك لان اللهتعالى عم وصفهم ومدحهم بذلك ، وكل من الانفاق والزكاة ممدوح به محمود عليه .

ويقول ابن كثير : كثيرا ما يقرن الله تعالى بين الصلاة والانفاق من الاموال فان الصلاة حق الله وعبادته وهى مشتملة على توحيده والثناء عليه وتمجيده والابتهال اليه ودعائه والتوكل عليه ، والانفاق هو من الاحسان الى المخلوقين بالنفع المتعدى اليهم ، وأولى الناس بذلك القرابات والاهلون ، ثم الاحانب فكل من النفقات الواجبة والزكاة المفروضة داخل فى قوله تعالى « ومما رزقناهم ينفقون »

الانفاق الجيد لب الاقتصاد :

وفى حياتنا المعاصرة حيث يكثرون من القول سواء فى الشرق والغرب انها تقوم على الاقتصاد فهم يعتبرون ان الانفاق هو جوهر الاقتصاد ومن هنا يتجلى لك تفوق الاسلام فحيث يعتبر المعاصرون ان الحياة تقوم على المادة ، فكان هذا الشقاء الذى أصبحت تعانيه البشرية كلها حيث يقرر الاسلام ان الحياة تقوم على العنصرين معا الروح والمادة ولا تقوم حياة سعيدة الا على الاثنين معا ومن هنا خص المؤمنين وحثهم على الاعمال الروحية « **الايمان بالغيب والصلاة** » وفى ذات الوقت حثهم على الانفاق

وغنى عن البيان ان الانفاق يجب أن يتم فى حدود المشروعية ، وهى كل ما يعود بالخير على الناس .

والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ●

هذه هى الاية التى قال البعض انها وصف لجماعة اخرى غير الموصوفين فى الاية السابقة فهى تعنى أهل الكتاب الذين آمنوا بما أنزلّ على سيدنا محمد من مثلّ عبد الله بن سلام فقد كان من كبار اليهود الذين آمنوا بسيدنا محمد ،ولكنا من رأى منقال ، كما قدمنا ، ان الاية عامة فى كل مؤمن اذ يجب ان تكون احدى صفاته الايمان بجميع الرسل الذين تحدث عنهم القرآن وانهم جميعا قد جاءوا برسالة واحدة وهى التوحيد وأن كتبهم من مثل التوراة والانجيل هى بدورها تنزيل من رب العالمين وذلك المعنى مستفاد مما جاء فى ختام سورة البقرة حيث وصف المؤمنين كافة بهذا الوصف .

« **والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله** »

وحدة الدين :

والحق أن أحد خصائص الاسلام العظيمة **هو ما غرسه الاسلام فى نفوس معتنقيه من الاعتراف باليهودية والنصرانية واعتبارهما ينطويان على جوهر ما جاء به الاسلام وهو التوحيد من ناحية العقيدة ، ومكارم الاخلاق فى التعامل مع الناس ، واذا كان هذان الدينان قد غشيتهما الغواشى فليس ذلك الا نتيجة التحريف الذى قام به نفر من اتباع الدينين ، وقد جاء الاسلام ليصحح ويقوم ويعيد التوحيد الى نقائه وصفائه .**

وهذا هو ما جعل من الاسلام الصخرة التى تتحطم عليها كل جهود المبشرين بالمسيحية أو اليهودية ، فهم عندمايدعون لموسى أو عيسى ويتحدثون عن التوراة والانجيل يجدون لدى المسلم فكرة أوضح وأكمل من فكرتهم .

ومن عجب أن لا يدرك أى يهودى او مسيحى أنه لا يستطيع انكار رسالة سيدنا محمد دون ان يهدم فى نفس الوقت رسالته ، فما دام اليهودى أو المسيحى يؤمن بالله وانه يتصل بالبشر عن طريق الرسل ، فعلى أى أساس ينكرون رسالة سيدنا محمد . لقد سئل السيد المسيح سؤالا صريحا أنه سيكون من بعده « **أنبياء كذبة** » فكيف يعرفونهم فأجاب بعبارته الحكيمة المشهورة « **من ثمارهم تعرفونهم** » فهو لم ينف أن سيجىء بعده أنبياء ، ووضع المقياس لاتباعه ليفرقوا بين النبى الصحيح والنبى الزائف ، **وذلك يفحص ما يدعو اليه ، فأى شىء دعا اليه سيدنا محمد ، لقد جاء وسط أقوام يعبدون الاصنام ويشركون بالله ويعيشون فى جاهلية ، فدعاهم الى التوحيد وعبادة الله الواحد الاحد المنزه عن التشبيه والتجسيد ، وذلك بالاضافة الى مكارم الاخلاق ، وعلى رأسها الحب والعدل والبر والاحسان للناس ، على أن يسود البشر أجمعين السلام والاخوة والتعاون وحققت هذه المبادىء أعظم حضارة عرفها البشر لمدة الف سنة ، واذا كان المسلمون قد تخلفوا أخيرا فليس ذلك الا لانحرافهم عن جوهر الاسلام ، والدلائل كلها تشير الى ان كل ما هو طيب فى دنيانا المعاصرة هو من الاسلام وكل ما هو ردىء أو شر فهو مما ينكره الاسلام فأى ثمار مباركة أعظم من هذه التى طلع بها سيدنا محمد على الدنيا فانكاره**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجحوده هو انكار لله وهدم للعقيدة من أساسها ؟ فليتدبر ذلك كل صاحب دين وليتق الله .

والخلاصة ان شرط الايمان بالله هو الايمان بأنه اختار نفرا من البشر ليكونوا رسله الى الناس ليرشدوهم الى طريق السعادة فى الدنيا والاخرة .

وبالاخرة هم يوقنون

اليقين : هو العلم الذى لا شك فيه .

الاخرة : هى الحياة « المتأخرة » كما أن الدنيا مشتقة من الدنو والمعنى هو أخص صفات المؤمنين من أنهم يعلمون علم اليقين ان وراء الموت بعث لحياة أخرى فيها حساب وجزاء وجنة ونار

ـ أولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون

المفلحون : من الفلاح .

أفلح الارض : أى شقها تهيئة لزرعها ، ومن ذلك اشتق اسم الفلاح .

وأصبح الفلاح رمزا على النجاح والفوز .

ويكون معنى المفلحون الفائزون الذين ادركوا ما طلبوا وهو رضوان الله والجنة ، وقد كان سبب فلاحهم هو توفر الصفات التى عددناها .

ـ ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم

لما ان ذكر المؤمنين وأحوالهم انتقل الى وصف الفئة الثانية من الناس الذين يقفون على النقيض من الفئة الاولى ونعنى بهم فئة الكفار الذين يجحدون وجود الله أو يجحدون وحدته وينكرونها أو يشركون بعبادته .

وأصل كلمة الكفر فى كلام العرب : الستر والتغطية يقول الشاعر : فى ليلة كفر النجوم غمامها . أى سترها وسمى العرب الليل كافرا لانه يغطى كل شىء بسواده . والكافر كذلك فى لغة العرب قبل الاسلام : الزارع وقد استعمل القرآن الكريم هذا اللفظ بهذا المعنى فى الاية الكريمة « **كمثل غيث أعجب الكفار نباته** » أى الزراع وسمى الزارع كافرا لانه يغطى الحب ويستره ، ولكن الكلمة بعد نزول القرآن تحدد معناها على الوجه الذى سقناه من أن الكافر هو الذى يجحد الله أو يشرك به . وقد ظل أصل الكلمة يستعمل حتى الان فى كلمة « **الكفور** » بمعنى القرى الريفية .

أأنذرتهم : الانذار : الابلاغ والاعلام الذى يحمل فى طياته التخويف فى زمن يسمح للاحتراز مما يخوف به .

ختم : أى طبع

غشاوة : الغشاء : الغطاء .

الجبر والاختيار :

والمعنى اللفظى لهذه الايات : أى لا تقطع نفسك يامحمد حسرات على الكافرين ان لم يؤمنوا فمهما انذرت وحذرت فلن يسمعوا لك فقد طبع الله على قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم فأصبحوا لا يفقهون ولا يسمعون ولا يرون الايات ، وهم فى نهاية الامر مآلهم الى العذاب العظيم .

وهكذا ينفتح باب التساؤل على مصارعه هل الانسان مخير أو مسير ، وهل هو مذ يولد من أهل الشقاء أم من أهل النعيم . وهذا البحث قديم قدم الانسان ، وقد افترقت حوله الاراء وقد شقى العالم الاسلامى فترة بالجدل فى هذه القضية ، ومحاولة كل فريق أن يجزم ويحسم بهذا الرأى أو ذاك .

مع اننا لو أخذنا بفكرة ان من خلق كافرا فلا سبيل أمامه الا الكفر لما كان هناك أى معنى للوعظ والارشاد وارسال الرسل وانزال الكتب ومن الناحية الاخرى لو قلنا أن الانسان يخلق أعماله باختياره لتعارض ذلك مع النص القاطع « **الله خالق كل شىء** » والنص الاكثر صراحة « **والله خلقكم وما تعملون** » ومن هنا فيجب دائما عندما تعرض لنا مثل هذه الاية ان نفهمها على ضوء ما جاء فى آيات من مثل قوله تعالى : « **فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم** » وقوله تعالى : « **ونقلب افئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون** » .

وما أشبه ذلك من الايات الدالة على أنه تعالى انما ختم على قلوبهم وحال بينهم وبين الهدى جزاء وفاقا على تماديهم فى الباطل وتركهم الحق .

وطالما قلنا وكررنا أننا فى هذه القضية نتبع حواسنا وعقلنا والواقع الذى نحياه من أن كلا منا يحس فى نفسه القدرة على الاتيان بهذا العمل والانصراف عن ذاك فيجب استعمال القدرة التى زودنا بها الله فيما خلقت من أجله وهو الاختيار والتمييز بين الضار والنافع والخير والشر ، وفى ذلك يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه « **اعملوا فكل ميسر لما خلق له** » فنحن مأمورون بالعمل بكل ما يتبعه من الاختيار والاحسان والتجويد ما وسعتنا القدرة على ذلك ، على أن لا يفارقنا الايمان لحظة واحدة على أن الله سبحانه وتعالى هو خالق كل شىء ومنه الهداية وبه التوفيق ومن هنا فقد اخترنا من كل ما طالعناه من تفسيرات ما قاله اشياخنا المعاصرون فى تفسير المنتخب الذى أصدره المجلس الاعلى حيث قالوا فى تفسير هذه الايات ما يلى بالحرف الواحد :

« **أما الجاهلون (أى الكفار) الذين فقدوا الاستعداد للايمان اعراضا منهم وعنادا فلن يستجيبوا لله فيستوى عندهم تخويفك لهم وعدم تخويفك .**

هؤلاء قد تمكن الكفر منهم حتى كأن قلوبهم مختوم عليها بحجاب لا يدخلها غير ما فيها وكأن أسماعهم مختوم عليها كذلك فلا تسمع وعده الحق وكأن أبصارهم قد غشيها غطاء فهى لا تدرك آيات الله الدالة على الايمان ولذلك استحقوا أن ينالهم العذاب الشديد » .

يتبع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

الضمانات

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

« ٨١ »

« لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد »

صدق الله العظيم

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول :

أن ثلاثة نفر من أمة سابقة : أبرص ، وأعمى ، وأقرع – **بدا لله عز وجل أن يبتليهم ، فبعث اليهم ملكا ، فأتى الابرص ، فقال** : أى شىء أحب اليك ؟ قال : لون حسن ، وجلد حسن ، قد قذرنى الناس قال : **فمسحه ، فذهب عنه ، فأعطى لونا حسنا ، وجلدا حسنا** . فقال : اى المال احب اليك ؟ قال : الابل ، فأعطى **ناقة عشراء** ، **فقال : يبارك لك فيها** .

وأتى الاقرع ، فقال : أى شىء أحب اليك ؟ فقال : شعر حسن ؟ ويذهب عنى هذا ، قد قذرنى الناس . قال : **فمسحه ، فذهب عنه ، وأعطى شعرا حسنا** . قال : فأى المال أحب اليك ؟ قال : البقر . قال : فأعطاه **بقرة حاملا** ، وقال : يبارك لك فيها .

وأتى الاعمى ، فقال : أى شىء احب اليك ؟ قال : يرد الله الى بصرى فأبصر به الناس . قال : **فمسحه فرد الله اليه بصره** . قال : فأى المال أحب اليك ؟ قال : الغنم . فأعطاه **شاة والدا** ، فانتج هذان ، وولد هذا ، فكان لهذا واد من ابل ، ولهذا واد من بقر ، ولهذا واد من الغنم

ثم انه أتى الابرص فى صورته وهيئته ، فقال : رجل مسكين ، تقطعت بى الحبال فى سفرى ، فلا بلاغ اليوم الا بالله ، ثم بك ، **أسألك بالذى أعطاك** اللون الحسن ، والجلد الحسن ، والمال : **بعيرا** أتبلغ عليه فى سفرى ، **فقال له** : ان الحقوق كثيرة فقال له : كأنى أعرفك ، **ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله !؟** فقال : **لقد ورثت لكابر عن كابر** فقال : **ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ماكنت**(١)!

وأتى الاقرع فى صورته وهيئته ، فقال له مثل ما قال لهذا ، **فرد عليه مثل ما رد عليه هذا** ، فقال : ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت (٢) .

وأتى الاعمى فى صورته، فقال : رجل مسكين ، وابن سبيل ، وتقطعت بى الحبال فى سفرى ، فلا بلاغ اليوم الا بالله ، ثم بك ، أسألك بالذى رد عليك بصرك : شاة اتبلغ بها فى سفرى . فقال : قد كنت أعمى فرد الله بصرى ، وفقيرا فقد أغنانى ، فخذ ما شئت ، فوالله لا أجهدك اليوم بشىء أخذته لله . فقال : أمسك مالك ، فانما ابتليتم ، فقد رضى الله عنك ، وسخط على صاحبيك .

(**بدا لله**) أى سبق فى علم الله فأراد اظهاره ، وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيا لاستحالة ذلك فى حقه تعالى . [**يبتليهم**] كما هى سنته تعالى فى اظهار ما يكنه المرء حتى يعلم الناس عدل الله فى خلقه ، ولذا قال :« **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** »٣٥–الانبياء . وقال على لسان سليمان عندما شاهد نعمة الله عليه « **.. هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم** » .٤٠ – النمل (**قذرنى الناس**) بفتح القاف وكسر الذال أى اشمأزوا من رؤيتى . [**ناقة عشراء**] بضم العين وفتح الشين وهى الحامل التى أتى عليها فى حملها عشرة أشهر ، وقيل يقال لها ذلك الى ان تلد ، وهى من انفس الابل . [**شاة والدا**] أى ذات ولد وراءها أو حامل . [**فأنتج**] بضم الهمزة وكسر التاء وهو شاذ فى مثل هذا ، والمشهور فى اللغة : نتجت الناقة بضم النون :. [**هذان**] أى صاحب الابل

---

١ – فرجع ابرص كما كان

٢ – فرجع اقرع كما كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والبقر . [**وولد هذا**] أى صاحب الشاة ، وهو بتشديد اللام وفتح الواو ، قال الكرمانى ، وقد راعى عرف العرب حيث قال فى الابل والبقر : أنتج ، وفى الشاة : ولد . [**أتى الابرص فى صورته**] أى جاءه الملك فى الصورة التى كان عليها لما اجتمع به وهو أبرص ، ليكون ذلك أبلغ فى اقامة الحجة عليه . [**الحبال**] جمع حبل أى الاسباب التى يتبعها فى طلب الرزق . [**فلا بلاغ**] أى فليس عندى ما يكفينى ، فالبلاغ ما يبلغ به الانسان حاجته . [**أتبلغ عليه**] أتوصل به الى مرادى . [**ورثت لكابر عن كابر**] أى ورثت هذا المال عن آبائى وأجدادى حال كون كل واحد منهم كبيرا وارثا عن كبير ، فكذب وجحد نعمة الله . [**لا أجهدك**] لا أشق عليك فى رد شىء تطلبه منى أو تأخذه . [**ابتليتم**] امتحنتم .

وقد جاء هذا الابتلاء ايضا فى حياة نبينا صلى الله عليه وسلم ، ونزل فيه قرآن ، فقد أخرج ابن جرير ، والحسن بن سفيان ، وابن المنذر ، والطبرانى ، وغيرهم قالوا :

ان رجلا يقال له : **ثعلبة بن حاطب جاء الى رسول** الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول **الله : ادع الله أن يرزقنى مالا ، فوالذى بعثك بالحق** أن **اتانى الله مالا لأتصدقن** . فقال صلى الله عليه وسلم ،**اللهم ارزقه مالا . فاتجر واشترى غنما فبورك له فيها ، ونمت كما ينمو الدود** ، وكان لازال قريبا من المدينة ، فكان يشهد الصلوات الخمس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، **ولما كثرت الغنم ، وبعد بها عن المدينة كان يشهد الصلاة بالنهار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يشهدها بالليل ، ثم نمت الغنم أكثر من قبل** ، فضاق بها مكانه فبعد بها أكثر ، **فكان لا يشهد صلاة مطلقا مع رسول الله** ، لا جماعة ولا جمعة ، وفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم **فسأل عنه** ، **فأخبروه** بأنه اشترى غنما وكثرت حتى ضاقت بها المدينة ، **فقال** صلى الله عليه وسلم : **ويح ثعلبة بن حاطب** ، ثم بعث اليه صلى الله عليه وسلم من يأخذ منه زكاة ماله ، فأمهل الجباة ولم يعطهم شيئا .

فلما علم صلى الله عليه وسلم بذلك قال : ويح ثعلبة بن حاطب .. !! **وأنزل الله سبحانه آيات كثيرة تفضح طوائف المنافقين فى سورة التوبة منها** الايات : ٤٩و٥٨و٦١و٧٥و٨٠و٩٥و٩٦و١٢٧ كل ذلك من سورة التوبة، ولذلك سماها العلماء **(الفاضحة)** ة

ومما نزل فى ثعلبة بن حاطب بخاصة الايات من **٧٤ : ٧٨** من سورة التوبة ايضا ، وهى :

« ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين • فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون • فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون • ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب • » .

[**ومنهم من عاهد الله**] أى ومن هؤلاء المنافقين من عاهد الله وأقسم به لئن آتاه من فضله مالا وثروة واسعة ليشكرن له تعالى نعمته بالتصدق على المحتاجين ، وفك كربة المكروبين ، وفى جميع الاعمال النافعة للمؤمنين حتى يستعينوا بها على الدخول فى عباد الله الصالحين .

وندرك تأكيد ثعلبة لعهده مرتين بوضوح ، اذا لاحظنا ، أنه كرر لام القسم فى جملتين هما [**لنصدقن**] و[**لنكونن من الصالحين**] .

وأراد سبحانه بابراز ذلك ، أظهار عدله فى معاملته الاتية عندما نقض العهد ، وأنه عز وجل ما ظلمه ، ولكنه هو الذى ظلم نفسه ، ثم قال سبحانه [**فلما آتاهم من فضله**] ما طلبوه من سعة الرزق [**بخلوا به**] ولم يبذلوه فيما وعدوا من وجوه الخير ، بل أمسكوه حرصا عليه (**وتولوا**) أى انصرفوا عن الاستعانة به فى اصلاح حالهم وحال اخوانهم من المؤمنين [**وهم معرضون**] أى لم يكن بخلهم وتوليهم عن نسيان أو عن مانع طارىء ، بل عن اعراض مقصود ، وعزم متعمد على الامتناع عن التصدق وكل عمل صالح ، وبهذا يكون اعراضهم طبيعة راسخة اشربتها قلوبهم فأورثتها شحا راسخا لا يرجى زواله .

ولذلك كان جزاؤهم ما قاله سبحانه فى [**فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كنوا يكذبون . ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب)**

أى : اعقبهم ذلك البخل والتولى والاعراض نفاقا (١) وهو أشد أمراض القلوب فتكا ، فيجعلها غير صالحة لدخول نور الايمان ، وقد جعل الله جزاء النفاق الدرك الاسفل من النار دون غيره من الكبائر فقال تعالى : [**ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا** [**١٤٥ — النساء** .

ولم يصور القرآن طائفة من طوائف الكفار على كثرتهم مثل ما يصور المنافقين ، اقرأ ذلك من أول آية [٦] الى آية [٢٠] من سورة البقرة حيث تجد الله سبحانه قد تحدث على الكافر الصريح فى آيتين اثنتين هما (٦ و ٧) وفى المنافقين ثلاث عشرة آية . لهذا كان النفاق لازما لهم الى يوم يلقون الله

---

١ ـ يخادعون الله والذين امنوا باظهار الايمان وابطان الكفروما يخدعون الا انفسهم انظر الآية ٩ من سورة البقرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى المشهد العظيم « يوم يقوم الناس لرب العالمين للحساب والجزاء .

لكل نبى منهما وجهة

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن امرأتين معهما ابناهما ، فجاء الذئب ، فذهب بابن احداهما . فقالت صاحبتها : انما ذهب بابنك . وقالت الاخرى : انما ذهب بابنك أنت ، فتحاكمتا الى داود عليه السلام ، فحكم به للمرأة الكبرى منهما .

فخرجتا على سليمان بن داود ، فأخبرتاه . فقال : ائتونى السكين أشقه بينكما!؟ فقالت الصغرى : لا تفعل يرحمك الله ، هو ابنها. فقضى به للصغرى .»

وقد علق الحافظ بن حجر على قضاء داود وسليمان فقال :

انما قضى داود للكبرى ، لان الولد كان بيدها هى ، وعجزت الاخرى عن اقامة البينة ، والقاعدة الشرعية أن ما باليد لاينزع منها الا بالبينة .

ثم قال ابن حجر :

فان قيل كيف يعمد سليمان الى نقض حكم والده ، أجبنا بأنه لم يعمد الى نقض الحكم ، وانما احتال بحيلة طريفة أظهرت الحقيقة ، ولا يكون ذلك من نقض الحكم الاول ، ولكن من باب تجدد الحكم بتبدل سببه : **الحكم الاول** : لانه كان بيد الكبرى **والثانى** ، لان الصغرى أظهرت شفقة لا تكون الا من الام الحقيقية .

ودلت هذه القصة على أن الفطنة والفهم موهبة من الله تعالى لا تتعلق بكبر ولا صغر .

ومما يتصل بذلك ما أثر من أن رجلا شكا الى سليمان عليه السلام ان جيرانا له يسرقون أوزه ، ولا يعرف السارق منهم ، فجمع سليمان الناس ، وخطبهم ، فكان فيما قال .. **وان أحدكم ليسرق أوز جاره ، ثم يدخل المسجد والريش على رأسه** ، فمسح رجل رأسه . فقال سليمان : **خذوه فهو السارق** .

وشكا رجل الى اياس القاضى أنه استودع ماله رجلا ، ثم عاد اليه يطالبه به ، فجحده ، فقال له **اياس** : عد الى بعد يومين ، ولا تخبره بمجيئك الى . ثم دعا اليه ذلك الرجل وقال له : لقد بلغنى الكثير عن أمانتك وحصانة بيتك ، وانى أريد أن استودعك ما عندى من ودائع الناس وأموال الايتام حتى أحضر من سفر بعيد عزمت عليه . قال : حبا وكرامة . قال : فاذهب فأعد مكانا حريزا **وحمالين** لحمل المال اليه . ثم دعا صاحب الوديعة وقال له : اذهب الى صاحبك ، واطلب منه وديعتك ، وهدده بالشكوى الى ان امتنع ، فذهب اليه فأعطاه حقه . ثم جاء الرجل الى القاضى ومعه الحمالون ، فقال له : أذهب فقد عدلت عن السفر ، وعاقبه على خيانة الامانة بعد أن استخلصها منه بهذه الحيلة البارعة ●

للحديث بقية ..

القرآن

القران – هكذا بتسهيل الهمزة دون تحقيقها – علم على الكتاب المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان عربى مبين ، كما أن التوراة علم على الكتاب المنزل على سيدنا موسى عليه السلام ، والانجيل علم على الكتاب المنزل على سيدنا عيسى عليهم جميعا أفضل الصلاة وأزكى السلام .

والقرآن هو آية الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون .

وعلى أن القرآن شرف للعرب ورفع لخسيسة الانسان على الاطلاق ، لم يفتأ أعداؤه يحاولون اطفاء نوره ولم يفتأ كذلك بعض المنتسبين اليه – بالعرق ، أو بالولاء ، أو بالمصلحة الشخصية – يعملون على طمس المعالم الى جلال الحق فيه .

فأما أعداء القرآن فى الجاهلية العربية ومن نسج على منوالهم ابان فساد الزمان وزلزلة العقائد أمام الرغبات والنزوات ، فانهم قد رموه حينا بأنه قول شاعر ، وحينا بأنه قول كاهن ، وحينا بأنه خواطر وأفكار أمم وشعوب القاها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تراجمة ومعلمون .

وقد حكى الله تعالى أقوال أولئك الذين أخرجهم القرآن من القفر والفقر الى دنيا الفضارة والحضارة والنعيم سادة فى الدنيا وملوكا على الرقاب ثم رد الله تعالى عليهم زعمهم الذى زعموا فذلك قوله جل ثناؤه : «**فلا اقسم بما تبصرون وما لاتبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون . تنزيل من رب العالمين . ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين** » . وكذلك قال تبارك وتعالى حكاية عن أولئك الجاحدين نعمة الله عليهم بالكتاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين أعدائه وأوليائه

فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقوري

الكريم : « **وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا . وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا . قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما** » . وكذلك رد الله عليهم زعمهم الذي زعموا فذلك قوله جل ثناؤه : « **ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين** »

واللسان لا يعني الحروف والالفاظ ، ولكنه يعني اللغة كلها بكل ما تضمنته من ألفاظ وأساليب وغايات وأغراض وأخيلة وأفكار وقضايا معملية ونظريات علمية . فكذلك كان يتعامل مع كتاب الله أعداؤه من أولئك الذين عاصروا نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولئك الذين ينهجون نهجهم ويسلكون سبيلهم من حيث يريدون أو لا يريدون وهم قد ترديوا رداء الاسلام أو رداء الزعامة في الدعوة الى الاسلام فيما يرونه لانفسهم أو يراه لهم المخدوعون بهم من عباد الله المؤمنين الاغرار .

وأما أولياء القرآن والمنتسبون اليه - فيما يزعمون لانفسهم - فانهم قد حاولوا أبطال أثره في الناس ، بما أرادوا من صرفه عن حقيقته الى صور ابتدعتها لهم الاهواء ، ومهدت سبيلها بين أيديهم الضلالات فجعلوا للقرآن ظاهرا غير مراد وباطنا هو المراد وقد أفضى بهم ذلك الى ألوان من التأويل والتخريج لا يبقى معها حق ولا ينتفى بها باطل . فانحرفوا بذلك أشد الانحراف عن سواء السبيل .

ومن هذه الانحرافات ما فسر به مفسر من هؤلاء قول الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى** » . فقد فسر هذا المغامر السكر في هذه الاية بأنه الغفلة والشهوة وحب الدنيا من حيث كانت هذه كلها موانع من قبول العبادة في اعتبار التقوى كما كان السكر بالشراب مانعا من جواز العبادة لله تعالى في احكام الفقه . وكذلك مضى هذا المغامر يفسر الجنابة بأنها التضمخ بدنس الذنوب ، وان المراد بالاغتسال انما هو التوبة .

وهو - على ما ترى - تفسير هو بالخيال المريض أشبه منه بمعارف المتيقن من العلماء بلغة القرآن وبأحكام الشريعة وبالخضوع لما يتعارفه المسلمون . ومن قبيل هذا التفسير المنحرف عن الجادة في وضع اللغة وعرف الشريعة ، تفسيرهم الكعبة البيت الحرام بأنها بيت النبي حتى لقد قال شاعرهم : -

هلم أريك البيت توقن انه
هو البيت بين الله لا ما توهمتا
أبيت من الاحجار أعظم حرمة
أم المصطفى الهادي الذي رفع البيتا

وعلى هذا النحو من التأولات البعيدة ، مضى ناس في القديم يحرفون كلمات الله عن مواضعها ويحملونها فوق طاقتها استجابة لهواتف من عصبية مذهبية متطرفة يريدون بذلك طمس المعالم الى فهم القرآن وافهامه .

وفي هذا الطريق المنحرف نفسه مضى بعض الحمقى من المهووسين يدعون الى كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية ، لكي يتحول القرآن من قرآن عربي مبين الى قرآن صيني لا يفهمه حتى أهل الصين .

وعلى هذا النحو نفسه مضى مأجورون أو مستغفلون يحاولون تلحين القرآن على آلات الطرب واللهو من العود والطبلة والكمان والقانون وما الى ذلك ، لكي يتحول القرآن من كلام مقدس يحوطه الوقار والخشوع وتغشى مجالسه الهيبة والسكينة الى مجموعة من الالوان والانغام هي الى اللهو العابث أشبه منها بالقول القدسي غير اننا نثق بأن كتاب الله تعالى قد امتحن فيه المسلمون على طول تاريخه بمحن قاسية عنيفة ولكنه نجا من كل مؤامرة وسلم من كل آفة تحقيقاً لقول الله : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » والله الذي حفظه على مر القرون الماضية هو الذي سوف يحفظه على توالي القرون القابلة ، ثقة بوعد الله والله لن يخلف وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهدى ومعناه فى القرآن الكريم

ترددت كلمة الهدى ومشتقاتها فى عشرات من الايات القرآنية الكريمة ، فى موضوعات ومناسبات شتى ، بعضها واضح الدلالة لا يحتمل اختلاف الاراء ، وبعضها مع وضوح دلالته تشعبت فيه الانظار .

(١)

وانه ليكشف عن المعنى الصحيح لكلمة الهدى فى كتاب الله أن نتعرف المعنى الاصيل للكلمة فى اللغة . فما هذا المعنى ؟

الدكتور
أحمد الحوفى

هو الرشاد والارشاد والدلالة والبيان ، يقال هداه الله الطريق وللطريق والى الطريق ، والهدى والهدية بسكون الدال فيهما الطريقة والسيرة ، وهداه من الضلالة فاهتدى .

نجد هذا المعنى فى قوله تعالى : « **وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا** » أى يرشدون الى الحق الذى أوحينا به اليهم .

وفى قوله سبحانه : « **وانك لتهدى الى صراط مستقيم** » .

أى ترشد وتعلم وتوجه .

وفى قوله تعالى : « **الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى** » .

أى ألهمه طريقة الغذاء ، وطلب المرعى ، وتوقى المهالك ، ومنحه وسائل الادراك والتمييز .

وفى قوله سبحانه : « **أو لم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ، ونطبع على قلوبهم ، فهم لا يسمعون** » .

أى ألم يدلهم ويبين لهم ويرشدهم .

وفى قوله تعالى : « **وان الله لا يهدى كيد الخائنين** » .

أى لا يسدده ولا يمضيه ولا يصلحه .

وفى قوله سبحانه : « **عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل** » .

وفى قوله تعالى : « **واهدنا الى سواء الصراط** » .

وفى قوله عز وجل : « **وأما ثمود فهديناهم ، فاستحبوا العمى على الهدى** » .

وهذه المعانى متقاربة كلها ، كما قال ابن قتيبة .

(٢)

لكن القاضى عبد الجبار بن أحمد الهمذانى رأى أن كلمة الهدى كما تدل على الارشاد والدلالة والبيان تدل على معان أخر ، وقدم لذكر هذه المعانى الاخر بقوله : لم يذكر أحد من أهل العلم أن الهدى فى الحقيقة هو الطاعة والايمان الا من جعله مذهبا ، فأما أن تكون اللغة شاهدة لذلك أو القرآن فبعيد .

أما المعانى التى ذكرها فهى :

١ ـ الدلالة فى قوله تعالى فى وصف القرآن الكريم : « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** ! » ، وقال انه لا يجوز أن يكون معناها هنا الا الدلالة والبيان .

وفى قوله سبحانه : « **وأما ثمود فهديناهم ، فاستحبوا العمى على الهدى** » .

فلو كان المراد أنه جعلهم مؤمنين لما صح أن يقول فاستحبوا العمى على الهدى .

وفى قوله تعالى : « **أولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم المفلحون** » دليل على أن الهدى هو البيان ، لان حمله على غيره لا يصح .

وفى قوله تعالى : « **انا هديناه السبيل** » معنى الهدى هنا الطريق والدليل ، ولا يجوز أن يراد بذلك الا الدليل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكذلك فى قوله سبحانه : « **وهديناه النجدين** » .

وفى قوله تعالى فى وصف النبى عليه الصلاة والسلام : « **وانك لتهدى الى صراط مستقيم** » يعنى تبين وتدل .

وفى قوله سبحانه : « **وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا** » ، ولا يجوز أن يقال انهم يفعلون الايمان ، المراد الدلالة والبيان .

وفى قوله تعالى : « **ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون** » .

وفى قوله سبحانه : «**ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم** » .

وفى قوله تعالى : « **وبالنجم هم يهتدون** » .

٢ ـ ولكن كلمة الهدى جاءت فى رأى القاضى عبد الجبار بمعنى زيادة الهدى ، كقوله تعالى : « **ويزيد الله الذين اهتدوا هدى** » .

وقوله سبحانه : « **وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم** » .

وقوله تعالى : « **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام** » .

وقال عبد الجبار : المراد ما يفعله الله تعالى من الالطاف والتأييد والخواطر والدواعى ، وانما يوصف ذلك بأنه هدى ، لانه يحل محل الادلة فى أنه كالطريق لفعل الطاعة والباعث عليه .

واحسب أنه لا داعى الى هذا التشقيق والتفريع ، لان زيادة البيان والدلالة والارشاد ليست الا من باب البيان والدلالة والارشاد .

٣ ـ ثم ذكر معنى ثالث للهدى هو الثواب ، ومثل بقوله تعالى « **والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم . سيهديهم ويصلح بالهم ، ويدخلهم الجنة عرفها لهم** » ، وقال ان المراد الثواب، لانه بعد القتل لا يجوز أن يراد بالهدى الايمان ، ولا نصب الادلة .

وبقوله سبحانه: «**ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم ، تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم** » ، لان المراد بالهدى الثواب الذى وصفه الله تعالى فى آخر الاية .

وبقوله تعالى : « **ان الله لا يهدى القوم الظالمين** » ، لان الهدى هنا من الثواب أو من زيادة الثواب .

وبقوله سبحانه : « **انك لا تهدى من أحببت** » فان المراد بالهدى الثواب وما شاكله ، ولو كان مرادا به البيان ما صح أن يقول فيه : « **وانك لتهدى الى صراط مستقيم** » .

وبقوله تعالى : « **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام** » .

وقال : ينبغى أن يعلم أن الله تعالى متى نفى الهدى عمن وصفه بصفات الذم فالواجب أن يكون محمولا على ما قلناه من أنه لا يهديه الى الثواب ، ليصح تعلقه بما تقدم ، ولهذا قال الله تعالى : « **ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب** » ، وقال « **فان الله لا يهدى من يضل** » .

ولا مناص من مخالفة القاضى عبد الجبار فيما ذهب اليه هنا ، وذلك أن معنى (سيهديهم) فى الاية الاولى لا يتعين أن يكون سيثيبهم كما رأى عبد الجبار ، بل الاولى أن يكون المعنى متسقا مع المعنى العام للهدى وهو الدلالة والبيان والارشاد ، فيكون المراد أن الله تعالى سيدلهم على طريق الجنة ويرشدهم اليه ويبينه لهم .

ولست أخالفه فى قوله انه لا يجوز أن يراد بالهدى فى هذه الاية الايمان أو نصب الادلة .

وكذلك معنى « يهديهم ربهم » فى الاية الثانية لا مبرر للقول بأنه سيثيبهم ، اذ المراد سيرشدهم الى الجنة ويوفقهم الى بلوغها ، وقد جاء وصف الجنة عقب هذا الهدى .

وأما قوله تعالى « **أن الله لا يهدى القوم الظالمين** » فليس معناه كما ذهب عبد الجبار أن الله لا يثيبهم ، بل معناه أن الله لا يرشدهم الى طريق الخير ، ولا الى طريق الجنة ، ولا يوفقهم الى عمل صالح .

وأما قوله سبحانه « **انك لا تهدى من أحببت** » فان معناه انك لا تستطيع أن تؤثر بارشادك وبيانك فى نفوس المصرين على عنادك وان كانوا من أحبابك ، وان كنت حريصا على اهتدائهم ، بدليل قوله تعالى فى ختام الاية نفسها « **ولكن الله يهدى من يشاء ، وهو أعلم بالمهتدين** » ، وقوله تعالى فى آية أخرى « **ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء** » .

وهذا لا يتعارض مع قوله تعالى : « **وانك لتهدى الى صراط مستقيم** » كما ظن القاضى عبد الجبار ، فان النبى عليه الصلاة والسلام يبلغ الناس عن ربه ، ويتلو عليهم كتابه ، ويرشدهم الى الحق ، فهو بهذا هاد لهم ، فمنهم من يصدقه ويؤمن برسالته ، فهو المهتدى ، ومنهم من يكذبه ويجحد رسالته ، ويصر على الشرك أو الكفر ، فهو الضال .

بقى تفسير القاضى عبد الجبار لقوله تعالى : « **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام** » فان المراد به الثواب ، وهذا مردود أيضا ، لان المعنى فمن يرد الله أن يرشده الى الجنة والى الثواب والى الايمان به يوفقه الى الاسلام .

للبحث بقية

اللفظ القرآنى

الدكتور على العمارى

تحدثت فى المقال السابق عن اللفظ القرآنى من الناحية اللغوية ، وأعرض فى هذا المقال له من ناحيته البلاغية ، وليس هو التتبع والاستقصاء ، وانما هو الانموذج والمثال .

أما اختيار اللفظ للمعنى اللائق به فهو سر من أسرار اعجاز القرآن الكريم ، وقد بلغ القرآن فى ذلك الغاية التى لا يعرف البشر غاية وراءها ، وربما مررت باللفظة القرآنية تخدعك عن نفسك ، فيقع فى خاطرك أن غيرها كان أولى بمكانها منها ، فاذا أنعمت النظر ظهر لك ان كنت من أصحاب الذوق السليم ، ومن ذوى المعرفة بأسرار الكلام – أن ما سبق الى خاطرك ان هو الا وهم أوقعك فيه جهلك بمعادن الكلام السرى ، وأسباب روعته ، واختلاط الامر عليك بما يضطرب فيه فكرك كل يوم من الاساليب النازلة والعبارات الركيكة ، وبما يطرق سمعك من ألفاظ العامة ، وأشباه العامة .

ومنذ قديم وقع هذا لغيرك ، فاحتاج العلماء أن يبينوا ، وان يوقفوا الواهمين على ما ذهب عنهم من براعة التعبير ، ودقة اختيار الكلمة ، وشرف اللفظ وسراوته ، وصلته القوية بمعناه ، وبالمكان الذى وضع فيه ، وسأضرب لك من ذلك أمثلة :

١ – ذكر [ابن الاثير] فى [المثل السائر] أن رجلا متفلسفا حضر عنده يوما ، فجرى ذكر القرآن الكريم ، فأخذ ابن الاثير فى وصفه ، وذكر ما اشتملت عليه ألفاظه ومعانيه من الفصاحة والبلاغة . فقال الرجل : وأى فصاحة هناك ، وهو يقول : **تلك اذا قسمة ضيزى !** ، فهل فى لفظة [ضيزى] من الحسن ما يوصف .

وقد أجابه ابن الاثير – بعد أن جهله ، وجهل أسلافه من الفلاسفة أمثال الفارابى وابن سينا وأرسطو وأفلاطون بأسرار الكلام – بأن هذه الكلمة لا يسد غيرها مسدها ، وذلك أن فواصل السورة [سورة النجم] على حرف الياء [كما قال] فكان لابد أن تجىء اللفظة على هذا الحرف لتلائم اخواتها ، ولو انه جاء مكانها جائرة أو ظالمة لم يكن النظم كالنظم الاول .

واكتفى ابن الاثير بهذا الجواب ، وكأنه يرى أن مجرد مراعاة الفواصل يقتضى العدول عن اللفظ الاحسن فى النطق الى ما هو أقل حسنا .

ولا عجب فى ذلك ، فابن الاثير عاش فى القرن السابع الهجرى ، فى الوقت الذى علا فيه سلطان السجع على كل سلطان ، والرجل كاتب ، بل من كبار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكتاب ، ومن مظاهر براعته التى كان يفخر بها حسن تأتيه للسجع ، وجميل اختياره له ، فمن الطبيعى أن يجعل للفواصل وهى أخوات الاسجاع ، بل كان يسميها هو أسجاعا ـ هذا السلطان .

لكن العلماء بعده لم يقنعهم هذا الجواب ، وبحثوا عن سر معنوى جعل القرآن الكريم يعدل عن لفظة خفيفة على الالسنة ، جارية فى مختلف الاساليب ، الى لفظة فيها بعض الثقل ، وقل من يستعملها .

قالوا ان هذه القسمة التى وردت فى هذه الاية قسمة شديدة الجور ، بالغة الشناعة ، واضحة الظلم ، « **ألكم الذكر وله الانثى** » . لقد قسموا واختاروا ، جعلوا لانفسهم البنين ، وجعلوا لله البنات . « **وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا** » والبنات أخس الجنسين فى زعمهم : « **ويجعلون لله ما يكرهون** » . فلما كانت هذه القسمة على هذه الدرجة من القبح لم تكف فى تصويرها كلمة جائرة أو ظالمة من الالفاظ الرقيقة العذبة ، واحتاجت الى كلمة جزلة قوية متينة حتى يتلاءم اللفظ والمعنى ، ولم يكن هناك أقوى من كلمة [ضيزى] ، وهى تشبه فى دلالتها على فظاعة هذه القسمة هذا الاستفهام الانكارى الشديد ، مع هذه المعانى القوية فى قوله تعالى : « **أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما** » .

٢ ـ وقد وهم أناس فى قوله تعالى فى وصف المؤمنين : « **قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون** » . وهموا فقالوا : ان الموضع فى الاية الاخيرة لكلمة [مؤدون أو معطون أو مؤتون أو مخرجون] لان هذه هى الالفاظ المستعملة فى الزكاة . يقال : أدى فلان زكاة ماله ، وأتاها وأعطاها ، أو زكى ماله ، ولا يقال : فعل فلان الزكاة ، قالوا : ولا يعرف ذلك فى كلام أحد .

وقد أجاب أبو سليمان الخطابى [م ٣٨٨ هـ] بقوله : ان هذه العبارات لا تستوى فى مراد هذه الاية ، وانما تفيد حصول الاسم فقط ، ولا تزيد أكثر من الاخبار عن أدائها حسب ، ومعنى الكلام ومراده المبالغة فى أدائها ، والمواظبة عليه ، حتى يكون ذلك صفة لازمة لهم فيصير اداء الزكاة فعلا لهم ، مضافا اليهم يعرفون به ، فهم له فاعلون . وهذا المعنى لا يستفاد على الكمال الا بهذه العبارة ، فهى ـ اذا ـ أولى العبارات وأبلغها فى هذا المعنى .

٣ ـ وقد عرض الخطابى أيضا لقوله تعالى حكاية عن اخوة يوسف عليه السلام : « **قالوا ياأبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب** » . وذكر أن من الناس من يقول : ان هذا ليس من أفصح وجوه البيان وأحسنها ، لان المختار الفصيح أن يستعمل هنا فعل هو من خصائص السباع ، مثل [افترس] ، أما الاكل فهو عام لا يختص به نوع من السباع دون نوع .

وقد أجابه الخطابى ، فقال : ان الافتراس معناه فى فعل السبع القتل حسب ، وأصل الفرس دق العنق ، والقوم انما ادعوا على الذئب أنه أكله أكلا ، وأتى على جميع أجزائه وأعضائه ، فلم يترك مفصلا ولا عظما ، وذلك أنهم خافوا مطالبة أبيهم اياهم بأثر باق يشهد بصحة ما ذكروه ، فادعوا فيه الاكل ، ليزيلوا عن أنفسهم المطالبة . والفرس لا يعطى تمام هذا المعنى ، فلم يصح على هذا أن يعبر عنه الا بالاكل .

قلت : وهو جواب حسن ، ووجيه ، ومقنع لمن تعنت وجهل ، ولفظ الاكل يحتمله ، ولفظ الفرس لا يؤدى المعنى المقصود ـ كما قال .

ولكن ، أليس قد استعمل الاكل فى القرآن الكريم فى مواضع دون أن يكون هنا ما يدعو الى مثل هذا التأويل فيه .

ففى أوائل سورة يوسف نفسها ، وقبل هذه الاية جاء على لسان يعقوب ـ عليه السلام ـ « **انى ليحزننى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون** » ، وجاء على لسان أولاده اجابة لقول أبيهم هذا : « **لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون** » .

وليس خوف يعقوب من أن يأكله الذئب ويأتى عليه ، ولا تطمين أولاده له كان لمجرد أن الذئب يأكله لا يترك منه شيئا ، بل يكفى فى الحالتين أن تتعرض نفس يوسف لقتل الذئب اياه ، أكل او لم يأكل .

ولعل أصرح من ذلك فى أنه ليس المراد من الاكل الاتيان على كل الاجزاء والاعضاء قوله تعالى فى بيان المحرمات من المطعومات : « **وما أكل السبع الا ما ذكيتم** » وفقه الاية ، والاستثناء يعينان على ان السبع لم يأكل الحيوان كله ، بل أبقى فيه بقية .

فالمتجه أن يكون الجواب [بالمنع] ، وان صح أن يكون الجواب [بالتسليم] أعنى أن الخطابى سلم فى جوابه بأن فعل الاكل ـ لغة ـ غير لائق هنا ، ولكننا نمنع ذلك ، ونقول ان فعل الاكل استعمل كثيرا مع السباع ، وان ادعى المعترضون أن هذا بخلاف الوصف عند أصحاب اللغة ، وأهل المعرفة بها] .

واعتمادنا فى هذا الجواب على القرآن الكريم واستعمالاته ، وعلى ما ذكره الخطابى نفسه من أن لفظ الاكل شائع الاستعمال فى الذئب وغيره من السباع ، وقد حكى ذلك عن بعض كبار اللغويين ، وذكر له شواهد من فصيح كلام العرب .

● ● ●

والقرآن الكريم كما يدقق فى اختيار اللفظة يدقق فى وضعها موضعا لا ينبو بها ، فقد تكون الكلمة مأثورة الاستعمال ، عذبة فى النطق ، خفيفة على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللسان ، ولكن يعرض لها من سوء الاستعمال ما يغض من قدرها . ولكن القرآن الكريم حين يستعملها يحفظ لها ماءها ورونقها ، ويظهر البون البعيد بين استعمال القرآن لها ، واستعمال من عرفوا بالفصاحه ، وحسن تصريف الكلام . ومن أمثلة ذلك :

١ - كلمه [مقاعد] . أوردها الشريف الرضى ، ذكر معها قرينة أوجبت قبحها ، فى قوله يرثى :

اعزز على بأن آراك وقد خلا

عن جانبيك مقاعد العواد

قال ابن سنان الخفاجى : (فايراد مقاعد فى هذا البيت صحيح ، الا أنه موافق لما يكره ذكره فى مثل هذا الشأن ، لاسيما وقد أضافه الى من يحتمل اضافته اليهم ، وهم العواد ، ولو انفرد كان الامر به سهلا ، فأما اضافته الى ما ذكره ففيها قبح لاخفاء به] .

قال ابن الاثير - بعد أن أورد كلام ابن سنان هذا : وهو مرضى ، واقع فى موقعه .. وقد جاءت هذه اللفظه المعيبة فى الشعر ، فى القرآن الكريم ، فجاءت حسنة مرضية ، وهى قوله تعالى : « **واذ غدوت من اهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال** » وكذلك قوله تعالى : « **وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع** » .

وسر الحسن والقبح فى هذه اللفظة هو الاضافة ، فانها اذا أضيفت الى من تصح اضافتها اليهم قبحت ، واذا أضيفت الى غير من تصح اضافتها اليهم حسنت . ولذلك قال ابن الاثير : ولو قال الشاعر بدلا من مقاعد العواد : مقاعد الزيادة ، أو ما جرى مجراه لذهب ذلك القبح ، وزالت تلك الهجنة .

قلت : ومما أبعدها من الهجنة فى الايتين الكريمتين ما صحبهامن كلمة [تبوىء] فى الاية الاولى ، وكلمة [نقعد] فى الاية الثانية ، وكذلك كلمة [المؤمنين] فى الاية الاولى ، وكلمة منها] فى الاية الثانية، فان تبوىء المؤمنين ، والقعود من السماء يجعل المعنى المستكره ذكره بعيدا .

● ● ●

٢ - ومن ذلك كلمة [تؤذى] فقد جاءت نابية قلقة فى قوله المتبنى :

تلذ له المروءة وهى تؤذى

ومن يعشق يلذ به الغرام

مع أن البيت من الابيات الجميلة ، ومعناه من المعانى الشريفة السرية ، ولكن كلمة [تؤذى] آذته فنقصت من قدره ، وأخفت وزنه ، يدرك ذلك صاحب الذوق السليم ، والفطرة النقية .

ثم نراها جاءت فى القرآن الكريم جزلة متينة فى قوله تعالى : « **فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق** » .

والسر فى حسنها فى الاية أنها وصلت بما بعدها ، أما فى البيت فقد جاءت منقطعة هكذا قالوا .

ولكنى ألمح هنا وجها آخر من أوجه حسن هذه الكلمة فى الاية وقبحها فى البيت . فهى فى الاية جاءت مع امتداد نفس الكلام ، فهى خبر لكان ، وكان خبر لان ، واسم ان [ذلكم] كلمة فيها طول وتنبيه ، فجاءت فى أثناء الكلام كالماء الجارى على هينة وانسياب ، أما فى البيت فالجملة قصيرة ، مبتدأ وخبر ، فجاءت العبارة كالتيار المنحدر فيه من البتر والانقطاع ما يأخذ النفس رهبة أكثر مما يأخذها روعة وجمالا وهدوءا !

وللقرآن الكريم استعمالات - فى بعض الالفاظ - انفرد بها .

فهو - مثلا - كما يقول الجاحظ - لا يذكر الجوع والعجز الظاهر ، والناس لا يذكرون [السغب] ويذكرون الجوع فى حال القدرة والسلامه ، وكذلك ذكر المطر ، لانك لا تجد القرآن يلفظ به الا فى موضع الانتقام والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر ، وبين ذكر الغيث ، ولفظ القرآن الذى عليه نزل انه اذا ذكر الابصار لم يقل الاسماع ، واذا ذكر سبع سموات لم يقل الارضين ، الا تراه لا يجمع الارض أرضين ، ولا السمع اسماعا ، والجارى على أفواه العامه غير ذلك .

قلت : ومصداق ذلك أن القرآن الكريم لما أراد أن يقول ان الله سبحانه خلق سبع أرضين لم يقل هذا اللفظ وانما عدل عنه الى لفظ آخر : « **الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن** » .

وقد اشتهر ان الرياح فى القرآن الكريم تستعمل فى الخير ، والريح تستعمل فى الشر ، ومن ذلك مثلا قوله تعالى : « **وأرسلنا الرياح لواقح** » وقوله سبحانه : « **واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية** » ولكن ذلك هو الغالب بدليل قوله تعالى « **وجرين بهم بريح طيبة** » وقوله سبحانه : « **فأصبح هشيما تذروه الرياح** » .

وقد وردت ألفاظ فى القرآن الكريم يقول عنها الباحثون احيانا أنها للتوكيد ، وربما توهم بعض الجاهله انها ألفاظ لا حاجة اليها . ولكن عند النظرة الواعية تبين أن وراء كل نقطة من هذه الالفاظ سرا ، بل أسرارا لمن ينعم النظر ، ويصحبه عون الله وتوفيقه :

من ذلك كلمة (فوقهم) فى قوله تعالى : « **فخر عليهم السقف من فوقهم** » وليت الكلمة لمجرد التوكيد بل انها لتحقيق المعنى ، وبيان فظاعته ، وذلك أنه يقال خر عليه السقف ، ولم يكن تحته ، وحينئذ ربما نجا الجميع أو نجا بعضهم لكن حين يخر عليهم من فوقهم يتمكن منهم كل التمكن فيهلكهم جميعا ، ولا يجد أحد منهم سبيلا الى النجاة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن ذلك قوله سبحانه : « **أن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا** » قد يقول من لا دراية له : اى حاجة الى ذكر البطون ، والاكل انما يكون فيها ، ويؤخذ من أقوال المفسرين ان ذكر البطون يدل على الملء اى ملء بطونهم ، يقال : أكل فى بطنه ، وأكل فى بعض بطنه ، وكأنه المتعارف فى العبارة الاولى او ان ذكر البطون لتصوير الحالة الشنيعة .

قلت : ويمكن أن يقال : لو قيل انما يأكلون نارا لربما توهم ان الاكل لم يصل الى البطن ، وان ما حدث ان الاكل لاك النار فى فمه ثم لفظها ، فلما ذكرت كلمة البطون دلت على أن النار سرت فى الجسم من أعلاه الى أسفله ثم استقرت فى البطن حيث ينبثق اوراها الى جميع الاجزاء

ومن ذلك قوله تعالى : « **اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم** » وقوله تعالى : « **ذلكم قولكم بأفواهكم** » .

ففى الاية الاولى تاكيد بأن قولهم لا اعتداد به ، اذ هو قول مكانه الافواه ، ولم يشترك فيه العقل ولا الروية ولا التفكير ، وفى الاية الثانية تأكيد ان قولهم هذا لا يغير من الحقيقة شيئا ، فهو لا يتعدى اللسان الى ما فى الافئدة من الحقائق .

ومن ذلك قوله تعالى : « **فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة** ! »

لماذا قيل : عشرة ، ومعلوم ان الثلاثة والسبعة عشرة ، ولماذا قيل كاملة ؟

أما عن الاول فربما توهم ان [الواو] **بمعنى او ، أى أن المطلوب صيام ثلاثة أيام فى الحج ، أو سبعة اذا رجع الحاج الى اهله فرفع هذا التوهم بقوله تلك عشرة** » .. أو الواو على أصلها ، ولكنها جاءت هنا للاباحة كقولك : جالس الحسن وابن سيرين ».

قال الزمخشرى : الا ترى انه لو جالسهما أو أحدهما كان متمثلا . ثم قال : [وايضا ففائدة الفذلكة فى كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتأكد العلم به

واما عن الثانى فالغرض الحث على صيامها والتحذير من التهاون فى ادائها . وقيل : ربما ظن ان التفريق ينقص من أجرها ، فجاءت كاملة لتفيد ان أجرها كامل كما لو كانت متوالية ، ونسب الكمال اليها لكمال أجرها .

وقد نقل عن الشيخ محمد عبده هنا — وقوله يصلح فى كل موضع يظن أن فيه كلمة لا حاجة اليها — نقل قوله : [ان الله تعالى اذا أراد ان يقرر حكما وكان فى التعبير المألوف عندهم ما يوهم خلاف المقصود ولو لبعض المخاطبين يأتى بما يؤكد الحكم ، وينفى ادنى وهم يعرض فيه ، ولذلك وصف كتابه [بالمبين وبالتبيان] لكن لابد — فى كل موضع — من بيان ما عساه يتوهم، ثم بيان المعنى الذى أفادته تلك الكلمة .

قلت : وهو — أيضا — اسلوب العرب الذين نزل القرآن بلغتهم فى مخاطبتهم يقولون : رأيته بعينى ، وسمعته بأذنى ، واخذته بيدى . . وهكذا .

ومن عجب أن بعض الالفاظ القرآنية لم تأخذ حظها اللائق بها فى الاستعمال ، وربما لا نجد اللفظة منها مستعملة الا فى الندرة والفلتة ، وقد كنت تتبعت هذه الالفاظ فى القرآن الكريم ، ووقفت منها على قدر ليس بالكثير ، وهى ألفاظ جميلة رائعة ، تأخذ باللب ، وتأسر أرقى الاذواق ، ولكننا لا نكاد نسمعها أو نقرؤها من أصحاب البيان ، أو فيما يكتبون .

من ذلك مثلا هذه الكلمات :

[حوبا ، ونحلة] فى سورة النساء ، و [حسبانا] فى سورة الكهف ، و [جثيا وركزا فى سورة مريم و [قطنا] فى سورة [ص] والشوى — عزين — يرفضون] فى سورة المعارج ، و [أمشاج — مزاجها كافورا) فى سورة الانسان ، و (قددا — ملتحدا — صعدا] فى سورة الجن ، و [كفاتا] فى المرسلات ، و[وقب] فى قوله تعالى : [**ومن شر غاسق اذا وقب**] .

وكنت أرد ذلك الى أن البشر عجزوا أن يستعملوا هذه الالفاظ استعمالا يحفظ لها قوتها وروعتها ، ولم يستطيعوا أن يساموا القرآن الكريم فى قوة الاداء ، وصحة السبك ، وحسن الصياغة ، كما أن الاسماع أنسدها ما يصل اليها فى كل لحظة من ردىء الالفاظ وسفسافها ، فلم تعد قوية على سماع هذه الالفاظ الرائعة .

ثم وقفت على قول الجاحظ : [والعامة ربما استخفت أقل اللغتين وأضعفهما ، وتستعمل ما هو أقل فى أصل اللغة استعمالا ، وتدع ما هو أظهر وأكثر ، ولذلك صرنا نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسر ما هو أجود منه ، وكذلك المثل السائر] .

فقلت : وهو ذاك

وينبغى أن تعلم أن الجاحظ لم يرد بالعامة ما نريده نحن ، وانما يعنى بهم أوساط المتأدبين ، ومن لهم قول وفهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صور من ...

كانت اللغة العربية منذ شدا بها اللسان العربي لغة الشعر تتفنن في رسم صوره بالكلمات ، وتضفي عليه ما وسعها من جمال الالوان ، وما تحتاجه الصور من ظلال ، وكانت لغة الخطابة تهز الالباب ، وتأسر العقول ، ويستعين بها الخطيب على التأثير والاقناع في مجال المنافرات والمفاخرات واصلاح ذات البين وبين ايدي الملوك وعظماء القبائل .

كما كانت لغة الامثال المصورة لحياة العرب الاجتماعية ولغة الحكم التي تدل على سعة التجارب وعمق العقلية العربية .

وكانت لغة الوصايا التي تفيض بالتوجيهات الرشيدة نتيجة التجارب ووحي البصيرة ولغة الاحكام في الاقضية ومشاكل القبائل والمجتمعات العربية .

بل كانت اللغة العربية الى جانب كل هذا لغة الخطاب بين الشيوخ والشباب والنساء والفتيات تحت ظلال الخيام وبين مجالس السمر حيث يروي الشيوخ عن الاباء مأثور الاجداد ، ويصورون حياتهم وأيامهم وحيث يتحدث الشباب عن المغامرات والرحلات وما يملأ فراغ أوقاتهم .

كل تلك المجالات خاضتها لغة العرب قبل أن ينزل بها القرآن ، وكان لها بيانها في تلك المجالات واختلف باختلافها .

فلما نزل القرآن بلسان عربي رأوا فيه بيانا يعلو على كل ما عرفوا من بيان وما فقهوا من أساليب : رأوا فيضا علويا يتدفق في مختلف المقامات دونه كل ما وعت الحوافظ من تراث أرباب البيان .

ولم يزل القرآن ،وسيبقى أبدا في الذروة البيانية يتحدى ببلاغته عقول البشر مهما تطورت أساليب العربية، وتأثرت في تطورها بأساليب اللغات المختلفة التي تواصل الارتقاء بها والسمو عقول أرباب البيان على اختلاف الازمان .

واليكم صورا من البيان القرآني في قوله تعالى :

أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله على كل شيء قدير .

أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) (أولئك) اشارة الى المنافقين الذين تقدم ذكرهم من قوله تعالى : (**ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين**) الى قوله : (**ويمدهم في طغيانهم يعمهون**) وقد ساق الله في تلك الايات عديدا مما اتسموا به من شنيع الصفات ، ثم أشار اليهم وكأنهم حضور يشهدهم الناس ، ويرقبون منازل الشر التي أوغلوا فيها ، وقد تناءت بهم عن كل ما عرف من منازل الشرور ، لان النفاق من أقبح ما عرفت البشرية من الصفات المرذولة التي تأباها انسانية الانسان ، بل ربما عافتها حيوانية الحيوان ، ولهذا جعل الله للمنافقين الدرك الاسفل من النار (**وما ظلمهم الله**) ولبعد منزلتهم في الشر أشار اليهم بما يدل على البعيد من أسماء الاشارة وهو (أولئك) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

البيان القرآني

الدكتور محمد محمد خليفة

(الذين اشتروا الضلالة بالهدى) هذا خبر لاسم الاشارة وصلته ، وأصل الضلالة : الميل عن القصد ، ثم استعير هذا اللفظ للعدول عن الصواب فى الدين ، واصل الهدى : التوجه الى القصد ، ثم استعير اللفظ للاستقامة على الدين ، وأصل الاشتراء : استبدال السلعة بالثمن واستعير فى الاية اشتراء الضلالة بالهدى لاخذها بدلا منه ، أو اختياره والمراد بالضلالة : ذلك النوع المعهود وهو العمه المقترن بالطغيان ، والمراد بالهدى هنا : تمكنهم منه بعد ما شاهدوا من الايات والمعجزات ، فكأنه كان فى أيديهم ثم تركوه ، ومالوا الى الضلالة واستبدلوها به واختاروها وقد كانوا على علم بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وماجاء به ، وشاهدوا نعوته التى عرفوها فى التوراة ، وكانوا يستفتحون به على المشركين ويقولون : اللهم انصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان ، ويقولون : قد أظل زمان نبى يخرج بتصديق ما قلنا **(فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به)** .

(فما ربحت تجارتهم)

ان الصفقة التى عقدها المنافقون مع الشيطان فاشتروا الضلالة وقدموا الهدى الذى كان فى أيديهم ثمنا لها لم يصيبوا فيها ربحا ، وقد أسند عدم الربح الى التجارة دون اسناده الى التجار على سبيل المجاز الذى يحمل الاشعار بكثرة الخسارة ، وفى وضع نفى الربح وفى ذكر التجارة بعد الاشتراء ترشيح للاستعارة فى (اشتروا) وابراز لصورة ما فاتهم من الهدى بصورة خسارة التجارة .

(وما كانوا مهتدين)

ان التجار يحرصون أشد الحرص على سلامة رءوس الاموال وعلى الربح ، فاذاتجاوزهم الربح فى صفقة فقد يدركونه فى أخرى اذا سلم لهم رأس المال ، وما لا ترتضيه ولا تطيقه نفس بشرية تشتغل بالتجارة أن تفقد رأس المال والربح جميعا وهذه هى الصورة التى ألمت بالمنافقين حيث لم يهتدوا الى طرق التجارة الحقة فأضاعوا رأس مالهم وهو الهدى واستبدلوا به الضلالة وأضاعوا معه ما كان ينتظر أن يكسبوا من ربح ولو أنهم اهتدوا جزءا على أعمالهم وبتصرفهم هذا خسروا مالهم وهو الهدى وخسروا معه كل ما يرجوه التاجر من ربح والجملة معطوفة على (اشتروا) .

(مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) (مثلهم) .

بهذا المثل كشف الله حالهم فأبرزهم فى صورة حسية بعد صورة التجارة والخسارة التى ساقها ليبين فظاعة شأنهم ، ويظهر المعقول الخفى فى صورة المحسوس الجلى .

والمثل : قول سائر يمثل مضربه بمورده ، ثم استعير لكل حال أو صفة أو قصة وقد أكثر الله فى القرآن من ذكر الامثال لان لها أثرها فى القلوب وقد قال تعالى : **(وتلك الامثال نضربها للناس)** ومن سور الانجيل سورة الامثال .

وقد ذكر السدى : أن ناسا دخلوا فى الاسلام عند وصوله عليه الصلاة والسلام الى المدينة ، ثم نافقوا فنزلت فيهم هذه الايات فكأنهم اكتسبوا أولا النور بايمانهم ، ثم أبطلوه بنفاقهم او انهم حين اظهروا الاسلام اكتسبوا به كل حقوق المسلمين من حقن الدماء وسلامة الاموال والظفر بالغنائم ، وكان ذلك بمثابة النور فى حياتهم فلما نافقوا أظلمت حياتهم بعد حرمانهم من كل ما للمسلمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمعنى : أن قصتهم العجيبة كمثل الذى استوقد نارا ، أى : طلب وقودها وسطوعها وتلهبها ونكر النار للتفخيم ، وقد وضع الذى موضع الذين أو أريد به جنس المستوقدين ، أو أريد الجمع الذى استوقد .

(فلما أضاءت ما حوله)

الاضاءة : الانارة الشديدة أى : فلما أضاءت النار ما حول المستوقد ، أو أضاءت النار نفسها فيما حوله أو ما مزيدة وحوله ظرف .

(ذهب الله بنورهم)

النور : ضوء كل نير ، والمعنى : أطفأ الله نورهم وأزاله ، وعلق الاذهاب بالنور لانه المقصود حيث لم يوقدوا النار للاستدفاء وانما للاهتداء بنورها .

وأسند اذهاب النور الى الله ، لان الكل يخلقه أو للمبالغة وللاشعار بأن الذى استلب منهم هو الله القوى على وضعهم فى حيرة الظلمة ، وفى تعدية الاذهاب بالباء ما يشعر بالمبالغة المقصودة لان ما أخذه الله وأمسكه لا يستطيع احد أن يرسله من بعده ، وللمبالغة كذلك عبر بالنور ولم يعبر بالضوء لان ذهاب الضوء قد يتأتى بعده بقاء شىء من النور والمراد ذهاب النور كله ، ولهذا أفصح عن ذلك الاذهاب فى تأكيد بقوله :

(وتركهم فى ظلمات لا يبصرون)

والظلمة : عدم النور ، وجمعها للدلالة على تراكمها وتراكب طبقاتها ونكرها للاشارة الى التفخيم وتعدد أنواعها وأمواجها ومن كان فى مثل تلك الظلمات لا يرى شيئا وللزيادة فى ايضاح ذلك المفهوم نفى عنهم الابصار فى صورة المضارع الذى يدل على التجدد والاستمرار ، وتركهم بمعنى جيرهم كأنما نقلهم الله فألقى بهم فى ظلمات داجية لا يلوح لهم فيها بصيص من نور .

ومعنى القصة : أن حالهم العجيبة وهى : اشتراء الضلالة وفيها ظلمة الكفر والنفاق ، وتتبعها ظلمة غضب الله وظلمة يوم القيامة عليهم وظلمة العقاب الذى يحيق بهم ، واشتراء كل ذلك بالهدى وهو النور الذى فطر الله البشرية عليه ، وأيده بشواهد الحق فحالهم تلك كحال الذى استوقد نارا عظيمة فلم يكد ينتفع بها حتى أطفأها الله وتركه فى صور شتى من الظلمات التى لا يتأتى لها معها الابصار ولا تظهر المرئيات .

(صم بكم عمى)

هذه أخبار لمبتدآت محذوفة تقديرها (هم) هو ضمير يرجع الى المنافقين ، وأصل الصمم : اكتناز صماخ الاذن وانسداده بحيث لا يدخله هواء يحصل الصوت بتموجه ، والبكم : الخرس ، والعمى : عدم البصر ، وقد وصفهم الله بكل ذلك على الرغم من سلامة حواسهم ، لانهم لما سد مسامعهم فلم يصيخوا الى مايتلى عليهم من الايات ،ولم ينطقوا بالسنتهم بها صاروا وكأنهم فقدوا مشاعرهم ، وهذا الضرب من التمثيل البليغ الذى تنوسى فيه التشبيه وكأنما شبهت حالهم فى عنادهم واعراضهم عما سمعوه وما ظهر من الايات بمن هو أصم حقيقة فلا يسمع واذا لم يسمع لم يجب فهو بمنزلة الابكم واذا لم ينتفع بما ظهر من الادلة ولم يبصر الرشد فهو بمنزلة الاعمى ولكل هذا اعتبروا صما بكما عميا .

(فهم لا يرجعون)

الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فهم بسبب اتصافهم بتلك الاوصاف لا يعودون الى ما تركوا من هدى ، أو لا يرجعون عن ضلالهم ، أو أخذتهم الحيرة فجمدوا فى موقفهم لا يدرون : أيتقدمون أم يتاخرون ، وهذه الاية اما أن تكون نتيجة للتمثيل واما أن تكون متممة له بمعنى أن التمثيل لم يتم عند انطفاء النار وتركهم فى الظلمات بل يضاف اليه صورتهم بعد أن أصاب الخلل مشاعرهم فجمدوا لا يدرون سبيلا الى الرجوع **(أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين)** .

ان امعان هؤلاء فى الكفر والنفاق وتفننهم فيهما تستدعى أن يساق فيهما أكثر من مثل ولهذا ساق الله فى شأنهم مثلا آخر فى قوله :

(أو كصيب)

أو : للتسوية بين المثلين أو القصتين أو بمعنى الواو ، والصيب : يطلق على المطر والسحاب ، ونكره للاشارة الى أنه نوع عظيم كالنار فى المثل الاول أى : مثلهم كمثل قوم ذوى صيب **(من السماء)** يراد بالسماء تلك المظلة ، وعرفها **(بأل)** ليشير الى أن تساقط الصيب ليس من أفق واحد بل من كل الافاق المحيطة فهو عام يتنزل من غمام مطبق على الافاق كلها **(فيه ظلمات)** أنواع مختلفة من الظلمة كظلمة نسجه بتتابع قطرة وظلمة اطباقه على الافاق وظلمة الليل وكل ذلك يشير الى شدة الهول الذى يعانونه من الظلمات ونكر الظلمات للتكثير والتفخيم **(ورعد)** وهو الصوت الحادث من احتكاك أجرام السحاب ونكره للتعظيم والتهويل **(وبرق)** وهو ما يلمع فى السحاب ونكره للتعظيم والتهويل كذلك **(يجعلون أصابعهم فى آذانهم)** .

فى هذا التعبير مبالغة فى بيان سد المسامع ، وعبر بالاصابع بدل الانامل لبيان سد الاذان بالاصابع كلها لابأناملها فحسب ، وكأن الحيرة أخذتهم فلم يهتدوا الى استعمال الجوارح كما ينبغى أن تستعمل فجعلوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصابعهم فى آذانهم أو أطلق الاصابع وأراد الانامل مبالغة على طريق المجاز المرسل والعلاقة الكلية والجزئية ، والجملة استئنافية وقعت جوابا لسؤال ماذا يصنعون حين دوى الرعد ولمع البرق فأجيب على هذا السؤال التقديرى : يجعلون أصابعهم فى آذانهم (من الصواعق) من أجل الصواعق ، والصاعقة : قصفة رعد تنقض منها نار تأتى على كل ما تمسه (حذر الموت) علة ليجعلون والحذر شدة الخوف .

(والله محيط بالكافرين)

فى قوله : (**محيط**) استعارة تبعية أو تمثيلية فعلى أنها تبعية شبه شمول قدرته وانطواء ملكوته عليهم باحاطة المحيط بما أحاط به فى استحالة الفوت وعلى أنها تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من شئونه تعالى معهم بالهيئة المنتزعة من أحوال المحيط مع المحاط ، ووضع لفظ الكافرين موضع الضمير فقال والله محيط بالكافرين ولم يقل محيط بهم للايذان بأن كفرهم كان سببا فيما نزل بهم ومعنى احاطة الله بهم أنه عالم بهم فقد أحاط بكل شىء علما أو أن قدرته مستولية عليهم (**والله من ورائهم محيط**) .

(يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله على كل شىء قدير) .

(يكاد البرق يخطف أبصارهم) .

الخطف : الاختلاس والاستلاب بسرعة ، وفى (البرق يخطف) استعارة مكنية وفى التعبير بالخطف ما يدل على الحركة والقوة فى انتزاع الابصار واذا انتزعت الابصار على هذا النحو فلا يمكن اعادتها لانها تنهتك وتتمزق بالخطف ومعنى هذا افساد الابصار بخطفها وفى قوله يكاد البرق يخطف أبصارهم مبالغة خفف من حدتها لفظ يكاد (.)

(كلما أضاء لهم مشوا فيه)

هذا استئناف وهو جواب عن سؤال : ما يفعلون عندما ينزل بهم ذلك الهول ؟ أيفعلون بأبصارهم ما فعلوا بآذانهم ، فأجيب : كلما نور البرق لهم مسلكا سلكوه أو كلما لمع مشوا فى مكان نوره خطوات على الرغم من خوفهم أن يخطف البرق أبصارهم ، وعبر بالمشى ولم يعبر بالجرى أو العدو للاشارة الى أن قدرتهم ضعفت فهم على الرغم من خوفهم والخوف يدعوهم الى الجرى فانهم لا يقدرون الا على المشى (.)

(واذا أظلم عليهم قاموا)

واذا توارى البرق واختفى ضوؤه وقفوا مكانهم وأسند الاظلام الى البرق على سبيل المجاز مبالغة (.)

والتعبير بكلما مع الاضاءة للايذان بأنهم حريصون على المشى فكلما واتتهم فرصة بلمع الضوء الذى يكشف لهم ما حولهم مشوا والتوقف ليس كذلك .

وهكذا شبه المنافقين فى حيرتهم وجهلهم بالدين بهؤلاء الذين وصفهم حيث كانوا لا يرون طريقا ولا يهتدون ، ومن أصابه البرق فى الظلمات ثم ذهب عنه تعظم الظلمة أمامه أكثر ممن يعيش فى الظلمة الدائمة وكأن البرق على الرغم مما فيه من ضوء فانهم لا ينتفعون به .

(ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم) .

أى : ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم فى حالة دوى الرعد وبأبصارهم فى حالة لمع البرق لفعل ولكنه لم يشأ لحكمة يقتضيها .

(ان الله على كل شىء قدير)

وهذا التذييل الذى ختم به الاية تعليل للشرطية السابقة وتقرير لمضمونها الناطق بقدرته على ازالة مشاعرهم وحواسهم .

والتمثيلان المذكوران فى قوله تعالى : مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ، وفى قوله : أو كصيب . يمكن أن يكونا من التمثيل المفرق الذى يشبه فيه كل جزء بما يقابله ففى التمثيل الاول يشبه المنافقون بالمستوقدين وهداهم الفطرى بالنار وتأييدهم بما شاهدوا من الدلائل بالاستيقاد وتمكنهم من الانتفاع باضاءتها ما حولهم وازالته باذهاب النور الخ . وفى التمثيل الثانى يشبه القرآن بالصيب وما عرض لهم من الغموم بالظلمات الخ ولكن التمثيل المركب هو الذى تقتضيه الجزالة التى عرف بها القرآن وذلك التمثيل المركب هو الذى يشبه فيه احدى الجملتين بالاخرى فى أمر من الامور وان لم يكن آحاد احدى الجملتين شبيهة بآحاد الاخرى فتشبه حيرة المنافقين فى الدنيا والدين بحيرة من انطفت ناره بعد ايقادها وبحيرة من أخذته السماء فى الليلة المظلمة مع رعد وبرق والتميثل المركب أقوى لانه يشتمل على التشبيه اجمالا ثم على تشبيه هيئة بهيئة (.)

وأخيرا ليت الجهال بأساليب القرآن وبيانه المعجز أولئك الذين يطعنونه ويخوضون فيه ليتهم يتخلون عن عنادهم الاعمى ويتعمقون فى دراسة العربية ثم يعيشون مع كتاب العربية الاول : كتاب الله بعقول واعية مستقصية ليؤمنوا كما آمن الجاحدون من قبل بأنه البيان الذى لا يعلوه بيان لانه (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) .

والى اللقاء ان شاء الله مع صور أخرى من البيان القرآنى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من معانى القراءات وأسرارها

فضيلة الشيخ
عبد الفتاح القاضى

« ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب ! .

اختلف القراء فى لفظ « يرى » ولفظ « يرون » ولفظ « أن » فى الموضعين .

أما لفظ « يرى » فقرأه بعضهم بياء الغيبة . وبعضهم بتاء الخطاب ، وأما لفظ « يرون » فقرىء بفتح الياء وضمها ، وأما كلمة « أن » فقرأها بعضهم بفتح الهمزة فى الموضعين ، وبعضهم بكسرها فيهما .

وقد اختلف المفسرون فى لفظ « يرى » هل هو من الرؤية البصرية فتحتاج الى مفعول واحد : أو من الرؤية العلمية فتحتاج لمفعولين ؟

فذهب بعضهم الى أنه من الرؤية البصرية : وعلى قراءة « يرى » بياء الغيبة يكون الفاعل هو الاسم الموصول . «الذين» وجملة ظلموا صلة الموصول : و « اذ » ظرف يرى . ومفعول يرى محذوف مفهوم من الفحوى والسياق ، وجواب لو محذوف أيضا .

وتقدير الاية الكريمة : ولو يبصر الذين ظلموا انفسهم فى الدنيا باتخاذهم الاصنام شركاء وأندادا لله تعالى ، ووضعها موضع المعبود . ـ لو يبصر هؤلاء عذاب الاخرة لعلموا حين يشاهدونه ويعاينونه أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب ، أى لشاهدوا من قدرة الله تعالى ما يتيقنون معه أنه قوى عزيز وأن الامر ليس كما كانوا عليه فى الدنيا من جحودهم العذاب أو شكهم فيه وعلى هذا يكون قوله تعالى « أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب » معمولا لجواب لو المحذوف . هذا قول أبى عبيد فى آخرين من علماء التفسير .

وذهب بعضهم الى أن يرى من الرؤية العلمية التى تنصب مفعولين ، والذين فاعل يرى . وجملة ظلموا صلة الموصول ، واذ ظرف يرى ، وقوله : « **أن القوة لله جميعا** » أن مع معموليها سدت مسد المفعولين ، وأن الثانية مع معموليها وهى « **وأن الله شديد العذاب** » معطوفة على الاولى ومعموليها .

وجواب لو محذوف ، والتقدير : ولو يعلم الذين ظلموا أنفسهم فى الدنيا باتخاذ الاصنام شركاء لله تعالى . لو يعلم هؤلاء اذا عاينوا العذاب يوم القيامة أن القدرة كلها لله تعالى ، على كل شىء من الثواب والعقاب ، دون أندادهم ، وأن عذاب الله تعالى للظالمين لا يدرك كنهه ، ولا يقادر قدره لكان منهم من الحسرة والندم . وحصول العلم بظلمهم وضلالهم ما لا يدخل تحت الوصف ، ولا يفى به البيان ، وحذف جواب لو دليل على فخامة شأن المحذوف ليذهب الوهم فيه كل مذهب . ويقدر من الفظاعة والشدة ما لا يحيط به نطاق التعبير ، فحذف الجواب أقوى وأشد فى التخويف من ذكره . لان حذفه يذهب بخاطر المخاطب الى كل ضرب من الوعيد فيكون أدل على استعظامه ، لانه لو ذكر يكون فهم السامع مقصورا على ما ذكر .

قال العلامة أبو السعود : وجواب لو محذوف للايذان بخروجه عن دائرة البيان . اما لعدم الاحاطة بكنهه ، واما لضيق العبارة عنه ، واما لايجاب ذكره ما لا يستطيعه أو المستمع من الضجر والتفجع عليه أى لو علموا اذ رأوا العذاب قد حل بهم ، ولم ينقذهم منه أحد من أندادهم ـ أن القوة لله جميعا ، ولا دخل لاحد فى شىء أصلا لوقعوا من الحسرة والندم فيما لا يكاد يوصف ، انتهى . ويصح أن يكون تقدير الجواب : لعلموا مغبة اتخاذهم الانداد ، وعلى هذا التقدير يكون قوله تعالى : « **أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب** » تعليلا للجواب المحذوف .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذه القراءة تلائم قوله تعالى : « **ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله** » وقوله تعالى : « **كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم** » .

وأما القراءة بتاء الخطاب : فالظاهر عليها أن ترى من الرؤية البصرية ، والخطاب فيها لسيد المخاطبين صلى الله عليه وسلم ، أو لكل من يصلح للخطاب ، والاسم الموصول « الذين » مفعول ترى ، واذ ظرف لترى . وجواب لو محذوف والتقدير : ولو ترى يا محمد أو يا من تتأتى منه الرؤية ـ هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم وقت معاينتهم العذاب لرأيت أمرا لا يوصف من الهول والفظاعة . أو لرأيت أمرا شاقا لا صبر على رؤيته فكيف صبر عليه من حل به ؟

ولعلمت مبلغ ما نزل بهم من النكال ، ولاستعظمت ما حل بهم من الوبال ، وعلى هذا يكون قوله تعالى : « **أن القوة لله جميعا** .. الاية » علة للجواب المحذوف . وحذف الجواب وتقديره فى هذه الاية كحذفه وتقديره فى قوله تعالى : « **ولو ترى اذ وقفوا على النار** » الاية . وقوله‌تعالى : « **ولو ترى اذ وقفوا على ربهم** » الاية وقوله تعالى : « **ولو ترى اذ الظالمون فى‌غمرات‌الموت** » الاية . وقوله تعالى : « **ولو ترى‌اذ الظالمون موقوفون عند ربهم** » الاية . وقوله تعالى : « **ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت** » الاية .

ويصح أن يكون التقدير : ولو ترى يامحمد الذين ظلموا وقت رؤيتهم العذاب ، وفزعهم منه ، واستعظامهم له لاقروا أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب .

وأما « يرون » فقرىء بفتح الياء على البناء للفاعل ، أى يبصرون على اسناد الرؤية اليهم ، أى الله يريهم فيرونه على وفق واذا رأى الذين ظلموا العذاب . وقرىء بضم الياء على البناء للمفعول من الاراءة ، والفعل أراه يريه اراءة أى يبصرون . أى اله يريهم على وفق « **كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم** » .

وأما قراءة « أن » و « أن » بفتح الهمزة ، فعلى أنه معمول لجواب لو المحذوف الذى قدر بقوله : لعلموا ، أو معمول يرى بمعنى يعلم ، ساد مسد مفوليها .

وهذان الوجهان على قراءة « يرى » بالياء ، أو علة لجواب لو المحذوف المقدر بقوله : لرأيت أمرا .. الخ ، أو معمولا للجواب المحذوف المقدر بقوله لاقروا .. الخ .

وهذان الوجهان على قراءة « ترى » بالتاء .

وأما قراءة « ان » بكسر الهمزة ، فعلى أنها مقول لقول محذوف ، وهذا القول المحذوف جواب لو ، تقديره : لقالوا ان القوة لله جميعا .. الاية . وهذا على قراءة « يرى » بالياء ، أو على الاستئناف ، وهذا على قراءة « ترى » بالتاء ، وتكون جملة ان القوة لله جميعا .. الخ ، تعليلا للجواب المحذوف .

وبين الامام ابن جرير وجه الاستئناف بقوله : ثم أخبر تعالى خبرا مبتدأ عن‌قدرته وسلطانه بعد تمام الخبر الاول فقال : « ان القوة لله جميعا » فى الدنيا والاخرة دون من سواه من الانداد والالهة « وان الله شديد العذاب » لمن أشرك به ، وادعى معه شريكا ، وجعل له ندا .

« **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** » فى لفظ خطوات حيث ورد فى القرآن الكريم قراءتان ، الاولى بضم الخاء والطاء والثانية بضم الخاء وسكون الطاء ، وهما لغتان فى جمع خطوة وهى القدر والمسافة التى تكون بين قدمى الخاطى ، أو يقال هى بعد ما بين قدمى الماشى ، فلغة الحجاز وبنى أسد بضم الخاء والطاء اتباعا لضم الخاء ، ولغة تميم وحى من قيس بضم الخاء وسكون الطاء ، وعلى هذه اللغة يكون لفظ الجمع موافقا لفظ المفرد ، والخطوة من خطا يخطو ، وجمع الخطوة على خطا وخطوات ، بضم الطاء وسكونها مثل غرفة وغرف وغرفات ، قال الطبرسى : ومن أسكن الطاء فانه نوى الضمة ، وأسكن الكلمة عنها طلبا للخفة ، انتهى . وخطوات الشيطان طرقه ومسالكه المردية التى يدعو الناس الى سلوكها .

« **انما حرم عليكم الميتة** » فى لفظ الميتة حيث ورد فى القرآن الكريم سواء كان مقرونا بلام التعريف أم مجردا عنها قراءتان احداهما بسكون الياء مخففة ، والاخرى بكسرها مشددة .

وهاتان القراءتان تجـريان فى لفظ « الميت » و « ميت » و « ميتا » وهما لغتان جيدتان معروفتان فى القراءة وفي كلام العرب ، وقد جمع الشاعر بينهما فى قوله :

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء

ومعنى القراءتين واحد ، ولكن حكى أبو معاذ عن النحويين الاولين ان الميت بالتخفيف هو الذى فارقته الروح . وبالتشديد هو الذى لم يمت ، بل عاين أسباب الموت . وقال أبو حاتم وغيره : ما قد مات فيقالان فيه ، وما لم يمت بعد فلا يقال فيه ميت بالتخفيف ، انما يقا فيه ميت بالشديد ، ودليل هذا قوله تعالى : « **انك ميت وانهم ميتون** » وقد اتفق القراء على قراءة ميت وميتون فى هذه الايـة بالتشديد .

قال علماء التصريف : أصل ميت : ميوت ، مثل سيود بوزن فيعل قلبت الواو ياء لاجتماعهما وسبق احداهما بالسكون فأدغمت الاولى فى الثانية وجوبا للتماثل وسكون أول المثلين .

« **فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه** » .

اختلف القراء فى قراءة « فمن اضطر » من حيث حركة النون . فمنهم من قرأ بكسرها على الاصل فى التخلص من التقاء الساكنين اذ الاصل فى التخلص من اجماع الساكنين أن يحـرك الساكن الاول منهما بالكسر ، والساكنان هنا هما النون والضاد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومنهم من قرأ بضم النون اتباعا لضم الطاء ، بمعنى جعل النون تابعة للطاء فى الحركة ، وهذا من قبيل جعل الحروف الاول تابعا للثانى فى الحركة ، فحينئذ تكون حركة النون حركة اتباع ، وعلة اتباع النون للطاء فى حركتهما كراهية الانتقال من كسر الى ضم لما فى هذا الانتقال من الثقل ، ولا نظر للضاد التى بين النون والطاء لانها حرف ساكن والحرف الساكن حاجز غير حصين ، وهناك علة أخرى للقراءة بالضم .

وهى أن همزة الوصل المحذوفة من الكلمة الثانية « اضطر » عند وصلها بالكلمة الاولى تكون هذه الهمزة مضمومة عند الابتداء بها . فضمت نون فمن للاشعار بضم همزة الوصل عند الابتداء بها .

وقرأ أبو جعفر – وهو ممن يضمون النون – بكسر طاء اضطر . ووجه هذه القراءة أن الاصل « اضطرر » براءين ، الاولى مكسورة والثانية مفتوحة .

فسكنت الراء الاولى لادغامها فى الثانية فنقلت حركتها الى الطاء قبلها .

وقرأ باقى القراء بضم الطاء على الاصل . اذ الاصل الا ننقل حركة الراء عند اسكانها ، فالطاء على حركتها الاصلية .

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب »

فى لفظ « البر » قراءتان ، نصب الراء ورفعها .

الاصل فى ليس وأخواتها ، كان وأصبح .. الخ أن يقدم اسمها على خبرها ، وورد فى كلام العرب مايدل على جواز تقديم خبرها على اسمها ومن ذلك قول الشاعر :

سلى – ان جهلت – الناس عنا وعنهم
فليس سواء عالم وجهول

وقوله :

أليس عظيما أن تلم ملمة
وليس علينا فى الخطوب معول

فالقراءتان جاءتا على وفق الاساليب العربية ، فعلى قراءة النصب يكون لفظ البر خبر ليس مقدما على اسمها ، ويكون قوله : « أن تولوا » أن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر تقديره : توليتكم أسم ليس . وعلى قراءة الرفع يكون لفظ البر اسم ليس ، وأن تولوا فى تأويل مصدر خبر ليس والتقدير توليتكم أيضا ، والقراءتان جيدتان باعتبار أن كلا من اسم ليس وخبرها معرف فجاز أن يكون واحد منهما اسما والاخر خبرا .

وقد وجه بعض العلماء قراءة النصب فقال : ان المصدر المؤول أعرف من المحلى باللام لانه يشبه الضمير من حيث أنه لا يوصف ولا يوصف به ، والاعرف أولى بالاسمية لانه المحكوم عليه ، ولان المصدر المتسبك من « أن ولوا » لا يكون الا معرفة اذ التقدير : توليتكم فهو مصدر مضاف لمضمر ، وما أضيف لمضمر أقوى فى التعريف من المعرف باللام ، فيكون أولى منه بالاسمية ، ولان فى الاسم – وهو أن تولوا – طولا بذكر المفعول وهو وجوهكم ، وذكر الظرف وهو قبل المشرق والمغرب ، فلو روعى الترتيب المعهود وقدم الاسم على الخبر وقيل « ليس أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب – البر » لفات تجاوب أطراف النظم الكريم . ومما يعضد هذه القراءة أيضا قوله تعالى من آل عمران « **وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا – الاية** » .

وقوله تعالى فى الاعراف « **وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم** » وقوله تعالى فى النور « **انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله** » .

وقوله تعالى فى الجاثية « **واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن يقولوا أئتوا بآبائنا ان كنتم صادقين** » الاية .

فهذه الايات فى أسلوبها مثل آية « **ليس البر أن تولوا وجوهكم** » وقدم فيها الخبر على الاسم بلا خلاف فقد أجمع القراء على نصب « قولهم » فى آية آل عمران ، وعلى نصب « جواب » فى آية الاعراف ، وعلى نصب « قول » فى آية النور وعلى نصب « حجتهم » فى آية الجاثية .

ونقل العلامة الطبرسى فى تفسيره عن أبى على الفارسى أنه وجه قراءة النصب بقوله : الاولى أن يكون الاسم أن وصلتها لشبهها بالمضمر فى أنها لا توصف كما لا يوصف المضمر ، فكأنه اجتمع مضمر ومظهر ، والاولى اذا اجتمعا أن يكون المضمر الاسم ، والمظهر الخبر . انتهى .

وأما قراءة الرفع فوجهت بعدة أوجه :

الاول أنها جاءت على الاصل اذ الاصل فى باب كان وأخواتها أن يقدم اسمها على خبرها . لان اسمها مسند اليه وخبرها مسند والاصل تقديم المسند اليه على المسند .

الثانى : قال أبو على الفارسى : ان ليس تشبه الفعل ، وكون الفاعل بعد الفعل أولى من كون المفعول بعده : انتهى .

الثالث : قال العلامة القرطبى : ويقوى قراءة الرفع أن الثانى معه الباء اجماعا فى قوله تعالى : « وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها » ، ولا يجوز فيه الا الرفع لان الباء فى مثل هذا التركيب لا تدخل الا على الخبر فحمل الاول على الثانى أولى من مخالفته له ، انتهى .

الرابع : ان الله تعالى جعل البر مخبرا عنه فى قوله تعالى : « ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر » الاية : فيحسن الرفع فى الاول ليتسق مع الثانى .

قال بعض المحققين : ان قراءة الرفع أولى لان الرفع أقوى بحسب المعنى لان كل فريق يدعى أن البر هو ما عليه فينبغى أن يكون الرد عليهم موافقا لدعواهم وما ذلك الا بجعل البر اسما ، انتهى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طبيعة الاختلاف بين الناس كما يتحدث عنها القرآن

الدكتور عبد الغني الراجحي

■ فى مقالنا السابق وتحت هذا العنوان : كتبنا باجمال عن طبيعة الاختلاف بين الناس ، فى الاراء والافكار ، والمعتقدات والمذاهب ، وكيف كان القرآن الكريم مقررا لهذه الطبيعة ، منوها بها فى كثير من آياته .

واليوم ، وفى هذا المقال ، نريد الاسترسال فى شرح هذه الظاهرة ، وتتبع مواقعها ، وذكر نماذج لها ، ونحن لو أطلقنا لانفسنا العنان فى ذكر ذلك لطال بنا المقام والمقال حتى لا يكاد ينتهى ، فبحسبنا أن نضرب أمثلة لذلك بما هو واقع اليوم ، على الرقعة العالمية والصعيد الانسانى كله ، من انقسام الناس فى نظمهم السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، الى رأسماليين ، وشيوعيين ، واشتراكيين ، ثم انقسامهم الى معسكرين شرقى وغربى ، ومعسكر ثالث ، هو العالم الثالث ، عالم الحياد وعدم الانحياز ، عالم الدول النامية ، ومن جهة ثالثة هذا الانقسام الاخر ، الى دول قوية مستعمرة ، وأخرى ضعيفة مستعمرة ، الامر الذى شكلت له فى هيئة الامم المتحدة ، لجنة تسمى بلجنة تصفية الاستعمار . واذا رجعنا إلى الوراء قليلا ، وجدنا أن الحرب العالمية الكبرى ، التى قامت فى عام ١٩٣٩ م ، كان أساسها ومبعثها ، الاختلاف بين المذاهب السياسية والاجتماعية ، بين النازية الهتلرية ، والفاشية الايطالية الموسيلينية من جانب ، وبين ما كان يسمى بدول الحلفاء من جانب آخر ، ولا يخرج بنا الامر عن ذلك فى الحرب العالمية الكبرى الاولى ، التى بدأت فى عام ١٩١٤ ، بين ألمانيا والخلافة التركية من جانب ، وبين ما كان يسمى بدول الحلفاء من جانب آخر . وكذلك كان الشأن فى الحروب الصليبية ، التى استمرت بين الشرق والغرب قرنين من الزمن ، وكذلك كان الشأن فى حرب التتار والمغول ، وجميع ما قام من حروب بين دول الغرب بعضها مع بعض ، ودول الشرق بعضها مع بعض على مدى التاريخ ، فيما بعد ظهور الاسلام ، وفيما قبل ظهور الاسلام ، وكذلك الشأن فيما يقوم فى البلد الواحد والشعب الواحد ، من انقلابات وانتفاضات سياسية ، واجتماعية ، مثل الانقلاب الروسى ضد القيصرية الروسية ، وانقلاب فرنسا من الملكية الى الجمهورية ، والثورات الجديدة فى الوطن العربى ، ضد الملكيات الفاسدة ، وعملاء الاستعمار من الخونة والرجعيين ، كثورة القاهرة عام ١٩٥٢ ، وبغداد عام ١٩٥٨ ، وليبيا عام ١٩٦٩ ، واليمن عام ١٩٦٢ .

وهذه المشكلة التى نعانى من آثارها ، مشكلة الشرق الاوسط ، وحقوق أهل فلسطين ، وقيام اسرائيل على أرض عربية اسلامية ، وما كان لذلك من آثار بعيدة المدى ، سياسيا ، وحربيا ، واجتماعيا ، وانشغال الراى العام العالمى كله بهذه المسألة ، ما كان ذلك كله الا أثرا من آثار الاختلاف ، فى الرأى والفكر والعقيدة ، فكر يهودى صهيونى ، يرى أن هذه الارض هى أرض الميعاد ، التى قال الله فيه لابراهيم ، لنسلك أعطى هذه الارض . فلتكن موطنا قوميا للعنصر اليهودى الصهيونى ، بدلا من الشتات الذى ذاقوا عذابه على مدى التاريخ ، وعلى الرقعة العالمية كلها ، وفكر عربى واسلامى ، يرى أن الارض له ، لانه من نسل ابراهيم ، وقد تحققت النبوءة والموعد ، بسيطرة العنصر العربى والاسلامى على هذه الارض ، أربعة عشر قرنا من الزمن ، كانت فيها هذه الارض عربية اسلامية لحما ودما . وهكذا وقع النزاع ، والعراك ، والنضال ، والحروب الباردة ، والساخنة ، وما الحروب فى جملتها وسائر أنواعها ، الا ارادة ضد ارادة ، وفكرة ضد فكرة ، لقد استشرت جرثومة هذا النزاع والاختلاف ، وامتدت الى جسم العالم كله ، وفى ردهات مجلس الامن ، وهيئة الامم المتحدة ، بعد أن صفيت الحروب والاختلافات المذهبية ، التى كانت أرض فيتنام مسرحا لها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا من الوجهة السياسية والاجتماعية ، فاذا ما أردنا النظر الى ذلك من الوجهة الدينية ، فاننا نجد أتباع الاديان الثلاثة ، من يهود ونصارى ومسلمين ، على خلافات بعيدة المدى ، فى الرأى والفكر والعقيدة . ونجد أصحاب الدين الواحد ، لا يسلمون من الانقسامات والخلافات ، كالذى بين الكاثوليك ، والبروتستانت ، والارثوذكس ، عند المسيحيين ، وفى القديم ، كانت الفرق الثلاثة اليعقوبية ، والملكانية ، والنسطورية ، وكذلك ما كان بين المسلمين من الفرق والمذاهب الدينية والسياسية كالسنيين ، والشيعيين ، والخوارج ، والدروز ، والمعتزلة ، وأهل السنة ، والجبرية ، والعلويين ، والعباسيين والامويين ، والاسماعيلية ، والقاديانية ، وغير ذلك مما ألفت فيه كتب كثيرة ، تسمى كتب الفرق والملل والنحل .

ومن الوجهة الدينية كذلك ، نجد أديانا أخرى كثيرة ظاهرة البطلان ، على ما بينها من اختلافات ، كالمجوسية ، والزرادشتيه ، والكنفوشية ، والبوذية ، والمانوية ، والمادية المنكرة لشئ وراء المادة ، وفى مقابلتها الروحانية الميتافيزيقية ، المؤمنة بموجود وراء المادة ، هو الذى وهبها الوجود ، فهى صنعته وأثره ، تدل عليه وترشد اليه .

ويمكن ان تكون قصة ولدى آدم ، قابيل وهابيل ، المذكورة فى سورة المائدة ، حيث قتل أحدهما الاخر ، لخلاف فى الرأى والفكر ، أدى الى نزاع مستحكم ، واراقة أول دماء بشرية على ظهر هذه المعمورة . يمكن أن تكون هذه القصة ، بما تضمنته من المعانى ، اشارة ورمزا لهذا المعنى الذى نقرره ، الخلاف والاختلاف فى الطبيعة البشرية ، ميراث توارثه الناس من أول ولدين من أولاد آدم ، ما من الناس واحد الا وهو يمت اليهما بصلة القرابة ، يقول تعالى « **واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق ، اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر . قال لاقتلنك . قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين . انى أريد أن تبوء باثمى واثمك فتكون من أصحاب النار . وذلك جزاء الظالمين . فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه قال ياويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى فاصبح من النادمين** »

وفى سورة الروم قوله تعالى « **ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم وألوانكم ان فى ذلك لايات للعالمين** » والمقصود من اختلاف الالسن اختلاف اللغات ، واختلاف اللغات فيه اختلاف الاراء والافكار ، لان كل لغة هى بالنسبة لاهلها الوعاء الحضارى والثقافى والفكرى .

والذى يراجع قصص القرآن الكريم ، يستطيع أن يرى ظاهرة الاختلاف ، فى الرأى والفكر والعقيدة بارزة واضحة ، فكل رسول مع الذين آمنوا معه فى جانب ، والذين كفروا بما جاء به فى جانب آخر . ثم يدور بين الفريقين الجدال والحوار ، ودفاع كل فريق عن وجهة نظره ، ومهاجمته لوجهة نظر الفريق الاخر ، قصص نوح — وهود ، وصالح ، وشعيب ، ولوط ، مليء بالمناظرات والمجادلات ، حتى اذا حمى وطيس الاختلاف ولم يبق أمل فى اقتناع الكافرين بوجهة نظر المؤمنين ، جاءت الساعة الفاصلة ، فاغرق قوم نوح ، وأهلك الاخرون بالصيحة ، والرجفة ، والريح ، وانقلاب القرى الظالمة رأسا على عقب ، على نحو ما قال تعالى فى سورة العنكبوت « **فكلا أخذنا بذنبه ، فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** » .

ولا يبعد الامر عن ذلك كثيرا فى قصص ابراهيم وجداله ، ومناظرته لقومه وأبيه ، حتى ألقوه فى النار فنجاه الله ، وهاجر من ارض كلدان الى ارض كنعان ، وفى قصص موسى كذلك ، وحواره وجداله مع فرعون الماله ، الى أن أغرقه الله ونجى موسى ومن معه أجمعين .

والعمود الفقرى لقصة أهل الكهف ، انما هو اختلافهم على قومهم ، وانتفاضتهم احتجاجا على ما وقع فيه قومهم من الكفر والانحراف « **انهم فتية آمنوا** بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا **فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ، واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من أمركم مرفقا** » ثم قصص عيسى ومريم وما نطق به من حدة النزاع واللجاج ، فى الخصومة والعداوة بين اليهود من جانب ، وعيسى وأمه من جانب آخر ، ثم ما قصه القرآن علينا من حياة خاتم المرسلين ، والافكار التى كانت تطرح كالشوك فى طريق الاسلام ، لمحاولة النيل منه ، ثم جهاده وحروبه ، وغزواته ، ودفاعه عن بيضة الاسلام ، حتى علت كلمته ، وعزت ملته ، وصارت كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى وما تبع ذلك من انتشار نور الاسلام ، فى أقل من ربع قرن ، من الاطلسى غربا الى جدار الصين شرقا ، الى أن صار أتباعه اليوم أكثر من ستمائة مليون مسلم .

ان تتبع الاختلافات الفكرية العقائدية الدينية ، وتتبع مسيرتها منذ فجر وجودها الى يومنا هذا ، كما فعلنا ذلك باختصار ، يرينا رأى عين مدى الخطا والمغالطة والكذب ، فى قول الذين يقولون بالتفسير المادى للتاريخ ، وان المادة وحدها هى التى صنعت تاريخ الانسانية ، ودفعت بالتاريخ الانسانى الى أن يكون على ماهو عليه . كيف والانسان فكر وعقيدة قبل أن يكون مادة ؟؟؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلسفة القيم في القرآن الكريم

التقوى وبعض معانيها وحقائقها الكثيرة

الأستاذ محمد العفيفي

« التقوى » من أكثر « القيم » علاقات وشمولا بين سائر القيم القرآنية .

فهى أداة التفاضل الوحيدة فى المجتمع الاسلامى الذى تعمل فيه وحدانية الخالق سبحانه — وهى أعظم الحقائق جميعا — على تحقيق مبدأ المساواة التامة بين الناس باعتبارهم مضاعفات عددية لحقيقة واحدة هى حقيقة الشخصية الانسانية الواحدة التى ترمز لوحدانية الخالق سبحانه بين العديد من رموز المخلوقات التى ترمز الى وحدانية الخالق سبحانه وتعالى .

البروتون فى الذرة وحدة شخصية متكاملة ترمز لوحدة الخالق سبحانه .

وسائر المخلوقات رموز مماثلة للرمزين السابقين .

وما أشبه ذلك بما لمحه راسل من أن الشىء الحقيقى الوحيد فى الرياضة هو الرقم « ١ » أما كل مضاعفاته فى الرياضة فهو تكرار ذهنى لحقيقته القبلية السابقة . لكل تصور بشرى .

ولقد كانت هذه الحقيقة أيضا من الحقائق التى أقضت مضاجع التجريبيين .

ومن الحقيقة أن المجتمع لا يحتوى الانسان الفرد باعتباره رقما ولكن باعتباره حقيقة موضوعية لها فعلها وآثارها فى الحياة والاسلام هو الذى كشف أبعاد هذه الحقيقة وعلمنا أن لها قيمة .

ولما كان الاجتماع ضرورة انسانية لا مفر منها فلابد من التفاضل فى العمل وحده ، لا التفاضل فى القيمة الذاتية للانسان .

وقد تقدم أن المساواة بين الناس فى القيمة ضرورة لا مفر منها ، تفرضها وحدانية الخالق سبحانه . وذلك لان الله تعالى جمع بين حقيقة الخلق وبين اختلاف المجتمع البشرى وبين كرامة الانسان فى آية واحدة من سورة الحجرات سيأتى ذكرها فيما بعد .

فاذا كان الاجتماع ضرورة انسانية لا مفر منها فلابد اذن من التفاضل فى العمل وفى ما يتصل منه بصفة خاصة بالعلاقات الاجتماعية ورعاية الحقوق .

لذلك فان « التقوى » أيضا من أكثر القيم القرآنية اتصالا « بالحق » .

والتفاضل فى الفعل الانسانى على اطلاقه ، وفى « التقوى » بصفة خاصة ، نابع من أصل مكين فى دوافع الفعل وأساسها اختلاف درجات التلقى ، ودرجات التفاعل مع القيم الاخلاقية ، ودرجات التخلص من الافعال التى تعوق التقدم فى مضمار الخير ، ودرجات الرغبة فى العمل الصالح ، والقدرة على الاختيار بين الحق والباطل والخير والشر .

فليس هناك تفاضل بين انسان وآخر ، فى حقيقة الامر ، وانما هناك تفاضل فى الفعل الانسانى .

ثم أن التقوى انطلاقا من حقيقتها السابقة !! تعمل فى نطاق التغير والفصل بين شخصيات الجماد والنبات وسائر مخلوقات الله ، كما هى مؤدية للوظيفة نفسها للانسان .

انها فى المادة هى علامة الفصل بين فعل انتهى أجله بحكم الضرورة وفعل عليه أن يستمر .

واذا كانت « التقوى » قيمة قرآنية شاملة وهى تعمل أيضا فى علاقة الشخصية الانسانية بالمجتمع الانسانى ، فهى توضح الاستثناء الوحيد فى التفاضل بين الناس بالتقوى وحدها باعتبارها هى القيمة الجامعة لالوان علاقات الانسان على اختلافها .

يقول الله تعالى فى سورة الحجرات « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » .

ولقد خص الله تعالى بالخطاب قبل هذه الاية وفى سورة الحجرات نفسها الذين آمنوا ثم عممه فشمل الناس جميعا ، فعرفهم حقيقة ربهم الواحد سبحانه وكيف خلقهم ، وكيف اختلفوا شعوبا وقبائل لا لغير هدف وانما ليكون فى هذا الاختلاف طريق لوحدة المعرفة ، ومن هنا عرفهم حقيقة المساواة فى ظل الاساس السابق كله والمعيار الوحيد الذى يمكن أن يقوم عليه التفاضل بينهم .

ومع ذلك فان التقوى عندما تحض على ترك الضرر ، كما تحض على اتقاء الضرر فى الدنيا والاخرة كما نرى فى قوله تعالى فى سورة آل عمران :

« ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء الا أن تتقوا منهم تقاة » .

أو كما نرى فى قوله تعالى فى سورة المزمل :

« فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

وقوله تعالى : « **فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة** » .

عندما تحض التقوى على ترك الضرر فى الدنيا والاخرة فهى تحض على تقوى الله تعالى ، لانه رب العالمين ، والله خلق مخلوقاته جميعا لتحقيق الخير لهم ، ولكن الانسان وحده ، **هو** الذى وضع موضع الاختبار .

● **وحتى نلقى المعالم القرآنية الكبرى التى تربط بين « الصدق » باعتباره هو الحصيلة العملية للحق كما يوجد فى المخلوقات جميعا باعتباره حقيقة معنوية فى كل وجود مادى ، تعالوا بنا نتلمس المزيد من ألوان « التقوى » التى توثق علاقتنا أيضا بالمجتمع الاسلامى ، الذى يجد فى الصدق سياجه فى محيط الحياة الدنيا ، فى الوقت نفسه الذى تمتد فيه مظاهر الصدق** فى رحاب الكون وما يحيط به من مادة ونظام وحكمة تصل عالم الغيب بعالم الشهادة ، وتصلهما معا بقيمة الحياة فى ذاتها .

الصدق فى المجتمع الاسلامى قيمة أساسية تتفاعل فى جانبها المكتسب مع فضيلة « التقوى » حتى لا تفترق السبل وتختلط اليقم .

لذلك يقول الله سبحانه وتعالى فى سورة الانفال

« **يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا** » .

وحتى يتضح معنى الفرقان فى هذا السياق بالذات فلنفكر مليا فى قوله تعالى فى سورة التوبة

« **وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون** » .

وليفعل مثل ذلك فى قوله تعالى فى سورة يونس :

« **ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لايات لقوم يتقون** » .

ما زلنا فى طريقنا لنتبين العلاقة بين الصدق فى المجتمع الاسلامى وبين التقوى .

وفى الايتين السابقتين صدق فى النظر والتدبر ، وأسلوب علمى قويم فى تصنيف الاشياء ، لمعرفة كل شىء ، والفصل بينه وبين نقيضه ، ومن ذلك نتبين العلاقة المعنوية العميقة بين الصدق والتقوى .

ونواصل الطريق فنجد العبادة على خطورتها وأهميتها فى المجتمع الاسلامى انما هى وسيلة لتحقيق التقوى ،بين المسلمين وبين أنفسهم ، أفرادا وجماعات ، وبينهم وبين خالقهم سبحانه ، على أساس عبوديتهم لله جل شأنه .

ونجد دليل ذلك فى قوله تعالى فى سورة البقرة :

« **يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون** » .

وحتى يتبين لنا عمق العلاقة بين الصدق والتقوى فاننا نمعن النظر معا فيما يعلمنا القرآن اياه من أدلة هذه الحقيقة فاذا نحن أمام الدليل وأمام ألوان كثيرة من تفصيلات هذه العلاقة وآثارها العميقة فى الحياة العقلية الاسلامية وفى المجتمع الاسلامى سواء بسواء .

نقرأ قوله تعالى فى سورة التوبة :

« **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** » .

فاذا نحن مع فضيلة التقوى بشمولها الذى رأينا أمثالا له من قبل واذا هذا الشمول علاقة جزئية أخذت مكانها الصحيح من فضيلة الصدق .

ثم يجىء دور الاجتزاء بمظهر ضيق جدا من مظاهر الصدق وهو الصدق فى محيط القول مع ارتباطه بالتقوى أيضا ، فنرى ذلك فى قوله تعالى فى سورة الاحزاب :

« **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا** » .

وواضح أن صدق القول هنا ليس صدقا فى موضوع من الموضوعات الجزئية المتصلة بطائفة من الكلمات تقال هنا أو هناك لتتفق مع واقع خارجى فيتحقق بذلك الصدق فى أبسط صوره ، ولكن القول السديد هنا كما تتحدث عنه الاية الكريمة هو قول **مرتبط بالحق فى أعلى درجات كماله ووضوحه ، فاذا لم يقل المؤمنون هذا القول السديد ، كان هناك خلل فى الوجود الانسانى ، وثلم فى سواء الفطرة وتعطيل لحقيقة الحياة فى شتى علاقاتها وصلاتها العميقة ، وهذا لا يكون على سبيل الحقيقة الواقعة ، ولكنه يكون من بعض الناس على سبيل العصيان والتمرد الزائف على الحقيقة .**

وتتسع الدائرة ويعم سناها حتى يحدثنا القرآن الكريم عن العلاقة الوثيقة بين من جاء بالصدق ومن صدق به ، وبين ما نحن بصدده الان فيقول تعالى فى سورة الزمر .

« **والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون** ! .

وكثيرة هى الفضائل الاسلامية التى تتصل بالصدق اتصال الكهارب السالبة والموجبة فى دورانها حول النواة فى الذرة .

وليس ذلك بعجيب فثمة علاقات بين هذه الفضائل على اختلاف درجاتها فى تنظيم علاقة الانسان بنفسه وغيره من الناس وعلاقة عالم الشهادة بعالم الغيب .

وليس بدعة أن نجد المثل فى ذلك بين كهارب الذرة ونواتها بعد أن فطن طائفة من أكابر العلماء الى مكان النور من المادة فاذا هو بمثابة المضمون فى المادة وفى الطاقة كما كانت المعانى أبدا هى المضامين الفكرية التى تحتويها الكلمات فى علاقاتها المتشابكة ، وسبحان الذى جمع الاضداد كلها حينا وفرق بينها حينا فهو يخرج الحى من الميت وهو مخرج الميت من الحى .

وهو موضوع يطول فيه القول وتتصل حلقاته ان شاء الله .

شعاع على القصص القرآني

فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت

تكلمنا فى المقال السابق على قصص التوراة : وأنه أقبح القصص لانه ينسب الى الانبياء ما لا يليق بكرامتهم وعلو منزلتهم عند اللهتعالى ، واصطفائه لهموحفظه اياهم مما يتدنسهم من الاقوال والافعال : وأنه ليس حقا ولهذا قال الله تعالى فى قصة أصحاب الكهف « نحن نقص عليك نبأهم بالحق » وذكرنا نصوصا كثيرة من التوراة تؤيد ذلك وفى هذا المقال نتكلم ان شاء الله تعالى مجيبين عن سؤال يتردد ويسأل عنه كثيرا وهو – ما هى الحكمة والفائدة من ذكر الاعمال السيئة لاقرباء الانبياء فى القرآن ؟ ونحن اذا تصفحنا القرآن الكريم نجد من هذا القبيل أمورا مدهشة تستلفت الانظار بل : هى من الغرابة بمكان .

١ – نقرأ فى كتاب الله تعالى فنجده يحكى عن قابيل أنه حسد أخاه هابيل فقتله فأصبح من الخاسرين قال تعالى « **واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك انى أخاف الله رب العالمين : انى أريد أن تبوء باثمى واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين : فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين** » الخ

فالعبرة فى هذا القصص : أن حادثة ابنى آدم هى أقدم قصة تدلنا على أن الحسد كان مثار أول جناية فى البشر ومن أجلها كتب الله على بنى اسرائيل « **أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا** » ذلك لانه لايزال الحسد هو الذى يفسد على الناس أمر اجتماعهم : من اجتماع الاهل والعشيرة فى الدار الواحدة الى اجتماع القبيلة الى اجتماع الامة والدولة : فترى الحاسد تثقل عليه نعمة الله على أخيه فى النسب أو الجنس أو الدين : وهو لم يتعرض لمثلها لينالها فيبغى على أخيه ولو بما فيه شقاء اثنت : وكلما اشتد الحسد زاد خطره وعظم ضرره كما نشاهد ذلك فى الافراد والامم قال الحسن « فكأنما قتل الناس جميعا » يعنى أنه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذى يجب عليه لو قتل الناس جميعا : « ومن أحياها » : يعنى من غرق او حرق أى وقوع فى هلكة فكأنما أحيا الناس جميعا اى له من الثواب مثل ثواب من أحيا الناس جميعا وقيل من استحل قتل مسلم بغير حقه فكأنما استحل قتل الناس جميعا لانهم لا يسلمون منه ومن تورع عن قتل مسلم فكأنما تورع عن قتل جميع الناس لانهم يسلمون منه . قال سليمان بن على قلت للحسن : يا أبا سعيد أهى لنا كما كانت لبنى اسرائيل قال اى والذى لا اله غيره ما كانت دماء بنى اسرائيل أكرم على الله من دمائنا :

وهى وان كانت عامة الا أن ذكر بنى اسرائيل فى الاية والنص عليهم يشعر بأنهم فى كل عصر مثار القلق والقتل والاجرام وفى كل أدوار حياتهم . ولهذا قال الله تعالى « **ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون** » يعنى فى القتل لا ينتهون عنه : وها هى حالهم اليوم تفسر ما أشار اليه القرآن الكريم من فسادهم وشدة طغيانهم واسرافهم فى قتل الابرياء ظلما وبغيا .. ان هذه القصة ترشدنا الى أن الحسد يكون بين الاقارب وارباب الاتصالات القريبة : وترشد الى أن الحسد متأصل فى اليهود وأنه يجب علينا أن نتنبه لهم على الدوام ونعمل على كبتهم واذلالهم بل والقضاء عليهم حتى نستريح من شرهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ نقرأ فى كتاب الله تعالى فنجده يحكى قصة ابن نوح عليه السلام ، وأنه أبى أن يدخل فى سفينة أبيه فكان من المغرقين : وأنه كان عملا غير صالح حتى أنه لعدم صلاحه لم يدخل فى عمود النسب « **ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى وأن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين** »

٣ ـ نقرأ فى كتاب الله تعالى فنجده يقول « **ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين** الى قوله تعالى : ـ **ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين** » فالايات تبين أن قرب الكافر من المؤمن واتصاله به لا يفيده شيئا وأن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره مع قيامه بالواجب نحو الله تعالى : وهى ايضا تحذير لزوجات النبى صلى الله عليه وسلم عن المعصية لان النبى صلى الله عليه وسلم لا يغنيهم من الله شيئا .

٤ ـ نقرأ فى كتاب الله تعالى فنجده يصف آزر أبا سيدنا ابراهيم عليه السلام بأنه كان من عبدة الاوثان وليا للشيطان وأنه كان عدو الله . ولم يملك سيدنا ابراهيم من الامر شيئا الا النصح له والارشاد فى رفق ولين « **يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا** » لانه لا يستطيع أن يخلق الايمان فى قلبه اذ هو من خصائص الالوهية ليظهر الفرق بين ما هو من حق الله وبين ما هو فى قدرة المخلوق ولتتحدد مهمة الرسول فى الارشاد والتبليغ فقط .

٥ ـ نقرأ فى كتاب الله تعالى فنجده يصف أبناء يعقوب عليه السلام العشرة بأنهم حسدوا أخاهم وضللوا أباهم وتفاوضوا فى قتل يوسف أو طرحه أرضا ثم رجعوا للعمل على القائه فى غيابة الجب ليلتقطه بعض السيارة من التجار المارين ، ثم توصلا لذلك احتالوا على أبيهم بأنهم ناصحون لاخيهم : والحال أنهم غاشون ثم وعدوه أن أرسله معهم ان يحفظوه ، ثم أخلفوا وعدهم بل كانوا منذ اعطاء الوعد مصممين على عدم الوفاء به ثم كانت النتيجة ان ذهبوا به واهانوه والقوه فى غيابة الجب فقطعوا بذلك الرحم وعقوا أباهم وآذوه ثم رجعوا الى أبيهم داعين بالويل والثبور وعظائم الامور أمر عجيب وفعل غريب .

٦ ـ نقرأ فى كتاب الله تعالى فنجده يقول « **ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب** » قال الزمخشرى : فتن سليمان بعدما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة .

قال أبو حيان فى تفسيره نقل المفسرون فى هذه الفتنة أقوالا وكذلك فى القاء الجسد يجب براءة الانبياء منها مذكورة فى كتبهم وهى مما لا يحل نقلها ، وهى اما من أوضاع اليهود أو الزنادقة . ولم يبين الله الفتنة ما هى ولا الجسد الذى ألقاه على كرسى سليمان الى أن قال : لم يكن ليذكر من يتأسى به ممن نسب المفسرون اليه ما يعظم أن يتفوه به . ويستحيل عقلا وجود بعض ما ذكروه كتمثل الشيطان بصورة نبى حتى يلتبس أمره عند الناس ويعتقدوا أن ذلك المتصور هو النبى ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بارسال نبى ، والشيطان لا يتمثل بنبى .

وقال الالوسى : ومن أقبح ما فيها زعم تسلط الشـــيطان على نســـاء بيتـــه حتى وطئهن هــذا بهتان عظيم وخطب جسيم . كتبت هذا لابين ما لحق التفسير من تضليلات اليهود والزنادقة . . وقيل معنى فتناه اختبرناه بذهاب ملكه بسبب خلل اقتضته الطبيعة البشرية وقد ذكر الاستاذ الشيخ عبد الله العلمى الغزى الدمشقى : أن الفتنة كانت حينما كان سليمان ولى عهد أبيه فتعدى عليه أخوه « أونيا » واغتصب منه الملك وكان هذا فى حال شيخوخة ابيهما رود : ولما سمع رود بذلك أمر بمسح ابنه سليمان ملكا بالفعل فهبت ريح سليمان بملك عظيم الى آخر ما هو مذكور فى القرآن الكريم والتاريخ . وهذه الحركة كانت من ابن نبى على ابن نبى فى حال حياة أبيهما .

فنفهم من ذلك أن الانبياء لا يملكون لانفسهم ولا لاولادهم نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولا يعلمون من الغيب الا ما أعلمهم الله به كما قال الله لسيد المرسلين « **قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء** » والا لما حصل لسليمان ما حصل .

٧ ـ نقرأ فى كتاب الله تعالى فنجده يذكر أبا لهب وامرأته أم جميل من الهالكين التابين ومن صالى النار مع أن أبا لهب جار النبى اللصيق وعمه القريب وكان قد اعتق [ثويبة] حينما بشرته بولادته فكان أبو لهب وزوجه من سنام قريش وواسطة العقد ودرة تاج العرب فى هذا العصر .

نعم اننا نقرأ كل هذه الحوادث فى القرآن الكريم وتروى حوادث اخرى من هذا القبيل فى الاحاديث ونرى أمثلة كثيرة من هذه الحوادث فى الاسفار التاريخية العتيقة : فما الحكمة يا ترى ؟

البقية ص ٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيرة في ضوء القرآن الكريم

الأستاذ محمد رشيد

في سيرة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه لفتات موحيه تستحق وقفات طويلة للدراسة والتامل ، اذا كنا نقرأ السيرة للعبرة والتاسي لا لمجرد المتعة الثقافية أو المعرفة التاريخية ، ففي تلك اللفتات الموحية تحديد لمنهج تطبيق الاسلام وابراز لمعالم الطريق للامة الاسلامية للاتباع الصحيح والتأسي السليم حتى نتجنب مزالق الابتداع ومرارة التجارب وفساد الاهواء ، من تلك اللفتات الموحية ما رواه ابن هشام في سيرته عن ابن اسحق بسنده قال :

« حدثت أن عتبة بن ربيعة ، وكان مسيدا ، قال يوما وهو جالس فى نادى قومه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد وحده : يا معشر قريش ، ألا أقوم الى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا ؟ وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون ، فقالوا يا أبا الوليد قم اليه فكلمه ، فقام اليه عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

«يا ابن أخى ، انك منا حيث قد علمت من الشرف فى العشيرة ، والمكان فى النسب ، وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم ، وسفهت به أحلامهم وعبت به ألهتهم ودينهم ، وكفرت به من مضى من آبائهم ، فاسمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها .

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : قلْ يا أبا الوليد أسمع .

قال يا ابن أخى ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اكثرنا مالا ، وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ...

حتى اذا فرغ عتبة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه ، قال أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم . قال فاسمع منى . قال افعل . فقال :

« **بسم الله الرحمن الرحيم . حم . تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون . بشيرا ونذيرا فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون . وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه** » . ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة عليه ، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها يسمع منه .

فقام عتبة الى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به ، فلما جلس اليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟

قال : ورائى أنى قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ، يا معشر قريش ، أطيعونى واجعلو ما بى ، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ عظيم ..

ومن تلك اللفتات الموحية أنه لما هاجر المؤمنون من مكة الى الحبشة ، أكرمهم ملكها فكانوا عنده فى خير جوار ، وقد تواترت الاخبار باسلام النجاشى ملك الحبشة فى عدد من رجال الدين ، وقد حدثت فى الحبشة ثورة بسبب ذلك ، يقول عنها ابن اسحق :

« اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشى : انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه ، فأرسل النجاشى الى جعفر بن أبى طالب وأصحابه ، فهيأ لهم سفنا ، وقال اركبوا فيها وكونوا كما أنتم ، فان هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم ، وان ظفرت فاثبتوا » .

وقد تمكن النجاشى من اخماد هذه الثورة وانتصر على الثائرين ، وعاد المهاجرون الى الحبشة ليقيموا فى جوار النجاشى .

ومما يؤكد اسلام النجاشى ما روته كتب الحديث والسيرة من أنه كان وكيل النبى صلى الله عليه وسلم فى زواجه من أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبى سفيان ، وهو الذى دفع لها مهرها نيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم ولما مات النجاشى فى السنة التاسعة من الهجرة صلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب بالبقيع واستغفر له ، فلما تكلم المنافقون عن هذه الصلاة نزل قوله تعالى :

« **وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا ، اولئك لهم أجرهم عند ربهم ، ان الله سريع الحساب** » . (آل عمران : ١٩٩) .

قال الحافظ ابن كثير فى تفسير هذه الاية :

« قد ثبت فى الحديث ان جعفر بى أبى طالب رضى الله عنه لما قرأ سورة مريم بحضرة النجاشى ملك الحبشة وعنده البطاركة والقساوسة ، بكى وبكوا معه حتى أخضبوا لحاهم ، وثبت فى الصحيحين أن النجاشى لما مات نعاه النبى صلى الله عليه وسلم الى أصحابه وقال : ان أخا لكم بالحبشة قد مات فصلوا عليه ، فخرج الى الصحراء فصفهم وصلى عليه ... وروى ابن أبى حاتم أن النبى صلى الله عليه وسلم لما مات النجاشى قال لاصحابه : استغفروا لاخيكم . فقال بعض الناس : يأمرنا أن نستغفر لرجل مات بأرض الحبشة ؟ فنزلت الاية » .

ونخلص من القصتين بأن أهل مكة قد عرضوا على النبى صلى الله عليه وسلم السيادة والملك فرفض ، وأن ملك الحبشة ومعه بعض البطاركة والقساوسة قد أسلموا وحسن اسلامهم .

ولعل من حق دارس السيرة أن يتساءل :

لماذا رفض الرسول صلى الله عليه وسلم عرض زعماء قريش ، ولماذا لم يقبل الملك الذى عرضه عليه عتبة فيقيم دولة فى مكة يستطيع فيها ان يفرض مبادئه بقوة السلطان ، وأن يطهر المجتمع العربى مما كان فيه من فساد بقوة التشريع ؟

لماذا أختار الطريق الاصعب والاطول ، وبقى مع القلة المؤمنة يلاقون شتى صنوف الاذى والعذاب والاضطهاد طوال العهد المكى الى أن تمت الهجرة الى المدينة حيث كون مجتمعه وأقام دولته ؟

ولماذا لم يفكر فى الهجرة الى الحبشة ومعه بقية المؤمنين حيث يستطيع هناك أن يقيم دولة اسلامية وبخاصة فى فترات الضيق والحرج من العهد المكى ؟

هذه تساؤلات تخطر لدارس السيرة وهو يمر بأحداث العهد المكى ، وهى فى ذات الوقت تمس منهج السيرة وتوضح معالم الطريق الذى سلكه النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه وهو يكون مجتمعه ويقيم دولته ، كما انها تبرز مكانة التربية فى رسالة الاسلام .

ومن المسلم به ابتداء أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يصدر فى سيرته عن ارتجال ، ولم يكن يترك أمرا من أمور دعوته للمصادفات ، انما هى خطوات مرسومة وفق خطة معدة أساسها التوجيه الربانى . ومن فضل الله أن حفظ السيرة لتمد الامة الاسلامية بكل أجيالها بمنهج واضح ثابت ليجنبها مشقة التجارب وفساد الاهواء وعثرات الطريق .

ودارس السيرة لابد أن يدرك الحكمة فى رفضه صلى الله عليه وسلم كل عروض قريش التى عرضتها عليه فى مراحل العهد المكى ، ومنها عرض الملك والسيادة والمال ، فقد رفض ذلك العرض رفضا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حاسما حين تلا على عتبة سورة فصلت . وفي مرة أخرى كان العرض جماعيا فقال لهم :

« ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني اليكم رسولا ، وأنزل على كتابا ، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ، فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حقكم في الدنيا والآخرة ، وان تردوه على أصبر لامر الله حتى يحكم بيني وبينكم » .

كما يدرك دارس السيرة الحكمة في أنه صلى الله عليه وسلم لم يفكر في الهجرة الى الحبشة مع بقية المؤمنين واتخاذها قاعدة لدعوته .

ومن الحكم التي نستطيع أن ندركها أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هي الرسالة الخاتمة ، وهي ليست لامة ولا لقوم ولا لقرية ، انما هي رسالة عامة خالدة للناس كافة في كل زمان وفي كل مكان

« **قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض ، لا اله الا هو يحيي ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون** » الاعراف :

فكيف يمكن أن يفكر النبي صلى الله عليه وسلم في قبول عرض قريش ليستغله في اقامة دولة منهم تستطيع ان تخضع العرب لسلطانها ، وقد تستطيع أن توحد قبائل العرب تحت لوائها ، وقد تستطيع ان تفرض بعض مبادىء الاسلام وحدوده بقوة التشريع ، ولكنها لن تكون هي الدولة الاسلامية التي يهدف القرآن الكريم الى اقامتها ، فلن تكون ترجمه واقعية لقيم القرآن ومبادئه ، ولن تستطيع بقوة التشريع أن تجعل من أفرادها مثلا لعقيدة القرآن وأخلاقه ، ولن تستطيع بحال أن تنهض بدعوة تخرج الناس من الظلمات الى النور ، ومبادىء هذه الدعوة غير ممثلة في أفرادها .

ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم مصلحا اقليميا ، ولو كان رجلا من رجال السياسية والحكم ، أو كان هدفه السيادة والملك ، ولو لم يكن رسولا نبيا ، لقبل عرض قريش ، ولاقام دولة في مكة وحاول أن يفرض مبادئه ويحقق أهدافه بقوة السلطان وسلاح التشريع ، ولكن الله تعالى شاء لدعوته أن تسلك الطريق الاصعب والاشق والاطول ، لانه الطريق الذي يحقق تطبيق مبادىء الاسلام .

هذه واحدة ..

والثانية أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى المساومة التي ينطوي عليها عرض قريش ، فهي تعرض عليه الملك والسيادة في مقابل مهادنتها ، والالتقاء معه في منتصف الطريق ، أو في القليل في مقابل عدم التعرض لعقيدتها وأصنامها ، فهي مساومة اذن على حساب دعوته ومبادئه واهدافه .

وما كان من الممكن ولا من المتصور أن يقبل النبي صلى الله عليه وسلم تلك المساومة فليس من الممكن ولا من المتصور أن يلتقي الاسلام والجاهلية في طريق ، وقد حذره الله تعالى من مثل هذه المساومات فقال :

« **فلا تطع المكذبين . ودوا لو تدهن فيدهنون** » .

وانها لسذاجة أن يتصور انسان أن الاسلام يمكن أن يلتقي مع الجاهلية في طريق ، الجاهلية القديمة ، والجاهليات الحديثة على السواء ، فالجاهلية بعد عن الله تعالى وفصل كامل بين الارض والسماء ، والاسلام حياة في الارض بهدى السماء ، الجاهلية تنكر لكل القيم الروحية والاخلاقية ، والاسلام تمكين في الارض لقيم السماء ، الجاهلية تحول المجتمعات الى غابة تسودها شريعة المخلب والناب ، والاسلام اقرار للعدل المطلق والمساواة الكاملة بين الناس في الحقوق والواجبات أمام القانون وأمام الله . الجاهلية نكسة انسانية ، وتردى في حماة الفاحشة والفساد ، والاسلام تطهير للنفس ، وتسامي للخلق ، وحياة الضمير ، وتطهير للمجتمعات .

الاسلام بناء متكامل منفرد ، لا يؤخذ أجزاء ولا يطبق تفاريق ، ولا يرقع بمبادىء دخيلة ، انما يؤخذ جملة ويطبق وفق منهجه الرباني الذي طبقه النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، ولا لقاء له مع الجاهلية في طريق .

والثالثة أنه صلى الله عليه وسلم قد اختار الطريق الاصعب والاطول ، وهو طريق التربية وتكوين الجماعة المؤمنة قبل تكوين المجتمع واقامة الدولة ، لانه الطريق الوحيد الذي يؤدي تلقائيا الى تكوين مجتمع يسوده الاسلام .

والنبي صلى الله عليه وسلم في اختياره هذا الطريق كان قرآنيا في كل خطوة من خطواته ، فالله تعالى يقول في كتابه الكريم :

« **... ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ...** »

وهو تحديد لمنهج الاسلام في التغيير والاصلاح ، الذي يحتم أن يبدأ التغيير من داخل النفس وفي عالم الضمير ، ثم يأتي التغيير تلقائيا في واقع المجتمعات .

وهو ما صنعه النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، فقد بدأ بالدعوة الى الله ، ثم في تكوين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجماعة المؤمنة ، وصبر نفسه معها يصوغها صياغة اسلامية ، يغير ما بأنفسهم ، ينقلهم من تصورات الجاهلية وقيمها وخلقها وسلوكها الى الاسلام ، فمكث فى مكة ثلاثة عشر سنة كانت مهمته الاولى هى تربية المؤمنين مع الدعوة الى الله ، يربيهم بالقرآن تربية هادئة مستأنية ، ولم يعن بتغيير أوضاع المجتمع المكى ، ولا بالقضاء على ما فيه من فساد . ولم يسمح لجماعته المؤمنة أن تخوض معركة جماعية ولا فردية مع مشركى قريش الذين كانوا يعذبون المؤمنين ، وأمرهم بكف الاذى والصبر والاحتمال والمغفرة ، حتى لا يبدد جهودهم فى معارك جانبية قد تضر ولا تنفع ، وحتى لا يبعدوا عن الهدف الاصيل فى هذا العهد وهو تكوين الجماعة المؤمنة واعداد اللبنات الصلبة التى يقيم عليها بناء مجتمعه الجديد .

ومر العهد المكى كله دون معارك جماعية أو فردية ، ودون أن يمسك أحد المؤمنين بسلاح دفاعا عن نفسه أو عن اخوانه ، ولم ترو كتب السيرة حادثا واحدا من هذا القبيل ، ودون محاولة القضاء بالقوة على مظاهر الشرك والوثنية والفساد فى المجتمع المكى .

وقد يظن – بادى الرأى – أن موقف الجماعة المؤمنة فى العهد المكى كان عن ضعف وعجز عن دفع عدوان مشركى قريش ، فيخطىء من يفسر موقف المؤمنين فى هذا العهد بالضعف والعجز ، فقد كان من بين أفراد الجماعة المؤمنة كثير من أصحاب القوة والحماس والعصبية ، من أمثال حمزة بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب ، كما كان فيهم كثير من الشباب الذى لا يعجز عن رد العدوان والانتقام من زعماء الشرك ، ولو كان الامرفى هذا العهد متروكا للتصرف الفردى ، أو لو كان لافراد الجماعة المؤمنة حرية التصرف لما سكتوا على تعذيب المؤمنين ولما قبلوا عدوان قريش ، ولكن الامر لم يكن متروكا لتصرف أفراد الجماعة المؤمنة ، انما كانت تصدر تلك الجماعة عن خطة معدة ومنهج ربانى راضها النبى صلى الله عليه وسلم على أتباعهما ، وذلك هو التفسير الوحيد لموقف الجماعة المؤمنة فى هذا العهد .

روى الحافظ ابن كثير فى تفسيره عن ابن عباس قال :

« ان عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فقالوا: يا نبى الله ، كنا فى عزة ونحن مشركون ، فلما آمنا صرنا أذلة .

فقال لهم : انى أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم » .

ونخلص من هذا الى أن العهد المكى كان عهد تربية ، اعدادا للقاعدة المؤمنة التى يقوم عليها المجتمع حين يقوم ، وأن منهج السيرة لا يسمح بتكوين المجتمع واقامة الدولة الا على أساس قاعدة مؤمنة تكون قد مرت بمرحلة تربوية كافية ، وأن مبادىء الاسلام وحدوده لا يمكن أن تفرض بقوة التشريع ، انما لابد من التربية الهادئة المستأنية ، لتكوين جيل مسلم جديد لا يمت الى الجاهلية بصلة ، حتى اذا تكون المجتمع وأقيمت الدولة جاءت مرحلة التشريع لتجد الاستجابة الكاملة والطاعة الراضية .

وقد يقال أن هذا طريق طويل وشاق وعسير ، نعم ، أنه لكذلك ، ولكنه الطريق الوحيد لتكوين المجتمع الاسلامى السليم ، ولا ننسى أن النبى صلى الله عليه وسلم قد صنع ذلك كله فى جيل واحد .

بقية مقال « شعاع على القصص القرآنى »

والجواب – ان الحكمة والفائدة من ذكر هذه الحوادث وأشباهها هى تقرير أصل التوحيد الهادم لقاعدة الوثنية ، وذلك بالفصل بين ما هو لله خاصة ، وما هو لرسله تصويرا لحالة الرسل الحقيقية ، وهى أنهم لم يرسلوا الا مبشرين ومنذرين وما عليهم الا تبليغ الرسالة واقامة الحجة ، وليس لهم من الامر شىء ، ولا يملكون لاحد ضرا ولا نفعا وليس عليهم هدى احد ولا رشده بالفعل وانما عليهم هداية التعليم والحجة فلا يهدون من أحبوا كما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم :

« انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء » ولا يغنون عنه من الله شيئا وان كان أقرب الناس وأحبهم كما قال صلى الله عليه وسلم « يا فاطمة بنت محمد أنا لا أغنى عنك من الله شيئا » . وليتقرر المبدأ السماوى الذى ارتضاه الله مقياسا للناس « **ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » . وليهدم قاعدة الوثنية للعرب وغيرهم المبنية على اتخاذ أولياء يزعمون أنهم وسطاء بين الله وبين عباده فى شئون الاشقاء والاسعاد والسلب والامداد من الانبياء والاولياء حيث جعلوا مدار السعادة والنجاة على شفاعتهم وليعلم الناس أن مدار النجاة على الايمان والاعمال ولا تأثير للاقربين والنبيين بغير الايمان والعمل الصالح الذى يقربهم من الله رب العالمين .

وبالله التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

التفويض

الدكتور أحمد الشرباصي

قال أهل اللغة : فوض فلان الى فلان الامر ، أى وكله فيه ورده اليه . والتفويض هو الاتكال فى الامر على آخر ، ورده اليه ، فيقال : فوض اليه أمره . وأفوض أمرى الى الله ، أى أرده اليه .

ولقد سبق لى أن تحدثت عن « التوكل » فى الجزء الثانى من كتاب « أخلاق القرآن » ، وهناك تقارب بين معنى التوكل ومعنى التفويض ، حتى انه قد يعبر فى بعض الاحيان عن التوكل بلفظ التفويض ، ولكنى هنا أخص فضيلة التفويض بحديث مستقل ، يظهر فيه الفرق عند علماء الاخلاق وأطباء القلوب والارواح بين التوكل والتفويض .

والتفويض فضيلة أخلاقية اسلامية قرآنية ، صرح بها الذكر الحكيم على لسان مؤمن آل فرعون ، فى سورة المؤمن ، — أو سورة غافر — حيث يقول : « **فستذكرون ما أقول لكم ، وأفوض أمرى الى الله ، ان الله بصير بالعباد** » . أى سوف تعلمون صدق ما امرتكم به ، ونهيتكم عنه ، ونصحتكم وأوضحت لكم ، وتتذكرونه وتندمون حيث لا ينفع الندم ، وأتوكل على الله وأستعينه ، وأقاطعكم وأباعدكم ، والتجىء الى الله ، فهو سبحانه بصير بعباده ، فيهدى من يستحق الهداية ، ويضل من يستحق الضلال .

ويعبر ابن جرير الطبرى عن معنى الاية بقوله : « يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وقومه : فستذكرون أيها القوم — اذا عاينتم عقاب الله قد حل بكم ، ولقيتم ما لقيتموه — من صدق ما أقول ،وحقيقة ماأخبركم به من أن المسرفين هم أصحاب النار . وقوله (وأفوض أمرى الى الله) يقول : وأسلم أمرى الى الله ، وأجعله اليه ، وأتوكل عليه ، فانه الكافى من توكل عليه » .

وهذه الاية الكريمة جاءت — كما أشرت — على لسان شخص مؤمن يسمى «مؤمن آل فرعون» .ويقال انه كان ابن عم لفرعون ،وقيل ان أسمه «حبيب» .وقيل غير ذلك . ولم يؤمن من آل فرعون سوى هذا الرجل ، وامرأة فرعون ، والرجل الاخر الذى قال : « **يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك ...** » .

وكان مؤمن آل فرعون يكتم ايمانه عن قومه ، فحينما قال فرعون : « ذرونى أقتل موسى » أخذت هذا الرجل غضبة فى الله عز وجل ، وأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ، فقال : « **أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله** » ؟ . وخوفهم وحذرهم ، وأرشدهم ونصح لهم ، ولكنهم أبوا الارتداع ،وأسرف فرعون فى ضلاله وطغيانه ، فحفظ الله تعالى عبده المؤمن ، وأنزل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بفرعون سوء العذاب ، وجعل مصيره ومصير قومه النار ، حيث يلقون العذاب الاليم .

وقد قص القرآن الكريم قصة هذا الرجل المؤمن ، ابتداء من الاية الثامنة والعشرين من سورة غافر ، وهى التى تقول : « **وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه : أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ، وقد جاءكم بالبينات من ربكم ، وان يك كاذبا فعليه كذبه ، وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ، ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب** » .

حتى الاية الخامسة والاربعين التى تقول : « **فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب** » .

ولقد بذل مؤمن آل فرعون غاية جهده فى التنفير من الشر ، والتحبيب فى الخير ، والتوجيه الى طريق الثواب ، والصد عن طريق العقاب ، ولكن الكافرين لم يستمعوا ولم يستجيبوا ، فلم يكن أمام المؤمن غير الاعتصام بفضيلة التفويض الى الله ، والالتجاء الى حماه ، ولذلك يقول الرازى :

« ولما بالغ مؤمن آل فرعون فى هذه البيانات ختم كلامه بخاتمة لطيفة ، فقال : فستذكرون ما أقول لكم . وهذا كلام مبهم يوجب التخويف . ويحتمل أن يكون المراد أن هذا الذكر يحصل فى الدنيا ، وهو وقت الموت ، وأن يكون فى القيامة ، وقت مشاهدة الاهوال . وبالجملة فهو تحذير شديد .

ثم قال : وأفوض أمرى الى الله ، وهذا كلام من هدد بأمر يخافه ، فكأنهم خوفوه بالقتل ، وهو أيضا خوفهم بقوله : فستذكرون ما أقول لكم . ثم عول فى دفع تخويفهم وكيدهم ومكرهم على فضل الله تعالى ، فقال : وأفوض أمرى الى الله . وهو انما تعلم هذه الطريقة من موسى عليه السلام ، فان فرعون لما خوفه بالقتل رجع موسى فى دفع ذلك الشر الى الله ، حيث قال : **انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب** ...

ثم قال : « **ان الله بصير بالعباد** » أى عالم **بأحوالهم وبمقادير حاجاتهم** » .

ونتساءل : متى فوض هذا المؤمن من آل فرعون أمره الى الله جل جلاله ؟

انه لم يفوض أمره الى ربه تواكلا أو تكاسلا ، ولم يفوضه على سبيل الضعف والعجز ، ولا على سبيل الفرار من التبعة والتخلص من الواجب ، وانما فوض أمره الى ربه بعد أن قام بواجبه ، وبذل جهده ، واستنفد وسعه ، وبعد أن دعاهم الى النجاة وحذرهم النار ، وتعرض بسبب ذلك لمخاوف العدوان من هؤلاء الاعداء ، حتى لقد خاف أن يقتلوه ، ولكن ذلك لم يمنعه أن يصدع بكلمة الحق عالية ، وهذا أحد المفسرين يصور ذلك بقوله : « ويستنكر الرجل المؤمن أن يدعوهم الى النجاة فيدعونه الى النار ، فيهتف بهم فى استنكار : « **ويا قوم ، مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار** » ؟

وهم لم يدعوه الى النار ، انما دعوه الى الشرك ، وما الفرق بين الدعوة الى الشرك والدعوة الى النار ؟ انها قريب من قريب ، فهو يبدل الدعوة بالدعوة فى تعبيره فى الاية التالية : « **تدعوننى لاكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم ، وانا أدعوكم الى العزيز الغفار** » .

وشتان بين دعوة ودعوة ، ان دعوته لهم واضحة مستقيمة ، انه يدعوهم الى العزيز الغفار ، يدعوهم الى اله واحد تشهد آثاره فى الوجود بوحدانيته ، وتنطق بدائع صنعته بقدرته وتقديره . يدعوهم اليه ليغفر لهم وهو القادر على أن يغفر ، الذى تفضل بالغفران : « العزيز الغفار » .

فالى أى شىء يدعونه ؟ يدعونه للكفر بالله ، عن طريق اشراك ما لا علم له به من مدعيات وأوهام وألغاز .

ويقرر من غير شك ولا ريبة أن هؤلاء الشركاء ليس لهم من الامر شىء ، وليس لهم شأن لا فى دنيا ولا فى آخرة ، وأن المرد لله وحده ، وأن المسرفين المتجاوزين للحد فى الادعاء سيكونون أهل النار .

« **لا جرم أن ما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الاخرة ، وأن مردنا الى الله ، وأن المسرفين هم أصحاب النار** » .

وماذا يبقى بعد هذا البيان الواضح الشامل للحقائق الرئيسية فى العقيدة ، وقد جُهر بها الرجل فى مواجهة فرعون وملئه بلا تردد ولا تلعثم ، بعد ما كان يكتم ايمانه ، فأعلن عنه هذا الاعلان ؟ . لا يبقى الا أن يفوض أمره الى الله ، وقد قال كلمته وأراح ضميره ، مهددا اياهم بأنهم سيذكرون كلمته هذه فى موقف لا تنفع فيه الذكرى ، والامر كله لله : « **فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ، ان الله بصير بالعباد** » .

وينتهى الجدل والحوار ، وقد سجل مؤمن آل فرعون كلمته الحق خالدة فى ضمير الزمان » !! .

● ● ●

ويرى الامام الهروى أن التفويض أوسع معنى من التوكل : فان التوكل – كما يعبر – بعد وقوع السبب : والتفويض قبل وقوعه وبعده ، وهو عين الاستسلام ، والتوكل شعبة منه .

ولكن الامام ابن القيم يخالفه فى الرأى ، ويرى أن التوكل فوق التفويض ، وأجل منه وأرفع ، ولذلك تكرر الامر بالتوكل فى القرآن ، وأخبر القرآن أن التوكل صفة خاصة الله وأوليائه وصفوة المؤمنين ، وسمى الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام « المتوكل » ، كما روى البخارى عن ابن عمر : « قرأت فى التوراة صفة النبى صلى الله عليه وسلم : « محمد رسول الله ، سميته المتوكل ... » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأخبر النبي عن السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، أنهم « أهل مقام التوكل » .

ولذلك يعد ابن القيم التوكل أوسع من التفويض ، وأعلى وأرفع .

ويعلق ابن القيم على عبارة الهروى : « فان التوكل بعد وقوع السبب ، والتفويض قبل وقوعه وبعده » . بقوله : « يعنى بالسبب : الاكتساب ، فالمفوض قد فوض أمره الى الله قبل اكتسابه وبعده ، والمتوكل قد قام بالسبب ، وتوكل فيه على الله ، فصار التفويض أوسع .

فيقال : والتوكل قد يكون قبل السبب ومعه وبعده ، فيتوكل على الله أن يقيمه فى سبب يوصله الى مطلوبه ، فاذا قام به توكل على الله حال مباشرته ، فاذا أتمه توكل على الله فى حصول ثمراته ، فيتوكل على الله قبله ومعه وبعده .

فعلى هذا هو أوسع من التفويض على ما ذكر » .

ولا يكتفى ابن القيم فى مخالفة الهروى حول الفرق بين التوكل والتفويض بما سبق ، بل يعلق أيضا على قول الهروى عن التفويض : « وهو عين الاستسلام » . فيقرر أن معنى ذلك أن التفويض هو عين الانقياد بالكلية الى الحق سبحانه ، ولا يبالى أكان ما يقضى له الخير أم خلافه ، والمتوكل يتوكل على الله فى مصالحه ، وبهذا يعلو مقام التفويض على مقام التوكل .

ويرد ابن القيم على ذلك بأمرين :

أحدهما أن المفوض لا يفوض أمره الى الله الا لارادته أن يقضى له ما هو خير له فى معاشه ومعاده ، وان كان المقضى له خلاف ما يظنه خيرا فهو راض به ، لانه يعلم أنه خير له ، وان خفيت عليه جهة المصلحة فيه ، وهكذا حال المتوكل ، فهما فى ذلك سواء ، بل المتوكل أرفع من المفوض ، لان معه من عمل القلب ما ليس مع المفوض ، فان المفوض مفوض وزيادة ، فلا يستقيم مقام التوكل الا بالتفويض ، فانه اذا فوض أمره اليه اعتمد بقلبه كله عليه بعد تفويضه .

ونظير هذا أن من فوض أمره الى رجل ، وجعل أمره اليه ، فانه يجد من نفسه ـ بعد تفويضه ـ اعتمادا خاصا ، وسكونا وطمأنينة الى المفوض اليه ، أكثر مما كان قبل التفويض ، وهذه هى حقيقة التوكل .

والامر الثانى هو أن أهم مصالح المتوكل حصول مراضى محبوبه ومحابه ، فهو يتوكل عليه فى تحصيلها له ، فأى مصلحة أعظم من هذه ؟ . وأما التفويض فهو تفويض حاجات العبد المعيشية وأسبابها الى الله ، فانه لا يفوض اليه محابه ، والمتوكل يتوكل عليه فى محابه .

والوهم انما جاء من ظن الظان أن التوكل مقصور على معلوم الرزق ، وقوة البدن ، وصحة الجسم ، ولا ريب أن هذا التوكل ناقص بالنسبة الى التوكل فى اقامة الدين والدعوة الى الله عز وجل .

وابن القيم حين يقارن بين التوكل والتفويض ، لا يريد أن يبخس فضيلة التفويض شيئا من مكانتها العاليه ، لانه يصف المفوض بأنه يتبرأ من الحول والقوة ، ويفوض الامر الى صاحبه وهو الله عز وجل ، من غير أن يقيمه مقام نفسه فى مصالحه ، فالتفويض براءة وخروج من القول والقوة ، وهو تسليم الامر كله الى مالكه .

وحينما يقول الهروى : « الثقة سواد عين التوكل ، ونقطة دائرة التفويض ، وسويداء قلب التسليم » يذكر ابن القيم أن مراد الهروى بهذا هو أن « الثقة » خلاصة التوكل ولبه ، كما أن سواد العين أشرف ما فى العين ، وأشار بأنه نقطة دائرة التفويض ، الى أن مدار التوكل عليه ، وهو فى وسطه كحال النقطة من الدائرة . فان النقطة هى المركز الذى عليه استدارة المحيط ، ونسبة جهات المحيط اليها نسبة واحدة ، وكل جزء من أجزاء المحيط مقابل لها ، كذلك « الثقة » هى النقطة التى يدور عليها التفويض .

وكذلك قوله : « وسويداء قلب التسليم » فان القلب أشرف ما فيه سويداؤه ، وهى المهجة التى تكون بها الحياة ، وهى فى وسطه ، فلو كان التفويض قلبا لكانت الثقة سويداءه ، ولو كان عينا لكانت سوداها ، ولو كان دائرة لكانت نقطتها .

● ● ●

والتفويض ـ كما يراه أطباء الارواح ـ درجات ، الاولى أن يعلم العبد أنه لا يملك استطاعة قبل أن يعمل ، فالاستطاعة بيد الله تعالى لا بيد الانسان ، وان لم يعطه الله سبحانه استطاعة فهو عاجز .

والدرجة الثانية أن يعاين الانسان فقره وضرورته الى الله عز وجل ، فيرى أن كل ذرة من ذراته الباطنة والظاهرة ضرورة وفقر الى الله ، ويوقن بأن نجاته انما هى بالله ، لا بعمله .

والدرجة الثالثة أن يشهد انفراد الله الحق بملك الحركة والسكون ، فهو سبحانه الباسط القابض ، وهو عز شأنه المتصرف فى كل شىء وكل أمر : « ألا الى الله تصير الامور » .

واذا كان ابن القيم يرى أن درجة التفويض دون درجة التوكل ، فان أبا على الدقاق يسلك طريقا آخر ، لانه يجعل التوكل ثلاث درجات : التوكل ، ثم التسليم ، ثم التفويض . فالمتوكل يسكن الى وعده ، وصاحب التسليم يكتفى بعلمه ، وصاحب التفويض يرضى بحكمه ، فالتوكل بداية ، والتسليم واسطة ، والتفويض نهاية ، فالتوكل صفة المؤمنين ، والتسليم صفة الاولياء ، والتفويض صفة الموحدين .

وهناك نوع من التفويض ، يمكن أن نسميه « التفويض العقلى » أو « التفويض فى الرأى » وهو تفويض الحكم فى الامور الى الله جل جلاله ، ولعل هذا مما نفهمه من قول القرآن الكريم فى سورة النساء : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسول وأولى الامر منكم ؛ فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » .

● ● ●

وننتقل فى حديث التفويض الى روضة السنة المطهرة ، ولا ريب أن رسول الله صلوات وسلامه عليه هو خير من فوض أموره إلى ربه عز وجل ، ولقد علم النبى أمته كيف تفوض أمورها الى ربها ، فجاء مثلا فى صحيح البخارى عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اذا أتيت مضجعك ، فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الايمن ، ثم قل : اللهم أسلمت وجهى اليك ، وفوضت أمرى اليك ، وألجأت ظهرى اليك ، رغبة ورهبة اليك ، لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك ، اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت ، ونبيك الذى أرسلت . فان مت من ليلتك فأنت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تتكلم به » .

ومعنى الحديث بايجاز ـ كما فى فتح البارى ـ : « أسلمت » أى استسلمت وانقدت ، والمعنى جعلت نفسى منقادة لك ، تابعة لحكمك ، اذ لا قدرة لى على تدبيرها ، ولا على جلب ما ينفعها اليها ، ولا دفع ما يضرها عنها .

وقوله : « فوضت أمرى اليك » أى توكلت عليك فى أمرى كله ، و «ألجأت» أى اعتمدت فى أمورى عليك ، لتعيننى على ما ينفعنى ، لان من استند الى شىء تقوى به واستعان به ، وخصه بالظهر لان العادة جرت أن الانسان يعتمد بظهره الى ما يستند اليه .

وقوله : « رغبة ورهبة اليك » أى رغبة فى رفدك وثوابك ، ورهبة أى خوفا من غضبك ومن عقابك .

وقال الطيبى : فى نظم هذا الدعاء عجائب لا يعرفها الا المتقن من أهل البيان ، فأشار بقوله : « أسلمت نفسى » الى أن جوارحه منقادة لله تعالى فى أوامره ونواهيه ، وبقوله : « وجهت وجهى » الى أن ذاته مخلصة له بريئة من النفاق . وبقوله : « فوضت أمرى » الى أن أموره الخارجة والداخلة مفوضة اليه ، لا مدبر لها غيره ، وبقوله : « ألجأت ظهرى » الى أنه بعد التفويض يلتجىء اليه مما يضره ويؤذيه من الاسباب كلها .

ومن أذكار الرسول صلى الله عليه وسلم الدالة على فضيلة التفويض له ، قوله عند التهجد ـ فيما رواه البخارى ـ : « اللهم لك الحمد ، أنت نور السموات والارض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت قيم السموات والارض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت الحق ، ووعدك حق ، وقولك حق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق . اللهم لك أسلمت ، وعليك توكلت ، وبك آمنت ، واليك أنبت ، وبك خاصمت ، واليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم ، وأنت المؤخر ، لا اله الا أنت » .

● ● ●

ولقد تجلى التفويض لله فى حياة أبى الانبياء ابراهيم عليه وعليهم الصلاة والسلام ، والقرآن خير شاهد على ذلك ، فهو يقول فى سورة البقرة : « ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين ، اذ قال له ربه أسلم ، قال أسلمت لرب العالمين » .

وهو يقول فى سورة الصافات : « وان من شيعته لابراهيم ، اذ جاء ربه بقلب سليم » .

وصورة القلب السليم ـ كما يقول بعض المفسرين ـ هى صورة الاستسلام الخالص ، تتمثل فى مجيئه لربه ، وصورة النقاء والطهارة والبراءة والاستقامة تتمثل فى سلامة قلبه ، والتعبير بالسلامة تعبير موح مصور لمدلوله ، وهو فى الوقت ذاته بسيط قريب المعنى واضح المفهوم ، ومع أنه يتضمن صفات كثيرة من البراءة والنقاوة والاخلاص والاستقامة ، الا أنه يبدو بسيطا غير معقد ، ويؤدى معناه بأوسع مما تؤديه هذه الصفات كلها مجتمعات ، وتلك احدى بدائع التعبير القرآنى الفريد .

وهو يقول فى سورة الصافات أيضا : « فبشرناه بغلام حليم ، فلما بلغ معه السعى قال : يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ، قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ، فلما أسلما وتله للجبين ، وناديناه أن يا ابراهيم ، قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ! .

ان لم يكن هذا هو التفويض الرائع ، والاستسلام الباهر ، فماذا يكون التفويض والاستسلام ؟! .

● ● ●

وبجوار هذه الكنوز المنثورة عن التفويض فى القرآن والسنة ، نجد كنوزا بعدها فى تراثنا الادبى والاخلاقى تجلى فضيلة التفويض وتشيد بهـا ، وبخاصة تراث أطباء القلوب والارواح ، فهذا أبو عثمان الحيرى النيسابورى يقول : « التفويض رد ما جهلت علمه الى عالمه ، والتفويض مقدمة الرضا ، والرضا باب الله الاعظم » .

ويقول أيضا : « أنت فى سجن ما تبعت مرادك وشهواتك ، فاذا فوضت وسلمت استرحت » .

يا رب : فوضت أمرى اليك ، وجعلت اعتمادى عليك ، فاقبلنى لديك ! .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أضواء من كتاب الله

فضيلة الشيخ حسن صالح حسن

« ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ، ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض ، وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير . أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل . ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) .

هكذا يضع كتاب الحق أيدينا على موطن الداء عند هؤلاء اليهود ويفتح الفكر الاسلامى على دخيلتهم وقذائف باطلهم الزمنية فيتعقبها ويبطل مفعولها (فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم) .

« ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

وقد اختص الله أمة القرآن بنور الرسالة ورحمته المهداة وكتابه المبين وتكفل بحفظه وسد على هؤلاء المنافذ أن يدخلوا منها الى أى ثغرة فيه ليهدموا فيه العقيدة ويزيفوا القلوب عند محكم آياته بالشبهات يروجونها والضلالات يكتبونها بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله **(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)** .

فقال فى صراحة وبليغ قول : **(كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)** . **(وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)** . **(لا تبديل لكلمات الله)** . **(ما يبدل القول لدى)** فكل نصوصه حية عاملة لم يعطل منه نص ولم يلغ حكم منه حكما وان بدا للوهلة الاولى والنظرة الخاطفة أن بين النصين تعارضا وما يدل عليه أحدهما يناقض ما يدل عليه الاخر أو يبطل مفعوله ، ولكن لا يغفل الفكر الاسلامى عن دس هؤلاء أو يصغى لزيفهم وينطلى عليه مكرهم ووسائلهم فى الكيد لكتاب الوجود والرسالات كلها حين قالوا : ما أنزل الله على بشر من شيء ، فلما دفع الله باطلهم بقوله : **(قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ، قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون)** . قالوا : نؤمن بما أنزل علينا ، وليتهم ثبتوا على هذا القول وخالطت بشاشة الايمان قلوبهم اذ لو فعلوا لاصاخوا لقول الله وكلمات الله **(وهو الحق مصدقا لما معهم)** فلما أعيتهم الحجة (قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون) وكتب شياطينهم وقواد الضلال فيهم ما كتبوا ولبسوا الحق بالباطل واشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة واتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد سليمان وفى زمن ملكه وأوهموا الناس عمدا ووهموا فى معجزاته ونسبوها للسحر وأرادوا تثبيت الفرية بنسبة هذا الدجل الى هاروت وماروت وصوروهما ملكين ببابل يعلمون الناس السحر وما هم بضارين بذلك من أحد الا باذن الله حين يلقى بالا لانكم ويتعلم منهم ما يضره ولا ينفعه وأنى للملائكة أن يكون لها مقام تقيم فيه ببابل أو تتحول حقيقتهم الى بشر أو يعصون ربهم ثم يبقون معلقين بين السماء والارض ، انه الباطل الذى كتبوه وأداروا ظهورهم للحق المبين الذى أنزله الله على موسى وهارون وداود وسليمان وكل أنبيائهم وعيسى ثم محمد وتمسكوا به **(كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون)** . **(وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون)** . **(ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون)** . واتبعوا الفرى والزيف وصدقوا ما تقولوا على سليمان وغيره . وأوحى به شياطينهم وشياطين الجن وزينوه وزيفوا به على الناس **(ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعلمون . ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) . وقد نفى الحق تبارك وتعالى ودفع عن سليمان فريتهم ونفى القصة وتفاصيلها التى نسبوها لهاروت وماروت وانما هما بشران استقاما على أمر الله وكانا على دين الحق صالحين لا يد لهما فيما ادعوا به عليهما . والسحر الباطل الذى اتبعوا ولا يغنى من الحق شيئا ولا يغير الحقيقة كسحر السحرة وما يتراءى للناس واقعا وما هو الا التخييل (**يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى**) . (**سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم**) وهم يعلمون أن له تأثيرا فى أوهام الناس وانطباعاتهم الاولى بالمنظر واحكام الحيلة فيه والتعمية به والتهويل وتنويع لسبب عرضه ، ذلك المقنع من تأثير ما يعرض فى وسائل الاعلام الحديثة على سلوك الناس ومحاولات الشباب تقليد المعروض وما سمعوا او رأوا من أحاديث ومناظر والدعايات وتأثيرها فى الجماهير ومفعولها فى الحروب النفسية وانك لتعلم مقدار ما توحى به الايقونات وستائر الاضرحة والاضواء الخافتة والماكياج والديكور وان من البيان لسحرا يأخذ بالالباب ويشد الانتباه ولهذا يأمر الاسلام باستعمال العقل والنظر فيما يعرض من قول أو عمل وبالفرقان الربانى وهدى الفطرة للتمييز بين الحق والباطل والنافع والضار وتجنب الزلل والوقوع فى شرك الخرافة والضياع فى متاهات الشبه (**الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان**) . (**وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون**) . وانزل الكتاب بالحق ليدبر الناس آياته وليهتدوا به (**ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون**] . وقد اراد التزييف اليهودى تحلل الناس من قيود أحكام الاسلام فهاجم الكتاب بأسلحة شتى حتى يزعزع الثقة فيه وينصرف العالم عن تنفيذ أحكامه ، فألقى ما ألقى فى تأويله وادعى بنسخه أو نسخ بعض آياته وابطال مفعولها توصلا الى ابطاله كله . وقد بالغ فى اذاعته البهائية التى ادعت بذلك فى الكتاب الاقدس ، كما ادعى على رسول الهدى بوقوع السحر له وتأثيره فيه . وحديث لبيد بن عاصم لم يحمل على وجهه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أوقات النصب كان يرى ويظن فى نفسه أنه يستطيع أن يأتى الشىء ويفعله ، فاذا حاول لا يجد القدرة من قوته على الفعل ، ولكن المكر اليهودى فى خبثه يريد اثبات الفرية فيجوز لديه القول بانه كلام ساحر أو مسحور كما قال الظالمون (**ان تتبعون الا رجلا مسحورا**) . وكما قال فرعون (**انى لاظنك ياموسى مسحورا**) . ويقول النبى عليه الصلاة والسلام : (**تعلموا السحر ولا تعملوا به**) . فامرنا بأن نعرف الباطل وما وضعه اليهود ولا نعمل به أو نعتقده حقا ثم يأمرنا بالتبليغ عنه : **بلغوا عنى ولو آية** . وندع غير ما أنزل عليه من مين اليهود وافتراءاتهم : وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج . وفعل حذيفة بن اليمان أجدر بالباحث الاسلامى حيث كانوا يسألون عن الخبر وكان هو يسأل عن الشر مخافة أن يقع فيه . ومما يدعو للاسى والعجب أن قد ترك الزيف والوهم والدجل اليهودى آثاره وبصمات أصابعه فى أعماق اللاشعور من حيث يدرى الناس أو لا يدرون . فترسب بفعل الزمن والالحاح فى عرضه حتى كاد أن يصبح حقائق تجد من ينافح عنها وينسبها الى زيد وعمر من جلة العلماء وأكابر الصحابة ، ثم هان على الناس أمر دينهم فهجروا القرآن وتحللوا من ربقة أحكامه عروة عروة وطلبوا الهدى فى غيره ، فصار واقع المسلمين والعالم الى ما ترى .

وانما هلع الغرب ومطايا اليهود وعملاء صهيون من قوة الاسلام ووحدة العرب واجتماعهما على أمر الله وتحت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاربوا أممه وطوقوها بالاغلال واستغلوا ثرواتها وعملوا على تجهيلها وابعادها عن سر قوتها وجعلوها مزقا وأقاموا دولة الباطل فى غفلة أهل الحق فهلا عرف الشرق تراثه وما بين يديه من أسباب العزة وأسلحة العقيدة وما فى حوزته من ثروات لا يملك مثلها غيره لو استعملها ونزل بها الى ميدان المعركة وقد علم أنها أبدية أزلية مصيرية وأنه لا خيار له ولا محيص عنها وقد استيقظ من سباته بعد حين ولا تزال بعض قطع منه تغط فى نومها غافلة عما يحاك حولها وعن أطماع الطغاة وقطاع الطرق فيه وفى مهد الرسالات .

وهلا استيقن من أعدائه وأحال صلفهم وادلالهم بقوتهم وأسنادهم فى أمريكا وغيرها وردهم الى واقع عربى مؤمن موحد الكلمة والراية واستعمل كل ما لديه من طاقة وعتاد بشرى ومادى وروحى واستغل قوة الايمان واستعداد الامة كلها وجماهير الشعب العربى والاسلامى لخوضها والدفاع عن أوطانها وكياناتها اذن والله ليحققن الله وعده وينصرن جنده ويهزم الاحزاب ومن بيتوا كيدهم وأجمعوا أمرهم وتكالبوا علينا بتأييده ونصره وبالمؤمنين (**كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض**) . (**وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا**] . (**ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم**) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أوقات الصلاة

لا خلاف بين العلماء من أن الصلاة المفروضة لها وقت محدد تؤدى فيه . قال تعالى : (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أى مفروضة فى وقت محدد لا تجوز قبله . فدخول الوقت شرط لصحة الصلاة . وقد تحدثت فى المقال السابق عن بعض الاوقات .. وتمام القول فى ذلك أن وقت العصر ينحصر النظر بالنسبة له فى موضعين : الموضع الاول : هل وقته مشترك بينه وبين وقت الظهر أو لا ؟ .. فذهب جماعة الى أن آخر وقت الظهر هو أول وقت العصر . فما يتسع لاربع ركعات من آخر وقت الظهر هو مشترك كذلك فى وقت العصر .

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

فلو فرضنا أن العصر فى الرابعة وأربع دقائق – كان ابتداء من الساعة الرابعة – هو وقت مشترك للظهر والعصر ان أدى فيه جاز . وذهب آخرون الى أن للظهر وقتا اذا انتهى – دخل وقت العصر . وسبب الخلاف فى ذلك تعارض الاحاديث . فقد جاء فى امامة جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم انه صلى بالنبى الظهر فى اليوم الثانى فى الوقت الذى صلى فيه العصر فى اليوم الاول .

وفى حديث ابن عمر أنه قال عليه الصلاة والسلام : **(وقت الظهر ما لم يحضر وقت العصر)** أخرجه مسلم .. فمن رجح حديث جبريل جعل الوقت مشتركا . ومن رجح حديث عبد الله لم يجعل بينهما اشتراكا .

الموضع الثانى : اختلفوا فى آخر وقت العصر : فقيل حتى يصير ظل كل شىء بمثليه . وقيل هو ممتد الى اصفرار الشمس . وقيل الى ما قبل المغرب بركعة واحدة .. والسبب فى اختلافهم تعارض الاحاديث فى ذلك . أحدها : حديث عبد الله بن عمر ، وفيه : **(فاذا صليتم العصر فانه وقت الى أن تصفر الشمس)** وفى بعض الروايات : **(وقت العصر ما لم تصفر الشمس)** .. الثانى : حديث ابن عباس فى امامة جبريل وفيه : أنه صلى به العصر فى اليوم الثانى حين كان ظل كل شىء مثليه .. الثالث : حديث أبى هريرة المشهور : **(ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر)** .. فمن صار الى ترجيح حديث امامة جبريل – جعل آخر وقتها المختار المثلين .. ومن صار الى ترجيح حديث ابن عمر – جعل آخر وقتها المختار اصفرار الشمس .. ومن صار الى ترجيح حديث أبى هريرة قال : وقت العصر الى أن يبقى منها ركعة قبل غروب الشمس .

أما وقت المغرب – فيبدأ من غروب الشمس . وهل له وقت موسع يمتد الى غروب الشفق الاحمر أو لا . وسبب اختلافهم معارضة حديث امامة جبريل فى الظاهر لحديث عبد الله بن عمر .. ففى حديث امامة جبريل **أنه صلى المغرب فى يومين فى وقت واحد** .. وفى حديث عبد الله : **(ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق)** .. فمن رجح حديث امامة جبريل جعل لها وقتا واحدا . ومن رجح حديث عبد الله ، جعل لها وقتا موسعا ..

أما وقت العشاء فاختلفوا بالنسبة له فى موضعين : **الموضع الاول :** فى أول وقتها . فذهب جماعة الى أن العشاء تبدأ من مغيب الشفق الاحمر . وذهب آخرون الى أنها تبدأ من مغيب الشفق الابيض الذى يكون بعد مغيب الشفق الاحمر بدقائق .. وسبب اختلافهم فى ذلك اشتراك الشفق بين الاحمر والابيض . فقد ثبت فى الاحاديث ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى العشاء بعد مغيب الشفق . فيحتمل أن يكون هو الشفق الاحمر . ويحتمل أن يكون هو الشفق الابيض . والثابت أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى العشاء بعد مغيب القمر فى الليلة الثالثة . وقد قدر بنحو ساعة وعشر دقائق بعد غروب الشمس ..

الموضع الثانى : اختلفوا فى آخر وقت العشاء : فقيل الى ثلث الليل . وقيل الى نصفه . وقيل الى الفجر .. وسبب الخلاف فى ذلك تعارض الاخبار .. ففى حديث امامة جبريل أنه صلاها بالنبى صلى الله عليه وسلم ، فى اليوم الثانى عند ثلث الليل .. وفى حديث أنس أنه قال : أخر النبى صلى الله عليه وسلم ، صلاة العشاء الى نصف الليل .. وروى أيضا أنه قال : **(لولا أن أشق على أمتى لاخرت العشاء الى نصف الليل)** .. وفى حديث أبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قتادة : **(ليس التفريط فى النوم) ، انما التفريط أن تؤخر الصلاة حتى يدخل وقت الاخرى .**

فمن ذهب مذهب الترجيح لحديث امامة جبريل قال ثلث الليل .. ومن ذهب مذهب الترجيح لحديث أنس قال نصف الليل . ومن ذهب الى ترجيح حديث أبى قتادة قال الى الفجر .

أما أوقات الضرورة والعذر ، فمن العلماء من أثبتها ، ومنهم من نفاها ، أما المثبتون لها فاختلفوا فى ثلاث مسائل :

المسألة الاولى : فى أى الصلوات تثبت هذه الاوقات .. **الثانية :** فى حدود هذه الاوقات. **الثالثة :** من هم أهل العذر الذين رخص لهم الشارع فى ذلك .

المسألة الاولى : قيل ليس هناك وقت ضرورة الا للعصر . وقيل بل هذا الوقت لاربع صلوات كل صلاتين تشتركان معا فى وقت واحد وهى : الظهر والعصر ثم المغرب والعشاء .. والاقرب الى الفقه أن يكون وقت الضرورة هو آخر الوقت من الصلاة التى لا ترتبط بما بعدها فى وقت مشترك . وهذا لا يتاتى الا فى صلاتى العصر والصبح لما رواه أبى هريرة أن **النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر : ومن أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح) .**

المسألة الثانية : وهى حدود هذه الاوقات . فقيل هو بقدر ما تؤدى الصلاة المشتركة فى اخر الوقت . وقيل هو بقدر ما تؤدى ركعة واحدة .. فمن جعل للظهر والعصر وقتا مشتركا قال وقت الضرورة لهما اما بمقدار آدائهما ، واما بمقدار آداء ركعة واحدة .. والسبب فى هذا الاختلاف هو هل الوقت المشترك يقتضى أن لهما وقتين : وقت خاص بهما ووقت مشترك ، أو انما يقتضى أن لهما وقتا مشتركا فقط ؟ .. والانسب أن يكون وقت الضرورة هو ما يتسع لاداء ركعة من الصلاة قبل حلول الوقت الاتى بعد ..

المسألة الثالثة : وأما هذه الاوقات – أعنى أوقات الضرورة – فاتفقوا على انها لاربع – للحائض تطهر فى هذه الاوقات أو تحيض فى هذه الاوقات وهى لم تصل . والمسافر يذكر الصلاة فى هذه الاوقات وهو حاضر ، أو الحاضر يذكرها فيها وهو مسافر . والصبى يبلغ فيها . والكافر يسلم .. واختلفوا فى المغمى عليه ، فقيل هو كالحائض لا يقضى . وقيل بل يقضى خمس صلوات . فمن أفاق فى وقت الضرورة قضى صلاة واحدة وهى الصلاة التى أفاق فى آخر وقتها . وعند الاخرين ان قل اغماؤه عن خمس صلوات ، قضاهن . وان زاد فلا قضاء عليه .

واتفقوا على أن المرأة اذا طهرت فى هذه الاوقات ، انما تجب عليها الصلاة التى طهرت فى وقتها ، فان طهرت وقد بقى من النهار أربع ركعات لغروب الشمس فالعصر فقط يلزمها . وأن بقى ما يتسع لخمس ركعات ، فالظهر والعصر يلزمانها ، وقيل ان بقى من النهار ما يتسع لركعة واحدة لزمها الظهر والعصر . وان بقى من الليل ما يتسع لركعة واحدة لزمها المغرب والعشاء . ومثل ذلك فى الكافر يسلم او الصبى يبلغ .

الاوقات المنهى عن الصلاة فيها :

اتفق العلماء على أن ثلاثة من الاوقات منهى عن الصلاة فيها وهى : وقت طلوع الشمس ، ووقت غروبها ، ومن وقت صلاة الصبح حتى تطلع الشمس .. واختلفوا فى وقتين : فى وقت الزوال ، وفى الصلاة بعد العصر .. وسبب هذا الاختلاف اما معارضة أثر لاثر ، أو معارضة خبر لعمل ..

أما اختلافهم فى وقت الزوال ، فلمعارضة العمل فيه للاثر . وذلك انه ثبت من **حديث عقبة بن عامر الجهنى أنه قال : (ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلى فيها وأن نقبر فيها موتانا ، حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل ، وحين تضيف الشمس للغروب)** أخرجه مسلم .

وثبت عند البعض ايضا أن اهل المدينة وهم اعلم الناس بالسنة كانوا يصلون عند زوال الشمس . فدل ذلك على نسخ عموم حديث عقبة بن عامر ، وأما اختلافهم فى الصلاة بعد صلاة العصر فسببه تعارض الاثار الثابتة فى ذلك ، أن فى ذلك حديثين متعارضين ، أحدهما حديث أبى هريرة المتفق على صحته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **(نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ، وعن صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس (.. والثانى حديث عائشة قال : (ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاتين فى بيتى قط ، سرا ولا علانية : ركعتين قبل الفجر وركعتين بعد العصر)** .. فمن رجح حديث أبى هريرة قال بالمنع . ومن رجح حديث عائشة أو رآه ناسخا لانه العمل الذى مات عليه صلى الله عليه وسلم ، قال بالجواز ..

واختلف العلماء فى الصلاة التى نهى عنها الشارع فى هذه الاوقات . هل هى الفرائض فقط ، أو هى الفرائض والنوافل ؟ .. واذا كانت الفرائض فهل هى القضاء والاداء ، أو القضاء فقط ؟ .. وسبب اختلافهم فى ذلك هو الجمع بين العمومات من الاخبار التى تجيز والتى تمنع . والاقرب الى الفقه أنه يجوز أداء الصلاة التى لها سبب متجدد ، مثل تحية المسجد وصلاة على الجنازة ، وآداء عصر اليوم عند الغروب .. والله أعلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

المواضع التي يكون فيها خبر الواحد حجة

فضيلة الدكتور محمد سعاد جلال

المراد بخبر الوحد هنا ما هو أعم من كونه حديثا نبويا غير المتواتر والمشهور ، أو نطقا باعلام عن حادثة بلفظ الشهادة أو بغير لفظ الشهادة صادرا عمن لا تتوافر فيه شرائط التواتر ، والشهرة

وخبر الواحد بهذه المثابة حجة فى خمسة مواضع :

أولها : ما ثبت كونه حقا خالصا لله وليس عقوبة

وثانيها : ما كان حقا خالصا لله وهو عقوبة .

وثالثها : ما كان من حقوق العباد فيه الزام محض

ورابعها : ما كان من حقوقهم وليس فيه الزام

وخامسها : ما كان من حقوقهم : وفيه الزام من وجه وليس فيه الزام من وجه .

فأما الموضع الاول فمثل شرائع العبادات وما أشبهها مما كان معنى العبادة فيها تابعا ، كالعشر ، فان الاصل فى وضع العشر أنه مؤنة فيها معنى العبادة ، أو كان معنى العبادة فيها مشوبا غير خالص : كصدقة الفطر فان الاصل فى وضعها أنها عبادة فيها معنى المؤنة ، أو لم تكن محض عبادة أصلا ، كالوضوء .

والاصل فى ذلك ان تكاليف الدين قسمان : أمور اعتقادية كالايمان ومشتملاته ، وهذه تسمى أصول الدين ، ولا تثبت الا بالمقطوع به المفيد لليقين من النص ، أو الدليل ، وأمور عملية من الصلاة والزكاة والنكاح وأمثالها : وتسمى فروع الدين ومكملات الايمان : لان التكليف بها لا يتم الا بناء على سبق وجود الايمان عند المكلف فهذه يكفى فى أثباتها ما نرجح فيه جانب الصدق ، وان احتمل شبهة الكذب كخبر الواحد :

ثم ان ما نسميه فروع الدين نوعان : أحدهما : أنشاء عبادة وابتداؤها بعد ان لم تكن موجودة اصلا ، وثانيهما : البناء والزيادة على عبادة كانت قائمة وموجودة فعلا .

ومثاله القريب قول عائشة : « فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فزيدت فى الحضر وأقرت فى السفر » . فالركعتان اللتان فرضتا أولاهما ما يسمى ابتداء عبادة ، ثم الزيادة عليهما بالركعتين ثانيافى الحضر دون السفر هو ما يسمى البناء على عبادة كانت قائمة مشروعة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذهب بعض العلماء الى أن خبر الواحد أنما يؤخذ العمل به فيما يكون بناء على عبادة ، لا فيما يكون ابتداء عبادة : قالوا : لان ابتداء العبادات من أركان الدين فلا يكفى فى اثباته خبر الواحد لمكان الشبهة فيه .

وذهب عامة العلماء الى القول بان خبر الواحد مثبت لسائر العبادات بلا فرق بين ما كان منها من قبيل ما هو ابتداء عبادة وما كان منها من قبيل ما هو بناء على عبادة .

واحتجوا على ذلك بان الصحابة اجمعوا على قبول خبر الواحد فى الشرائع العملية من غير تفرقة فيما هو شرع عملى بين ما هو ابتداء عبادة ، وما هو بناء على عبادة : فيجوز العمل فى كل منهما بخبر الواحد من غير فصل :

كما ذهب بعضهم الى القول باشتراط العدد فى قبول الخبر كما هو مشترط فى الشهادة فقالوا : لا يصح قبول الخبر بعدلين واستدلوا على ذلكبامرين

أولهما : ما فعله النبى عليه السلام – وما فعله الصحابة – رضى الله عنهم – فى بعض الوقائع

فاما ما فعله النبى – فانه عليه السلام – لم يقبل خبر « ذى اليدين » – حين قال له فى الخبر المشهور : أقصرت الصلاة أم نسيت يارسول الله ، حتى شهد له غيره من الصحابة .

وأما ما فعله الصحابة فان أبا بكر – رضى الله عنه – لم يقبل خبر المغيرة فى الجدة حتى شهد له «محمد بن سلمه» ، ولم يعمل « عمر » بخبر « أبى موسى » – رضى الله عنهما – فى الاستئذان – وهو قوله : « سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : « اذا استأذن أحدكم على صاحبه ثلاثا فلم يؤذن له ، فلينصرف حتى روى معه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه .

فهذه الوقائع من فعل النبى – عليه السلام – ومن فعل الصحابة بعده ناطقة بعدم الاعتداد بخبر الواحد منفردا فلابد لقبوله من رواية العدلين

وثانيهما ، قياسهم للرواية على الشهادة قياسا أولويا : قالوا : ان الرواية يثبت بها شرع عام ، والشهادة يثبت بها شرع خاص ، فيعتبر العدد فى الرواية مثلما يعتبر فى الشهادة ، بل أولى ، لانه اذا لم يقبل خبر الواحد فى حق الانسان الواحد ، فلان لا يقبل فى حق الامة كلها كان أولى .

والحق ما ذهب اليه عامة العلماء من عدم اشتراط العدد فى الرواية :

أولا: لان الاصل فى قبول العمل بخبر الواحد: هو اجماع الصحابة على قبول خبر الواحد ، وهم انما كانوا يقبلونه من غير اشتراط عدد . وكانوا يفرقون بينه وبين الشهادة : فلا يشترطون فيه الذكورة والحرية ، والبصر ، ونفى القرابة . وهى شروط معتبرة فى الشهادة ، فكذلك كانوا لا يشترطون فى قبوله والعمل به ، العدد

ثانيا : وقد ثبت من عملهم فى الوقائع العادية التى لم يلابسها ما يستدعى الاحتياط . أنهم كانوا يقبلون خبر الواحد بغير اشتراط عدد .

فمن ذلك ما روى عن «عمر» – رضى الله عنه – أنه عمل بخبر « حمل بن مالك » فى «الجنين» وبخبر عبد الرحمن – رضى الله عنه – فى المجوس . وعمل على – رضى الله عنه – بخبر «المقداد بن الاسود » فى المذى ، وعملوا جميعا بخبر عائشة – رضى الله عنها – فى التقاء الختانين .

وأما ما رواه المخالف عن النبى وعن بعض الصحابة مخالفا لذلك فله وجه آخر غير اشتراط العدد :

أما فيما يتعلق بحادثة « ذى اليدين » ، فان انفراد ذى اليدين بالاخبار بها وقد وقعت فى محفل عظيم – يدعو الى الشك فى كلامه : فلذلك قال عليه السلام : « أحقا ما يقوله ذو اليدين ؟ » فمن حيث وقعت هذه الشبهة كان تردد النبى فى قبول قوله ، لا من حيث ، ان خبر الواحد بغير العدد مردود .

وأما فى الصور الاخرى ، فقد كانت تدور حول كل واحدة منها شبهة خاصة بمادتها تملى على الصحابة ، أن يحتاطوا فى قبولها ، فيطلبون مع الراوى ما يوثق روايته فى هذه المادة بالذات – احتياطا منهم وليس اشتراطا للعدد .

ويؤنس بهذا المعنى ، أن عليا – رضى الله عنه – كان لا يقبل الرواية من أحد الا حلف الراوى على صدقها – حتى روى عن أبى بكر – رضى الله عنه – فلم يحلفه – قال : وصدق أبو بكر – فدل ذلك على أن التحليف كان من على – كما كان طلب التوثيق من غيره للرواة فى بعض الصور ، بقصد الاحتياط لا بقصد اشتراط العدد أو التحليف فى رواية الخبر ؟ فلو كان العدد مشترطا لاطـــرد طلبه من الصحابة وحصوله فى كل الحالات كالشهادات ، ولم يقتصر طلبه على بعض الوقائع دون بعض

فتلخص مما تقدم رجحان ما ذهبت اليه العامة ؟ دون مخالفيهم من القول باطراد حجية خبر الواحد فيما كان عبادة وشبهها مما هو خالص حق الله تعالى : بغير فصل بين ما هو أصل عبادة ، وما هو بناء على عبادة ، وبغير اشتراط العدد فى رواية الخبر

وأما الموضع الثانى – وهو ما كان خالص حق الله – وهو عقوبة ، كالحدود ، فقد ذهب أبو يوسف الى القول بان خبر الاحاد حجة فى اثبات الحدود ، وقد وافقه على ذلك أبو بكر الجصاص ورجح قوله : واستدل على ذلك : بأن خبر الواحد يفيد من العلم ما يصلح به العمل ، والحدود من الشرائع العملية فيصح أن تثبت بخبر الواحد كما تثبت بالعينات فى مجالس الحكام – وكما تثبت ب « دلالة النص » .

ولا يقدح فى خبر الواحد حينئذ قبوله لاحتمال الشبهة ، وان مبنى العمل به قائم على ترجيح جانب الصدق – لا على نفى احتمال تهمة الكذب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لان الاجماع انعقد على قبول عمل البيانات - وهى الشهادات فى اثبات الحدود فى مجالس الحكام مع أن الشهادات من قبيل خبر الواحد فهى لا تعرى عن احتمال شبهة الغلط ، أو الكذب ، وان المعول فى العمل بها على ترجيح جانب الصدق فقط ، لا على نفى تهمة الكذب فيها .

لانهم عملوا بدلالة النص باثبات الحد على غير « ماعز » بالنص المثبت للحد على « ماعز » وهو قولهم «زنى ماعز فرجم » وذلك من قبيل دلالة النص ، من حيث أن أى شخص غير « ماعز » يتساوى - بغير فرق مؤثر - مع « ماعز » فى المعنى الذى من أجله أوقع الحد عليه ، قالوا : مع أن دلالة النص فى أفادة الحكم أضعف من دلالة صريح النظم ولذلك - اذا عارضها النظم قدم عليها فى العمل .

فعرفنا ان مجرد الاحتمال غير معتبر فى هذا الباب :

وذهب أبو حنيفة الى القول بأن خبر الواحد غير مثبت للحدود ، واليه ذهب الكرخى وقدمه فخر الاسلام وشمس الائمة ، كما ذهب اليه أبو عبد الله البصرى من المتكلمين :

وحجتهم فى ذلك أن خبر الواحد محتمل للشبهة ، وان اثبات الحدود بالشبهات لا يجوز ، لان الحدود لا تثبت بالشبهات بالنص ، فاذا تمكن فى الدليل شبهة كانت مانعة من جواز صحة الاثبات به ، وذلك كالقياس المتفق على كونه غير مثبت للحد ، لتعلق أكثر من شبهة فى عملية القياس به : كاحتمال ان يكون الاصل غير معلل ، أو أن يكون ما ادعى علة هو غير علة ، أو ان تكون العلة المستخرجة هى علة قاصرة ، وغير ذلك ، فهذه الاحتمالات شبهات موانع من صلاحية اثبات القياس للحدود ، وعلى قياسه فى المنع خبر الواحد

وأجابوا عن تمسك المجوزين بالاثبات قياسا على الشهادة باثبات الفارق : وهو أن الشهادة ، وان كانت محتملة للشبهة الا أن وجوب العمل بها ثبت بالنص : وهو قوله تعالى : «فاستشهدوا عليهن أربعة منكم » ثم انعقد الاجماع على العمل بهذا النص فكان أعمال الشهادة فى اثبات الحدود جائزا بالنص والاجماع ، وليس كذلك خبر الواحد باطلاق .

ومن أجل ذلك لم يوجب أبو حنيفة الحد فى اللواطة قياسا على الزنا كما فعل الشافعى بعلة ان كلا من اللواطة والزنا قضاء الشهوة بسفح الماء فى محل مشتهى محرم من كل وجه - لا بهذا القياس ، ولا بالخبر الغريب: وهو قوله : «من وجد تموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول » ، أو قوله : « ارجموا الاعلى والاسفل » لوجود الشبهة القادحة فى القياس وفى الخبر : على ان الخبر فيه مطعن من وجه آخر : وهو كونه خبرا « غريبا » ، ومعنى هذا المصطلح - وهو خاص بمنهج المذهب الحنفى - هو أن مثل هذا الحديث يكون مردودا :

قالوا : اذا اختلف الصحابة فى حكم الحادثة ، وادعى أن فى بيان حكمها حديثا لم يفزع لاستعماله الصحابة فى رد اختلافهم ، دل ذلك على زيافة الحديث وسقوط الاحتجاج به - لهذا الحديث الوارد فى حكم اللواطة - وقد بينا ذلك فى فصول سابقة

ثم عاد المجوزون من أصحاب القول الاول بايراد حجج جديدة يعارضون بها حجج المخالفين :

قالوا ان خبر الواحد ثبت بدلائل موجبة للعلم مستندة الى اجماع الصحابة وغيره من الدلائل المتقررة عند أهل العلم فيكون فى ذلك مثله مثل الشهادة فى اثبات الحد :

وقالوا : ثانيا - ان الحد كالقصاص فى ان كلا منهما يسقط بالشبهة ، ومع ذلك فان القصاص بين المسلم والذمى ثبت فى مذهبنا بحديث مرسل : وذلك أن النبى - عليه السلام - اقاد مسلما بكافر وقال : « انا احق من وفى بذمته » ، وثبت قتل الجماعة بالواحد بأثر عن عمر ، وهو أقل اثباتا من «الخبر » . ولما كان الحد كالقصاص ، صح ان يثبت بخبر الواحد كما يثبت به القصاص .

فان قال قائل : اذا اعتمدتم اثبات شرعية الحد بخبر الواحد ، لان حجيته ثبتت بدلائل موجبة للعلم من اجماع الصحابة وغيره ، فلتجوزوا بناء على ذلك صحه اثبات شرعية الحد بالقياس، لانه - هو أيضا - ثبتت حجيته بدلائل موجبة للعلم من اجماع الصحابة وغيره ، بلا فرق

فالجواب : هو أن العقوبة تثبت مقدرة مكيفة على حسب الجناية ولا مدخل للرأى فى ذلك فيمتنع عند العمل بالقياس - وهو رأى - الوصول الى ذلك الوضع بخلاف خبر الواحد فانه لفظ الشارع ويتسع لبيان العقوبة مقدرة مكيفة على قدر الجناية ومناسبتها فكان خبر الواحد دون القياس هو المأخوذ به فى الاثبات :

والرأى الذى نرجحه فى هذا المعترك هو رأى أبى حنيفة والذاهبين مذهبه : « لان المعهود من صنيع الشارع هو شدة التضييق فى اقامة الحدود على المستحقين لها عند ظهور موجباتها حتى انها لتدرأ بالشبهات ، فيناسب ذلك ويلائمه شدة التضييق فى اعتبار الحجج المثبتة لصحة ما يكون حدا ، فاذا ثبت ذلك امتنع أن يكون خبر الواحد حجة ، لانه أوسع اثباتا ، واقتصر الامر على ما يكون من الدليل يقينا . لا تقدح فيه شبهة لانه أضيق اثباتا وهو المطلوب

وأما الموضع الثالث - وهو ما اقتضى الخبر فيه الالزام المحض فى حقوق العباد - فذلك هو الخبر المعبر عنه بالشهادة : وهو لا يقتضى الالزام الا بتحقيق أهلية الالزام فى المخبر به ، وذلك لا يتم الا بتحقق ثبوت الولاية له - لان الولاية تنفيذ القول على الغير شاء أو أبى . فلابد ان ثبت له الولاية على نفسه اولا : لتمتد الى غيره ثانيا ولا تثبت الولاية الا بشرط العقل والبلوغ والحرية ، فلابد أن يكون موصوفا بذلك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وذلك بالاضافة الى الاتصاف بالشرائط المعتبرة على صحة الاخبار من العدالة والضبط وغيرها

فاذا ثبتت له الولاية - أى لصاحب الخبر - على نحو ما وصفنا لخبره قوة الالزام - لما علمت ان الولاية تنفيذ القول على الغير شاء او أبى - وليس ذلك الا عين الالزام المحض على الغير :

فظهر من ذلك أن مدار الالزام هو محض الخبر الصادر عن شخص تحقق بالشرائط السابقة ، غير مختص هذا الخبر بلفظ الشهادة ولا متطلب للعدد .

وانما اشترطنا لفظ الشهادة : وطالبنا بالعدد من أجل توكيد هذا الخبر لان هذا الخبر - أعنى الشهادة - تتعلق به صيانة حقوق العبادة المعصومة من الدماء والفروج والاموال وهى مـ ايخاف على تقررها من وجوه التزوير والتلبيس الكثيرة فكان أمره من الجسامة لابتناء مصالح الناس الاصلية وانتظام علاقاتهم الدائمة على صحبته ، واستقامته بحيث لا يخفى

أما وجه حصول التوكيد للخبر باشتراط القائه بلفظ الشهادة ، فذلك أن المطلوب في هذا الخبر أن يكون معلوما على جهة اليقين عند المخبر . ولذلك قال على - رضى الله عنه - اذا رأيت مثل الشمس فاشهد والا فدع » . وأن تؤديه حين يؤديه بما يفيد عند السامع انه معلوم عنده كذلك : ثم ان أعلى درجات العلم ، العلم عن المعاينة ، كما أشار لذلك قول على - رضى الله عنه : وهو المطلوب المتعين فى مثل هذا الخبر ، ثم لفظ الشهادة ، مشتق من المشاهدة التى هى المعاينة فكان بذلك أصلح الالفاظ استعمالا للدلالة على معنى هذا الصنف من الخبر وأشدها توكيدا له .

وأما وجه حصول التوكيد بزيادة العدة فى الشهادة فذلك من وجوه

أحدها : ان طمأنينة النفس الى قول الاثنين أو الاربعة أكثر من طمأنينتها الى قول الواحد ، لان المقصود . بحسب جريان العادة ان الشاهد اذا كان واحدا قد يميل الى المشهود له ، أما اذا كان عددا اثنين أو اربعة فقلما يتفق العدد على المواطأة مع المشهود له والميل لغرضه ، فكان العدد احوط بالقدر الممكن فى ترجيح جانب الصدق فى الشهادة ، وان لم يحسم احتمال تهمة الكذب .

وثانيهما : أن اشتراط العدد ولفظ الشهادة راجع الى أن المنازعة القائمة بين الخصمين تضمنت خبرين متعارضين أحدهما قول المدعى ، والثانى انكار المنكر . ويمتنع أن يقع الفصل فى الخصومة بأحد هذين الخبرين وحده ، لانه ترجيح لاحدهما بغير مرجح فكان لابد من زيادة خبر محصل به الترجيح من لفظ الشهادة ، أو يمين المنكر ، وزيادة العدد فى الشهادة ضرب احتياط .

وثالثها : أن خبر كل واحد من المتخاصمين صحيح فى نفسه محتمل للصدق ، فاذا أتى المدعى بشاهد فقد تقوى صدقه فى خبره على خبر المنكر ، ولكن صدق المنكر قد تقوى بشهادة الاصل له وهو براءة الذمة فاستويا فى الصدق من هذا الجانب من النظر ، فاحتجنا من أجل ذلك لترجيح جانب المدعى بشاهد آخر ، فكان ذلك علة اعتبار العدد ، ولم يكن احتياطا كالقولين الاولين ، بل كان من هذا القول ، أصلا وتأسيسا .

وانه ايتعين العدد فى الشهادة فى هذا الباب ، اذا كان ممكنا ، أما اذا لم يكن العدد ممكنا ، وذلك فى المواضع التى لا يطلع عليها الرجال - وهى مخصوصة بالنساء كالبكارة ، والولادة ، وعيوب النساء - فلا يشترط العدد فى هذه المواضع ، ويكتفى بتعين لفظ الشهادة فيها .

توثقنا فى الخبر الذى يكون به الالزام المحض فى حقوق العباد بتعيين لفظ الشهادة فى أدائه وبتعيين العدد ، ولم تشترط مثل ذلك فى الخبر الذى تثبت به حقوق الله الذى هو رواية الحديث ، فما وجه الفرق بينهما ؟

وجه الفرق بينهما ان الخبر الملزم فى حقوق العباد يرجع معنى الالزام فيه الى شخص صاحب الخبر ، فان الشهادة اذا أديت صحيحة فى مجلس القاضى لزمه الحكم بمقتضاها ، فكان الموجب للعمل بمقتضاها فى حقيقة الامر انما هو فعل صاحب الشهادة بشرط حكم القاضى .

أما رواية الحديث ، فان راوى الحديث - أعنى الخبر - ناقل ومبلغ عن صاحب الشرع وليس ملزما به ، فما كان من الزام فى خبره فمردود الى صاحب الشرع الذى جعل الخبر وعاء له ، وليس مردود الى فعل صاحب الخبر فى الاخبار .

ومثال ذلك رواية الراوى ، ؟ لا صلاة الا بقراءة » . ليس فى صيغة لفظ الراوى ايجاب ، بل اخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم بالحكم ، فاذا ثبت صدقه لزم كل مسلم العمل به بأمر الله تعالى ، لا بمحض اشتغال الراوى بالقاء الخبر .

والدليل على ذلك أن الخبر يلزم كل سامع من غير قضاء ، والحقوق لا تلزم بقول الشاهد ما لم يقض بها .

وعندئذ قد يقول قائل : اذا كان الخبر الدينى يلزم كل سامع والشهادة لا تلزم الا من يقضى عليه بها فقط ، فقد كان أولى أن يحتاط فى الخبر - كما يحتاط فى الشهادة - على الاقل فيشترط فيه - كما اشترط فيها لفظ الشهادة أو العدد .

والجواب قد بيناه فى غضون عرض المسالة الاولى ، وهو أن مستند العمل بخبر الواحد ، انما هو اجماع الصحابة على قبول خبر الواحد اذا ثبت عن العدل الضابط بغير اشتراط شروط أخرى .

البقية صفحة ٦١

الدعاء

فضيلة الشيخ عبدالحميد بلبيع

قال الله تعالى « وقال ربكم ادعوني استجب لكم » وروى الترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ سلوا الله من فضله فأن الله يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج » أن الشريعة الاسلامية كتابا وسنة تأمر الناس بأن يدعو الله وتحثهم على الاكثار من الدعاء لانه يعبر تعبيرا صادقا عن معنى عبودية الداعى بين يدى عظمة خالقه ورازقه ويدل دلالة واضحة على اعترافه بوحدانية الله وأن بيده ملكوت كل شىء وأنه على كل شىء قدير . والدعاء خير وسيلة تصل بالانسان الى احتياجاته والى تحقيق آماله ورغباته والانسان لا يملك شيئا من هذه ولا من تلك بل هما ملك الله القائل ـ ادعونى استجب لكم ـ ومن أجل هذه الخصائص السامية والثمرات الطيبة المباركة رغب الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى الدعاء وحث على الاكثار منه ـ روى الترمذى وغيره عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله ـ أى يسرع الله ـ له برزق عاجل أو آجل » وروى الترمذى والحاكم وغيرهما عن سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى حيى كريم يستحيى اذا رفع الرجل اليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين » ومعنى صفرا ـ فارغتين ـ وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أدلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدر لكم أرزاقكم ـ تدعون الله فى ليلكم ونهاركم فان الدعاء سلاح المؤمن » ـ وما هو الدعاء ؟

ـ الدعاء أن يسأل العبد ربه حاجته فى ضراعة وخضوع وعبودية قانته وخشوع ـ والامر فى قوله تعالى فى الاية السابقة ادعونى للوجوب فالدعاء فرض عين على كل مكلف كالصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها من فرائض الاسلام ـ يثاب فاعله ويعاقب تاركه ـ وقوله فى الاية ـ استجب لكم ـ وعد من الله باجابة الداعى فضلا منه ومنه يجيبه بما يراه الله فى مصلحة الداعى فى دنياه وآخرته فانه تعالى بمصالح عباده عليم قال تعالى أجيب دعوة الداع اذا دعان ـ وليس بلازم أن تكون الاجابة بما يطلبه الداعى فى دعائه فان الداعى لا يعلم ما يضمره الغيب له وراء ما يطلب اذ لا يعلم الغيب الا الله ـ يؤيد هذا ما رواه أحمد والبزار عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه «أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا أعطاه بها احدى ثلاث أما أن يعجل له دعوته ـ وأما أن يدخرها له فى الاخرة ـ واما أن يصرف عنه من السوء مثلها ـ قالوا اذن تكثر ـ قال الله أكثر » يعنى الله أكثر اجابة ـ ويجب أن يراعى أن وعد الله باجابة دعوة الداعى مشروط بشرط أن لا يستعجل الداعى الاجابة ـ روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لى » وفى رواية لمسلم « لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم وما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال ـ قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب لى ـ فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء » ومعنى فيستحسر يمل ويعى فيترك الدعاء ولاجابة دعوة الداعى شروط أخرى كثيرة نذكر منها ما يأتى ـ أن يكون مطعم الداعى ومشربه وملبسه من حلال فاذا تلبس شىء من هذا بالحرام كانت اجابته مستبعدة على الاقل لان الرسول صلوات الله عليه يقول « ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا » وورد أن سعد بن أبى وقاص قال يا رسول الله ادع الله لان يجعلنى مستجاب الدعوة فقال له صلى الله عليه وسلم يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذى نفس محمد بيده أن العبد ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما وأيما عبد نبت لحمه من حرام فالنار أولى به » ومنها أن لا يدعو بشىء محرم ولا بمحال ولو عادة قال العلماء لان الدعاء بهما يشبه التحكم على القدرة القاضية بدوامهما وذلك سوء أدب على الله ـ اهـ وعلى هذا لا يجوز الدعاء بسوء الخاتمة أو بهلاكه أو بخراب داره ولو كان الداعى مظلوما ويرى بعض العلماء جواز دعاء المظلوم على ظالمه بما يرى ولو بمحرم استنادا الى قوله تعالى « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم » .

ويرى بعض الفقهاء أن الاستناد الى هذه الاية فى جواز دعاء المظلوم على ظالمه بشىء محرم كسوء الخاتمة أو خراب الدار استناد واه ـ لان الله يقول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« لا يحب الله الجهر بالسوء من القول » والله هو الذى يقرر أن الدعاء لا يكون جهرا اذ يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية » فلا يدخل الدعاء فى ما صدقات الاية لذلك قال العلماء للمظلوم أن يدعو على ظالمه ولكن بدعاء جائز مثل اللهم خلص لى حقى منه أو انتقم ممن ظلمنى أو خذ لى بثأرى منه ولا يجوز الدعاء على الظالم بسوء الخاتمة ولو بلغ فى الظلم مهما بلغ والصبر وعدم الدعاء بهذا أجمل وهو مقام عظيم لذا أمر الله به نبيه اذ يقول « **فاصفح الصفح الجميل** » — ا هـ المفسر ومن الشروط أيضا أن يكون الداعى حاضر القلب وقت الدعاء موقنا بالاجابة فان الله لا يسمع دعاء من قلب غافل لاه .

وقد جرت عادة الله عز وجل أن يبين لعباده كيفية العبادة التى كلفهم يتعبدون بها ويبين وقتها ان كانت من ذات المواقيت لانه لا يعلم أحد ما يليق بجلال عظمة الله غيره وها هو ذا جل شأنه يبين لنا كيفية الدعاء بقوله « **ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين** » ومعنى تضرعا — تذللا واستكانة ومعنى خفية اى بصوت خفيض لا خافت ولا جهير فان الدعاء سر بين العبد وربه وفى الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال لقوم يجهرون « **أيها الناس أربعوا على أنفسكم — أى أشفقوا على أنفسكم — فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انما تدعون سميعا بصيرا** » وقد بين الرسول الحال التى ينبغى أن يكون عليها الداعى وقت الدعاء فيقول فى حديث طويل ما يأتى « **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك** » تضمن هذا القول الحكيم أمورا ينبغى للداعى أن يكون متصفا بها وقت الدعاء اذ هى أقرب الى اجابة الداعى لانها مظنة انكسار النفس وعنوان استكانتها وآية عجـزها وحاجتها وهذه كلها من أعظم أسباب الاجابة فقوله أشعث أغبر وصفان يعبران عن عدم اهتمام الداعى بمظهره فهو أشعث أى متلبد الشعر لبعد عهده بالغسل والتسريح والدهن وهو أغبر — أى غير الغبار لون جسمه وملابسه وفى هذا اشارة الى أن رثاثة الهيئة وقت الدعاء من أسباب اجابة الدعاء ويؤيده قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **رب أشعث أغبر ذى طمرين مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لابره** » ولذا ندبت الشريعة الاسلامية رثاثة الهيئة فـى بعض العبادات كصلاة الاستسقاء مثلا وقوله يمد يديه الى السماء يا رب يا رب صفة أخرى تستصحب عند الدعاء يرفع الداعى يديه الى السماء ملتصقتين أو مفترقتين بطونهما الى وجه الداعى وظهورهما الى القبلة وقد صرح بذلك فى الحديث السابق المروى عن سلمان رضى الله عنه وفى تكرار يا رب يا رب اشارة الى أن من أعظم أسباب الاجابة الالحاح على الله تعالى بالثناء الحسن وذكر فضله وعظيم كرمه فقد

روى عن عائشة رضى الله عنها قالت — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا قال العبد يا رب يا رب يا رب قال الله لبيك عبدى سل تعط » وروى الطبرانى أن قوما شكوا اليه صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فقال اجثوا على الركب وقولوا يا رب يا رب ففعلوا فسقوا .

والدعاء ليس من العبادات المؤقتة بوقت معين للدعاء فيه كالصلاة والصيام والحج مثلا بل يدعو الانسان فى أى وقت شاء وخاصة فى الاوقات الفاضلة كليلة القدر وليلة الجمعة ويومها ويوم عرفة والثلث الاخير من كل ليلة وفى وقت السجود فقد روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء** » وروى الترمذى والحاكم عن أبى هريرة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **من سره أن يستجيب الله له فى الشدائد فليكثر من الدعاء فى الرخاء** » واذا كان الدعاء ليس له وقت معين يكون الاجتماع الذى اعتاده المسلمون عقب صلاة المغرب ليلة النصف من شهر شعبان للدعاء بالكيفية المعلومة غير مشروع اذ لم يرد به نص فى كتاب الله ولا فى سنة الرسول ولا فى عمل الصحابة واذن لا ثواب فى فعله بل الثواب فى تركه لان الرسول يقول « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » .

والدعاء الذى يرددونه بالكيفية المعلومة لم يرد به نص كذلك فضلا عن أن فيه فقرة تتنافى مع العقيدة الدينية الصحيحة وهى قوله « اللهم ان كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا أو محروما أو مطرودا أو مقترا على فى الرزق فامح اللهم شقاوتى وحرمانى وطردى واقتار رزقى واثبتنى عندك فى أم الكتاب سعيدا مرزوقا موفقا للخيرات فانك قلت وقولك الحق فى كتابك المنزل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » وقد بينت وجه التنافى بين هذا الدعاء وبين العقيدة الصحيحة كما بينت كذلك عدم صحة الاستدلال بالاية على المحو والاثبات بينت ذلك فى مقال سبق فى هذه المجلة الاسلامية الكبرى مجلة منبر الاسلام وليس معنى هذا الكلام منع الدعاء ليلة نصف شعبان — لا — بل الدعاء مطلوب وما أجمله فى الثلث الاخير منها اقتداء بفعل رسول الله صلوات الله عليه فقد ورد أنه كان يدعو الله فى سجوده ويقول « اللهم انى أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك جل وجهك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » والله ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تعاليم الإسلام العامة

١٥

المساواة في الحقوق و الحياة الهادئة

سماحة الاستاذ
مبشر الطرازي الحسيني

ان نظام الحياة فى المجتمع البشرى يرتبط ارتباطا قويا بالمساواة فى الحقوق ، ولذلك ترى الاديان كلها قد دعت الى المساواة والعدالة بين أتباعها .

اما الاسلام فانه قد اعتنى بالمساواة والعدالة فى جميع أنواع الحقوق اعتناء لا مثيل له فى سائر الاديان وانه قد وضع تعليمات قوية وقوانين حكيمة يخضع لها اتباعه المسلمون من أى طبقة كانوا ، ويعيشون فى ظلها بالمساواة عيشة سعيدة ، ويحيون تحت سياستها حياة هادئة ، ويتعاونون بينهم فى سبيل تطبيق المساواة على شئونهم ، قدما الى الرقى وسعادة المجتمع الاسلامى .

واذا تفكر الباحث المنصف فى قول الله عز وجل « انما المؤمنون اخوة » وقوله « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » الايتان ١٠ و ١٣ ـ حجرات . وقوله « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » الاية الاخيرة من سورة زلزلت ، وتعمق فى معانيها وأهدافها ، فانه يعترف بكمال المساواة والعدالة فى تعاليم الاسلام . ويؤمن به حق الايمان .

ولقد قام رسول الاسلام محمد بن عبد الله ، عليه أفضل الصلاة والسلام بتحقيق المساواة والعدالة بين افراد أمته ، وبتطبيقها وايجابها عليهم وتوصيتهم بها ، وذلك فى جميع شئون حياتهم ، من غير فرق بين قوم وقوم ، أو طائفة وطائفة ، أو فرد وفرد .

ثم أوصاهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع سنة عشر من الهجرة ، فى خطبته التى أشار فيها الى أصول هذا الدين الاسلامى وفروعه . وكان ذلك بعدما أنذرهمفى مقدمة خطبته قائلا : « أما بعد أيها الناس ! اسمعوا منى أبين لكم ، فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا » .

نعم : أوصى أمته فى آخر حجته وآخر وقفته فى عرفات ، بالمساواة والعدالة ، حيث قال :

« أيها الناس . ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب . ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربى فضل على عجمى الا بالتقوى ، الا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ! فليبلغ الشاهد منكم الغائب » .

وقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثة أشهر مضت من خطبة الوداع ، أو قل بعد ايصائه النهائى بالمساواة والعدالة ، والتحق بالرفيق الاعلى ، وكان ذلك يوم الاثنين ١٣ ربيع الاول سنة ١١ من الهجرة . الموافق ٨ يونيو سنة ٦٣٣ الميلادية .

اللهم صل وسلم وبارك عليه وآله وأصحابه اجمعين .

وهذا يدل على كمال اعتناء رسول الاسلام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، بالمساواة والعدالة على أساس ما أنزله الله سبحانه من الايات فى كتابه الحكيم « القرآن المجيد » .

الحياة الهادئة

ولقد بنى الاسلام تعاليمه القدسية على غاية ينشدها كل انسان بطبيعته وانسانيته ، الاوهى الحياة الهادئة فى ربوع عالم البشرية عامة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد أوحى الله تعالى الى نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم آيات بينات فى كتابه الكريم ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

آيات محكمات تتكفل هدوء الحياة للافراد والاسر والمجتمع ، ولم يكتف الاسلام بهذا القدر بل أصدر آيات تتضمن الاوامر والتعليمات فى توفير الحياة الهادئة بين الملل ، ملة المسلمين وغيرهم من الملل ، وبين الاقوام المختلفة ، والقبائل المتفرقة .

والحقيقة : اننا اذا نظرنا الى ما كان عليه العالم البشرى فى العهد الجاهلى ، فاننا نجد انه كان فى حياة يسود عليها الاضطراب وعدم الاستقرار فى جميع شئون الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها .

ولاسيما فان العرب قبل الاسلام كانوا فى حياة مضطربة لا هدوء فيها ، يتنازعون بينهم ويتحاسدون . فتضيع أيامهم ولياليهم من العمر فى قيام قبيلة ضد قبيلة أخرى ، ويقع قتال بينهم بعد قتال بأتفه الاسباب التى لا يقرها العقل الانسانى ، ولا الضمير البشرى .

ولم تكن هذه الخصلة السيئة تختص بضعفاء العقول ، بل ان خطباء العرب وشعراءهم الذين كانوا على مكانة من العلم والثقافة فى العهد الجاهلى ، يدعون الناس نحو الحمية الجاهلية والمنافسة والتعصب الاعمى ، مما كان يؤدى الى اختلال الامن فى الحياة وقلة الهدوء والاستقرار فى شئونها .

ولكن الاسلام هو الذى دعا عالم البشرية الى الهدوء فى الحياة ، ولاسيما فى دعوة العرب واصلاح شئونهم الحيوية فقد ألف الاسلام بين قلوبهم المتنافرة ، فأصبحوا تحت تعاليمه الحكيمة اخوانا يعيشون تحت لواء الاخوة الاسلامية ، اخوة متضامنين متكتلين ، وهم كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضا فى سبيل الحياة الهادئة التى ينشدونها .

وقد نص الله سبحانه على هذه الامور فى كتابه المجيد حيث قال :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم ، فاصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » .

كما ان الإسلام قد اتخذ حيال غير المسلمين ايضا طريقة حسنة تتكفل لهم الهدوء فى شئون حياتهم . وحدد تعليمات فى مراعاة حقوقهم من قبل حكومة الاسلام ومن قبل مواطنيهم المسلمين ، وأكد الاسلام الامر بشأن الذمى . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من آذى ذميا فانا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة . فاصبح الذميون يعيشون مع مواطنيهم المسلمين تحت راية الاسلام ، آمنين مطمئنين ، على ما تنص عليه القوانين الاسلامية ، آمنين فى شئونهم الدينية والدنيوية ، وهم على ما يرام من الهدوء والراحة فى شئون الحياة المنشودة .

هذا . وقد أوصى الاسلام لابناء غير المسلمين المقيمين فى دار الاسلام ان لا يقطعوا صلة البنوة والرحم عن آبائهم وامهاتهم الذين يقيمون فى ديار الكفر ، والاصل فى ذلك نص قوله تعالى : « وصاحبهما فى الدنيا معروفا ! » .

للبحث صلة

بقية مقال المواضع التى يكون فيها خبر الواحد حجة

« مسألة » : أورد الامام البزدوى تطبيقا على القاعدة المتقدمة : أن الاخبار بهلال الفطر من رمضان من هذا القبيل ، لا يعمل به الا بلفظ الشهادة والعدد ، والحرية ، وسائر شروط الشهادة . لان الناس ينتفعون بالفطر فكان الفطر من حقوقهم ، وكذلك يلزمهم الامتناع عن الصوم فى الوقت الذى تضى الخبر فيه بفطرهم لتحريم الصوم بقوله – صلى الله عليه وسلم : « الا لا تصوموا » يعنى يوم ثبوت الفطر بانتهاء رمضان – فكان فيه معنى الالزام أيضا .

وقد ترتب على تقرر حكم هذه المسألة أشكال بانتقاضه فى بعض الصور ، فان هلال ثبوت رمضان اذا ثبت برؤية الواحد العدل فصام الناس بهذه الرؤية ، فبلغ صومهم ثلاثين يوما لزمهم الفطر ، لان الصوم الفرض لا يتعدى ثلاثين يوما ، ففى هذه الصورة يكون الناس قد أفطروا بشهادة الواحد العدل من حيث يكون فطرهم قد حصل مترتبا على رؤية الهلال بصومهم ، وتابعا له ، وقد خلا الان من لفظ الشهادة وشرائطها .

والجواب : أن صوم الناس اذ صاموا أو لا ، لم يكن بنفس شهادة الواحد . وانما كان بحكم القاضى على الناس بأن يصوموا . وان كانت شهادة الواحد مفضية لهذا الحكم ، فلم يكن الفطر مستندا لشهادة الواحد .

على أن « الحسن » قد روى عن أبى حنيفة ، انهم فى هذه الصورة لا يفطرون وان اكملوا العدة حتى يحصل لهم اليقين بانسلاخ الشهر أخذا بالاحتياط فى الجانبين ، فعلى هذه الرواية لا يرد الاشكال أصلا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللَّهُمَّ إنِّى أُحِبُّكَ

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

يقول سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : من ذاق من خالص محبة الله عز وجل شغله ذلك عن طلب الدنيا ، واستوحش عن جميع البشر • ويقول يحيى بن معاذ : من لم يكن فيه ثلاث خصال فليس بمحب • يؤثر كلام الله تعالى على كلام الخلق ، ولقاء الله تعالى على لقاء الخلق ، والعبادة على خدمة الخلق • ويقول ابراهيم بن أدهم : أوحى الله تعالى الى يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام : يا يحيى انى قضيت على نفسى ألا يحبنى أحد من خلقى ، أعلم ذلك من نيته الا كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به، وفؤاده الذى يعقل به، فاذا كان ذلك بغضت اليه الاشتغال بغيرى ، وأدمت فكره ، وأسهرت ليله ، وأظمأت نهاره ، أنظر اليه فى كل يوم سبعين نظرة فارى قلبه مشغولا بى فأزداد من حبه وأملأ قلبه نورا حتى ينظر بنورى ، فكيف يسكن يا يحيى ، قلبه ، وأنا جليسه وغاية أمنيته ، وعزتى وجلالى لابعثنه مبعثا يغبطه النبيون والمرسلون ، ثم آمر مناديا ينادى : هذا حبيب الله تعالى وصفيه ، دعاه الى زيارته ، فاذا جاءنى رفعت الحجاب بينى وبينه •

ويقول نبينا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : يقول الله تبارك وتعالى : (ما تقرب الى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم • ولايزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به • ولسانه الذى ينطق به ، ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها) •

زار ذو النون المصرى رحمه الله تعالى جارية تتعبد فى جبل فوجدها جالسة على صخرة كبيرة تقوم وتقعد ، تبكى مرة وتضحك أخرى ، ولها صوت ضعيف ، فسألها ما حالك ؟ قالت حب ربى جننى ، ووجده أقلقنى ، وشوقه تيمنى ، فقال لها : وأين محل الشوق منك ، فقالت يا ذا النون : الحب فى القلب ، والشوق فى الفؤاد ، والوجد فى السر ، ثم بكت بكاء شديدا حتى غشى عليها فلما أفاقت قالت من فرط المحبة يا ذا النون ، هكذا موت المحبين •

... فمن طلب الحق من حدود وجهات غافلا عن الاطلاق شتت الحق فيما لا حاصل له وأبعده عن القصد والمراد وأخرجه على سبيل الطريقة المثلى بتقييده بوجوده المثنى ، ومن طلب الحق من نفسه لنفسه حجبه منه به عنه ،ومن طلب الحق منه به له ، وجده عنده وقربه وهداه واصطفاه وولاه واجتباه ، فيجده عند عنده به له ، ويراه بعينه لا بعين غيره ، ومن لم يجد الحق عنده معه لم يره أبدا وفى هذا تشير الاية الكريمة « فأينما تولوا فثم وجه الله » . قال الشاعر :

ان جئت أطلبه
لا ينقضى سفرى
او جئت احضره
أوحشت فى الحضر
فلا أراه ولا
يغيب عن بصرى
وفى ضميرى ولا
ألقاه من عمرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالامتثال الكامل لاوامر الله واجتناب نواهيه والرضا بالقضاء والقدر مع كمال الايمان ذلك هو الغرض فى محبة الله جل جلاله . والتارك لشىء من هذا وقع بتركه هذا فى معصية لانه قصر فى محبة الله تعالى واتبع ضلال نفسه وهواها ، ومن قام بفعل الاوامر القطعية والظنية وكف عن المناهى القطعية والظنية على وجه الاخلاص والخشوع لله فقد أدى واجبه نحو ربه جل جلاله ، فرضى الله عنه وأحبه .

أما تجنب الشبهات والمواظبة على النوافل فمندوب اليها ، وقليل من المسلمين من يتمسك بذلك .

ومن علامات محبة الله أن تنصر دين الله بالقول والعمل شاهدا بوحدانيته ، وأن تحافظ على شريعته السمحاء وأن تتخلق بالخلق الحسن أدبا مع الله وحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمحبة فى الله أن تحب من احبه الله جل جلاله ، والله سبحانه وتعالى أحب المتقين والموحدين والسالكين طريقه المستقيم والاولياء والصالحين والتوابين والمتطهرين والمحسنين والمجاهدين والقانتين والعابدين ولا يجوز أن تقول المحبة مع الله لانها ترمى الى أن قلبك قد تعلق بسواه فتغفل عن الله وتسلك سبيل غيره جل جلاله ، والمحبة مع الله كما قال « الحافظ » ذميمة تؤدى بصاحبها الى الشرك والعياذ بالله .

وقد أضاف الله جل جلاله محبة رسوله صلى الله عليه وسلم الى محبته وجعلها فى ميزان الكمال عنده لرسوله صلى الله عليه وسلم وتشريفا وتعظيما لنبوته واعلاء لمنزلته قال تعالى « **قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين** »

هو صفوة الرحمن خيرة خلقه
فى علوه فى سفله فى أفقه
فى أرضه فى غربه فى شرقه
عظمه جهدك لن تكون ملوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

وروى عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر ، كما يكره أن يقذف فى النار** .

ويقول الامام أحمد بن حنبل : **ان معنى محبة المرء لله أو فى الله ، الا تحبه لطمع فى الدنيا بل تحبه لما عليه من الهدى والاستقامة** .

وحب الله جل جلاله ، يكثر الرزق ويضىء الطريق ويشرح الصدر ويصلح النفس ويسلك بالانسان المحب المؤمن المسلم المخلص الى طريق الخير والامان والاطمئنان وحب الله جل جلاله ، يقودك الى الطاعة ، فتعمل له وحده ، وتقبل عنده ، وبهذا العمل وهذا القبول ، يجعلك الله ربانيا تقول للشىء كن فيكون «**ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون** »

وحب الله جل جلاله ينزل الرحمة فى البيت وعلى من فيه ، وبالرحمة تحل البركة فى العمر والرزق والذرية ، فاذا أصيب أصحاب البيت بصدمة قاسية فبهذه الرحمة يصير القضاء والقدر لطفا ، لان رحمة الله قد رفرفت على هذا البيت وكسته جلالا وجمالا وصبرا وهدوءا وسكينة .

وحب الله جل جلاله ، يجعل المحبين فى منزلة أخرى عنده جل شأنه ، يدافع عنهم ربهم لانهم أحبوه بالقول والعمل ، ثم انه جل جلاله وعد ووعده لا يخلفه ، أنه لا يخلى الارض فى الدنيا من المحبين له ، اذ يقول جل شأنه « **يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم** »

وروى الجوزى من كلام الحسن البصرى قال (**ابن آدم لا يغرنك أن تقول « المرء مع من أحب » فانك لن تلحق الابرار الا باعمالهم ، وأن اليهود والنصارى ليحبون أنبياءهم ، ولا والله لا يحشرون معهم ولا يدخلون فى زمرتهم ، وانهم لحصب جهنم هم لها واردون** » وروى البيهقى أن رجلا من العراق سأل أبا عثمان الواعظ « **متى يكون الرجل صادقا فى حب مولاه** » **فقال : (اذا خلا من خلافه كان صادقا فى حبه) ، فوضع الرجل التراب على راسه وصاح وقال (كيف أدعى حبه ولم أخل طرفة عين من خلافه) فبكى أبو عثمان وأهل المجلس وكان يردد ويقول فى** بكائه (**صادق فى حبه مقصر فى حقه**) .

والمحب لله تعالى فى عين محبته لكل شىء اذ كل شىء هالك فى بصيرته الا وجه الحق تعالى ، فمحبته لكل شىء هى محبته للحق تعالى فى جميع حضراته الظاهر بها على حسب ادراكه متكل على الله تعالى حق الاتكال فى جميع أموره الدنيوية والاخروية ظاهرا وباطنا على كل حال ، وذلك لان المحبة أول طور من أطوار المعرفة وآخر طور من أطوار العلم والعمل ، **فالعلم والعمل ينتجان المحبة ، والمحبة تنتج المعرفة ، فصاحب العلم والعمل مجتهد ، وصاحب المحبة لله تارك للاجتهاد لاتكاله على محبوبه جل جلاله ، الفاعل به ما يشاء ، والحاكم عليه بما يريد ، حتى ولو اجتهد وترك اتكاله ساعة واحدة رجع بمرتبته الى مقام المتقى وليس بمحب حينئذ . والعارف بالله ، يحب الله ، وانتجت له محبته لله تعالى معرفته به جل جلاله ، وانتج له علمه وعمله محبة الله ، فهو فى المرتبة** الثالثة ، علم وعمل، لانه أحب فعرف ، ولو لم يعلم ما عمل ، ولولا أنه علم وعمل ما أحب ، **ولولا أنه أحب ما عرف ، فالعلم شرط العمل ، والعمل شرط المحبة ، والمحبة شرط المعرفة ، والمراد هنا بالعلم ، هو العلم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالله وأحكامة ، وبالعمل ، العمل مع الاخلاص ؟ وبالمحبة ، محبة الحق تعالى ، وبالمعرفة ، المعرفة به جل جلاله ، فكم من عالم بالله تعالى وبأحكامه غير عامل بذلك ، أو عامل بغير ما علم من ذلك جهلا منه بكيفية العمل أو عامل بذلك على وجه غير مخلص فى عمله لله تعالى ، أو مخلص فى ذلك بغير دوام فلا يصل بسبب ذلك الانقطاع الى مقام المحبة وبالتالى فلا يحصل على المعرفة .

... والمحب لله ، هو من تلذذ بالبلاء الذى يرسله الله تعالى اليه ، اما أن يكون واردا من نفسه أو من غيره وعلامة التلذذ قوة اليقين وصدق النية فى الصبر .

والله جل جلاله قال لسيدنا داود عليه السلام (يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض) أى أحكم بربك الحق لا بنفسك ، والخليفة له ما للمستخلف ، والمحبوب لله تعالى ، وهو المفقود عند نفسه أعلى مرتين من المحب ، لان المحب طالب والمحبوب مطلوب . وحقيقة المحب والمحبوب فى الحضرة العلية الازلية ، ترجع الى الله تعالى من كونه أحب نفسه بنفسه ، فهو المحب لنفسه والمحبوب لنفسه .

والمحب لله تعالى ، راء لمحبته أى ناظر الى ربه ، مشتغلا به معرضا عن كل ما سواه لان المحبة ليست كالعبادة يلزم من الاشتغال بها الاعراض عن المعبود ، وذلك بسبب ان المحبة هى محبة واحدة من الرب الى العبد ثم تنقلب عند نظافة القلب من العبد الى الرب كما قال تعالى (يحبهم ويحبونه) .

والله جل جلاله أحب سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم حبا ظهرت بوادره فى القرآن الكريم منها الاية (ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وفى حديث أبى بعلى عن أبى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أتانى جبريل فقال : أن ربى وربك يقول لك : أتدرى كيف رفعت ذكرك ؟ قلت: الله أعلم، قال : لا أذكر الا ذكرت معى) وهذا معناه نهاية الحب من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم تكريما له وتعظيما (وان الى ربك المنتهى) لا نهاية له تعالى ولا نهاية للسير اليه ، فالعالم سائر من الازل الى الابد .

وقف أبو الحسن الدينورى رضى الله عنه ليلة كاملة على أطراف أصابعه بعد أحرامه بالصلاة ، فسأله من حضر عن سبب ذلك ، فقال : طافت روحى بالسموات والارضين والجنة والنار ، وقيل لى : هل أعجبك شىء فى ملكى ، فقلت لا: فقال لى : أنت حينئذ عبدى حقا . ومعنى هذا أن الحب الذى شغله وملك عليه روحه وقلبه لم يكن فيه سوى الله فكان الله ولا شىء معه فصار أبو الحسن عبد الله حقا .

وروى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس ، بعيد من النار . والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس ، قريب من النار ، ولجاهل سخى أحب الى الله من عابد بخيل . وهكذا يعلمنا رسول الله أن السخاء يقربنا الى الله . روى البيهقى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فى الجنة لعمدا من ياقوت ، عليها غرف من زبرجد ، لها أبواب مفتحة ، تضىء كما يضىء الكوكب الدرى . قال : قلنا يا رسول الله ، من يسكنها ؟ قال : المتحابون فى الله ، والمتباذلون فى الله ، والمتلاقون فى الله .

وروى أيضا : (لو أن عبدين تحابا فى الله ، واحد فى المشرق وآخر فى المغرب ، لجمع الله بينهما يوم القيامة ، يقول : هذا الذى كنت تحبه فى)

وروى البيهقى أيضا عن أنس رضى الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى (أن الله تعالى يقول : انى لاهم بأهل الارض عذابا ، فاذا نظرت الى عمار بيوتى ، والمتحابون فى ، والمستغفرين بالاسحار صرفت عذابى عنهم)

واذا العناية لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان

اللهم أسلك بنا الى طريق محبتك يارب العالمين .

الأذان و الإقامة

فضيلة الشيخ أحمد على منصور

ـ ٢ ـ

يشترط فى المؤذن أن يكون ذكرا ، مسلما ، بالغا ، عاقلا ، متطهرا ، عدلا ولو ظاهرا ، تقيا ، صالحا ، يبتغى بآذانه وجه الله ، وأن يكون حسن الصوت ، عاليه ، ويحرم آذان المرأة ، ولاسيما ان ترتب على آذانها ، اثارة شهوة من يسمعها ، ولا يصح أذان الكافر والمشرك ، ويكره أذان الصبى المميز ، والمجنون والسكران ، والمحدث حدثا أصغر ، والجنب والكراهة فى حقه أغلظ وأشد . كما يكره من الفاسق والعاصى وقبيح الصوت ، وضعيفه .

ومن السنة أن يؤذن بمكان عال ، كالمنارة وسقف المسجد ، وأن يكون قائما الا لعذر كمرض ونحوه ، وأن يكون مستقبل القبلة ، الا لاسماع الناس فيجوز استدبارها ، وأن يضع طرفى سبابته فى صماخى أذنيه ، ليساعده ذلك على رفع الصوت ، وأن يترسل ويتمهل فى أذانه فيفرد كل جملة بصوت ، الا التكبير فى أوله وآخره ، فيجمع كل جملتين فى صوت ، وأن يرجع فى الاذان ، فيأتى بالشهادتين مرتين سرا فى نفسه ، قبل أن يأتى بهما جهرا . وأن يلتفت بوجهه وعنقه جهة اليمين فى حى على الصلاة ، وناحيـــة اليسار فى حى على الفلاح . ويشترط فى الاذان أن تكون كلماته عربية ، الا اذا كان المؤذن أعجميا ويؤذن لنفسه ـ أو لاعاجم مثله ، وعند الامام أحمد رحمة الله : لم يشرع الاذان بغير اللغة العربية مطلقا . ويشترط أن تكون جمله متوالية ، فلا يفصل بينها بسكوت طويل، أو كلام كثير ، أو قليل محرم . وأن يكون بعد دخول الوقت يقينا ، فلو وقع قبل دخول الوقت لم يصح ، ويحرم ان أدى الى تلبيس على الناس ، أو قصد به التعبد ، الا فى أذان الصبح عند الشافعى ومالك وأحمد ، فانه يصح من نصف الليل ، لان وقت العشاء فى الاختيار يخرج بذلك ، ومن السنة أن يكون للصبح أذانان ، أحدهما من نصف الليل ، وثانيهما بعد طلوع الفجر .

واستحب مالك رحمه الله ، ان يؤذن للصبح فى السدس الاخير من الليل ، لايقاظ النائمين ، ويكون فى وقت واحد بالليالى كلها ، ويعتد بهذا الاذان ، فلا يعاد الا فى شهر رمضان المعظم ، فيعاد عند دخول وقته أستئنانا ، لانه بدء عبادة الصوم اليومية ، ويكره الاقتصار على الاذان الذى وقع قبل طلوع الفجر .

وقال أبو حنيفة رحمه الله : لا يصح الاذان قبل دخول وقت الفجر ، ويكره تحريما على الصحيح ، وما ورد من أذان الفجر قبل دخول وقته ، محمول على ما ينبغى أن يأتى به المؤذنون قبيل طلوع وقته لتنبيه الغافلين ، وايقاظ النائمين ، من آيات قـرآنية ، وقصائد وعظية ، وتسابيح دينية : من نحو : بسم الله الرحمن الرحيم « ان فى خلق الســموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السموات والارض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانك فقنا عذاب النار .

ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته ، وما للظالمين من أنصار ، ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ، أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ، وكفر عنا سيئاتنا ، وتوفنا مع الابرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ، ولا تخزنا يوم القيامة ، انك لا تخلف الميعـــاد »

ومن نحو قول مولانا عز وجل فى سورة غافر **« ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ، انك انت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ، ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ، وذلك هو الفوز العظيم »** الايات ٧ ـ ٩

وكالتسبيحات الواردة مثل : ســـبحان الله الحى القيوم . سبحان من لا تأخذه سنة ولا نوم . سبحان الله الابدى الابد . سبحان الله الواحد الاحد . سبحان الله الفرد الصمد . سبحان من رفع السموات بغير عمد . سبحان من بسط الارضين على الماء فجمد . سبحان من خلق الخلق وأحصاهم عددا . سبحان من قسم الارزاق ولم ينس أحدا . سبحان الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولدا . سبحان الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . سبحان ربك رب العزة عما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يضفون : وسلام على المرسلين : والحمد لله رب العالمين . وكقولهم فى الدعاء والابتهال : عفوك ورضاك يارب . عافنا واعف عنا ، وتقبل منا وسامحنا يارب . اغفر ذنوبنا ، واسرافنا فى أمرنا ، واستر عيوبنا ، وحقق آمالنا ، وثبت أقدامنا وانصرنا على أعدائنا يارب . اللهم برحمتك الواسعة ورضاك بفضلك عنا ، واكفنا شر ما أهمنا وغمنا ، والى غيرك لا تكلنا ، ومن شر خلقك سلمنا ، وعلى طاعتك أعنا ، وعلى الايمان الكامل ، والكتاب والسنة جميعا توفنا ، وأنت راض عنا يارب ...

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا
وبت أشكو الى مولاى ما أجد
وقلت يا أملى فى كل نازلة
ومن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو اليك ذنوبا أنت تعلمها
مالى على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدى بالذل صاغرة
اليك يا خير من مدت له يد
فلا تردنها يارب خائبة
فبحر جودك يروى كل من يرد

ومما ينسب فى هذا المقام ، لامير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضوان الله تعالى عليه :

يا من يجيب أنين العبد فى الندم
يا من لديه دواء السقم والالم
غفت العيون ، وعين العبد ساهرة
تبكي على الباب وسط الليل فى الظلم
أذنبت كل ذنوبى واعترفت بها
لكن عرفتك بالتوحيد والقدم
فارحم بفضلك لا تنظر الى زللى
ان العظيم كثير العفو والكرم

وكان على كرم الله تعالى وجهه ، ورضى عنه ، يردد بين الحين والحين :

الهى : لست للفردوس أهلا
ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لى توبة واغفر ذنوبى
فانك غافر الذنب العظيم

وكان بعض الصالحين اذا أوشك طلوع الفجر ، سبح الله تعالى ، وسأله العفو والعافية فى الدين والدنيا والاخرة ، ثم يقول : الصلاة والسلام عليك ياسيدى يارسول الله الصلاة والسلام عليك يامن عليك صلى الله ـ الصلاة والسلام عليك يارحمة للعالمين من الله . الصلاة والسلام عليك ياأول خلق الله ، وخاتم رسل الله ، ثم يشرع فى الاذان .

ويشترط فى الاذان أن تكون كلماته مرتبة ، فلو نطق بجملة قبل أخرى أعاد الاولى ، وبنى عليها ، فان لم يعدها لم يصح الاذان ، ويستأنف من جديد . وأن يقع الاذان من شخص واحد ، فلو أتى مؤذن بصدر الاذان ثم أتمه غيره لا يصح . كما لا يصح أن يتناوبه اثنان أو أكثر ، بحيث يأتى كل واحد بجملة غير التى يأتى بها الاخر .

بخلاف الاذان المعروف بأذان الجوق أو الاذان السلطانى ، وهو الذى يجتمع فيه للاذان جماعة ، يؤذنون معا ، بحيث يأتى كل واحد بأذان كامل مستقل ، فانه يصح ، وتحصل به اقامة شعيرة الاذان . واشترط المالكية والحنابلة ، النية فى الاذان ، بأن يأتى المؤذن بالفاظ الاذان قاصدا ذلك ، فلو أتى بصفته دون قصد لم يصح عندهم . وذهب الشافعية والحنفية الى عدم اشتراط النية فى الاذان ، فيصح عندهم بدون النية .

ويقول الشافعى ومالك وأحمد : يكره الكلام اليسير لغير أمر شرعى أثناء الاذان ، أماما يطلب شرعا كرد السلام وتشميت العاطس ،واجابة المنادى ،فهو مباح، فان كان الكلام وقت الاذان لانقاذ طفل وأعمى وغيرهما من الهلاك وجب . ويبنى المؤذن بعد الكلام اليسير على ما مضى من أذانه ، وان كان كثيرا استأنف الاذان من أوله .

وقال أبو حنيفة رحمه الله : يكره الكلام ولو يسيرا أثناء الاذان ، حتى ولو كان برد السلام أو تشميت العاطس . ولا يطلب من المؤذن أن يرد ، أو يشمت ، ولو فى نفسه ، لا أثناء الاذان ولا بعده ، فان وقع منه كلام أثناء الاذان أعاده .

ويندب لمن يسمع الاذان ، ولو كان جنبا ، أو حائضا أو نفساء ، أن يجيبه فيقول مثل ما يقول ، حتى الترجيع أن أتى به المؤذن ، الا فى الحيعلتين فيقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . وعند الصلاة خير من النوم فى أذان الفجر ، فيقول صدقت وبررت ، وقولك حق مبرور ، رحمنى الله واياك ياعبد الله .

وقال أبو حنيفة ليس على الحائض والنفساء اجابة لانهما ليستا من أهلها بالفعل فكذلك القول . وقال أحمد تندب الاجابة لمن لم يكن صلى هذه الصلاة التى يؤذن لها فى جماعة ، أما هو فلا يجيب لانه غير مدعو بهذا الاذان . ولا تطلب الاجابة من الاكل أو المعلم أو المتعلم للعلم الشرعى ، فان كان يتلو القرآن أو يذكر أو يشتغل بالدعاء ، قطع ذلك وأجاب حتى يفرغ ، ثم يستأنف ولا تطلب الاجابة وقت التبول أو التغوط والاستحمام ، والاتصال بالزوجة ، ويجاب المقيم للصلاة بمثل قوله ، الا اذا قال قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، فيندب للسامع أن يقول : أقامها الله وأدامها مادامت السموات والارض ، وجعلنى من صالحى أهلها ..

ولا اجابة على من يصلى فرضا أو نفلا ، وتكره منه، وتبطل صلاته ان أجاب المؤذن بقوله صدقت وبدرت أوحى على الصلاة ، أو الصلاة خير من النوم ، فان حوقل أو قال صدق الله ، أو صدق رسوله ، كرهت الاجابة ولا تبطل الصلاة . واذا تعدد المؤذنون وترتبوا ، أجاب كل واحد منهم بالقول ندبا. ولا يطلب الترجيع فى الاذان عند أحمد وأبى حنيفة ، وذهبا الى أن السامع لا يجيب المؤذن فيه ان أتى به ، والله تعالى يهدينا جميعا الى سواء السبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظريات فى الفقه الجنائى الإسلامى

نظرية الاشتراك جريمة مستقلة

الدكتور أحمد على المجدوب

يدعى البعض من المشايعين للفكر الغربى فى مجال التشريع الجنائى أن الافكار والنظريات والمبادىء والقواعد وباختصار شديد التشريع الجنائى الاسلامى برمته لا يتلاءم مع الاوضاع الحالية للمجتمع الاسلامى بعد التطور الذى حدث فى كافة مجالات الحياة . وانه لا مفر من تطبيق النظريات القانونية الغربيــة لانها أكثــر ملاءمة واقرب الى انماط العلاقات القائمة اليوم وطبيعة المشكلات التى تثور بين الافراد بعضهم وبعض او بينهم وبيــن المجتمع · والغريب فى الامر ان هذا الموقف من التشريع الجنائى الاسلامى لا يقوم على دراسة لهذا التشريع ولا يستند الى تحليل لمضمونه أو بحث عميق فى نظرياته . وانما هو لا يعدو أن يكون تعبيرا عن اتجاه معين يمليه أحيانا الميل الى الفكر الغربى وغالبا الجهل بأحكام التشريع الجنائى الاسلامى واعمال الفقهاء المسلمين . ولقد عــرفت استاذا كبيرا يرفض رفضا باتا مناقشة أى أمر يتعلق بالتشريع الجنائى الاســلامى معتبرا أن هذا التشريع قد انتهى دوره وأصبح تاريخا فحسب ، ولا يقبل بأى حال من الاحوال أن تعقد مقارنة بين الفقهاء المسلمين وفقهاء الغرب فى مجال الفقه الجنائى على أساس أنه ليس هناك فقهاء جنائيا اسلاميا وانما المسألة مجرد أفكار سطحية وآراء عابرة لا يصح من وجهة نظر العلم أن توضع على نفس المستوى مع نظريات الفقهاء الغربيين · ومما يدعو الى الدهشة أن هذا الاستاذ لم يحاول أن يتحقق من صحة آرائه هذه بقراءة أعمال الفقهاء المسلمين ودراسة مؤلفاتهم . وغاية ما يعرفه عن التشريع الجنائى الاسلامى ويبرر به موقفه هذا ، عقوبة القطع وعقــوبة الرجم . اما ما عدا هذا من النظريات العظيمة والقواعد القيمة والمبادىء المبتكرة التى تتضمنها اعمال الفقه الجنــائى الاسلامى ، فلا علم له بها والادهى من هذا انه لا يريد ان يعلم بها . وأمثال هــذا الاستاذ كثيرون رضعوا الثقافة الغربية أو فطموا عليها وانطلقوا فى الحياة وليس فى ادمغتهم سواها . وبنوا مجدهم العلمى على أساس منها فانقطعت السبل بينهم وبين الثقافة الاسلامية والعربية واصبح مــن الصعب عليهم أن يعــودوا الى الوراء دارسين باحثين لان ذلك لا يليق بهم بل انه من الاسهل لهم أن يرددوا ما يكتبه بعض المفكرين فى الغرب عن تخلف العــرب والمسلمين وعجزهم عن استخدام العقل فى التفكير ومواجهة المشكلات بأسلوب علمى .

وبغض النظر عن صحة او عدم صحة موقفهم من بعض العقوبات التى يتضمنها التشريع الجنائى الاسلامى وهو أمر سوف نتعرض له بالدراسة فيما بعد . فاننا سنقدم لهم اليوم نظرية من اهم النظريات الجنائية التى وصل اليها الفقه الجنائى الغربى فى نهاية القرن الماضى وبداية هذا القرن ، وهى نظرية الاشتراك جــريمة مستقلة التى وضع التشريع الجنــائى الاسلامى اسسها منذ أيامه الاولى ثم دعمها الفقه الجنائى الاسلامى وحدد معالمها ووضع شروطها منذ نيف وألف عام .

وقد ظهرت نظرية الاشتراك جــريمة مستقلة لاول مرة فى الفقه الغربى بعد أن وضعها الفقه الجنائى الاسلامى بعشرة قرون تقريبا ، وذلك فى المؤتمر الدولى لقانون العقوبات الذى انعقد سنة ١٨٩٥ فى مدينة لينز حيث اقترح الفقيه كرارا (بمناسبة مناقشة موضوع المساهمة فى جريمة قتل الاصول) الاهتمام بدراسة المتهم وليس الجريمة التى ارتكبها ، والتى ليست فى الواقع سوى الفرصة التى اتاحت الامساك به ، فالطبيعة القانونية للفعل تتضاءل أمام ما للمجرم من اهمية من حيث عدائه للمجتمع · وقد لاقت هذه الافكار ترحيبا فى كثير من الدول الاوربية التى بادرت الى الاخذ بها فى تشريعاتها العقابية ومنها قانون العقوبات النرويجى الذى وضعه الفقيه جيتز سنة ١٩٠٢ والذى صرح بأنه طالما لا يجوز مساءلة الشخص الا عما ارتكبه شخصيا ، كما تقرر ذلك المبادىء العامة ، فانه يجب كذلك الا يسأل الشريك الا عما قام به شخصيا من أعمال بصرف النظر عن أعمال غيره ممن ساهموا معه فى الجريمة .

المقصود بالاشتراك فى الشريعة الاسلامية :

والاشتراك يقصد به فى الفقه الاسلامى الاشتراك بالتسبب وهو الذى يتم بالاتفاق أو التحريض أو المساعدة اما الاشـتـراك بالمباشرة الذى يقوم فيه الجانى بتنفيذ جزء من الافعال التى تدخل فى الركن المادى للجريمة وهو الذى يسميه الفقه الغربى والشراح المصريون المساهمة الاصلية ويسمى فيه المساهم فاعلا مع غيــره فلا تطبق عليه احكام الاشتراك وانما احكام المساهمة الاصلية باعتباره فاعلا لا شريكا .

والملاحظ أن فقهاء الشريعة الاسلامية لم يتركوا هذا النوع من النشاط الاجرامى عن اهمال وانما تركوه باعتباره غير داخل فى نطاق القواعد التى تحكم الجرائم سواء منها ما هو من الحدود أو من القصاص والقول بغير ذلك يرجع الى النظرية التى يعتنقها أو يطبقها الدارس فاذا كانت هى نظــرية الاستعارة الاجرامية سواء فى صورتها المطلقة أو فى صورتها النسبية ، فان القول باهمال الفقهاء المسلمين لــلاشتراك أو المساهمة القانونية يعتبر صحيحا الى حد ما على أساس أن نظرية الاستعارة تربط حظ الشريك فى الجريمة بحظ الفاعل الاصلى وهو ما لا تفعله الشريعة الاسلامية فى جرائم الحدود والقصاص حيث تهتم فقط بالفاعل المباشر وتترك المتسبب لتطبق عليه عقوبة تعزيرية باعتباره مرتكبا لجريمة مستقلة اما اذا كانت النظرية هى نظرية الاشتراك جريمة مستقلة فان نسبة الاهمال الى الفقه الاسلامى بشأن قواعد الاشتراك فى الجريمة ينطوى على قدر كبير من التجنى ويجانب الحقيقة · ذلك أن الشريعة الاسلامية وبالتالى الفقه الاسلامى يطبقــان نظرية الاشتراك جريمة مستقلة فى جرائم الحدود والقصاص كقاعدة عامة وكذلك فى الجرائم التعزيرية · وعندئذ لا يمكن اسناد تهمة الاهمال الى الفقه استنادا الى أنه لم يهتم بابراز أحكام الاشتراك المباشر (المساهمة الثانوية) · فهذه المساهمة الثانوية تستقل بأحكامها فى نطاق نظرية الاشتراك جريمة مستقلة .

فالشريعة الاسلامية تجعل العقــوبات المقدرة فى الحدود والقصاص على من باشر الجريمة فقط (الفاعل) دون المتسبب (الشريك) وان كان ابو حنيفه يقصرها على الفاعل وحده فى جرائم القتل والجرح فى حين يمدها غيره من الفقهاء الى الفاعل

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

مع قبيرة فى هذه الجرائم • بمعنى انّ ابا حنيفة يذهب الى انه لو كان فى جريمة القتل او الجرح فاعل وفاعل مع غيره فلا توقع العقوبة استنادا الى قاعدة درء الحدود بالشبهات ، فقد يكون فعل احد الشركاء المباشرين هو الذى ادى الى حدوث النتيجة المعاقب عليها دون فعل الاخر • وان كان الخلاف بين ابى حنيفة وغيره من الفقهاء ينحصر فى الاحوال التى قد يختلف فيها قصد احد الفاعلين من الجريمة او كيفية علمه بها • اما فى الاحوال التى يتطابق فيها قصد الجميع من الجريمة فلا خلاف بشأنها اذ توقع عليهم العقوبة المقررة سواء كانت حدا أو قصاصا • أما بالنسبة للفاعل المتسبب (الشريك) فان الاجماع يكاد ينعقد على أن العقوبة المقررة لا توقع عليه (فيما عدا بعض الاستثناءات) وانما توقع عليه عقوبة تعزيرية باعتباره مسئولا عن جريمة مستقلة هى جريمة الاشتراك فى الفعل الاصلى الموجب للحد أو القصاص • وهكذا نجد فى الشريعة الاسلامية تمييزا فى المسئولية بين الفاعلين والشركاء يترتب عليه اختلاف جريمة كل منهم ، فبينما تكون جريمة الاولين اما حدا أو قصاصا او تعزيرا فان جريمة الاخرين تكون دائما تعزيرا •

ومن مزايا نظرية الاشتراك جريمة مستقلة التى وضعها الفقه الجنائى الاسلامى :

اولا – ان الشريك المتسبب لا يعاقب بعقوبة الجريمة التى ساهم فيها سواء كانت حدا أو قصاصا وانما يعاقب بعقوبة مستقلة تكون دائما تعزيرا •

ثانيا – انه يستقل عن الفاعل (الشريك المباشر) بظروفه واوضاعه فلا يتأثر بما لديه من ظروف واوضاع سواء ترتب عليها تشديد العقوبة أو تخفيفها أو تغيير وصف الجريمة •

ثالثا – انه يعاقب حتى ولو لم تقع الجريمة الاصلية بالمرة اذا كان سلوكه ينطوى على جريمة تعزيرية ولذلك فانه يجب فى سبيل الاخذ بهذه النظرية ان توضع نصوص مستقلة فى قانون العقوبات لتجريم افعال الاشتراك بالتسبب باعتبارها جرائم قائمة بذاتها لها أركانها وظروفها وتستقل من حيث تجريمها عن الفعل الذى يرتكبه الفاعل الاصلى : ومن ثم فان كل مساهم فى الجريمة يعتبر فاعلا لجريمة خاصة ويستقل بمسئوليته عن الاخرين : فهو يعاقب لما يرتكبه من افعال بصرف النظر عن مدى مسائلة الفاعل الاصلى او امكان اسناد الفعل اليه •

كذلك تتميز النظرية بخلوها من العيوب التى توجد فى النظرية الغربية واهمها اشتراط وقوع الفعل الاصلى حتى يمكن معاقبة الشريك عن الجريمة التعزيرية ذلك لان – **الجريمة الاخيرة ستصبح جريمة** مشروطة ، اى يتوقف قيامها والعقاب عليها على شرط ، هو تحقق الجريمة الاصلية الذى سيعتبر بمثابة ركن رابع فى الجريمة يضاف الى الاركان الثلاثة العادية ، وهى الركن المادى والركن المعنوى والركن الشرعى ، فبدون هذا الركن الرابع لا يمكن ان تقوم جريمة الشريك ، وهذا الركن هو الطبيعة غير المشروعة لفعل الغير الذى يرتبط به فعل الشريك بحيث انه اذا انعدم وجود الفعل الاصلى ، لم يكن هناك ما يمكن ان نسميه بجريمة الشريك ، ففعل الغير بمثابة شرط توقيع العقاب على الشريك بالاضافة الى أنه هو الذى يحدد هذا العقاب • فهذا الاشتراط غير موجود فى النظرية التى وضعها الفقه الاسلامى حيث تتيح مرونة التجريم المعاقبة على الافعال الاجرامية بغض النظر عن ارتباطها بغيرها ، فالجرائم التعزيرية تشمل ارتكاب كل أمر نهى الله عنه أو ينطوى على مخالفة لامر مطلوب ، أو تقصير فى أداء الواجب • وهى تتراوح بين المخالفة البسيطة والجناية الخطيرة ومن ثم يتراوح العقاب بين الضعف والشدة بحسب الاحوال ووفقا للظروف • ففى ظل هذه النظرية يمكن المعاقبة على اشكال من السلوك الاجرامى لا تتيح نظرية الاستعارة الاجرامية فرصة المعاقبة عليها مثال ذلك من يحرض شخصا على الانتحار فانه لا يعاقب وفقا للنظرية الاخيرة نظرا لانه باعتباره شريكا ، يستعير اجرامه من اجرام الفاعل ، ولما كان فعل الانتحار ليس مجرما فان فعل الاشتراك لا يجرم بالتالى • فى حين انه طبقا لنظرية الاشتراك جريمة مستقلة من الممكن توقيع العقاب على هذا الشخص • وكذلك من تحرض زوجة على الخيانة الزوجية أو تمكنها من لقاء عشيقها فى مسكنها وهو ما يسمى بالاشتراك فى الزنى الذى يذهب غالبية الفقه الغربى الى القول بأنه غير معاقب عليه •

كذلك تقضى نظرية الاشتراك جريمة مستقلة كما وضعها الفقهاء المسلمون على الانتقادات الاخرى الموجهة الى النظرية الغربية ومنها ان النظرية تخالف الواقع الذى يقضى بان كل جريمة تتميز بوحدة الواقعة المكونة لها بحيث ان تعدد المساهمين فيها لا يترتب عليه الغاء هذه الوحدة وجعلها تتجزأ الى عديد من الجرائم بقدر عدد المساهمين فيها ، ذلك ان المساهمة فى الجريمة تستلزم قيام رابطتين بين المساهمين فيها فاعلين وشركاء ، احدى هاتين الرابطتين مادية والاخرى معنوية ، وتتمثل الرابطة المادية فى علاقة السببية المادية بين النشاط والنتيجة التى سعى الجميع فاعلين وشركاء الى تحقيقها بينما تتمثل الرابطة المعنوية فى الركن المعنوى بعنصرية (العلم والارادة) ولكن الوضع يختلف بالنسبة لنظرية الفقهاء المسلمين ذلك ان التجزئة قائمة منذ البداية فهناك جريمة الفاعل والى جانبها جريمة الشريك ، فمن يحرض آخر على السرقة أو يساعده فيها يعتبر مرتكبا جريمة مستقلة هى جريمة الاشتراك فى السرقة التى تكون عقوبتها تعزيرية فى حين ان السارق يعتبر مرتكبا لجريمة مستقلة هى جريمة السرقة • وفى الفرض الذى تقع فيه الجريمة تامة او الذى تقف فيه عند الشروع وكان الشروع معاقبا عليه لا تثور صعوبة لان الرابطتين المادية والمعنوية اللتين يشير اليهما الفقه الغربى المعارض لنظرية الاشتراك جريمة مستقلة فى صورتها الغربية • متوفران • ولكن الصعوبة تثور فى الحالة التى لا تقع فيها الجريمة لا تامة ولا ناقصة أو ما يسمى بالشروع • ففى هذه الحالة وطبقا للنظرية الغربية لا يعاقب الشريك بالمساعدة او بالتحريض وفقا للنظرية الغربية فى حين أنه يعاقب وفقا للنظرية الاسلامية التى تعتبر هذا السلوك من جانبه – اذا ثبت صدوره منه سلوكا اجراميا ينبغى أن يعاقب صاحبه • وهكذا تلافت النظرية فى صورتها الاسلامية الخطأ الذى وقع فيه الفقه الغربى الذى يقرر أن تحليل نشاط كل مساهم على حدة سيكشف عن أن هذا النشاط مجرد من الخطورة بل انه يعتبر فى ذاته بلا معنى أو فائدة وليس محلا للاهتمام الا اذا ربطناه وحددنا علاقته بغيره من أوجه النشاط الذى صدر عن المساهمين الاخرين • فالطبيعة الاجرامية لنشاط الشريك واضحة فى ضوء المفهوم الاسلامى للجريمة •

ولا يمكن القول فى هذه الحالة ان اعتبار كل نشاط صادر عن الشريك جريمة معاقب عليها سيؤدى الى القضاء على مبدأ « لا جريمة ولا عقوبة بغير نص » الذى يعتبر الضمان الذى لا يمكن التخلى عنه بالنسبة للحريات الفردية وللقوانين التى تنظم حياة الناس ذلك لان التجريم لن يكون طليقا بغير حدود وانما سيقوم المشرع فى حدود هذه القاعدة بتحديد الافعال المعاقب عليها سواء كانت جنايات او جنح أو مخالفات تجمع بينها جميعا صفتها كتعازير • كذلك لا نعتقد ان هناك وجها للاعتراض على النظرية استنادا الى أن تجريم افعال الاشتراك باعتبارها جرائم مستقلة سوف يؤدى الى تضخم قانون العقوبات لان هذا التضخم قائم فعلا بعد لجوء المشرع فى الدول المختلفة – بشكل مبالغ فيه الى اضافة العديد من الافعال المعاقب عليها فى شتى المجالات مما جعل بعض الفقهاء يصفه بأنه طوفان تشريعى شمل كل شىء • وكان محل نقد سليم ومرير لما يترتب عليه من تعقيدات وما ادى اليه من مشكلات أصبحت تستعصى على الحل وسببت الاضطراب لعديد من الاجهزة سواء منها الشرطة او النيابة أو القضاء أو السجون •

وبالاضافة الى ما تقدم فان نظرية الاشتراك جريمة مستقلة فى صورتها الاسلامية لا تقوم مثل زميلتها الغربية على مبدأ تعادل الاسباب المؤدية الى وقوع

البقية ص ٧٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصاص
فى الفقه الاسلامى ومدى صلاحية تطبيقه

وبعد أن تكلمنا فى المقالة السابقة عن المعنى اللغوى والاصطلاحى للقصاص وتكلمنا كذلك عن أدلة مشروعيته من الكتاب والسنة والاجماع . نتكلم اليوم عن عدالة هذه العقوبة وحكمتها .

فاذا أنعمنا النظر فى جناية القتل لوجدناها ايذاء يصيب المجنى عليه فى سلب حياته والحياة أعز على الانسان من كل شىء يملكه . وتصيب أولياءه بفقدهم عضوا عزيزا عليهم وتصيب المجتمع بانقاصهم فردا منهم .ويخشى آخرون من أفراد المجتمع أن تكون الدائرة عليهم فينزل بهم مثل ما نزل بالقتيل ظلما وعدوانا فلا يجدون من يمكنهم من أخذ حقهم فيهتز الامن فى ربوع البلاد فلا يستشعر الفرد ولا الجماعات الامن والاستقرار هذا من حيث النظر الى الجناية .

فاذا نظرنا كذلك الى عقوبة هذه الجناية أى عقوبة القصاص فاننا لا شك واجدون فيها نفس الاضرار الموجودة فى جريمة القتل العدوان ، من سلب حياة الجانى ، ومس هذه العقوبة أولياءه فى فقدهم هذا العضو العزيز عليهم أيضا . وأن المجتمع يفقد فردا كذلك هو فى حاجة اليه .

فالمجتمع فى الواقع يتأثر مرتين . مرة اذا وقعت هذه الجناية وأخرى اذا نفذت تلك العقوبة .

الدكتور فكرى أحمد عكاز

فلا شك اذن فى أن العقوبة ايذاء وضرر يعادل من الوجهة النظرية البحتة الايذاء والضرر الحاصلين من الجناية .

وعليه فيمكن أن يقال ما كان ينبغى أن يقتل القاتل حتى لا نزيد من الايذاء ولا نكثر من الضرر . ونكتفى بأى عقوبة أخرى ننزلها بالجانى – كما يقول أصحاب المذاهب الحديثة فى علم العقاب الان – غير عقوبة القصاص بالقتل .

ولكن اذا نظرنا نظرة فاحصة مدققة نأخذ فى اعتبارها النتائج . لوجدنا الامر غير الذى قررنا ، فانه اذا ترك القاتل من غير أن يقتل ولو حكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة – وهى أشد عقوبة الان بعد الموت – فان القاتل سوف يجد من ينتظره على باب سجنه بعد خروجه فيرديه قتيلا . وهكذا يقتل الخارج من السجن ويدخل القاتل الثانى ليلق نفس المصير ، والشاهد على ذلك صعيد مصر وأغلب قرى الريف فى البلاد العربية بل ان هذا الامر من طبيعة البشر فى كل زمان وفى كل مكان . وهذا فضلا عما يدور فى الظلام بين أولياء القتيل والقاتل خارج السجن من قتل واتلاف للمواشى والمزروعات حتى تأتى كل قبيلة أو عائلة على الاخرى وربما يدخل فى هذا النزاع اقارب كل من القبيلتين المتنازعتين فتزداد دائرة النزاع اتساعا ويعم الفساد ويخيم الخراب فيؤدى ذلك الى قتل الابرياء ولو مكنا أولياء القتيل من القاتل بحيث يكون الامر بأيديهم يطلبون القصاص منه فيقتل أو يعفون عنه نظير الدية أو الصلح بدون مقابل فيعفى عنه – كما هو مفصل ومعروف فى التشريع الاسلامى – لكفينا كل هذا .

ثم ان عقوبة القصاص بعد ذلك ليست ظالمة ولا جائرة بل ليس هناك عقوبة أخرى تعادلها فى عدالتها فان القاتل يعاقب بمثل ما فعل تماما . والعقل لا يستنكر قتل أو قطع على سبيل الجزاء من قتل او قطع عمدا على سبيل الاعتداء فانه ليس من المعقول أن يفقأ رجل عين آخر ويرى مفقوء العين من اعتدى عليه يسير بين الناس بعينين مبصرتين . ولا ينبغى أن يقال ان فقأ العين عقوبة قاسية . والقتل قصاصا مثلها . وذلك لان الجريمة أيضا قاسية ولا ينبغى أن تأخذنا الرحمة بالجانى وننسى المجنى عليه فلا نفكر فى الم او الم اوليائه فان هذا قلب لاوضاع المنطق العقلى السليم . وما أحسن قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا المقام « من لا يرحم لا يرحم » والرحمة ان لم تكن فى موضعها فهى ظلم مبين بل تكون القسوة بعينها ، وتسمية ذلك رحمة من الخطأ الشائع .

لذا فان الشارع جل فى علاه لم يترك الحكمة من مشروعية القصاص لاجتهادات الفقهاء ولكن قد نص على هذه الحكمة فى آية قليلة الكلمات جمة المعانى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فذة فى صياغتها محيطة فى معانيها يخاطب بها أصحاب العقول المدركة الواعية لعلهم يتقون بالاخذ بها والعمل بمقتضاها لينتشر الامن ويعم الاطمئنان ربوع البلاد فقال عز وجل « **ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون** » .

فالناظر فى التشريع الاسلامى يجد أنه يهدف من وراء تشريعه للقصاص الى « غرض » واحد فقط هو المنع أو على الاقل التقليل من جريمة التعدى على النفس أو على ما دونها عمدا ، أو خطأ .

وهذا الغرض تشترك جميع الشرائع السماوية والقوانين الارضية على حد سواء فى رجاء الوصول اليه الا أن الشريعة الاسلامية قد سلكت سبيلا معبدا سبيلا وسطا . وخير الامور أوسطها .

فقد لاحظت الشريعة الاسلامية فى هذا السبيل العوامل النفسية للبشر ومن غير الله جل فى علاه يستطيع أن يقف على هذه العوامل على حقيقتها فهو الذى خلق النفوس ونوازعها ولذلك فهو الذى يعلم ما يخيفها وما يناسبها فى كل موقف من مواقف الحياة . وفى الوقت ذاته يعلم ما يرضيها وما ينتزع منها عوامل الغيظ والحقد والغضب على الجانى أو أوليائه .

لذا فقد أقام التشريع الاسلامى هذا السبيل على أسس متينة لا يجد العقل السليم الكامل فيها منفذا لاعتراض معترض – وما أكثرهم بالباطل – أو وهنا يمكن أن يعمل فيه حقود معوله لينال من هذا البنيان الشامخ المتين .

وفى المقالة التالية ان شاء الله سنتكلم على الاسس التى أقام التشريع الاسلامى عليها هذه العقوبة .

بقية مقال « نظريات فى الفقه الجنائى الاسلامى »

الجريمة . وهو أساس يتعارض مع السياسة الجنائية الحديثة التى تقوم على تفريد العقاب وهذا التفريد لا يتم الا بالتفرقة بين أعمال المساهمة فى الجريمة . **فالنظرية الاسلامية لا تاخذ بمبدأ تعادل الاسباب وانما تعتبر الشريك مسئولا فى حدود الافعال الصادرة منه وبالتالى تقرر أن دوره دائما واسهامه فى الجريمة يقل بشكل ملموس عن دور واسهام الفاعل المباشر ولذلك عاقبته بعقوبة تعزيرية فى حين عاقبت الاخير بعقوبة الحد او القصاص وهى عقوبة شديدة . كذلك تتيح النظرية الاسلامية فرصة أكبر لتفريد العقاب وذلك بما تمنحه للقاضى من سلطة تقديرية واسعة تمكنه من تفريد العقاب بالنسبة للشريك دون الفاعل الذى تكون عقوبته دائما مقدرة باعتبارها حدا أو قصاصا .**

كذلك فان نظرية الاشتراك جريمة مستقلة كما وضعها الفقهاء المسلمون لا تتجاهل التفرقة بين الفاعل والشريك وهو ما أخذه الفقيه دى أسى علــى النظرية الغربية بقوله ان هذه التفرقة قائمة ومستمدة من صميم الواقع فهى تقوم على حقيقة لا مجاز ولا يستطيع المشرع أن يتجاهلها وان كان له ان ينظمها أو يتناولها بالتعديل وهو ما يؤمن به الفقهاء المسلمون الذين رأوا أن هناك فروقا جوهرية بين عمل الفاعل وعمل الشريك من الناحيتين المادية والمعنوية .

وكذلك تغلبت النظرية الاسلامية على المشكلة والتى وقف الفقه الغربى امامها حائرا وهى المتعلقة بتقدير العقوبة التى توقع على الشريك فى حالة اعتباره مستقلا بجريمته والى أى أساس يستند هذا التقدير . فقد تساءلوا هل توقع عليه عقوبة الجريمة التى اشترك فيها ؟ أم توقع عليه عقوبة أخف ؟ أم يترك للقاضى حرية توقيع عقوبة تقع بين الحدين الادنى والاقصى للعقوبة الخاصة بالجريمة التى اشترك فيها ؟

واذا حدث هذا أفلا يحتمل أن يستفيد الشريك بشكل غير عادل من انخفاض العقوبة ؟ أم أن التقدير يمكن أن يتم على أساس درجة خطورة الجريمة التى ارتكبها الفاعل ؟ أم يوضع حدين واسعين للعقوبة – بحيث يمكن للقاضى أن يواجه بهما كافة الاحتمالات ؟ الى آخر تلك التساؤلات التى أثارها الفقه الغربى .

فقد جعل الفقه الاسلامى عقوبة الشريك غير عقوبة الفاعل فبينما تكون عقوبة الاخير حدا او قصاصا تكون عقوبة الشريك دائما تعزيرا حتى فى الجرائم التعزيرية التى توقع فيها على الفاعل عقوبة تعزيرية ايضا . ومن المعروف أن العقوبة التعزيرية لا تصل فى الغالب الى الحد أو القصاص وانما تكون اقل منها درجة . هذا بالاضافة الى أن التشريع الجنائى الاسلامى لا يفرض عقوبات محددة بالنسبة للتعزير وانما يترك للقاضى سلطة واسعة فى تحديد العقوبة وفقا للظروف والاحوال نظرا لان ظروف الجرائم واحوال المجرمين تختلف من حالة الى أخرى ومن ثم فان العقوبة يجب أن تتلاءم مع هذه الاحوال وتلك الظروف حتى تحدث أثرها الرادع . ولذلك فان العقوبات التعزيرية تبدأ من النصح وتنتهى بالجلد أو الحبس وقد تصل الى القتل فى الجرائم الخطيرة (وهذا من قبيل الاستثناء حيث أن التعزير لا يجب أن يكون مؤديا الى الهلاك) .

وهكذا يتبين لنا ان نظرية الاشتراك جريمة مستقلة كما وضعها الفقهاء المسلمون فضلا عن أنها أكثر ملاءمة لمواجهة خطورة الشريك من نظرية الاستعارة الاجرامية التى أخذ بها واضعوا قانون العقوبات الحالى نقلا عن قانون العقوبات الفرنسى فانها نظرية اسلامية أصيلة يجدر بنا أن نطبقها خاصة بعد أن أثبتت صلاحيتها الكاملة فى الدول التى أخذت بها مثل قانون العقوبات النرويجى الصادر سنة ١٩٠٢ وقانون العقوبات الايطالى الصادر سنة ١٩٣٠ وقانون العقوبات السويسرى الصادر سنة ١٩٣٧ ومشروع قانون العقوبات الفرنسى سنة ١٩٤٣ وقانون العقوبات المكسيكى الصادر سنة ١٩٣١ والبرازيلى الصادر سنة ١٩٤٠ . مما يمكن الاستناد اليه عندما ندفع عن أنفسنا تهمة التخلف التى توجه الى كل من يحاول العودة الى الشريعة الاسلامية فها هى دول عديدة وغيرها مما لا تعيه الذاكرة قد طبقت النظرية باعتبارها من ابتكار الفقيه كرارا او الفقيه جيتز أفــلا يحق لنا أن نطبقها باعتبارها من وضع أبو حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل رضوان الله عليهم جميعا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوّف والفلسفة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية في إلهامهم

القبلة الدائمة

الأستاذ حسنى كامل الملطاوى

قبلتى فى الصلاة ساعة وقت
كم مصل بعد الصلاة تلاها
انما قبلتى جميع حياتى
هى ذات الاله لن انساها
فمسائى مع اليقين نهار
ونهارى سعادة برضاها
طاف بى النور فالمعارف بحرى
تلفظ الدر وهى لا تتناهى
وارتقاء الارواح فى مورد العلم
يصفى الارواح من دنياها
وانعدام الاهواء والحس منها
هو معنى السمو فى مسراها
يا سرورى بقوله يا عبادى
انا فى سمعها انال رضاها

تلك ابيات من شعر الالهام الفورى الذى نقلناه عن سيدى وشيخى الشيخ على عقل – قدس الله سره – وهى ترينا مدى تعلقه بربه ودوام اتجاهه اليه وسعادته فى جنبه بما افاءه عليه من صفاء الروح والتخلص من هوى النفس والسمو فى مشاعره وما آتاه من حكمة الحكماء التى يؤتيها الله لعباده الاتقياء الاوفياء الذين شرفهم سبحانه ونسبهم اليه دون سائر خلقه حين سماهم فى كتابه « عباد الرحمن » مرة و « حزب الله » مرة اخرى و « عبادى » مرة ثالثة ، وورثهم بتلك النسبة السرور الدائم فى دنياهم واخراهم ، لانها نسبة خالدة فى كتابه الكريم خلوده السرمدى ، وكيف لا تسرهم تلك النسبة الخالدة وهى علامة رضاه تعالى وهو غاية الغايات ونهاية السعادات (رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه) وذلك هو الفوز العظيم كما قال تعالى فى سورة التوبة (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم) .

ان بيت الله الحرام فى مكة ميزه الله تعالى عن سائر بيوته بالانتساب اليه وذلك فى قوله تعالى (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) وبيوت الارض كلها ملكه تعالى على الحقيقة ولكن حظى البيت وحده بتلك النسبة فزادته شرفا : وصار اجر الطاعات فيه مضاعفا أضعافا كثيرة بل صار مقصدا بامر الله تعالى للمؤمنين والمؤمنات الحاجين الذين ياتونه من كل فج عميق ، وما اروع مايقول سبحانه فى شانه (ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين)

وكما جعل الله بيته الحرام محجة للمستطيعين وفرض الحج عليهم مرة واحدة فى العمر فقد جعله سبحانه كذلك متجها للمصلين فى اصقاع المعمورة فقال تعالى فى سورة البقرة (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره (فالكعبة الشريفة قبلة المصلين ويتجهون اليها فى صلاتهم اينما كانوا فى حضر او سفر او بر او بحر او ليل او نهار فهى مركز دائرة المصلين فى الفرائض والنوافل على الدوام ، والامر بذلك هو الله سبحانه ففى الاتجاه الى القبلة طاعة الله جل وعلا ولله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

وسيدى الشيخ على فى ابياته المتقدمة يخبرنا عن حاله فى انه يتجه الى القبلة فى صلاته كما يتجه سائر المصلين ولكنه يفترق عنهم فى انه لا يغفل بعد صلاته عن ربه كما يفعل غيره بل يذكر ربه ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينصاه فى اى وقت من ليل أونهارلافى سرة ولا فى جهره وذلك تاخذه من قوله رضى الله عنه ٠

قبلتى فى الصلاة ساعة وقت
كم مصل بعد الصلاة تلاها
انما قبلتى جميع حياتى
هى ذات الاله لن انساها

وهو يقصد بالبيت الثانى دوام تعلقه بربه والتزامه محبته فيه لان الله لايحده مكان ولايحصره زمان لانوجوده سبحانه سابق على المكان‌الزمان وهو خالق الزمان والمكان للخلائق ويؤكد لنا وصف حالة مرة أخرى بقوله فيما نقلناه من الهامه الفورى رضى الله عنه فى شدة تعلقه بالله والاستمساك بمحبته والشوق اليه جل جلاله شوقا عارما لا يفترأبدا :

وقفت على‌نجوى الاله جوانحى
لذلك قلبى منزل كله ذكر
واخليت قلبى من مناجاة غيره
فاصبح طودا لا يزلزله الغير
اسارع مشتاقا وأسكت هائما
وانطق اجلالا وما عاقنى سير
ففى صحوتى‌شوق وفى‌غفوتى هوى
وفى مشيتى علموفى وقفتى سر

واستمع ايها القارىء الكريم بعد ذلك الى ما يقوله سلطان العاشقين سيدى عمر بن الفارض فى احدى غرامياته رضى الله عنه :

انتم فروضى ونفلى
انتم حديثى وشغلى
يا قبلتى فى صلاتى
اذا وقفت اصلى
جمالكم نصب عينى
اليه وجهت كلى
وسركم فى ضميرى
والقلب طور التجلى
صارت جبالى دكا
من هيبة المتجلى
فصرت موسى زمانى
مذ صار بعضى كلى
فالقتل فيه حياتى
وفى حياتى قتلى

أرأيت كيف ملك الله عليه كل خلجاته ، فصار الله فرضه ونفله وقبلته فى الصلاة وغيرها ، فهو متجه بكلياته وجزئياته لربه ولا ينفك عن محبته ، أما قلبه فقد تجلى عليه الحق كما تجلى سبحانه على جبل الطور ففنى سلطان العاشقين عن‌غير ربه ٠ وكيف لايفعل وقد تجلى سبحانه على جبل الطور فاندك الجبل وهو من الصخر الصلب فلم يتماسك فكان سلطان العاشقين على قدم سيدنا موسى عليه السلام فى هذا الفناء الذ ى‌هو فى الحقيقة عين البقاء ، وفى ذلك الفناءالذى هوعين البقاء يقول‌سيدى الشيخ على‌عقل فى‌الهامه الارتجالى رضى الله عنه :

كل شىء له انتهاء ولكن
فضل رب العباد لا يتناهى
ان ذات الحبيب قد غمرتنى
ودرست الغرام من نصاها
عزتى عزة الكواكب لكن
زدت بالعقل والهدى من علاها
فوق نجم السماء وطدت راسى
وتلاشيت عندها من سناها
ان امنيتى فنائى بحبى
وهو نعم البقاء فى محياها
كل روح تفرغت لرضاه
سعدت بالقبول من مسعاها
ان تلاهيت فى الحياة بشىء
لست عن ذكر خالقى اتلاهى
انما وجهتى الى الله تسمو
فاعذرونى اذا عشقت الالها
وشراب الرجال كان من الماء
ولكن شرابنا من هداها
واعتصامى بالله طول حياتى
علم النفس ان تذوق هناها

ويقول كذلك رضى الله عنه ،

ارواحنا فوق السماء
مع الكواكب ساريه
وقلوبنا مثل البدور
بكل ليل زاهيه
ونفوسنا انفاسها
كالطيب امست زاكيه
ولساننا بيت المعارف
والعلوم الراقية
لم نعش يوما عن هداك
ونفسنا متفانية
انى من التوحيد فى
حشرى امنت الطاغية
ومدامعى من حبه
امست بحارا جاريه
والروح من وجد عن
الاغيار عاشت نائية
فنيت به عن غيره
فاستمسكت بالباقية
رضيت فلما اخلصت
بقيت وان تك فانيه
شرفت به وتلذذت
بشهوده فى عافيه
ان كان جسمى بالفناء
سقوفه متداعية
فالروح بعد فنائه
فى الخلد شمس سامية

وحسبك من‌هذه الصور التى تكلموا بهاان تعلم‌اننا متخلفون‌كل التخلف عن أقدامهم ،ومحبتنا لله دعوى لم يقم‌عليها دليل جاد من أعمالنا ، فهم السابقون بالخيرات باذن الله ونحن الظالمون لانفسنا ، ومن لم يظلم نفسه منا بالذنوب ،فقد ظلمها بالغفلة عن الله ، وقد قال سيدى ذو النون المصرى رضى الله عنه وهو من سلفنا الصالح الاقدمين (كان معاصرا للخليفة المتوكل العباسى) كان الرجل من أهل العلم يزداد بعلمه بغضا للدنيا وتركا لها ، واليوم يزداد الرجل بعلمه للدنيا حبا ولهاطلبا ، وكان الرجل ينفق ماله على علمه ،واليوم يكسب الرجل بعلمه‌مالا : وكان يرى على صاحب‌العلم زيادة فى باطنه وظاهره ، واليوم يرى على كثير من أهل العلم‌فساد الباطن والظاهر ٠ وقدكتبت على هامش كلامه‌هذا حين قرأته ، فماذا نقول نحن اليوم، وهو رضى الله عنه القائل : أدنى منازل الانس [اى بالله) أن يلقى فى النار فلا يغيب‌همه‌عن ماموله ٠

لذلك لا تعجب أن يقول سيدى ذو النون رضى‌الله عنه ، فى شعره مخاطبا به ربه :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أموت وما ماتت اليك صبابتي
ولا قضيت من صدق حبك أوطاري
مناي، المنى كل المنى، أنت لى منى
وأنت الغنى، كل الغنى، عند اقتارى
وانت مدى سؤلى وغاية رغبتى
وموضع آمالى ومكنون اضمارى
تحمل قلبى فيك ما لا أبثه
وان طالسقمى فيك أو طال اضرارى
وبين ضلوعى منك مالك قد بدا
ولم يبد باديه لاهل ولا جار
ألست دليل الركب ان هم تحيروا
ومنقذ من أشفى على جرف هارى
أنرت الهدى للمهتدين ولم يكن
من النور فى أيديهم عشر معشار
فنلنى بعفو منك أحيا بقربه
أغثنى بيسر منك يطرد اعسارى

وهو رضى الله عنه يصف المحبين ، الصادقين فيقول :

ان لله عبادا ملا قلوبهم من صفاء محض محبته ، وهيج أرواحهم بالشوق الى رؤيته) أى باليقين فى الدنيا وبالنظر فى الجنة حين يتحقق قوله الكريم (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وهى رؤية بلا كيف (فسبحان من شوق اليه أنفسهم

الهى ، بك أنست محبة المحبين ، وعليك معول شوق المشتاقين ، واليك حنت قلوب العارفين ، وبك أنست قلوب الصادقين ، وعليك عكفت رهبة الخائفين ، وبك استجارت أفئدة المقصرين • يسألونك العفو عن زلاتهم • والصفح عما وقع الخطا به فى أعمالهم

الهى ، بك نالوا ما أملوا ، كنت لهم سيدا مؤيدا ، ولعقولهم مؤدبا ، حتى أوصلتهم أنت الى مقام الصادقين ، والى منازل المخلصين فى معرفتك ، فهم الى ما عند سيدهم متطلعون ، والى ما عنده من وعيده ناظرون ، ذهبت الالام عن ابدانهم لما أذاقهم من حلاوة مناجاته ، ولما أفادهم من ظرائف الفوائد من عنده

فيا حسنهم والليل قد أقبل بظلمته ، وهدأت عنهم أصوات خليقته ، فلورأيت أحدهم وقدقام الىصلاته وقراءته ، فلما وقف فى محرابه ، واستفتح كلام سيده ، خطر على قلبه ان ذلك المقام هو الذى يقوم فيه الناس لرب العالمين ، فانخلع قلبه ، وذهل عقله ، فقلوبهم فى ملكوت السموات معلقة ، وهمومهم ، بالفكر دائمة ، فما ظنك باقوام أخيار أبرار ، وقد خرجوا من رق الغفلة ، واستراحوا من وثائق الفترة ، وأنسوا بيقين المعرفة ، وسكنوا الى روح الجهاد والمراقبة ، بلغنا الله واياكم هذه الدرجة •

وما أروع قوله رضى الله عنه ،

لله عباد تركوا الذنب استحياء من كرمه ، بعد أن تركوه خوفا من عقوبته ، ولو قال لك « اعمل ما شئت فلست أخذك بذنب » كان ينبغى أن يزيديك كرمه استحياء منه ، وتركا لمعصيته ان كنت حرا كريما ، عبدا شكورا ، فكيف وقد حذرك ؟

ويتعرض رضى الله عنهلبعض خواص العارفين فيقول : العارف كليوم أخشع لانه كلساعة أقرب •كما يقول : ان العارف لا يلزم حالة واحدة ، انما يلزم ربه فى الحالات كلها • ويقول فى أثر صدق العارفين :الصدق سيف الله فىأرضه ما وضع على شىءالا قطعة • ويرينا رضى الله عنه سبيل المعرفة والرفعة فيقول : من أراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله ، فانها تذوب وتصفو ، ومن نظر الى سلطان الله ذهب سلطان نفسه ، لان النفوس كلها فقيرة عند هيبته •

ويقول السادة الصوفية : ان من يدعى محبة الله تعالى دون جهاد جاد وصادق فليسوا فى شىء من مقام المحبين الخواص لان كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق ، والحق شاهد لاهل الحق ، لان الله هو الحق وقوله الحق ، ويصف سيدى عمر بن الفارض هؤلاء المدعين فيقول رضى الله عنه :

تعرض قوم للغرام وأعرضوا
بجانبهم عن صحتى فيه واعتلوا
رضوا بالامانى وابتلوا بحظوظهم
وخاضوابحار الحبدعوى فماابتلوا
فهم فى السرى لم يبرحوا عن مكانهم
وما ظعنوا فى السير عنه وقد كلوا

أما سيدى وشيخى على عقل فيقول فيهم رضى الله عنه الهاما وارتجالا :

دعاة الحب اكثر ما تلاقى
وقل الصادقون فما تلاقى
وليس بعاشق من لا تراه
من الشهوات طهر والنفاق
وليس أخو غرام من مناه
لقاء الغيد أو كاس دهاق
أحب الله عن أدب وصدق
ولا أرضى سوى التقوى خلاق
تركت جميع خلق الله دونى
شغلت عن الخلائق باشتياقى
الا يا ساقى العشاق مهلا
تعال املا كؤوسك من حقاقى
غرامى قد مزجت به رجائى
على خوف فمن خوفى مذاقى
أطوف على الرحاب بكل ذل
مريدا واليقين به انسياقى -

ويقول سيدى الشيخ علىرضى اللهعنه حاضا على جهاد النفس الى الممات فى غير هوادة طلبا لحسن الخاتمة :

يا أيها الاخوان اين جهادكم
والله اصبحتم من النوام
خلوا الطريق لعامل لم تلهه
ايامه يقظان عبد غرام
يا أيها الاخوان سيروا للعلا
سير المريد الصادق المقدام
ان المريد اذا تبين قصده
أمن العثار وزلة الاحجام
لولا التالم فى الحياة لما بدا
نور التامل لامرىء قوام
لولا وقود النار فيما ينبغى
ما كان ينضج بعد اى طعام

ويصف أثر الحب الكامن فىجوانح المحبين الهائمين فيقول رضى الله عنه :

لاهل التجلى فى محبتهم سر
ومن نفثات القوم قد لمع البدر
لنا درجات المؤمنين وسيرنا
على سنة المختار طاب بها الاجر
ولى قوة العشاق لو أن سكبتها
على الصخر من عليائها نطق الصخر

ولو أن وجدى أدرك الطير بعضه
لافصح بالاعجاز فى شدوه الطير
جعلت حياتى ذلة وتواضعا
ومثلى فى أقواله كمن البدر
وانى اذا حدثت قومى فانما
أحدثهم علما يقال له شعر
ولم أك من أهل الخيال وانما
علوم الهدى من حكمتى فيضها بحر
ولست الذى فى كل واد مرددا
ولكن وادينا المحبة والذكر
فما أنا بالمداح زيدا لماله
ولا أنا بالهجاء ان منع البر
ولكن لى فى حضرة الله نشوة
يطوف بها قلبى اذا ارتفع الستر
شرحت له شرح المحبين عن هدى
وعند أولى الالباب لم يعرف الغير
ومن يعتصم بالله يحفظ فؤاده
ومن يتجه لله تم له الامر

ويقول كذلك رضى الله عنه :

حكمت قوة الغرام علينا
ففنينا ومن يذق فهو يفنى
انما الحب رغبة فاتباع
ففناء من البقا فيه معنى
نحن فى عالم اليقين رجال
قد غسلنا نفوسنا ثم غبنا
وشراب الرجال علم وحلم
انما نحن فوق ذاك شربنا
فتح الباب ثم قال لجوه
فولجنا وبعدها قد وصلنا

والوصول الذى يشير اليهالشيخ هوالوصول الى مقام يشهد فيه الا فاعل الا الله ولانافع ولادافع الاالله • والباب الذى فتحهالله تعالى للمحبين منأمثال سيدى الشيخعلى هوباب رحمته (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) وقد قال تعالى (أن رحمة الله قريب من المحسنين) والمحسنون هم أهل مقام الاحسان ، وهو المقام الثالث والاعلى بعد الاسلام والايمان : والاحسان كما عرفته السنة النبوية المطهرة هو أنتعبدالله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ، وهو مايقوم عليه التصوف الحق الذى يتميز به المحبون الصادقون ، ويقول فيه سيدى أبو بكر الشبلى رضى الله عنه (وهو تلميذ الامام الجنيد رضى الله عنه) :

فلما أرانى الوجد انك حاضرى
شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت معلوما بغير تكلم
ولاحظت موجودا بغير عيان

وقد سئل سيدى أبو حفص النيسابورى رضى الله عنه : من الرجال ؟ فقال : القائمون مع الله تعالى بوفاء العهود (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) •ويقول سيدى حمدون القصار رضى الله عنه : منظر فىسير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن اقدام الرجال •

ويقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه مشيدا بسبق سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه : كنت احب أن يكون لى يومان من ايام ابى بكر بحياتى كلها ، يوم أن صحب الرسول صلى الله عليه وسلم فى الغار ، ويوم أن خالفنا فى حرب اهل الردة

وخصوصية المحبين فى بواطنهم ، وقد جاء فى الحديث الشريف : مافضلكم أبوبكر بصلاة ولابصيام ولكن بشىء وقر فى القلب • وقد سئل سيدى ذو النون المصرى رضى الله عنه عن المحبه فقال : ان تحب ما أحب الله ،وتبغض ما أبغض الله ، وتفعل الخير كله ، وترفض كل ما يشغل عن الله ، وألا تخاف فى الله لومة لائم ، مع العطف على المؤمنين ، والغلظة على الكافرين ، وباتباع رسول الله صلى الله على وسلم فى الدين •

ويعلمنا سيدى ذوالنون رضى اللهعنه كيف يكسب المؤمن الانس بالله تعالى فيقول : الانس بالله من صفاء القلب مع الله ، والتفرد بالله ، والانقطاع من كل شىء سوى الله • ويقول فىذلك سيدى الشيخ على عقل طيب الله ثراه :

انا محبوه اثرنا الحياة له
فلا نلام على احياء تقواه
ان كان حبى جنونا بئسما زعموا
يا رب زدنى جنونا انت منحاه
لما رايت جميع الناس فانية
تركت كل الورى أحيا بسقياه
قالوا اتخذ لك جاها تستعين به
قلت اتخذت فكفوا حسبى الله
قالوا صف الحب لا تخطئه فى صفة
ان كان وضعك بالحق اتبعناه
فقلت صدق واخلاص ومعرفة
وان تموت وان المقصد الله
وان تكون مع الرحمن منكسرا
وان يكون لك البارى هو الجاه
وان تكون قرير العين منصرفا
عن الحياة الى ما فيه تقواه
وان تسير على الشرع الشريف ولا
تخل بالحكم أو تلعب بمعناه
وسنة المصطفى ترضى مواردها
ولا تحيد ففيها الخير تلقاه
فان تكن هكذا كنت المحب فان
قالوا ابتدعتم أجبنا قد رضيناه
ومن سوى الله نرضاه ونقصده
منذا يشابه رب العرش نهواه

أرايت كيف تعلق شيخنا بربه الباقى ولم تشغله عنه دنيا فانية بما فيها ومن فيها ، فسقاه به من شراب المحبة ، وهو شراب طهور ، لا يذوقه الا المقربون ، الذين آثروا الله على ما سواه ، لانه جدير بالايثار اذ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير • وقد ورد فى الحديث الشريف عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله تعالى للدنيا : يادنيا ، مرى على أوليائى ، ولا تحلولى لهم فتفتنيهم •

ومصداق ذلك الحديث الشريف فى كتاب الله تعالى قوله الكريم (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب • قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد • الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لناذنوبنا وقنا عذاب النار• الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار » وهؤلاءهم أولياؤه المتقون الذين خافوا النار قبل أن يعاينوها ، وكانوا من قطيعة الله اشد خوفا من عذاب النار ، فوصلهم سبحانه وواصلهم ، واحبهم واحبوه ، وأمنهم فامنوه ، وأضافهم اليه بولايتهم وذلك فى قوله الكريم (الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون • الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحوار الفكرى فى الفلسفة والتاريخ والقرآن الكريم

الأستاذ محمود غنام زياد

تشهد مصر الان والعالم العربى ما يسمى بالحوار الفكرى من أجل اقامة دولة عصرية بكل ما لها من مقومات حتى تستطيع أن تواكب ركب التطور الذى يسود العالم الان ومن أجل مسايرة التطورات التى حدثت وأدت الى تغييرات جذرية فى شتى الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية وادت الى وفاق عالمى نحاول نحن الان ان نحدد موقفنا وسط هذه المتغيرات العالمية ولنخطط لمدة ٢٥ أو ٥٠ عامامقبلا ونحاول أن نصل الى توجيهات وقرارات سليمة فوسيلتنا الى ذلك هو الحوار الفكرى كاسلوب لمعرفة ما يجرى فى أذهان الناس من آراء وعلى ذلك يمكننا ان نحدد الفوائد العديدة للحوار الفكرى كالاتى :

١ ـ انه فيه اعتراف ضمنى بأن الذى اتكلم معه عنده فكر واننى بالتالى بهذا الاعتراف احترمه كانسان له آدميته يتميز عن الحيوان بالتفكير .

٢ ـ الحوار وسيلة للتغلب على الملك الذى يوجد فكل من الطرفين يتكلم ويناقش ويسأل والاخر يجيب والعكس وهذا وسيلة ليتغلب الفرد على الاسلوب الروتينى للحياة التى يتعامل بها .

٣ ـ تنوع الرؤيةالفكرية فربما يكون هناكخفايا لا يدركها الفرد فيبينها الاخر له وتكون النتيجة الوضوح الفكرى امام الاثنين وبالتالى يسهل اتخاذ قرار سليم .

٤ ـ الحوار يفيد فى تعلم الفرد حسن الانصات وسماع الاخرين والانصات الجيد يشعر الاخرين بالاهتمام بهم وبالتالى يجعلهم قادرين على الوصول الى رأى سليم .

٥ ـ الحوار يجعل الفرد قادرا على الحديث وانتقاء الالفاظ المناسبة للموقف وهذا يجعله أكثر ثقة بالنفس .

٦ ـ الحوار معناه أن هناك طرفين فى الموقف ومعنى ذلك انه لابد من وجود روابط بينهما وفى ذلك فرصة كبيرة لتكوين علاقات انسانية واجتماعية .

٧ ـ وما دام الحوار يتم فلابد لنجاحه من شروط معينة فى الموقف لكى تتم عملية اتصال سليمة وتشمل **عملية الاتصال فى الحوار ما يلى :**

ا ـ الرسل ب ـ الرسالة (الافكار والاراء) ج ـ المستقبل .

وتوجد شروط فى كل من الرسل والرسالة والمستقبل لتتم عملية اتصال سليمة فى الحوار الفكرى المنشود **واما الشروط التى يجب أن تتوافر فى :**

ا ـ **فى الرسل :!** نجد أن اتجاهات المرسل تلعب دورا كبيرا فىعملية الاتصالواهم هذه الاتجاهات :ى اتجاهات المرسل نحو نفسه فاذا كانت اتجاهاته موجبة ادى ذلك الى قدرته على ارسال ما لديه من افكار وآراء الى الغير والعكس اذا كانت اتجاهاته سلبية نحو نفسه فان ذلك يضيق قدرته على الاتصال مع الاخرين وقدرته على عملية الحوار الفكرى كذلك اتجاهات المرسل نحو الرسالة فان كان مقتنعا بالرسالة التى يرسلها للمستقبل فانه يكون أكثر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ايجابية والعكس صحيح اذا كان اتجاهات المرسل نحو الرسالة هى عدم الاقتناع فان الحوار لا يؤتى ثماره المرجوه . كذلك اتجاهات المرسل نحو المستقبل تلعب دورا كبيرا فى عملية الحوار الفكرى فاذا كان مقتنعا بالمستقبل فانه يؤدى ذلك الى نجاح عملية الحوار الفكرى .

ب - **الرسالة** (الافكار والاراء) : وهى تلك المقدرة التى تتجلى فى قدرته على توجيه رسالة معينة وقدرة المستقبل على الاستجابة لهذه الرسالة ويمكن ان نحدد خصائص لهذه الرسالة حتى تاتى ثمرتها فى عملية الحوار الفكرى واما عن هذه الخصائص فهى :

١ - الرسالة يجب ألا تكون من الطول فتدعو الى الملل كما يجب الا تكون من القصر بحيث تفقد معناها والغرض المراد منها .

٢ - لكل فكرة يجب أن تستخدم اسلوبا معينا فى طريقة العرض واللفظ المعبر يلعب دورا كبيرا فى هذا الاتجاه للتعبير عن فكرة معينة او رأى معين .

٣ - مناسبة الفكرة لمن تتكلم معهم فلابد ان تراعى مستوى المستقبلين من حيث قدراتهم العقلية ومستواهم الثقافى والاجتماعى والاقتصادى .

٤ - أن تراعى الهدف الموضوع بحيث لا يخرج الحوار الفكرى عن الاطار الذى اتفق عليه من قبل .

ج - **المستقبل** : تتوقف قيمة الفكرة عن مدى تاثيرها فى المستقبل اذا كان راغبا حقا فى تقبل الفكرة او العكس ويمكن كذلك ان تلعب اتجاهاته نحو نفسه دورا خطيرا فى ذلك التقبل كذلك مستواه الثقافى والاجتماعى يساعد على التمكن من استقبال الفكرة أو عدم استقبالها ونحن فى العصر الحالى يجب ان نهتم بترغيب المستقبل فى الفكرة حيث أن انسان القرن ٢٠ الذى يعيش فى عصر التكنولوجيا لها خصائص معينة علينا أن نراعيها عند الحديث معه فى شأن من شئون العصر الذى تعيش فيه .

٨ - توجد فائدة اخرى للحوار الفكرى وهى أنه مظهر من مظاهر الديمقراطية حيث أن **الديمقراطية تقوم على حرية التعبير فى الرأى والفكرة وأن يبدى كل فرد رأيه فيما يريد ولذلك ونحن ندعم التفكير الديمقراطى الحر فاننا نتخذ الحوار الفكرى اسلوبا للتعبير عما نؤمن به ولعل هذا الاتجاه هو أسمى ما اخذت به الدول التى تقدمت فى العالم .**

خصائص الحوار الفكرى الناجح :

لكل حوار ناجح يجب أن يتسم بها هذا الحوار حتى يكون حوارا هادئا وجادا لا أن يتسم بالشطط وخصوصا عندما نرسم لمدى طويل ولحياة امة ومجتمع يتغير ليحاول اللحاق بركب المجتمعات المتقدمة وليتغلب على عوامل التاخر التى أدت به الى حدوث النكسة وعلى ذلك فلابد من تحديد هذه الخصائص التى تشمل الآتى :

١ - الاهتمام **بالمضمون لا بالشكل** : ونحن نعلم أن اية فكرة تهتم بالمضمون تكون أفضل وهنا يكون الجوهر هو الاساس لا الاشياء العارضة وبالتالى عند عرض المتغيرات التى حدثت فى العالم وتاثيرها على الامة العربية يكون جانب الموضوعية هو الاساس الاول بحيث لا تتدخل الذاتية والاغراض الخاصة فى تحديد الامور .

٢ - السمة الثانية : **هى اجراء الحوار الديمقراطى** ليكون معبرا عن أفكاره وارادة مختلف القطاعات وقوى الشعب من أجل هذا لم نضع أية نتائج مسبقة تقيد حرية التفكير لهذا الحوار وحرية الراى مكفولة للجميع .

٣ - الحوار يجب أن **يتسم بالنظرة المستقبلية** حيث الاهتمام بمصير الامة حتى سنة ٢٠٠٠ ولذلك ستكون اتجاهاته عامة ومبادئه هامة وهنا يجب اجراء الحوار على مدى طويل حتى تخرج الاشياء بعد بحث وتمحيص للموقف على ضوء المتغيرات التى حدثت فى العالم وهنا علينا أن نهتم بالتخطيط لكل صغيرة وكبيرة والمستقبل والازدهار بيد الله سبحانه وتعالى .

٤ - الحوار يجب أن **يتسم بالصدق** أى معبرا تعبيرا صحيحا عن ارادة الشعب ولهذا تكون الرؤية امام القيادة رؤية حقيقية بحيث تضع الامور فى نصابها الصحيح متخذة قراراتها بناء على هذه الرؤية الصادقة

٥ - الحوار يجب أن يتسم **بالبعد عن الاندفاع والعصبية الزائدة** بل يجب ان يتسم بالهدوء ويستلزم أن نضع نصب اعيننا مصالحنا القومية فى ضوء الواقع العالمى الذى يسير فيه المجتمع الدولى .

أمثلة للحوار الفكرى فى :

١ - كتابات الفلاسفة والمفكرين والادباء
٢ - من التاريخ الاسلامى
٣ - من القرآن الكريم .

١ - كتابات الفلاسفة والمفكرين والادباء :

فى محاورة مينون لافلاطون يسأل سقراط مينون عن الفضيلة فيجيب « ليس فى الامر مشقة يا سقراط . هل تسأل عن فضيلة الرجل ؟ هى أن يكون قادرا على ان يؤدى واجبه كمواطن وان يحسن الى اصدقائه وان يضر باعدائه مع احتراسه من أن يصيبه ضرر منهم : أم عن فضيلة المرأة ؟ وهى أن تجيد ادارة المنزل وتقوم على حفظه وان تطيع زوجها ، وهكذا نرى ان هناك فضيلة للطفل وفضيلة للمرأة وفضيلة للرجل المكتمل وفضيلة للشيخ .

وفى محاورة أخرى يدير افلاطون الحديث بين سقراط وصاحبه على النحو التالى :

يسأل سقراط : اليست وظيفة الحصان هى ما يستطيع عمله بواسطته هو دون غيره ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ لست أفهم ما أريد .

ـ وكيف ترى ، الست ترى بعينيك ؟

ـ نعم .

ـ وكيف تسمع باذنيك .

ـ بكل تاكيد

ـ الرؤية والسمع هما اذن وظيفتا العين والاذنين .

ـ هذا حق .

ـ وهل تستطيع أن تقطع غصن الكرم بسكين أو مدية او بآلة اخرى

ـ نعم .

ـ ولكن لا شيء يعدل المنجل الذى يضع خصيصا لذلك .

ـ اتفهم الان خيرا من ذى قبل اذا سألتك ، اليست وظيفة كل كائن هى تلك التى ينفرد بادائها او يؤديها خيرا من غيره .

لقد أراد افلاطون من هذه المحاورة والحوار أن يعبر عن الحكمة اليونانية الشعبية القديمة التى تجعل لكل كائن فى الطبيعة وظيفة محددة تصدر عن طبيعته وما يتميز به والتى تقول ان الفضيلة هى أن يؤدى كل كائن بما فى ذلك الانسان هذه الوظيفة المعينة التى حددتها له طبيعته .

الحوار الفكرى من خلال التاريخ الاسلامى :

عندما هاجر المسلمون الى الحبشة فى السنة الخامسة من البعثة النبوية بناء على أمر الرسول الكريم لانهم كانوا يتعرضون لالوان من العذاب فى مكة وكان عددا كبيرا فى نظر قريش فارسلت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ومعهم عدد كبير من الهدايا النفيسة الى النجاشى ملك الحبشة لكى يرد المسلمين الى مكة فلما دخل عليه قائلا « أيها الملك ان نفرا من بنى عمنا نزلوا أرضك . ورغبوا عنا وعن ملتنا وجاءوا بدين ابتدعوه وقد بعثنا أشراف قومهم لتردهم اليهم .

وقد أبى النجاشى ملك الحبشة أن يرد المسلمين الذين هاجروا اليه حتى يسمع مقالتهم ويبحث فى طلبهم فلما جاءوا سألهم : ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ؟ فرد عليه جعفر بن أبىطالب قائلا : أيها الملك كنا قوما نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ويأكل القوى الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا يعرف نسبه وصدقه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والاوثان وأمرنا بالصدق فى الحديث واداء الامانة وحسن الجوار ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وآمنا برسالته فمدّبنا قومنا ليردونا الى عبادة الاصنام فلما ظلمونا وضيقوا علينا خرجنا الى بلادك واخترناك على سواك .

فقال النجاشى : هل معك مما جاء عن الله شىء تقرؤه على ؟ قال جعفر نعم وتلا عليه سورة مريم من أولها الى قوله تعالى « **وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم أبعث حيا** » فقال النجاشى ان هذا هو ما جاء به موسى وسيدنا يسوع المسيحى انطلقا فوالله لا أسلمهم أبدا .

وعاد عمرو وصاحبه الى مكة دون أن ينجحا فى مهمتهما وعاش المسلمون الى جوار النجاشى فى أمن وسلام .

الحوار الفكرى من خلال القرآن :

ولعل أجمل ما يمكن أن يختتم به الانسان كلامه عن الحوار الفكرى الذى نحن بصدده هو ما جاء فى القرآن الكريم من حوار فكرى جميل ليبين الله للناس أحكامه وأوامره ونصائحه للناس واختيارنا هنا لبعض الايات القرآنية الكريمة على سبيل المثال من جملة ما اشتمل عليه القرآن من هذا الاسلوب .

يقول الله تعالى فى سورة الكهف :

« **واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ، كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره ـ أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا . قال له صاحبه وهو يحاوره ـ أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبحصعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا** .. » .

ويقول الله تعالى « فى سورة طه »

قال لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى ..

ثم يستطرد القرآن فى وصف الحوار « **قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون أول من ألقى ، قال بل ألقوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فالقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى » وهكذا ..**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من حياة الأنبياء والرسل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العفّة والحشمة

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

عن عائشة رضى الله عنها أن أسماء بنت أبى بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : يا أسماء · أن المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وأشار الى وجهه وكفيه رواه أبو داود .

حرم الاسلام التبرج بزينة كما حرم أن تشيع الفتنة بين الناس فى أى شكل من الاشكال وفى أى مظهر من المظاهر ومعلوم أن أكبر عامل لاشاعة الفتنة بين الرجال عامة والشباب خاصة «النساء» ، لهذا حافظ الاسلام على أن يوجه للمرأة آداب عفة تتوخاها وتتبع هديها ، حتى لا تضل ، ولا تكون سببا فى اضلال الكثيرين من الناس ·

ومن بين الاداب : المحافظة على الحشمة والعفة ، والستر ، بحيث لا تبدى من جسمها الا ما تحتاجه الضرورة كالوجه والكفين ··

والمرأة اذا تركت اداب دينها ، وخلعت ثوب العفة والحشمة عرضت نفسها لعذاب الله ·

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها · وأن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » ·

وقد علق الامام النووى رحمه الله تعالى على هذا الحديث بقوله : « هذا الحديث من معجزات النبوة ، فقد وقع هذان الصنفان ، وهما موجودان · وفيه ذم هذين الصنفين · قيل معناه : كاسيات من نعمة الله ، عاريات من شكرها ·

وقيل معناه : تلبس ثوبا رقيقا يصف لون بدنها ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأما مائلات • فقيل معناه : عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه • ومميلات أى يعلمن غيرهن فعلهن المذموم •

وقيل مائلات : يمشين متبخترات مميلات لاكتافهن •

وقيل مائلات يمشطن المشطة المائلة وهى مشطة البغايا .

مميلات : يمشطن غيرهن تلك المشطة ومعنى رؤوسهن كأسنمة البخت : أى يكبرنها ، ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوها •

وقد حرم الاسلام على النساء التزين للاغراء والفتنة ، ولبس الثياب التى تشف أو تصف ، أو تكون قصيرة ، قال الله تعالى :

« •• ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن أو اباء بعولتهن أو ابنائهن أو ابناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت ايمانهم أو التابعين غير أولى الاربه من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء • ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ، وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » •

واذا كان الاسلام قد حرم فاحشة الزنا ، وأعد لمرتكبها جزاءه فى الدنيا وفى الاخرة ، فانه حين يحرم كل هذه الامور يحرم معها جميع ما يدعو الى هذه الفاحشة ، فحرم النظر الى الاجنبية ، يقول الله تعالى :

« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ، ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها » •

وقد صورت لنا السنة الشريفة ، علاج هذه الفاحشه ، تصويرا بارعا ، يأخذ بيد العقلاء الى مواطن الطهر والعفاف •• عن أبى أمامة **أن فتى شابا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ائذن لى بالزنا ، فأقبل عليه القوم فزجروه ، وقالوا: مه مه . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم :** « ادنه » **فدنا منه قريبا فقال : اجلس • فجلس • فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: « أتحب الزنا لامك ؟ » قال : لا والله: جعلنى الله فداك قال : « ولا الناس يحبونه لامهاتهم » قال : « أفتحبه لابنتك ؟ » قال : لا والله يا رسول الله جعلنى الله فداك • قال : « ولا الناس يحبونه لبناتهم » قال : « افتحبه لاختك؟» قال : لا والله جعلنى الله فداك • قال : «ولا الناس يحبونه لاخواتهم» قال : « افتحبه لعمتك ؟ » قال : لا والله جعلنى الله فداك • قال : « ولا الناس يحبونه لعماتهم » قال :** « **افتحبه لخالتك ؟ » قال : لا والله جعلنى الله فداك • قال: « ولا الناس يحبونه لخالاتهم » • فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده عليه وقال : « اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وأحصن فرجه » قال : « فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شىء » رواه الامام أحمد •**

ذلك لان هذه الجريمة تحل عذاب الله ، وفيما رواه أبو يعلى ، عن ابن مسعود رضى الله عنه ذكر حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال فيه : « **ما ظهر فى قوم الزنا أو الربا الا أحلوا بأنفسهم عذاب الله** » •

كما حرم الاسلام كذلك الخلوة بالاجنبية ، فالمرأة مثار للشهوة ، فتحريم الخلوة بها ، انما كان لاحتمال أن يقع الانسان فى المحظور •

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **لا يخلون أحدكم بامرأة الا مع ذى محرم** » •

وعن أبى معبد قال : سمعت ابن عباس يقول : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يخطب يقول : « **لا يخلون رجل بامرأة الا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة الا مع ذى محرم فقام رجل فقال : يا رسول الله ان امرأتى خرجت حاجة وانى اكتتبت فى غزوة كذا وكذا • قال انطلق فحج مع امرأتك** » رواه مسلم •

ويقول الامام النووى رحمه الله تعالى : فيه دلالة لمذهب الشافعى والجمهور أن جميع المحارم سواء فى ذلك فيجوز لها المسافرة مع محرمها بالنسب كأبيها وأخيها وابن أخيها وابن أختها وخالها وعمها ومع محرمها بارضاع كأخيها من الرضاع وابن أخيها وابن أختها منه ونحوهم ومع محرمها من المصاهرة كأبى زوجها وابن زوجها ولا كراهة فى شىء من ذلك • وكذا يجوز لكل هؤلاء الخلوة بها والنظر اليها من غير حاجة ، ولكن لا يحل النظر بشهوة لاحد منهم هذا مذهب الشافعى والجمهور •

فاذا كان هذا هو بيان الله ورسوله ، فما أحوجنا لان نتمسك بهذه المبادىء السامية التى ترقى بها الامم ، وتنهض بها المجتمعات ، وتتطهر بهداها أمتنا !!

نسأل الله تعالى التوفيق فى السير على هدى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ظلال في طريق النبوة

الطفل اليتيم

الأستاذ عبد المنعم حمادة

كتب المؤرخون وتحدث العلماء والباحثون عن القرآن الكريم وعلوم القرآن ، ولم يخل عصر من العصور من هذه الكتابة ، ومن هذه الاحاديث ·· وعلى الرغم مما تناولته من آراء ، وما تضمنته من وجهات النظر ، واشتملت عليه من تحليل ، فانها لم تستطع ان تصل الى اعماق ما فى هذا القرآن من اسرار ، فلا تزال الايام تطلع علينا فى كل صباح بامر جديد يوجه البشرية الى ما فيه خيرها ، وفيه تقدمها ورقيها ، ففى هذا القرآن مجد الامة الاسلامية ، وفيه عزها وفخارها ، والحق تبارك وتعالى يقول : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم » ·· ويقول عز وجل : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم · ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا ، وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما » ·

هذا هو القرآن الكريم ، وهذه منزلته ، وهذا قدره ، وليس من شك فى اننا نؤمن بهذا الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ·· ونحن نؤمن بانه على الرغم من تعدد الاجناس واللهجات ، وعلى الرغم من تباعد الازمنة ، واختلاف الاراء فى امور كثيرة ، فان هذه الاجناس واللهجات على تعددها ، وهذه الازمان على تباعدها وما وقع فيها من احداث ، وهذه الاراء على تباينها وتضاربها، فان احدا لم يجرؤ أن يقول ان هذا القرآن قد دخله تحريف او تبديل ، كما قيل عن الكتب السماوية الاخرى ، فقد بقى هو وحده كتاب العقيدة الاسلامية وسائر اصول شريعتها من سنة ، وقياس ، واجماع ، وبقى هو وحده اصل التوحيد للمذاهب الفقهية » وقد كان هناك تنبيه مرهف » الى ما لحق التوراة من تزييف يهود ، وما لحق الانجيل من اختلاف الطوائف المسيحية عليه ، نصا وفهما وتأويلا ··

« واذ كان القرآن الخاتم للرسالات الدينية ، والمصدق لما سبقه من كتبها ، والمستصفى لما فيها من جوهر الدين الواحد الحق ، فرضت الحاجة اليه ضرورة توثيق نصه ، لتجد فيه البشرية الكلمة الاخيرة للدين ، آمنة من شبهة أى تحريف له او تبديل » ·

ولما كان شهر رمضان المعظم ، الذى تحتفل الامة الاسلامية فى مشارق الارض ومغاربها ، فى هذه الايام ، بمقدمه ، راجية ان يكون قدومه بشير خير وانتصار ولما كان رمضان هو شهر القرآن فقد بدأ نزوله على الرسول – صلوات الله وسلامه عليه – فى ليلة من لياليه الطيبة المباركة هى ليلة القدر ، التى هى خير من الف شهر ، والتى هى سلام من الاذى والسوء حتى مطلع الفجر ، ولقد كرمها رب العزة فى قوله : « انا انزلناه فى ليلة القدر · وما ادراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من الف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر · سلام هى حتى مطلع الفجر » ·

ولما كان القرآن الكريم الذى عظم شهر رمضان ببركته ونفحاته ، ولما كان هذا الكتاب هو معجزة الرسول الكبرى ، وهو آية نبوته ، وقيامه بالدعوة الى التوحيد والسلام بامر من الله وتكليف منه سبحانه ، كانت عناية الله ترعى هذا النبى وتحوطه ، وتعده لحمل هذه الرسالة حتى من قبل ان يولد ، وتتكحل عيناه بنور الدنيا ، بل ومنذ ان كان سرا من اسرار الغيب الذى لا يعلمه الا هو سبحانه وتعالى ، فقد اراد الله لنبيه – صلوات الله وسلامه عليه – ان يكون بنجوة من كل شائبة ، فجاء من صلب اسماعيل – عليه السلام – نقيا طاهرا وتعهده من اول امره برعاية خاصة ، واحاطه منذ مولده بعطف سابق من جده عبد المطلب ، كما حبب الوليد الى بقية أهله حتى كأنهم لم يولد لهم مولود من قبله ، وكانت جفوة الايام التى تتجهم وتقسو فى وجوه اليتامى وهم دارجون فى مستهل حياتهم ، وكانت هذه الجفوة وهذه القسوة عند النبى لا تعدو ان تكون ظلالا كسحب الصيف سرعان ما تنقشع ، وتبدو بعدها السماء اكثر صفاء ، وتبدو الشمس اكثر ضياء ·

فى هذا الشهر الكريم اعتاد النبى المصطفى ، حتى من قبل مبعثه ، ان يخلو الى نفسه ، وان يتحنث فى غار حراء بحثا عن حقيقة الوجود ·· وانه ليسعدنا فى هذا الشهر أن نكتب عن النبى المختار وما صحب مولده الكريم من رعاية ·

● ● ●

وتعرض طريق النبوة وأضواؤه ، الوهاجة التى لم يكن ليطفئها حدث من الاحداث ، أو يؤثر على ضيائها ولمعانها واشراقها ما يعترض الحياة العامة الصاخبة من عوارض سرعان ما تزول بزوال مؤثراتها ، وترجع أكثر ضياء ولمعانا مما كانت ، غير ان الحدث الجديد بالذات ترك فى نفس الصبى أثرا بالغا لمدة طويلة ، وكانت تبدو على صفحة وجهه من هذه الاثار علامات لا يدركها الا من ولد مثل ولادته ، وفقد أباه ولم تكتحل عيناه برؤيته منذ اليوم الاول الذى خرج فيه الى الدنيا كما فقده محمد صلوات الله وسلامه عليه قبل ان يولد ، فقد تركه جنينا فى بطن أمه ·· ان هذا الاثر لم يكن يبدو على الصبى محمد وحده ولكنه ترك فى حياة قريش ، وخاصة آل عبد المطلب ومن يلتفون حولهم سواء منهم الشيوخ والشباب والنساء ، كما ترك فى حياة مكة عامة لوعة بالغة لفترة طويلة كانت حديث السامرين الى ان جدت أمور أهم وأخطر ، قادت الى حديث آخر وهو أمر البعث والهجرة ، فقد كان عبد الله بن سيد مكة ، وكان على خلق كريم ، وكان محبوبا من الجميع كبيرهم وصغيرهم ، رجالهم ، ونسائهم ، فلما مات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ريعان الشباب ، كان موته صدمة لهم جميعا .

أما تلك السحابة الثانية التى تعرض لها طريق النبوة فهى سحابة اليتم التى لم تصرف أهل مكة عما كانوا يتحدثون فيه من قصة هزيمة أبرهة ، فقد قضى أهل مكة فرحين مبتهجين ، يملؤهم الفخر ، ويزدهيهم النصر ، ويتحدثون بحديث الفيل اذا أصبحوا ، ويتذاكرون انهزام الحبشة اذا أمسوا ، حتى كاد يشغلهم ذلك عن تجارتهم ، ويصرفهم عن مرافقهم ، وتسامعت العرب بهذه الاية الكبرى التى أظهر الله بها كرامة هذا البيت ، ورفع الله بها مكانة الذين يقومون حوله من قريش ، فازداد العرب لقريش حبا واكراما ، وأخذت تستوثق الامور لاهل مكة على من دنا منهم أو نأى فى تهامة ونجد والحجاز .. ولكن شيخا من قريش لم يشغله فخر ، ولم يزدهه نصر ، ولم تصرفه أحاديث الناس من حوله عن حديث نفسه المتصل وحزنها المقيم وهو عبد المطلب بن هاشم ، (على هامش السيرة الدكتور طه حسين)

فقد اعتاد رجل علاه الشيب ، وكسته المهابة والوقار ، وظهرت على وجهه تجاعيد الايام ، وبانت عليه علامات الهم والحزن ، وان كان يقاومها بنفس قوية لا تعرف الوهن والضعف ، ولا تستكين لتصرفات الايام ، ذلك هو عبد المطلب بن هاشم سيد قريش وأحد رجالها البارزين الذين كان لهم فى تاريخ مكة أثر كبير ..

« وكان عبد المطلب يفيض حنانا على حفيده ، ويؤثره على كل ولده ، ومن انجبوا بالرعاية والمحبة ، ويانس محمد الى شيبة جده ، ويجد فى جواره ذاهبا الى دار الندوة ، ومجتمعا مع مشيخة قريش ، الامن ، والاعتزاز بالمركز المرموق الذى يجده لجده بين قومه ، وكان وحده من بنى عبد المطلب يجلس الى فراش الجدفى مركز الصدارة » (محمد رسول الله) لمحمد صبيح ص ٥٨ .

وقد اعتاد ذلك الشيخ الوقور ان يلزم عتبة دار ابنه عبد الله بين راقد يداعب النوم جفونه بعض الوقت ، أو ساهم يفكر فى الفضاء الفسيح أمامه ، وفى تلك القدرة التى خلقت ذلك الفضاء وبسطته على مدى البصر ، ومن حوله ، أو يمعن التفكير فى تلك القدرة التى تغير مسيرة اليوم من نهار الى ليل ومن ليل الى نهار ، وفى ذلك الذى يبعث الشمس فى علاها فتجوب الفضاء من الشرق الى الغرب فتنير الكون ، وتبعث الضوء الى كل مكان فيمتلىء بالدفء والحرارة .. ربما كان يفكر فى هذا كله وفى غيره كثير ثم يعود فيذكر ولده الذى سرعان ما رحل وهو فى ريعان الصبا وفتوة الشباب وفى صحة من العافية ، ولعله كان يستعيد بعض ذكريات لازال يحفظها عن ظهر قلب ، وحديثا كان يجرى بينه وبين ولده لا ينساه ما بقيت له فى الحياة أنفاس تتردد ..

لقد كان موت عبد الله فجاة ، وما كان أحد يذكر انه مرض مرضا من الامراض التى تعرض صاحبها للموت ، وان كان الموت لا يحتاج الى مرض ، أو تألم ألما ظن أهله والقريبون منه انه ألم الاحتضار الذى لا نجاة منه ، فكل ما حدث انه سافر فى تجارة للشام ثم عرج لزيارة أخواله من بنى النجار فمرض مرض الموت ودفن هناك ..

كان عبد المطلب قد جاوز السبعين أو ناهزها حين حاول ابرهة مهاجمة مكة وهدم البيت العتيق ، وكان ابنه عبد الله فى الرابعة والعشرين من سنة فرأى ان يزوجه فاختار له آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة سيد بنى زهرة اذ ذاك سنا وشرفا ، وخرج به حتى أتى منازل بنى زهرة ودخل وإياه عند وهب وخطب اليه ابنته .. ويذهب بعض المؤرخين الى انه ذهب الى أهيب عم آمنة لان اباها كان هلك وكانت هى فى كفالة عمها ، وفى اليوم الذى تزوج فيه عبد الله من آمنة تزوج عبد المطلب من ابنة عمها هالة فأولدها حمزة عم النبى وضريبه فى سنه .

يقول ابن اسحاق : ثم انصرف عبد المطلب أخذا بيد عبد الله ، فمر به – فيما يزعمون – على امرأة من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كلاب ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ، وهى أخت ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ، وهى عند الكعبة ، فقالت له حين نظرت الى وجهه : اين تذهب ياعبد الله ؟ قال مع أبى . قالت له : مثل الابل التى نحرت عنك وقع على الان ، قال : أنا مع أبى ولا أستطيع خلافه ولا فراقه ..

فخرج عبد الله حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤى بن غالب بن فهر ، وهو يومئذ سيد بنى زهرة نسبا وشرفا ، فزوجه ابنته آمنة بنت وهب وهى يومئذ افضل امرأة فى قريش نسبا وموضعا »سيرة النبى الامين لابن هشام حـ ١ ص ١٠١ .

« واقام عبد الله مع آمنة فى بيت أهلها ثلاثة أيام على عادة العرب حين يتم الزواج فى بيت العروس فلما انتقل واياها الى منازل عبد المطلب لم يقم معها طويلا اذ خرج فى تجارة الى الشام ، وتختلف الروايات فى أمر عبد الله وهل تزوج غير آمنة ، وهل عرضت نساء غيرها انفسهن ، والوقوف لتقصى أمثال هذه الروايات لا غناء فيه ، وكل ما يمكن الاطمئنان اليه ان عبد الله كان شابا وسيما قويا فلم يكن عجيبا ان تطمع فيه غير آمنة فى الزواج منه » .

وكان الخيال يسرع بالشيخ عبد المطلب الى أيام لا تزال عالقة بأذهان الناس يتحدثون بها ويرددونها قصة من القصص التى يتناقلونها فى ندواتهم ، وقد تركت فى اذهانهم أثرا تحكيه الاجيال القادمة جيلا بعد جيل ، ثم يعود فيسرح به الخيال الى أيام بعيدة مضت أصبحت فى سجل التاريخ يحكيها الناس بعضهم لبعض قصة من قصص المعجزات التى نادرا ما تحدث .. يعود الشيخ العجوز فيذكر هاتين القصتين :

فأما الاولى .. فقصة النذر الذى نذره لاحد أولاده ، وحكايته انه تذكر يوم هدم مضاض بن عمرو زمزم منذ اعوام بعيدة مضت وتمنى لو أنها لا تزال باقية .. وليس من شك فى ان عبد المطلب كان أكثر الناس تفكيرا فى أمر زمزم وكان أكثرهم رغبة فى ان تعود مياهها الى مثل ما كانت عليه فى الماضى ليسقى الوافدين للحج من جميع اقطار العالم ويرد عليهم ظمأهم وبعض ما يلاقونه من شدة الحر وقلة الماء ، خاصة وانه كان يعتبر ذلك تقربا للالهة وعبادة لبيت الله المقدس .

وفيما هو ذات ليلة يفكر فى أمر السقاية وقد غلبه النوم ، رأى كأن هاتفا فى منامه يقول له : يا عبد المطلب ، احفر طيبة .. فسأل عبد المطلب : وما طيبة ؟ ولم يجبه بشىء ، فلما كانت الليلة الثانية أقبل عليه ذلك الهاتف كما أقبل فى الليلة السابقة ، وقال له : ياعبد المطلب ، احفر بره .. قال عبد المطلب : وما برة ؟ فانصرف عنه الهاتف ولم يجبه بشىء .. فلما كانت الليلة الثالثة ، عاد اليه الهاتف وقال له : ياعبد المطلب ، احفر المضنونة ، فقال عبد المطلب : وما المضنونة ؟ فانصرف عنه كذلك ولم يجب بشىء ..

ونام عبد المطلب فى حماية الذى لا يضر مع اسمه شىء ، فما كادت عينه تستغرق فى النوم حتى أقبل عليه الهاتف يقول : احفر زمزم .. فتململ عبد المطلب فى فراشه ، وصاح بالهاتف غاضبا : وما زمزم ؟ فلم يغضب الهاتف ، ولم ينصرف عنه كما ينصرف كل مرة ، بل نظر اليه مبتسما وظل يقول فى أناة وهدوء : لا تنزف ابدا ولا تذم ، تسقى الحجيج الاعظم وهى : بين الفرث والدم ، عند نقرة الغراب الاعصم (الذى يكون فى ذراعيه أو فى احدهما بياض وسائره اسود) عند قرية النمل .

نهب عبد المطلب فرحان مستبشرا ، وجعل يتلفت حواليه ، كأنما يبحث عن ذلك الهاتف ليستزيده من الشرح والايضاح ، فلم يجد غير نفسه ، جالسا على سريره حيث كان ، ووجد نور الصبح يملأ الحجرة ، وضوء الشمس يغمر الافاق من حوله ..

وحينذاك نهض من فراشه عجلان ، وانطلق نحو البيت ينظر ما هناك ، فاذا الغراب الاعصم قائما كعادته فى نزيح الكعبة ، ينبش برجليه وينقر بمنقاره ، حيث يذبح الانعام التى تهدى الى البيت ، ويوزع لحمها على الفقراء والمساكين ، وكان هذا الغراب يمتاز على غيره من الغربان ببياض فى احدى رجليه ، وكان قد ألفه الناس ، ويأتى الى هذا المكان فيأكل مما تخلفه الذبائح من فرث ودم ..

فشغل عبد المطلب شغلا عظيما بأمر هذا الهاتف ، وجعل يسأل نفسه عن معنى هذه الكلمات المبهمة ، التى تلقى اليه فى النوم القاء دون ان يفهم لها معنى أو يدرك لها حقيقة ، فلما كانت الليلة الرابعة أوى عبد المطلب الى فراشه ، وهو يخشى ان تزوره هذه الهواتف ، فتلقى اليه بلغز جديد ، فاستعاذ بالله ، وتوجه اليه بنفس واجفة أن يكشف له عن سر هذا الهاتف ، وان يبين اليه حقيقة ما يرمى اليه ان كان هاتف خير ، ويحفظه من شره ان كان شيطانا ..

ولقد طال تفكير الشيخ فى أمر هذه الفكرة او هذه الرؤية التى كان يراها فى يقظته وفى منامه حتى كانت تؤرقه فى الليل وتلح عليه فى النهار وكانت تشتد به الحيرة حتى عزم على ان يشمر عن ساعده ليعيد حفر زمزم ، وقد حقق الله رجاءه فى العثور عليها واعادتها الى ما كانت عليه واستجابت الالهة لدعائه وهدته الى مكان البئر بين وثنين هما اساف ونائلة وعثر على تمثالى الذهب اللذين كانا قد وضعهما مضاض ابن عمرو وكذلك الاسياف ..

وكان عبد المطلب اثناء ذلك يستعين على الحفر ومشقته ، ويتغنى ببعض الابيات .. كان يقول مثلا :

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

لا هم قد لبيت من دعائى
وجئت سعى المسرع العجلان
ثبت اليقين صادق الايمان
يتبعنى الحارث غير وان
جذلان لم يحفل بما يعانى
لاهم فلتصدق لنا الامانى
مالى بما لم ترضه يدان

يقول ابن اسحاق : « فلما بين له شأنها ، ودل على موضعها ، وعرف انه قد صدق ، غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث ابن عبد المطلب ، ليس له يومئذ غيره فحفر فيها ، فلما بدا لعبد المطلب الطى كبر ، فعرفت قريش انه قد ادرك حاجته ، فقاموا اليه فقالوا : ياعبد المطلب ، انها بئر ابينا ابراهيم ، وان لنا فيها حقا ، فاشركنا معك فيها ، قال ما أنا بفاعل ، ان هذا الامر قد خصصت به دونكم ، واعطيته من بينكم ، فقالوا له : انصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها ، قال : فاجعلوا بينى وبينكم من شئتم أحاكمكم عليه ، قالوا : كاهنة بنى سعد هذيم ، قال : نعم • سيرة النبى لابن هشام •

وهكذا ارادت قريش مشاركة عبد المطلب ومقاسمته فيما وجده فى البئر ولكنه أبى عليهم ذلك ورفض قائلا لهم : « ولكن هلم الى أمر نصف بينى وبينكم ، نضرب عليها بالقداح ، نجعل للكعبة قدحين ، ولى قدحين ولكم قدحين ، فمن خرج قدحاه على شىء كان له ، ومن تخلف قدحاه فلا شىء له ، فارتضوا رأيه ، ثم أعطوا القداح لكبير الكهنة الذى أخذ يضرب بها عند هبل فى جوف الكعبة ، فتخلف قدحا قريش وخرجت الاسياف لعبد المطلب والغزالتان للكعبة فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب فى الباب غزالتى الذهب حلية للبيت الحرام ، وأقام عبد المطلب على سقاية الحاج بعد أن يسرتها زمزم له •حياة محمد د • هيكل •

منذ ذلك اليوم ومنذ العنت والارهاق اللذين لقيهما عبد المطلب ولمسهما من قريش فى محاولتهم الاشتراك معه فى شىء قام به وجاهد من أجله ، وفى سبيل الالهة وبوحى منها ، نذر عبد المطلب ان هو ولد له عشرة بنين ثم وصلوا معه سن الرجولة وبلغوا مبلغ القوة التى تستطيع ان تحمى نضاله وتحميه وتحول بين قريش وبينه فيما يريدون أن يستحوذوا عليه فى نصيب وجده فى زمزم لينحرن أحد أبنائه عند الكعبة ، وشاءت القدرة الالهية أن يولد له عشرة أولاد ، وان يبعث فيهم القدرة على حماية ظهره ومنع أذى الناس عنه والحيلولة دون ما تريده قريش ويدعونه من فضل فى حفر زمزم •

وعندما تحقق له هذا العدد من الابناء عزم على الوفاء بالنذر فجمعهم جميعا وشاورهم فى الامر •• وعندما تحققت أمنية عبد المطلب بن هاشم ، وبلغ بنوه عشرة رجال ، فأيقن انه قد آن الاوان ليفى بنذره لله مادام الله قد اجاب دعاءه وحقق رجاءه ، فجمع اولاده حوله ، وقال لهم : انى تمنيت على الله ذات يوم ان يمنحنى عشرة من الولد ، أحمى بهم ظهرى ، واشد بهم أزرى ، ونذرت ان هو منحنى هؤلاء العشرة ، ان اذبح له واحدا منكم ، تقربا اليه ، وشكرا له على فضله ، وها أنتم اولاء عشرة من ابنائى ، تحوطننى من جميع نواحى ، وتملاون نفسى فخرا ، وتزودون فى اسمى ذكرا ، فهل آن لى أن أفى بنذرى لله أقربكم عندى ؟ فقالوا جميعا نعم •• !! وقدم كل واحد نفسه ليكون هو القربان ••

فاغتبط عبد المطلب ايما اغتباط • حين رأى اولاده يتسابقون الى التضحية بأنفسهم فى سبيل ارضائه ، وألقى عليهم جميعا نظرة شاكرة ، وقام من فوره فاصطحبهم الى سادن الكعبة ، ليقرع بينهم بقداحه ••

ولم يمتنع أحد عن الموافقة بما نذره أبوهم وتركوه يفعل ما يريد •• فضرب القداح ، وشاءت ان تكون القرعة على القداح الذى كتب لعبد الله وهو أحب الابناء اليه وأقربهم الى قلبه وأعزهم عليه ، كماكان عزيزا على أهل قريش ان يجدوا عبد الله كان هو الفداء لقاء نذر وعد به عبد المطلب فيما بينه وبين نفسه وحاولوا ارجاعه عن ذلك وعدم الوفاء بالنذر ولكنه ابى أن يخلف وعده وان يسحب كلمته وان يخون العهد الذى قطعه على نفسه أمام الالهة ••

يقول ابن اسحاق : « وكان عبد الله ـ فيما يزعمون ـ أحب ولد عبد المطلب اليه ، فكان عبد المطلب يرى ان السهم اذا اخطأه فقد أشوى ، وهو ابو رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما اخذ صاحب القداح ليضرب بها ، قام عبد المطلب عند هبل يدعو الله ، ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله ، فأخذه عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ، ثم أقبل به الى أساف ونائله ليذبحه ، فقامت اليه قريش من انديتها ، فقالوا : ماذا تريد ياعبد المطلب ؟ فقال : اذبحه ، فقالت له قريش وبنوه : والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه ، لان فعلت هذا لا يزال الرجل يأتى بابنه حتى يذبحه ، فما بقاء الناس على هذا » •

وأشارت عليه قريش ان يعيد ضرب القداح عند عرافة الحجاز ، وان يزيد فى النذر ، واستمر على هذا حتى بلغ النذر مائة بعير ، عند ذلك رضيت الالهة وفرح القرشيون كما فرح عبد المطلب وأهل بيته بنجاة عبد الله ، ونحرت الذبائح ، وأقيمت الولائم ودعى الناس للطعام ، فأكلوا وطعموا جميعا بعد ان رضوا بالنتيجة التى وصلوا اليها ••

غير ان ذلك كله لم يشغل بال عبد المطلب عن تفكيره فى هذا الحادث وفى حادث مشابه مر قبل ذلك بسنوات طويلة ، حادث سابق وقع لجده اسماعيل الذى تعرض ليكون قربانا لله لولا ان عصمه الله ونجاه بذبح عظيم أشار اليه القرآن الكريم فى صراحة اذ قال عز وجل : « وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين • رب هب لى من الصالحين • فبشرناه بغلام حليم • فلما بلغ معه السعي قال يابنى انى أرى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ، فلما اسلما وتله للجبين •• وناديناه ان ياابراهيم • قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين • ان هذا لهو البلاء المبين • وفديناه بذبح عظيم • وتركنا عليه فى الاخرين • سلام على ابراهيم • كذلك نجزى المحسنين • انه من عبادنا المؤمنين • وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين • وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين » •

لقد كان الشيخ عبد المطلب يفكر فى الحادثتين ويقارن بين القصتين احداهما نجى الذبيح فيها ليتم أمر الله سبحانه وتعالى فى نسله ليكون هداية للبشرية وليكون من صلبه أنبياء هداة مرشدين •• والثانى فقد فداه بقربان للالهة حتى بلغ مبلغ الشباب ، وظهرت عليه وسامة الفتوة والقوة ، ومظهر الوجاهة والعظمة ، ثم اختاره الله الى جواره ولما يكمل اربعا وعشرين سنة ، ولابد ان فى هذا الامر من ارادة أرادها العلى القدير الذى بيده ملكوت السموات والارض فانه كان وحيد أمه ، وكانت أمه وحيدة نفسها ، فلم يكن لها أخ ولا أخت ، فانه بذلك كان مقدرا لعبد الله أن يأتى الى الدنيا ليضع ذلك الجنين فى أحشاء امه ليولد بعد ذلك ولادة لم يسمح بها أحد من البشر ، وحتى اذا ما وضع قدميه على الارض أصبح حديث الناس ، وما ان يبلغ مبلغ الشباب حتى يجرى التاريخ فى ركابه ويأتمر بامره ، ويأتى من المعجزات ما تعجز عنه البشرية كلها مجتمعة ••• ذلك هو محمد بن عبد الله الذى ولد يتيما وتربى يتيما ولكنه مع هذا اليتم لم يتخل عنه ربه أبدا بدليل قوله عز وجل : « والضحى • والليل اذا سجى • ما ودعك ربك وما قلى • وللآخرة خير لك من الاولى • ولسوف يعطيك ربك فترضى • ألم يجدك يتيما فآوى • ووجدك ضالا فهدى • ووجدك عائلا فاغنى • فاما اليتيم فلا تقهر • واما السائل فلا تنهر • وأما بنعمة ربك فحدث » (سورة الضحى)

يقول الامام محمد عبده فى تفسير جزء « عم » : « التعبير بلم يجدك ووجدك على متعارف الخطاب فى لسان العرب •• أى لم تكن كذلك وكنت كذلك ، وأصل المعنى فى وجدت فلانا كريما مثلا ، اننى لم أكن أعرف فيه الكرم فعرفته ، وذلك لا يكون فى جانب الله تعالى لكنه استعمل الاخبار بالكرم ونحوه ، أو المعنى ألم يعلم يتمك وضلالك •• الخ •• والاستفهام على حال التقرير أى انك كنت كذلك ، وكان صلى الله عليه وسلم يتيما لان والده توفى فى المدينة وهو حمل فى بطن أمه فلما وضعته عطف الله عليه قلب جده عبد المطلب وقلب مرضعته حليمة ليتمه وكفله جده خير كفالة ثم مات جده وهو فى سن ثمانى سنين فكفله عمه ابو طالب بوصية من أبيه عبد المطلب ، وكان شديد العناية به فى صغره عظيم المحبة فى كبره ، ومازال يحميه وينصره بعد ان أكرمه الله بالنبوة حتى قبض وتجرأت قريش على النبى صلى الله عليه وسلم بعد موت عمه حتى اضطرته الى الهجرة الى المدينة ، فذلك ايواء الله لنبيه وهو يتيم » •

كان الشيخ عبد المطلب يذكر هذين الامرين ويعجب فى نفسه ثم سرعان ما يذهب هذا العجب اذا ما أدرك ان للقدرة الالهية حكمة تعلو على أفهامنا ، ولله أمرا يدبره يخرج عن طاقتنا ، وله ارادة عليا تفوق ارادتنا ، وهى التى تسير الكون وتخضعه له ، وكان عبد المطلب فى ذلك الوقت يبلغ من العمر سبعين عاما ، وكان عبد الله فى الرابعة والعشرين كله حيوية ونشاط ، غير ان هذه الحيوية والنشاط لا يقدران على شىء أمام القدرة العليا والارادة السامية ، فقد ظن ان العمر لا يزال فسيحا

البقية ص ٩٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجهة الإسلام في الحياة

الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

كنا فى مجلس يجمع لفيفا من ذوى الثقافات والاتجاهات المذهبية المعاصرة ، وكان بيننا عدد من الشبان الذين اجتازوا سنوات التعليم الجامعى ثم تعلقوا بحياة الفكر والادب ، وجرى بين الجالسين حديث غير مرتب تشعب فى كثير من المناحى والاتجاهات الفكرية والاجتماعية ، وفى سياق الحديث جاء ذكر الدين ومدى صلته بالمجتمع وحياة الناس ، فخاض الجميع فى هذه القضية ، وتكلم كل واحد بما عنده من الرأى .

ومن مجموع ما سمعت من الاراء تبينت حقيقة أليمة ، وأدركت أن السواد الاكبر من شبابنا المثقف يحملون فكرة خاطئة عن الاسلام ، فهم يفهمون الاسلام فهما كهنوتيا ، ويحسبونه مجرد طقوس ورسوم جامدة تعيش باصحابها فى عزلة عن المجتمع بعيدا عن طريق الحياة .

على ان هذه الحقيقة الاليمة كشفت لى عن حقيقة أخرى تدعو الى الاطمئنان كما تدعو الى الاهتمام ، فقد أدركت أن شبابنا المثقف لا يحمل هذه الفكرة الخاطئة للاسلام ومفهومه فى الحياة عن جحود أو لجاجة أو استهانة وانصراف عن الدين ، بل عن قصور فى المعرفة ، أو استزادة من معرفة خاطئة ملونة بآراء نفر من المستشرقين والباحثين الاجانب وأصحاب الدعايات المذهبية أولئك الذين كتبوا عن الاسلام بروح سلبية ، وفهموه على أنه كهنوت وسلطة روحية كما يقولون يجب أن تنفصل عن السلطة الزمنية وعن سير الحياة وما يجرى من واقع فى دنيا الناس على نحو ما فهموا وما صنعوا بالمسيحية حين عزلوها فى الكنائس ، والواقع أن هذا الفهم الخاطىء ليس اثم الشباب ، وانما اللوم فى ذلك على رجال الاسلام وعلمائه والذين يتصدرون لحمل دعوته ، فانهم ما زالوا فى شرح مفهوم الاسلام ينتهجون تلك الاساليب العتيقة الجامدة التى لا تخرج بالاسلام عن دائرة المسجد ، ولا تتجاوز هذه الدائرة الى أى شأن من شئون الحياة أو أمر من أمور الناس والقضايا التى تواجههم والمشكلات التى تعترض سيرهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد عجبت حين سألنى أحد الشبان عن موقف الاسلام من العلم والفتوحات الباهرة التى يفتحها كل يوم ويقتحم أبوابها أمام الناس اختراعا وابتداعا وكشفا عن أسرار الكون وإعلان حقائقه ، ولقد عجب الشاب كثيرا حين قلت له ان الاسلام دين العلم ، وان العلم أساس الاعتقاد فى الاسلام ، وان الاسلام ينظر الى الحياة والكون والمجتمع والطبيعة على أنها مسارح للعقل والفكر واستنباط الحقائق والانتفاع بها ، فليطوف الانسان بالفضاء ، وليصعد الى القمر أو الى أى كوكب فى هذا الكون ، وليكشف عن النواميس المكنونة فى طبيعة الاشياء . فكل هذا مما يدعو اليه الاسلام ويحث عليه ، وكل ما يرفضه الاسلام هو أن يكون العلم أداة شر بين الناس ، وخراب وتدمير فى العالم .

ولقد عجبت حين قال لى أحد أولئك الشبان ان الاسلام بتعاليمه القديمة لا يمكن أن يستوعب كل ما فى هذا العصر من اتجاهات حضارية ، وما فى الحياة من تطور وتجدد وأنه يقف بأهله عند تخوم الزمن الذى جاء فيه ، منعزلا عن حياة الناس ومجتمع العالم ، ولقد دهش ذلك الشاب حين قلت له : ان الاسلام فى أصله دين الوحدة والانسانية الشاملة ، يستوعب المجتمع العالمى كله باعتباره وتقديره ، فهو لا يقر تلك الامتيازات التى تفتت المجتمع الى طوائف وجماعات ، فلا رهبانية وكهنوت ، ولا أبيض وأسود ، ولا غالب ومغلوب ، ولا ابن فلان وابن فلان ، ثم هو لا يقر العزلة والانقطاع عن وحدة المجتمع وسير الحياة . ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ، وانما المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا (**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**) وكل انسان مسئول فى مكانه وموقع عمله ، فكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته .

على أن الاسلام لا ينظر الى وحدة الانسان مع المجتمع الذى يعيش فيه فحسب ، ولكنه ينظر الى الانسان فى وحدة شاملة للانسانية كلها ، فالناس فى نظر الاسلام وتقديره كلهم مجتمع واحد ، لا فرق بين شرقى وغربى ، ولقد نادى الاسلام بهذه الوحدة الانسانية العالمية تمشيا مع دعوته العامة التى جاء بها الى الناس جميعا ، فقد عرف العرب فى جاهليتهم الانسان منتسبا الى قبيلته وقومه ، وكان الرومان يقسمون المجتمع الانسانى الى ناس وبرابرة ، وخاطبت التوراة بنى اسرائيل فحسب ، وجعلتهم شعبا منعزلا عن سائر الامم والشعوب ، وقال المسيح لليهود : الحق أقول لكم .. أما الاسلام فقد خاطب الناس جميعا فى مشارق الارض ومغاربها ، ونادى على كل انسان بدعوة الالفة والاخوة الانسانية ، ولقد ورد لفظ الانسان والناس فى القرآن الكريم أكثر من مائتى مرة ، وخاطب الناس جميعا على أنهم أصل واحد وجنس واحد ونفس واحدة : « **ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء** » . « **ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » .

فالاسلام لا شك هو الذى نقل العالم من تلك النظرة القبلية المجزأة التى تعزل الانسان عن الانسان الى تلك النظرة الشاملة الجامعة التى تجعل الانسان أخ الانسان ، وتعتبر الافراد والشعوب أجزاء وأعضاء فى انسانية واحدة يجب عليهم بحق الاخوة ان يتعاونوا فيما يحقق الخير لهم ، ويؤدى الى المنفعة بينهم ، وان العالم لاحوج ما يكون اليوم الى الاخذ بهذه الدعوة الاسلامية التى تضع الانسانية كلها فى كيان واحد من الاخوة الشاملة ، وفى موضع واحد من التقدير والاعتبار ، فان كل الشرور التى يعانيها العالم اليوم مبعثها فى الواقع التحزب والتجزأ والتفرق وكل ما هناك من نزعات انفرادية يؤرقها ويوجهها دعاة الفوارق الجنسية والعصبيات الشعوبية .

فالاسلام بتعاليمه لا يقر العزلة الاجتماعية ، ولا يرتضى الانعزال عن سير الحياة ، بل انه يضع الوحدة الانسانية الشاملة المتعاونة أساسا لقيام الحياة الرشيدة التى يجب أن يعيشها الناس فى هذا العالم متعاونين متآلفين ، وهو يدعو الى صيانة هذه الوحدة من سطوة الاغراض وجشع المصالح وعصبية الجنس مما تعيش عليه الامم القوية والدعوات المذهبية فى هذا العصر ، وتتخذ منه أداة استغلال للامم ، ووسيلة لاثارة الفرقة والكراهية بين الشعوب .

ان الاسلام فى حقيقته دين الحياة ، فليس مفهوم الاسلام فى دعوته وتعاليمه وأهدافه مفهوما جامدا ، ولكنه مفهوم متجدد متطور ، يدعو الى التفكير ويكرم الفكر ويرفع من شأنه ، ويقدر رأى الجماعة ويدعو الى احترامه ، لا تجتمع أمتى على ضلال . وما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن ، وانتم أعلم بأمور دنياكم .. ولكن الآفة فى هذا كله أننا مازلنا نشرح مفهوم الاسلام المتطور بأسلوب جامد غير متطور ، ومن هنا جهل الشباب حقيقة الاسلام ، وحسبوه شيئا جامدا لا يتعدى دائرة المسجد ، وتلك العظات التى تدور مع الزمن عن فضائل الايام ، وهذا أمر خطير يدعونا الى عمل رشيد ، وأسلوب جديد ، ننقل به دعوة الاسلام الى كل موقع من مواقع الحياة .●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوحدة طريق القوة

الوحدة : هى قوة حقيقية فى هذا العالم لا يمارى فى أمرها الاغبى أو جاهل ، ولا يشكك فى قيمتها الا عدو أو حاسد . ليس ذلك فيما يتعلق بشئون الناس وعالم البشر فحسب : بل ان الوحدة قانون من القوانين التى قام عليها هذا الكون ، وأرسى على دعائمها هذا الوجود . ان الخيط الواهى الضعيف : اذا انضم اليه غيره أصبح حبلا متينا يجر الاثقال ويرفع الاحمال ، والعالم الكبير الذى نراه بأبصارنا وتلمسه بأيدينا ما هو فى حقيقته الا جملة من ذرات اتحدت بأمر الله ، وتشكلت وفق ارادته ومشيئته فكان منها ما نراه من خلق جميل ، وصنع بديع « صنع الله الذى أتقن كل شىء » (النمل) .

ولقد أراد أب عاقل وحكيم حنكته الحياة . وتمرس بتجاربها . ووعى دروسها وعبرتها : آن يلقن أبناءه درسا لا ينسوه .. وان يشرح لهم قيمة اتحادهم ، وثمرة حرصهم على تآلفهم واجتماع شملهم .. من قبل أن يموت ـ فضرب لهم مثلا عمليا يكون وقعه فى نفوسهم أعظم ، ودلالته بالنسبة لهم أوضح ، فقدم اليهم حزمة من العصى اجتمعت عيدانها ، وطلب منهم كسرها ، فعجزوا عن ذلك مجتمعين ومتفرقين ، فلما انفك رباط الحزمة ، وتفرقت الاعواد عليهم كسرت جميعا واحدا بعد واحد وهكذا يصدق قول القائل :

تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسرا
فاذا افترقن تكسرت آحادا

ولان عالم اليوم هو كعالم الامس ، وعالم الغد : لا مكان فيه تحت الشمس لعالم الدويلات والكيانات الصغيرة .. ولان الاسلام كدين : هو صانع الحياة القوية والامم الفتية فى كل زمان وفى كل مكان ، فلقد كانت وصية الله لعباده المؤمنين ، وفريضته المحكمة الى يوم الدين انما هى : الوحدة والاخوة ، والمحبة والالفة ، فيما بين أفرادهم ومجتمعاتهم . فكما أمر الله عباده المؤمنين بتقوى الله حق تقاته ، وبالحرص على الموت على الاسلام ، فقد أمرهم كذلك بالاعتصام بحبله تعالى ، والاستمساك بالوحدة ولزوم الجماعة ، وذلك قوله تبارك وتعالى « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) (آل عمران) .**

ولان الوحدة هى الطريق الى استبقاء عافية الايمان ، واستدامة عزة الاوطان : فقد كان نبى هذه الامة صلى الله عليه وسلم من أشد الناس حرصا على تربية أصحابه على خلق الاخوة والمحبة ، والوحدة والالفة ، بل ومن أكثرهم مقاومة لمظاهر النفرة والفرقة : وذلك لكى يتربى المسلم على خلق الوحدة ، ويتعود حياة الجماعة ، ولذلك فقد ظل الرسول صلى الله عليه وسلم طوال حياته يؤكد لاتباعه أن الله تعالى لم يخلق الناس ليتفرقوا أو لينقسموا ـ لا سيما المسلمون منهم ـ بل ان ائتلاف القلوب والمشاعر ، واتحاد الغايات والمناهج من أوضح تعاليم الاسلام ، ومن ألزم خلال المسلمين المخلصين ذلك هو وحى ما تعلمه صلى الله عليه وسلم من كتاب ربه سبحانه حين وجه الخطاب اليه والى كل من سبقه من النبيين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحدة النصر

الأستاذ
مصطفى عبد الحليم الجندي

والمرسلين فقال : « **يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم . وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** » (**المؤمنون**).

وقوله « **ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون** » (**الانعام**) .

لقد فهم صلى الله عليه وسلم من كتاب ربه عز وجل : أن التفرق والنفور ، والاختلاف والشقاق طريق الى اسوداد الوجه واستحقاق العذاب ، والارتداد الى الكفر والخروج عن الايمان . وذلك ما حذر الله منه عباده فى قوله تعالى « **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم . يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، فاما الذين اسودت وجوههم : أكفرتم بعد ايمانكم ؟ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون** » (**آل عمران**) .

ومن أجل ذلك : فقد تعهد صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتربية على خلق الوحدة ونبذ الفرقة من أول لحظة ينتمون فيها الى مجتمع الايمان ، ويندرجون عندها فى زمرة المسلمين ، كما عنى صلى الله عليه وسلم بمراقبة تصرفاتهم ، وملاحظة دقائق سلوكهم دون أن يبخل عليهم بحسن التوجيه والتقويم ان ظهرت منهم بادرة انحراف ، أو محاولة انعزال : لقد كان صلى الله عليه وسلم : شديد التحذير لهم من عواقب الاعتزال ، ونتائج الفرقة ، وكان صلى الله عليه وسلم فى حله وفى ترحاله ، بل وفى شأنه كله دائم التذكير .. بفضل التجمع والالفة ، والاخوة والوحدة ، ويحرض على الاستمساك بها والحرص عليها .. ذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان يدرك بفطرته الزاكية الواعية : أن جرثومة الشقاق والافتراق لا تولد .. الا ويولد معها ما يهدد عافية الامة بالانهيار والفناء .

فمن تحذيره صلى الله عليه وسلم من عواقب الانعزال والافتراق ما رواه مالك عن سعيد بن المسيب : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الشيطان يهم بالواحد ، والاثنين ، فاذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم** » وكان صلى الله عليه وسلم يقول « **شركم من يأكل وحده ، ويجلد عبده ، ويمنع رفده** » .

ويحكى أبو داود عن أبى ثعلبة قال : كان الناس اذا نزلوا منزلا (أى فى السفر) تفرقوا فى الشعاب والاودية .. فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان تفرقكم هذا من الشيطان .. فلم ينزلوا بعد الا انضم بعضهم الى بعض . حتى يقال : لو بسط عليهم ثوب لعمهم » .

ومن تذكيره بفضل التجمع والالفة واغرائه لاتباعه بالحرص عليهما والاستمساك بأسباب الاخوة والوحدة ومعرفة حقوقهما والابواب التى تفضى اليهما يقول صلى الله عليه وسلم : « **ثلاث لا يغل عليهم قلب امرىء مؤمن : اخلاص العمل لله ، والمناصحة لائمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم** » أخرجه البزاز .

ولان صلاة الجماعة وهى فرصة تتكرر فى حياة كل مسلم خمس مرات فى كل يوم ، قد تكون من أسباب توثيق اواصر الاخوة بين اهل الايمان ، وتحقيق وحدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القلوب والمشاعر فيما بينهم فقد أغرى الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعه اغراء شديدا بالحرص عليها .. وذلك فيما يرويه البخارى ومسلم واحمد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ (المنفرد) بسبع وعشرين درجة » .

وفيما رواه الثلاثة أيضا (البخارى ومسلم واحمد) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته فى بيته وصلاته فى سوقه بضعا وعشرين درجة » .

لقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل للمسلمين وما يجب أن يكون عليه حالهم فى الاخوة والوحدة فقال « مثل المسلمين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى » رواه البخارى .

وقوله فيما رواه البخارى ومسلم عنه صلى الله عليه وسلم : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يتلمه ، من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وقوله عليه الصلاة والسلام « **المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره** » من حديث رواه مسلم) .

ويمضى الرسول صلى الله عليه وسلم فى طريق تربية اتباعه على خلق الاخوة والالفة والجماعة والوحدة بمثل قوله صلى الله عليه وسلم : المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته [يجمع له ما من معاشه] ويحوطه من ورائه » (أخرجه ابو داود عن أبى هريرة وقوله المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف » اخرجه الدارقطنى عن جابر) ويعلم النبى صلى الله عليه وسلم اتباعه هذه الحقيقة الباهرة التى تؤكد العلاقة العضوية القوية التى تربط كل مؤمن بمجتمع الايمان الذى ينتمى اليه مهما اتسعت ارضه وبلغ مداه فيقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه القضاعى فى مسنده عن سهل بن سعد « المؤمن من أهل الايمان بمنزلة الرأس من الجسد يألم المؤمن لما يصيب اهل الايمان كما يألم الرأس لما يصيب الجسد » .

ويؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم فى كل زمان ومكان ان المسلم هو أخ المسلم حيث كان .. وان هذه الاخوة انما هى اخوة ايمان : من شأنها ان تمنعه ان يظلمه ، ومن حقوقها انها تحول بينه وبين أن يسلمه لمن يظلمه ، بل توجب عليه أن يعاونه ويدفع عنه الاذى وذلك فيما رواه البخارى وغيره « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه » .

لقد كان من أسرار حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تربية اتباعه على هذا النمط من الخلق الوحدوى ، الذى يؤكد العلاقة العضوية بين الفرد والمجتمع فى ظل كلمة التوحيد ، وتحت شعار الايمان .. ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدرك بثاقب فكره ، وكمال فطنته ان خذلان المسلم لاخيه المسلم شىء خطير ، وشر مستطير ، لانه ان حدث فهو ذريعة الى خذلان المسلمين جميعا ، اذ أنه سيقضى على خلال الاباء والشهامة بينهم ، كما سيقضى على خلق العزة وعلو الهامة الذى هو أثر ايمانهم وثمرة يقينهم « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** » (المنافقون)

فحقيقة مرة يجب أن نعترف بها فى اسى وحزن : هى ان المسلمين انما هانوا افرادا كما هانوا امما يوم ضاعت من مجتمعاتهم آثار هذه التربية الوحدوية النبوية .. ويوم وهت بالتالى اواصر الاخوة فى الايمان والاسلام فيما بينهم : وانتهت بهم الى أن ينظر احدهم الى الآخر رغم انه اخوه بشهادة القرآن ومقتضى الايمان نظرة استغراب وتنكر .. ان لم تكن نظرة تجاهل وجفاء ..

ان هذا الجفاء الناجم عن تجاهل تعاليم الايمان وتربية النبوة ، وهذا التخاذل والهوان قد جر على المسلمين فى تاريخهم الطويل الذلة والعار ، رغم ان الاسلام قد حاربه حربا لا هوادة فيها ، واستنكر اشد الاستنكار سلوك أصحابه المشين وموقفهم المزرى المهين .

ودلك بعينه هو ما قد يفسر ما أصاب المسلمين من نكسات وانكسارات : هى بمثوبة عقوبات معجلة لاصحابها فى الدنيا جزاء ما كسبت ايديهم ، وربما قد أصابت من لا يستحقونها ، لكن هكذا اخبر الله عباده وكشف لهم عن قانونها وحذرهم منها فى قوله « **واتقوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب** » (الانفال) .

لقد علم النبى أصحابه فيما علمهم ان شريعة القصاص فيما يتعلق بانتصار المسلم لاخيه المسلم واستماتته من أجل حقه ، ودفاعه عنه ، واستبساله فى الذود عنه واستخلاصه من عدوه هى شريعة سارية ومفروضة ، قانونها لا يتخلف ، وسلطانها لا يتحول ولا يتبدل ، وان شريعة القصاص الالاهى فيما يتعلق بخذلان المسلم لاخيه المسلم هى شريعة قائمة ومفروضة ايضا الى يوم القيامة ذلك ما يؤكده قول الرسول صلى الله عليه وسلم « ما من امرىء مسلم ينصر مسلما فى موضع ينتهك فيه عرضه ، وتستحل حرمته : الا نصره الله فى موطن يحب فيه نصره وما من امرىء خذل مسلما فى موطن ينتهك فيه عرضه ، وتستحل حرمته الا خذله الله فى موطن يحب فيه نصرته » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد نجح الرسول صلى الله عليه وسلم بفضل جهده الدائب ، وتربيته النبوية الواعية لاصحابه ان يحقق المجتمع الوحدوى المتآخى فى الله ، وان يحقق قول ربه عز وجل « **انما المؤمنون اخوة** » (الحجرات) .

وقوله « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم** » (**التوبة**) .

وبذلك استطاع أن يواجه بمجتمع الايمان والوحدة أعتى الاعاصير ، وأن يجابه به ومعه أشد الاهوال ، وأن يصمد به ومعه للتحدى ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يغذى اخوتهم فى الله تعالى ووحدتهم فى ظلال الايمان بما يبثه فى قلوبهم من عقيدة ويقين : تؤكد لهم .. ان مدد الله لعباده المؤمنين ، ومعونته لهم بجنده من ملائكته المقربين . انما هو أمر مشروط بلزوم الجماعة والاعتصام بالوحدة وذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « **يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ فى النار** » .

ويوم أن نسى أهل الايمان فى المشرق العربى هذه الصفحات والدروس من تاريخهم تطرق اليهم الضعف ، ووصل حالهم الى ما وصل اليه ، ذلك أنه من الحقائق التاريخية التى لا تقبل جدلا : ان الهجوم الصليبى الاستعمارى المعاصر ، والهجوم الصهيونى الذى جاء فى أذياله .. انما نجح فيما نجح فيه من الاستيلاء على أرض فلسطين ، ثم اراضى الدول العربية المتاخمة لارض فلسطين فيما بعد .. بعد أن تم للهجوم الصليبى الاستعمارى النجاح الكامل فى ضعضعة الدولة الاسلامية وانتهاب خيرها .. عن طريق ما مهد لذلك من تقسيم المسلمين الى شيع واهنة ، ودويلات متدابرة وبعد ان ساس الاستعمار الغربى العالم العربى وسخره لاهدافه بمبدأ : « فرق تسد » .

ثم كان من فضل الله تعالى وحده ، وبتوفيق منه سبحانه أن أذن لهذه الامة المؤمنة أن تعود الى تعاليم دينها ، وأن تأخذ بما هداها اليه نبيها من تعاليم الاسلام بما يكفل لها عزها ، ويعيد لها سابق مجدها وذلك عن طريق اعلان ميلاد دولة الوحدة بين مصر وليبيا .. كدليل قاطع على أن النكبة التى هزت الضمير العربى فى حرب الايام الستة : قد أيقظت فى النفس العربية نخوتها وعزتها ، واصرارها على حتميه قيام المجتمع العربى الموحد ، وانتصار القضية العربية فى صراعها الدامى مع الصهيونية والقوى الاستعمارية التى تساندها ..

لقد اتضح للعالم المعاصر كله اليوم : عن طريق اعلان ميلاد هذه الدولة القوية العظيمة بامكانياتها الهائلة ، وبحجمها العظيم ووزنها الكبير ، ان الامة العربية تحمل فى ثناياها بفضل ايمانها وعقيدتها عناصر قوتها الذاتية ، التى تكفل لها على مر الزمن وتوالى الايام النصر والخلود ، والغلبة والصمود ... وأنه كلما أمعن أعداء العرب والاسلام فى تحدى هذه الامة كلما ازدادت صمودا وصلابة ، واصرارا وعنادا ، وبرز الى الوجود معدنها الطيب وتجلى على الكون أصلها الزاكى .

كما عرف العالم كله : أن أمتنا العربية الفتية ، بفضل قيادتها الثورية المؤمنة النقية : قد بلغت رشدها ، واكتمل وعيها حين أيقنت بسداد حكمتها أن لا مكان لها تحت الشمس الا عن طريق وحدتها وتدعيم قوتها وتجميع امكانياتها ، وحين أدركت عن بصر نافذ ، ووعى كامل ، أن لا مكان فى هذا العالم للكيانات الصغيرة ، بل ان عالم اليوم : لهو عالم الكيانات الكبيرة ...

وان الطريق الى بناء الدولة العصرية على دعائم الايمان والعلم لن يتأتى عن طريق امكانيات هزيلة ضئيلة ، بل أن ذلك انما يكون بامكانيات دولة كبيرة لها قوتها ووزنها ولها قدرتها المادية والمعنوية على حد سواء ...

وأن ميلاد هذه الدولة العظيمة الفتية هو أول الطريق الى انتصار أمتنا ، ودحر عدونا ، والحاق الهزيمة والعار به باذن الله . « **ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز** » (الحج) .

وبعد : فانه بقليل من التامل : يستطيع كل انسان أن يدرك هذه الحقيقة التى يؤكدها القرآن .. وهى أن الوحدة فى حقيقتها أمر من صنع الله تعالى وليست من صنع الناس ولذلك فقد من الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بنعمتها حين أيده بها .. لانها طريق انتصاراته على عدوه ، وسبيل اعداد قوته لمواجهته ودحره .. حين قال سبحانه « هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين . وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم » (الانفال) .

فلنستبشر بباكورة وحدة أمتنا خيرا .. ولنكن على يقين كامل أنها بعين ربها وحفظه .. لانها لم تصنع لنفسها شيئا من أسباب الفتها ووحدتها .. وانما صنع ذلك كله لها : من من على نبيه بتأييده بها وصنعه لاسبابها .. « وعلى الله قصد السبيل » ومنه وحده نستمد النصر والتأييد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنه هو الخلاق العظيم

المنّ

الدكتور علي علي المرسي

قالَ الله تعالى فى كتابه العزيز « وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون »

وفى هذا يقول المفسرون أن بنى اسرائيل عندما كانوا فى التيه بين مصر والشام أطعمهم الله المن يسقط عليهم فى محلتهم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس سقوط الثلج أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل ، يشبه الطل ينزل من السماء على شجر أو حجر ويحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ . وقيل المن العسل وقيل شراب حلو وقيل خبز الرقاق وقيل هو مصدر يعم جميع ما من الله به على عباده من غير تعب ولا زرع . وقد قالوا يا موسى قد قتلنا المن بحلاوته فادع لنا ربك أن يطعمنا اللحم فأرسل الله عليهم السلوى ، قيل هو السمان كحبارى طائر يذبحونه فيأكلونه يبعثها عليهم الجنوب . فكان الرجل يأخذ ما يكفيه يوما وليلة فاذا كان يوم الجمعة يأخذ ما يكفيه يومه فان تعدى ذلك فسد ما يبقى عنده حتى اذا كان يوم سادسه يوم جمعة أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه فبقى عنده لانه كان يوم عيد لا يشخص فيه لامر المعيشة ولا لطلبة شىء . هذا ما أمرهم الله ولكنهم ظلموا بأخذهم أكثر مما حد لهم فاستحقوا بذلك عذاب الله وقطع الرزق الذى كان ينزل عليهم بلا مؤنة ولا تعب اذا عصوا ولم يقابلوا النعم بالشكر وتمادوا فى الظلم والكفر ، فهلك الالاف منهم فى التيه .

ويقول لنا العلم الحديث أن المن (الذى جاء ذكره فى الاية الكريمة) هو مادة عسلية غليظة القوام تسيل من نباتات الطرفة المنتشرة فى شبه جزيرة سيناء ، اذ تصاب نباتات الطرفة بحشرة من فصيلة الحشرات القشرية وهى حشرة دقيقة الحجم لا يزيد طولها على بضع ملليمترات ولهذه الحشرة أجزاء فم ثاقبة ماصة تغمدها فى النبات لامتصاص عصارته كغذاء لها . وينتج عن هذه العملية أن تسيل كميات هائلة من العصارة النباتية على شكل قطرات على سطح النبات وتتجمد خلال الساعات الاولى من الصباح عندما يكون الجو باردا . وتحدث هذه الظاهرة بصفة خاصة فى شهرى يونيو ويوليو وهو الوقت من العام الذى تتكاثر فيه هذه الحشرات بدرجة كبيرة . ويقوم البدو حتى وقتنا هذا بجمع مادة المن وبيعها للرهبان المقيمين بالاديرة فى هذه المناطق وهؤلاء يقدمونها بدورهم الى السياح الذين يقصدون أديرتهم ويطلقون على هذه المادة اسم « خبز الله » ويأكلونها تبركا بها .

وقد قام العلماء حديثا بتحليل مادة المن كيميائيا بقصد التعرف على محتواها الغذائى وتبين أنها تشتمل على ٥٥ فى المائة من سكر القصب و ٢٥ فى المائة من المواد السكرية السهلة و ١٩٫٣ فى المائة من الدكسترين . وبذلك تكون هذه المادة ذات قيمة غذائية عالية وبخاصة لاحتوائها على المواد السكرية اللازمة لتوليد الطاقة الحرارية فى الجسم .

وليست الحشرة القشرية التى تؤدى الى انتاج المن هى الحشرة القشرية الوحيدة ذات الفائدة من بين ما خلقه الله من مئات الانواع من الحشرات القشرية على ظهر البسيطة فهناك حشرة قشرية أخرى تسمى حشرة « اللاك » واسمها العلمى **لاكسيفر لاكا** وتعتبر من الحشرات المفيدة للانسان . وتعيش هذه الحشرة على أشجار أنواع من التين المنتشرة فى جزر الهند الشرقية والملايو والهند . وتتحرك الحشرات حديثة الفقس دقيقة الجسم على الشجرة العائل حتى تجد مكانا مناسبا لنموها على غصن أو فرع من الشجرة فتغمر أجزاء فمها الشبيهة بالابر فى أنسجة النبات وتظل فى مكانها تمتص من عصارة النبات وتنمو وتفرز حول جسمها مادة راتنجية هى مادة « اللاك » التى سرعان ما تغطى جسم الحشرة بأكمله ، والوظيفة الاساسية لهذه المادة هى حماية الحشرة عديمة الحركة من التقلبات الجوية ومن الاعداء الطبيعية . وتصطف الالاف من هذه الحشرات بجانب بعضها البعض حتى تصبح المادة الراتنجية على هيئة غلاف متصل يغطى فروع الاشجار من جميع الجوانب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتتضخم غالبية الحشرات الصغيرة فى غضون شهور ثلاثة لتكون اناثا سجينة داخل كتل المادة الراتنجية والبعض الاخر يصبح ذكورا تقوم بتلقيح الاناث من خلال ثقوب دقيقة تمتد من مكان استقرار الانثى الى السطح الخارجى ويمتلىء جسم الانثى بالبيض المخصب ويصبح بأشبه كيس من البيض . وتموت الانثى ويفقس من البيض صغار دقيقة الحجم تنتشر على أجزاء أخرى من النبات لتعيد سيرتها الاولى . ويتم جمع الفروع المحاطة بالمادة الراتنجية بينما الاناث لا تزال حية مرتين كل عام خلال شهرى يونيو ونوفمبر . ويصل ما يجمع فى الهند من هذه المادة ٤٠ ـ ٩٠ مليون رطل من المادة الراتنجية سنويا . ويتم صحن هذه المادة فى آنية كبيرة ثم تصهر وتدخل فى مراحل متعددة لاستخلاص مادة « اللاك » التى تستخدم بكثرة فى صنع الورنيشات ومواد التلميع للمصنوعات الخشبية والمعدنية ولتنشية المنسوجات كما تدخل فى صناعة أحبار الطباعة وشمع الاختام وكمادة عازلة فى الصناعات الكهربائية وفى صنع اسطوانات التسجيل والطائرات والازرار وورنيشات الاحذية والانية واللعب والزهور والفواكه الاصطناعية . ومن الجدير بالذكر أن عدة ملايين من الافراد ذوى الدخول البسيطة فى الهند يتخذون من جمع واستخراج مادة اللاك مورد الرزق الوحيد لهم . ولم يتم حتى الان اكتشاف بديل اصطناعى لهذه المادة وتستهلك دولة صناعية كبرى مثل الولايات المتحدة الامريكية ما تزيد قيمته على ٢٠ مليون دولار من هذه المادة .

وكانت بعض ألوان الصباغة تستخرج فيما مضى وقبل اكتشاف صبغات الانيلين الكيمائية الاصطناعية من بعض أنواع الحشرات القشرية ولكن بعد اكتشاف هذه الاصباغ أصبحت الاصباغ المنتجة من الحشرات القشرية تستخدم فقط فى صناعات مواد التجميل وفى تلوين المأكولات من الحلويات والفطائر والمشروبات وفى تزيين الكعك وما شابه ذلك . وتنتج هذه الاصباغ بصفة خاصة فى هندوراس وجزر كنارى والمكسيك وبيرو والجزائر وأسبانيا حيث يربى الاهالى الحشرة القشرية المنتجة للصبغة على نباتات الصبار داخل منازلهم ثم ينقلون اناثها خلال فصل الربيع الى أشجار الصبار فى المزارع المفتوحة . وبعد ذلك بشهور ثلاثة يتم جمع المحصول من أجسام الحشرات القشرية المحتوية على الصبغة . ويستلزم انتاج رطل واحد من الصبغة من ٧٠ ـ ١٥٠ ألف حشرة وتحتوى أجسامها على ١٠ فى المائة من وزنها من حمض الكارمنيك (الصبغة) .

وان كنا قد أوردنا أمثلة قليلة من الحشرات القشرية ذات النفع للانسان فان الغالبية العظمى من أنواع الحشرات القشرية حشرات ضارة بالمحاصيل النباتية وأشجار الفواكه والموالح اذ تهاجم هذه الحشرات النباتات وتغمد أجزاء فمها الثاقبة الماصة فى أنسجتها لامتصاص عصارتها فتؤدى بذلك الى ذبول الاوراق والبراعم النامية وتضعف قدرة النبات بصفة عامة على النمو كما تؤدى الى التلف السريع للثمار كما تمهد الطريق لمهاجمتها بالجراثيم والفطريات التى تؤدى الى تعفنها وعطبها .

ونظرا لان الحشرات القشرية تعيش حياتها ملتصقة بالنبات العائل فان اناثها تكون عديمة الاجنحة ذات أجزاء فم ثاقبة ماصة أو ذكورها فتختص فقط بتلقيح الاناث لذلك فان لها زوجا من الاجنحة وأجزاء فم أثرية . وقد تكون أجسام هذه الحشرات عارية ولكن جدرها صلبة لحمايتها وقد تغطى أجسامها بافرازات شمعية دقيقة أو بقشرة صلبة ذات أشكال مختلفة يسهل فصلها عن الجسم . ودورة حياة هذه الحشرات متباينة فقد تتوالد لاجنسيا اذا لم تكن هناك ذكور أو كان عدد الذكور قليلا أما اذا وجدت الذكور فانها تتكاثر جنسيا . وقد تضع الانثى بيضا أو قد تلد صغارا على هيئة حوريات لها ثلاثة أزواج من الارجل وزوج من قرون الاستشعار وعينان وتساعدها هذه الوسائل على الانتقال من مكان الى آخر وبذا يمكنها الانتشار من نبات الى آخر . ومن الانواع ما تفرز اناثه كيسا من الشمع تضع فيه البيض ويزداد حجم الكيس الى أن ينتهى وضع البيض كله . وقد يكون هذا الكيس نسيجا متماسكا أو مجرد خيوط رفيعة غير متماسكة . وفى أنواع أخرى يكون جسم الانثى كله مغطى بطبقة شمعية غليظة أو رقيقة وأثناء وضع البيض داخل هذه الطبقة يتضاءل جسم الحشرة الام تدريجيا حتى يجف ويصبح بأشبه درع لوقاية مئات من البيض الموجود تحته .

ومن أنواع الحشرات القشرية المعروفة فى مصر البق الدقيقى المصرى وله افرازات شمعية على هيئة زوائد سميكة تحيط بجوانب الحشرة وطول الانثى ست ملليمترات وطول كيس البيض أربع ملليمترات وتصيب هذه الحشرة التين البنغالى والتوت والنبق والجوافة والقشطة والمانجو وعددا من نباتات الظل والزينة . وهناك أيضا حشرة بق الموالح وجسمها بيضاوى أصفر اللون مغطى بطبقة من الشمع الدقيقى وعلى جوانب الجسم زوائد قصيرة متساوية الطول وتصيب هذه الحشرة نباتات الزينة والموالح والليمون المالح والعنب فى المناطق الساحلية الشمالية ، وكذلك المانجو وجذور البطاطس والطماطم والبطيخ والفول السودانى . أما حشرة الموالح الارجوانية والحشرة القشرية السوداء فتصيب الموالح مثل البرتقال والليمون ويغطى جسم هذه الحشرات قشرة صلبة وكثيرا ما نشاهدها على هيئة بقع صغيرة سوداء تكسو ثمار الموالح .

وهكذا نرى كيف خلق الله من بين أنواع الفصيلة الواحدة ما هو مفيد بالغ النفع وما هو ضار عظيم الضرر .

ويخلق ما لا تعلمون . . .

« وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بناء الداخل بالإيمان

«الله هو الخالق المبدع المصور . خلق الانسان فى أحسن تقويم ، وخلق الكون بما حوى من ابداع : وأرانا جانبا من آياته الكبرى : من أضواء تنطلق فى الفضاء بسرعة مذهلة : من كواكب تتحرك بنظام محكم ، وتسبح منذ الخليقة بمن فيها .. وبما فيها بدون توقف أو اختلال . فالكرة الارضية خلقها الله معلقة فى الفضـاء ، وليس هناك من يحملها ، وكل ما حولها فراغ هائل فى فراغ ، وثبت علميا انها تدور حول محورها بسرعة ألف ميل فى الساعة بدون - زيادة أو نقصان ، وبدون اختلال - منذ الخليقة : ونحن نعلم ان كل حجر يدور له قوتان .. قوة طاردة وقوة جاذبة ، نظرا لوجود جـاذبية مغناطيسـية ، واذا تغلبت احـدى القوتين جذب أو طـرد ، وان تساوت القوتان وقف لا مجذوبا ولا مطرودا ..

الأستاذ محمد المتولى النظامى

والشمس منذ الخليقة تبعد عن الارض وما عليها من مخلوقات ومزروعات بمقدار معين .. وكلاهما تقف من الاخرى فى موقف متوسط بين قوة الجذب وقوة الطرد .

والارض فى دورانها حول محورها تتبع دروة الشمس ، والشمس فى دورتها تتبع كوكبا آخر من المجموعة الشمسية ، والكواكب الاخرى التى يعجز الانسان عن حصرها وحصر بعدها ، نظمت فى مواطن معينة من الفضاء . ونظمت باحكام بحيث يسير كل كوكب منها فى موضعه الخاص به . ولم يحدث أن خرج كوكب عن مداره ، أو أن ارتطم كوكب بآخر أو ارتفع اوانخفض عن موقعه المحدد له ، اذ الكوكب لو خرج عن مداره لارتطم بآخر ، وارتطم هذا الآخر باخر وحدث اخلال يتبعه هلاك وفناء وانتهاء ، ولكن الارض لم تتغير سرعتها منذ كانت ، والشمس والقمر والكواكب الاخرى لم يتغير بعدها وانتظامها منذ وجدت .. مما يدل على وجود قوة تسير أمور العالم ، واله مبدع قادر يسير أمور الكون قال تعالى :

« ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا » ..

وقال سبحانه :

« الشمس والقمر بحسبان » .. وقال :

« لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار : وكل فى فلك يسبحون » .

وقال : « فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم » .. وقال :

« والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » .

والله سبحانه على كل شىء قدير ، وبه عليم ، وهو المتفرد بالكمال دون خلقه ، المهيمن على المخلوقات والقدرات ، بيده مقاليد الامور وتسييرها ، محيط بكل شىء ، وبيده ملكوت كل شىء .. قادر على أن يحقق لعباده كل شىء .. لكنه خلق الاسباب والمسببات ، واقتضت سنته أن يكون الاخذ بالوسائل والاسباب سبيلا الى تحقيق الامال والاهداف .. فجعل العمل طريقا للنجاح .. وجعل الجهد فى طلب العلم سبيلا للحصول عليه ، وجعل الاستقامة وهى التمسك بما أمر به ، والبعد عما نهى عنه سبيلا للفوز برضاه ، قال تعالى :

« ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » ..

وقال سبحانه :

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » .. وقال :

« وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ! .. وقال :

(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون : نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ... » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والحياة خير وشر ، وصراع بين الخير والشر ، ولا سبيل للانتصار فيها الا بالايمان النابع من دستور سماوى ، من مبادىء منزلة من العليم الخبير بما يسعد الناس ويصلح شأنهم .

والله سبحانه قادر على نصر رسوله وصحابته بدون قتال : ولكن اقتضت سنته أن يكون الايمان به المقترن باتخاذ الوسائل دون تقصير ، وأن يكون الجهاد فى سبيله وبذل الجهد والضحيات والحرص على الاستشهاد ـ طريقا يوصل الى الانتصار والسيادة : ويحقق العزة والكرامة قال تعالى :

« **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** ! .

ورسول الله وصحابته انما خاضوا المعارك بالايمان بالله والمبادىء ، وانتصروا بالايمان بالله والتمسك بالمبادىء ، وفتحوا الدنيا بالايمان بالله والتمسك بالمبادىء فخلدوا بأعمالهم وتضحياتهم ، وخلدت المبادىء وذلك عبد الله بن رواحه يقول :

« والله ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ، ولا كثرة وانما نقاتلهم بهذا الدين الذى أكرمنا الله به » .

ويقول عمر بن الخطاب : موصيا جنوده المسلمين بالاستقامة :

« واعلموا أنكم انما تنصرون بمعصية عدوكم لله ، ولولا ذلك لم تكن لكم بهم طاقة لان عددكم ليس كعددهم .. ولان عدتكم ليست كعدتهم . فان تساويتم فى المعصية تغلبوا عليكم بكثرة العدد والعدة » .

والايمان بالله والمبادىء هو الذى عمر القلوب بالايمان ، وغمرها بالشجاعة والطمأنينة وأذهب عنها الخوف والقلق .. وخلق العقل المستنير المحصن بالشرع واليد القوية التى تجاهد من أجل الحق ، والانسان المعتمد على ربه وذاته وامكانياته ومعنوياته .. فى كل أموره وتصرفاته ، والايمان بالله والمبادىء هو الذى جعل الذات مصونة والحرمات مصونة .. والكلمات صادقة والرأى الحر له قداسته ، والمال الحرام له حرمته قال تعالى :

« **ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون** » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه** ! .. وقال : « **من قتل دون ماله فهو شهيد .. ومن قتل دون اهله فهو شهيد .. ومن قتل دون عرضه فهو شهيد** » .. وقال :

« **ان الله طيب لا يقبل الا طيبا** » .

وذلك أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز يطفىء سراجا يستهلك زيتا بملاليم على نفقة الدولة .. وذلك عندما بدا يتحدث فى شئونه الخاصة خوفا من أن يأخذ من أموال الدولة شيئا ..

وببناء الداخل بالايمان انتصر المسلمون واجتاحوا الشر من الارض فى فترة وجيزة ، وكانوا كالريح العاصف طهر الارض من الاقذار .. وكالمطر نزل بأرض ميتة قاحلة فاهتزت وربت وأنبتت وازدهرت ولم يكونوا مترفين ، ولم يكونوا اصحاب مظاهر انما كانوا يأكلون القديد ، وغيرهم كان يأكل ما لذ وطاب . وكانوا يلبسون الصوف وغيرهم كانوا يلبسون الحرير والملابس المزركشة .. وكانوا يجلسون على التراب وغيرهم كان يجلس على الفراش الوثير والارائك المذهبة .. كانت عدتهم قليلة بدائية بالنسبة عدة عدوهم ، وعددهم كان قليلا بالنسبة لعدد عدوهم ، ومع ذلك سعوا فبارك الله سعيهم .. وعملوا فبارك الله جهادهم ، وجاهدوا فنصرهم الله على اعدائهم وصدق قول الحق سبحانه :

« **انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد** ! .

وذلك خالد بن الوليد بقوة الايمان التى يعمر بها قلبه يقول لاهل قنسرين وقد تحصنوا ضده : « والله لو كنتم فى السحاب لحملنا الله اليكم .. أو لانزلكم الينا ... » .

وذلك سيدنا عمر الذى انتصر على الفرس والروم وكانت لديه أموال الدولة كلها كان ينام على حصير بال حتى أثر فى جنبه .. ولما شاهد بعض الصحابة ما يقاسيه من شظف العيش .. وذهبوا الى ابنته حفصة أم المؤمنين ليبحثوا عن حاله .. وعندما أخبرته بأمرهم قال لها « يا حفصة ما أفضل ما اقتنى رسول الله من الملبس ؟ قالت ثوبين ممشقين .. قال فأى الطعام عندك أعظم ؟ قالت : حرفا من شعير صببت عليه زيتا جعله حلوا فأكل منه .. قال فأى فراش عندك كان اثمن ؟ قالت كساء سميك نربعه فى الصيف ونبسط نصفه فى الشتاء وندثر بنصفه .. قال يا حفصه فأبلغيهم أن رسول الله وضع الامور فى مواضعها وانما مثلى ومثل صاحبى أبى بكر ومحمد كمثل ثلاثة سلكوا طريقا ، فمضى الاول لسبيله وقد تزود فبلغ المحل .. ثم اتبعه الاخر فسلك سبيله فأفضى اليه ، ثم اتبعهما الثالث فان لزم طريقهما ورضى بزادهما لحق بهما .. وان سلك غير طريقهما لم يلقهما » .

ولقد عثر بعض الرجال على تاج كسرى الثمين فاحضروه لعمر رضى الله فقال :

« أن قوما ادوا هذا لامناء » فقال على رضى الله عنه رأوك عففت فعفوا .. وفى هذا أبلغ دلالة على الحرص على الاموال العامة .. وفيه خير زاجر لمن تسول له نفسه أكل ما فى ذمته منها ليحصل على بعض المظاهر الزائلة .. وفيه دعوة الى الصبر على الطاعة والصبر عن الشهوة والصبر على الشدائد قال تعالى : « **وبشر الصابرين** ! وقال :

« **أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والذين يخوضون معارك الصبر ضد عدو الله وعدوهم .. يجب أن يلجئوا الى الايمان الذى يمنحهم الروح رغوة المادة .. وأن يتمسكوا بالاستقامة ، فالايمان هو الذى يرسم لنا الطريق السليم ، وهو الذى يهدينا الى الصراط القويم .. وبه نواجه عدونا الشرس ، وننتزع الحق من أنياب الوحوش الضارية ، وبه نضحى بأموالنا فى سبيل الله .. فالاموال الى زوال .. وبه نتغلب على غريزة حب البقاء .. التى تؤدى الى الجبن والفشل .. وبه نتسامى على وساوس الشيطان ونوازع النفس فنطلب احدى الحسنيين .. ونعلم أن الشهادة بداية الخلود .. وجواز السفر للجنة ..

« **ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** » وقال سبحانه :

« **فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما** » .

ونحن فى بنائنا للداخل واعدادنا لوسائل القوة يجب أن يكون من أوليات الوسائل :

أولا : ان نعد الفرد المؤمن وان نبنى المواطن المؤمن .. وان نطبعه بطابع العقيدة .. حتى ننتصر فى محنتنا ، فمتى بنينا الفرد المؤمن كون المجتمع المؤمن .. وما الفرد الا لبنة فى البناء ، ومتى قويت اللبنة قوى بناء الامة .

وهناك فراغ معنوى وروحى وفكرى ، أخذ يوسع الهوة فى الداخل .. فاصبح الباطن ممزقا لدى كثير من الشباب ، فهو يشعر بالقلق والتمزق ، ويخرج من فراغ الى فراغ ، ومن جفاف لا روحانية فيه الى جفاف .. فيجب أن نعمل جاهدين لملء الفراغ بالايمان والمبادىء السليمة والاخلاق الفاضلة .. حتى ينمحى القلق النفسى والفساد والتحلل وحتى تنمحى الافكار المستوردة ، وحتى ننقذ الشباب من السلبية ، والولع بتقليد الاجانب الذى هو دليل على ضعف الشخصية ، فهم يطيلون الملابس والشعر والسوالف اذا وجدوهم يطولون ، وهم يقصرون الملابس او يضيقونها ويرسمونها اذا وجدوهم يضيقون .. قال تعالى :

« **يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان** .. ! » وقال : « **ثم لتسألن يومئذ عن النعيم** » .

وقال عليه الصلاة والسلام [**من رغب عن سنتى فليس منى**) .

ثانيا : والمسلمون فى العالم طاقة بشرية هائلة لهم ثلاث وعشرون دولة مستقلة .. يسيطرون على قلب العالم فى آسيا وافريقيا .. ويمثلون أكثر من خمس العالم ولا ينقصهم سوى الايمان الذى يصنع المواطن الصالح ، وسوى الاستقامة التى هى الطريق العملى للايمان .. والتى هى السير وفق أوامر الدين ونواهيه .. وبالايمان وبالاستقامة يعشق الفرد عمله .. ويتفانى فى أدائه .. ويصبح قادرا على الخلق والابتكار والانتاج فى أقصر وقت وبأقل تكلفة وجهد .

قال تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا .. » وقال : « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » ..

ولدى المسلمين امكانيات عظيمة .. ووسائل كثيرة .. وأسلحة قاطعة يحتاج شحذها واستغلالها الى الايمان الذى يولد الطاقة الخلاقة التى نضحى بكل ما تملك وأعز ما تملك فى سبيل الله والحق .. والتى تستغل هذه الامكانيات للتأثير فى جو المعركة وتحقيق النصر دون أن تكون هناك شدائد تصدها . أو شبح يردها . قال تعالى : « **انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون** ! ..

وذلك الصحابى الجليل أبو الدحداح عندما نزل قول الله الحق سبحانه :

«من ذا الذى **يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة** » . قال يا رسول الله « ان لى حديقتين وانى والله لا أملك غيرهما .. قد جعلتهما قرضا لله فى سبيل الله .. فقال رسول الله : امسك عليك احداهما .

فقال يا رسول الله انى قد جعلت خيرهما لله تعالى - وهذا حائط فيه ستمائة نخلة فلما أخبر زوجه بذلك ، فرحت وقالت ربح البيع بارك الله فيما اشتريت ..

والمسلمون فى العالم لديهم ٨٠ فى المائة من المطاط ، ٥٨ فى المائة من القصدير ، وامكانيات ضخمة من المواد الخام الكثيرة الانواع ولديهم الكثير من الموالح والكروم والزيتون ، ويكفى أن العالم العربى ينتج ٨٥ فى المائة من القطن طويل التيلة ، ٨٥ فى المائة من الانتاج العالمى للتمر ..

والمسلمون فى العالم لديهم أمكانيات ضخمة من البترول فهم يمدون ٨٠ فى المائة من الاحتياطى العام للبترول ، ٤١ فى المائة من انتاج البترول فى العالم كله .. والبترول سلاح قوى .. لو استغل على خير وجه ومنع عن اعدائنا باحكام ، لاقبلوا علينا متوسلين راجين : ولتخلوا عن عدونا صاغرين .. ولتمكنا من استرداد وطننا المسلوب ، وحقنا المنهوب ..

على أن ما لدينا من امكانيات بشرية واستراتيجية .. وزراعيه ومواد خام ليساعد على قيام صناعات قوية لدينا .. وعلى قيام سوق اقتصادية واحدة تؤدى الى التكامل الاقتصادى .. وان تقدم العقل البشرى ، تقدم وسائل الانتاج لما يساعد - اذا اقترن بالايمان - على اختصار المسافة لنلحق بركب الحضارة ونسبق السابقين ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أيام الإسلام الخالدات

يوم الطائف

الأستاذ أحمد وافى

« ثقيف » احدى القوتين الكبيرتين بالجزيرة ، كانت هى « قريشا » الاخرى ، توافرت لكليهما روافد الثراء والاستقرار ، فهذه بالطائف مع الحدائق والعيون ، والحقول الخضراء ، وتلك بمكة ، مع الكعبة ومواسم الحج ، وأسواق التجارة .

وكانت قريش نفسها تعرف لثقيف موضعها هذا ، فلا ترى لها ندا سواها ، ويبدو هذا واضحا فى مقالة شيخ قريش : الوليد بن المغيرة ، بعد نزول القرآن الكريم على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(أينزل هذا القرآن على محمد ، وأترك ، وأنا كبير قريش وسيدها ، ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفى سيد ثقيف ؟فنحن عظيما القريتين : يعنى مكه والطائف)** ؟ وفى هذا التعاظم والاستعلاء نزل قول الله تبارك وتعالى : « **وقالوا : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ، أهم يقسمون رحمة ربك ؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا » الى قوله عز وجل : « ورحمة ربك خير مما يجمعون »** .

وكلتا القبيلتين الكبيرتين ، وقفتا من الدعوة المحمدية ، موقف الرفض والامتناع ، ولقى رسول الله منهما أذى كبيرا ، ومما يذكر فى ذلك ، أنه لما مات عمه أبو طالب فى السنة العاشرة من النبوة اشتد اذى قريش له ، وكان أصحابه قد تفرقوا فى مهاجرهم ، فثقل عليه المقام وحده بين أولئك الاعداء المناكير ، وبدا له أن يخرج الى « ثقيف » بالطائف لعله يجد عندهم استجابة ونصرا ، فذهب اليهم ، (قيل بمفرده وقيل فى صحبة زيد بن حارثة) فكان فيهم كالمستجير من الرمضاء بالنار ، فقد ظل هناك عشرة أيام لم يدع من اشرافهم رجلا الا جاءه ودعاه الى الله ، فلم يستجب اليه أحد منهم ، واغلظوا له ، واغروا به سفهاءهم ، فرموه بالحجارة حتى دميت رجلاه «وشج فى رأسه شجاج » فانصرف عنهم آسفا ، عائدا الى مكة ليعانى صابرا من عدوان قريش واذا هم ثلاث سنين أخرى ؟

وحين استسلمت قريش وأسلمت فى السنة الثامنة للهجرة ، خرجت ثقيف مع هوازن الى قتال رسول الله والمسلمين ، فكانت معركة « حنين » التى أسفرت عن نصر الرسول وأصحابه وهزيمة المشركين ، فلجأ المنهزمون الى الطائف ، واعتصموا بحصونه وقاتلوا المسلمين ، من وراء أسواره ، فأصابوا بنبالهم ومحارقهم جماعة صالحة من المسلمين ، وثبت المسلمون لهم يحاصرونهم ، ويضربونهم بالمنجنيق ثمانية عشر يوما ـ ويقال أربعين يوما ـ وكان من الممكن أن تسقط الطائف بمن فيها وما فيها بايدى المسلمين ، لو امتد الحصار أياما أخرى ، فان ثقيفا ومن معهم ، كانوا من الداخل ، كما قال أحدهم لرسول الله : **(كثعلب فى جحر ، ان اقمت عليه أخذته)** وما كانوا أعصى ولا أمنع من يهود خيبر فى حصونهم المنيعة التى تهاوت وتهاووا معها ، تحت حصار وضربات المسلمين ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد رأى ، بالهام من ربه ، وبصفاء روحه وفكره ، ان لثقيف فى الاسلام يوما هو خير من يومهم هذا ، فأمر بالرحيل ، وشق على المسلمين أن ينصرفوا عن الطائف دون أن يفتحوه ولكنهم أطاعوا رسول الله وارتحلوا معه ..

ورغم ما لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثقيف ، يوم ذهب اليهم داعيا ومبشرا ، ويوم قاتلوه وقتلوا من أصحابه فى « حنين » ومن وراء أسوار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطائف ، فانه ـ رغم هذا ـ كان يدعو الله أن يهديهم ويأتى بهم طائعين ، وكذلك كان يدعو لقريش وهم فى عنفوان عدواتهم وعدوانهم ، يرجو أن تشملهم جميعا رحمة الله بهدايتهم الى الحق الذى أضلهم الشيطان عن سبيله، فيكونون عونا للاسلام لا حربا عليه وقد استجاب الله دعاء رسوله الكريم وحقق رجاءه ، فانتهى أمر قريش بما قد علمنا من فتح مكة واستسلامهم واسلامهم .

أما ثقيف ، فلم تمض شهور من السنة التالية ، حتى كانت هى التى تسعى الى رسول الله لتبايعه ، على الاسلام طائعة ، وبغير قتال ..

وأول من نلقاه فى هذه المرحلة من اسلام ثقيف ، سيد من ساداتهم المرموقين هو : **عروة بن مسعود : ابن عظيم ثقيف الذى كان الوليد بن المغيرة يرى أنه أحق من محمد بنزول القرآن) .. ؟**

كان عروة هذا مثل قومه ، رافضا للاسلام ومعاديا لرسول الله ، وكانت تصله بقريش صلة الرحم ، فمنهم أخواله ، فكان يتابعهم فى كفرهم ، وقد حدث أنه لما سمع أن رسول الله خرج بأصحابه ـ فى السنة السادسة للهجرة ـ يريد دخول مكة معتمرا ، وان قريشا تأبى ذلك ، وأن قتالا يوشك أن يقع هناك ، انبعث الى مكة فى نفر من قومه لنصرة قريش ، دون أن يطلبوا منه ذلك ، فرآهم يرسلون رسلا الى رسول الله ـ فى معسكره بالحديبية ـ يطالبونه بالعودة ويحذرونه دخول مكة عنوة ،ولكن رسلهم يعودون بغير مايريدون ،فيشجبونهم ويتهمونهم ،فطلب عروة أن يكون هو رسولهم الى محمد ، كان عندهم موضع الثقة وفوق التهمة ، فرضوا به رسولا ، فلما جلس الى رسول الله ، وتحدث اليه واستمع منه ، هاله ما رأى وما سمع ، فعاد الى قريش ليقول لهم : « يا معشر قريش ، انى قد جئت كسرى فى ملكه ، وقيصر فى ملكه ، والنجاشى فى ملكه ، وانى والله ، ما رايت ملكا فى قوم قط ، مثل محمد فى أصحابه ، لقد رأيت قوما لا يسلمونه لشىء أبدا ، فروا رأيكم » ؟

وترك عروة مكة ـ بعد صلح الحديبية ـ وقد دخل على نفسه احساس جديد فى أمر محمد ودعوته ، على انه احساس بقى مكظوما فى غمـــار الضلال الذى يعيشه قومه .

وعندما خرجت ثقيف الى حرب رسول الله ومعها هوازن ، كان عروة غائبا فى جرش يتعلم صنعة العرادات والمنجنيق والدبابات ، فلم يشهد موقعة « حنين » ولا حصار الطائف ، وعاد بعد انصراف المسلمين ، فعلم ما كان من أمر المعركة ، والحصار ، فلم يغب عنه ـ وهو كما رأينا رجل حرب ـ أن رسول الله رفع الحصار عن ثقيف وهو منهم بمركز القوة ، اذ كان بوسعه أن يخنقهم خنقا فى محبسهم ، أو يستسلموا ، فمعه رجاله المنتصرون وبين أيديهم سرح الطائف ونخيله وأعنـــابه الى ما غنمـــوه ـ وكان كثيرا ـ فى حنين ، فما تعوزهم عدة ، ولا تنقصهم مؤنة ، واذن فرسول الله ، قد ترك ثقيفا متكرما ، مثلما كان متكرما فيما عامل به هوازن بعد هزيمتهم برده اليهم سباياهم من نساء وأطفال ، وعفوه عمن جاءه منهم مسالما ، ثم عفوه عن قائدهم المنهزم الهارب ، مالك بن عوف ، وتأمين حياته ورد نسائه وأمواله اليه ، وقد أسلم مالك هذا واستحال عدوا لثقيف ، احلافه بالامس ، يغير على أموالهم ويقتطع من يخرج من رجالهم ؟ ..

هنا استيقظ فى نفس عروة احساسه الذى كان قد دخل عليه فى لقائه مع محمد صلى الله عليه وسلم ، يوم الحديبية ، واستقر فى يقينه ، أن محمدا لم يكن يؤتى كل هذا النصر على أعدائه المشركين فى أكثر بقاع الجزيرة ، الا مؤيدا بقوة فوق قوة البشر ، هى قوة الله الواحد الذى يدعو اليه ـ وان محمدا ، كما قد رأى ، لسماح كريم يعفو عند المقدرة ، وينهى عن البغى والفساد ، ولا يريد الا الخير للناس كافة ، فلماذا البقاء فى الظلام ، وهذا نور الله يملأ الافاق ؟

ولم يملك عروة بن مسعود نفسه ، بعد أن احتواها هذا اليقين ، فخرج من فوره الى رسول الله بالمدينة ، فأسلم ، ثم استأذن فى العودة الى قومه ليدعوهم الى الاسلام ، فقال له رسول الله : « انهم اذن لقاتلوك » لما يعرفه فيهم من نخوة الامتناع ، قال عروة : انى لاحب اليهم من أبكار أولادهم .. وراح يستأذن مرة بعد أخرى ، فقال له رسول الله : « ان شئت فأخرج » فسار الى الطائف حتى بلغها عشية ، فجاءه قومه فدعاهم الى الاسلام ، فخرجوا من عنده على خلافه ، فلما كان الفجر اعتلى علية من داره ، فاذن بالصلاة ، فتوافدت ثقيف من كل ناحية مســـــتنكرة ، كانوا لا يزالون مشدودين الى وثنيتهم الموروثة ، فرماه رجل فأصابه فى مقتل ، فقام رجال من قومه وأحلافه فلبسوا السلاح ليثأروا لدمه ، ورأى عروة ، وهو فى نزعه الاخير انها الفتنة والهلاك فى جاهلية عمياء ، فقال لهم : قد تصدقت بدمى على صاحبه ـ أى قاتله ـ فلا تتفرقوا ولا تتعادوا ، (وتلك كرامة أكرمنى الله بها ، وشهادة ساقها الله الى فادفنونى مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ههنا) ففعلوا ما أراد ..

ولم يذهب دم عروة ضياعا ، انما هو قد كان الشعلة التى أنارت أمامهم سبيل الرشد ، فائتمر أصحاب الرأى فيهم ، فرأوا أن الاسلام ينتشر ويعلو ، وأن رجلا كعروة بن مسعود وهو من هو فيهم تقدما وعقلا وشجاعة ، لم يكن ليدخل فيه الا بعد أن رأى فيه الحق والخير ، وهم ليسوا بأفضل منه رأيا ، وليس باستطاعتهم أن يظلوا وحدهم فى معاداة دين يدخل فيه العرب أفواجا ، ثم أنهم قد افتقدوا فى حياتهم الأمن والسلام ، لا يصبحون أو يمسون الا على مزعجات من غارات جيرانهم الذين أسلموا ..

وبعد تفكير وتشاور ، قر الرأى على أن يبعثوا رجالا منهم الى رسول الله ، يفاوضونه ويبايعونه ، فلقيهم خارج المدينة المغيرة به شعبة ، وهو فى نوبته على ركاب أصحاب رسول الله ، وكان المغيرة ثقفيا كتب الله له فضل السبق الى الاسلام ، فعرفهم وعرف أنهم قادمون ليبايعوا ، فاستطاره الفرح ، فترك ما بين يديه من ركاب ، ومضى مهرولا ليبشر رسول الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقدومهم ، فلقيه الصديق أبو بكر رضى الله عنه ، فاخبره ، فاقسم عليه بالله الا يسبقه الى رسول الله حتى يكون هو أول من يحمل اليه هذه البشرى ، فكان هذا التسابق من الصاحبين الجليلين على تبليغ الخبر الى رسول الله ، دليلا على أن اسلام ثقيف ـ حتى ولو كان مجرد بادرة أو طليعة ـ يمثل حادثا ذا أهمية بالغة ، ويرتقى الى مرتبة البشرى المسعدة والنصر العظيم .

فلما تقدم الصديق أبو بكر الى رسول الله يبلغه ويبشره ابتهجت بذلك نفسه ، وأمر بأن ينزلوهم منزلا طيبا ، وأن تجرى عليهم ضيافة كريمة .

وكان وجه المدينة يومذاك يفيض بشرا وتهللا ، لعودة رسول الله وأصحابه منذ أيام قليلة من « تبوك » منتصرين غانمين ، بعد أن ألقى الله الرعب فى قلوب الروم وعملائهم على تخوم الشام ، وهذا الانتصار فى « تبوك » كان مبعث سعادة كبيرة للمسلمين ، لانه يجيء بعد « مؤتة » تحية وتكريما لذكرى شهدائها الابطال ؟ ولهذا كان قدوم وفد ثقيف فى هذا الجو المفعم بمباهج النصر ، نصرا آخر ساقه الله الى المسلمين على غير انتظار ، فازدادوا به فـرحا وابتهاجا وشكرا لله تبارك وتعالى .

وخلال اقامة رجال الوفد ، جرت بينهم وبين رسول الله حوارات ومداولات ، كانوا يريدون الاسلام ، كما نقول فى أيامنا « مرحليا » ليدخلوه على قومهم ، تدرجا ، ورسول الله يأبى الا أن يكون اسلاما كاملا ، ومن اللحظة الاولى فلا تسامح ولا تفريط ولا مساومة فى حق من حقوق الله .

كانوا ـ مثلا ـ يطلبون الابقاء على معبـودتهم « اللات » والا يهدم بيتها ثلاث سنين ، فلما أبى رسول الله ذلك سألوه سنة ، وسنة ، فأبى ، حتى سألوه شهرا واحدا ، فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى ، وانما كان ذلك منهم خوفا على أنفسهم من سفهائهم لطول تعلقهم بها وتقديسهم اياها ، وحين رأوا من رسول الله تصميما على تحطيم « اللات » وهدمها ، سألوه أن يعفيهم من أن يفعلوا ذلك بـأيديهم ، فاعفاهم ، وعهد بهدمها الى أبى سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة .

وطلبوا كذلك أن يعفيهم من الصلاة ، فأبى ، وقال : **(لا خير فى دين بلا صلاة) !** .

وهكذا ، حتى انتهى الامر بمبايعتهم رسول الله على الاسلام بغير قيود ولا شروط ؟

وعادوا الى بلادهم مسلمين ، ومعهم أبو سفيان والمغيرة لتحطيم اللات وهدم بيتها فقام المغيرة عليها يضرب فيها بفاسه ، فجاء قومه ينصحونه الا يفعل مخافة أن يصيبه ما أصاب عروة بن مسعود ، ولكنه مضى فى الهدم وسط موج صاخب من صياح السفهاء والجهال ، وعويل النساء والاطفال ، ولم يزل بها حتى محا اثرها ، ثم جمع ما كان فيها من حلى وأموال توزعت فى المصارف التى أشار بها رسول الله لمصلحة المسلمين ، وكانت « اللات » فى ثقيف كالكعبة فى مكة ، يعظمونها ويحجون اليها ويقدمون لها النذور والقرابين ، فحين رأوها لا تحمى نفسها ولا تدفع عنها ضربة فأس ، ولا تنال ضاربها بشر ، علموا أنهم كانوا منها فى وهم وضلال .

وبعد ايام ســـكنت ريــاح التغـيير فى ثقيف ، واستنارت عقولهم وقلوبهم بنور الاسلام ، فدخلوا فيه جميعا مؤمنين مخلصين ، وكانوا ، كما توقع رسول الله ، قوة دافعة ومدافعة فى الاسلام ، وكما قال صاحبهم المغيرة بن شعبة : « لا أعلم قوما من العرب بنى اب ولا قبيلة ، كانوا أصح اسلاما ، ولا أبعد أن يوجد فيهم غش لله ولكنه منهم » .

فتلك أيام جليلة من أيام الاسلام الخالدات تتألق بأشرف معانى الايمان والصبر ، والبطولة والنصر ، فيها للمسلمين ، على اختلاف أجيالهم ومواطنهم ، العبرة والمثل ، والعلم بمــا ينبغى أن يعلموه من تاريخهم ...

بقية مقال ظلال فى طريق النبوة

امامه وان الحياة لا تزال تزدهر امام ناظريه فرغب فى الزواج وتقابلت هذه الرغبة مع رغبة أشد عند عبد المطلب والذى اسرع فاختار له آمنة كما أسلفنا القول ، وماهى الا ايام حتى سافر فى تجارة الشام ، ثم تأخرموعد وصوله عن القافلة التى رحل معها وارسل عبد المطلب اكبر بنيه الحارث يتقصى اخبار أخيه وليحضره معه ، ولكن ما ان وصل الى المدينة حتى علم بوفاة عبد الله وانه قد دفن بعد شهر من قيام القافلة ، فرجع ادراجه يثير فى قلوب أهله الحزن والاسى ، وخاصة فى قلب زوجته التى كانت ترجو حياة ناعمة قرب زوجها الحبيب ، وعندما يضعان على صدرهما الجنيـن الجديد الذى تركه لها عبد الله ، وكانت تتمنى السعادة والهنـاء فى مولده بين احضان أبيه وعلى صدره .. كان يملؤها الحزن عندما تشعر انه سيأتى الى الدنيا محروما من عطف ذلك الاب ، ولن تكتحل عيناه برؤية وجه أبيه الصبوح ، وانه لن يسهر ابوه على رعايته كما يسهر بقية الاباء ، وكانت تشعر بغصة شديدة وألم خفى يكاد يذيب قلبها ولكنها سرعان ما تحس فجاة براحة وطمأنينة وامن بهذا الجنين ، وتحس احساسا خفيا بانه لن يكون ككل الاجنة وانما ينتظره مستقبل باهر ، وتنتظره رعاية تفوق رعايتها ورعاية أبيه لو انه عاش حتى ولد ..

« واعجب ما كانت تعجب منه آمنة ان الهواتف كانت تتوارد على نفسها ، بأنها ليست وحيدة ، وان عبد الله لم يكن شرا براد بها ، وان الغد القريب ينتظرها بخير كثير ، وكانت اذا آوت الى فراشها فى الليل سبحت فى جو الاحلام السـعيدة وتراءت لها فى النوم ألوان شتى من النور الالهى ترسم أمامها ابدع المناظر ، وأحاطت بها أطياف باسمة من الولدان والحور تتغنى امامها بأحسن الاغانى ، وتنشد اعـذب الالحان ، حتى اذا طلع النهار واستيقظت أحست بفيض من النشاط والانس يغمرها الى الليل فهى دائما ابدا فى غمرة من النشوة والرضى لا تعرف لها مصدرا ولا تدرى لها سببا .

« وفى احدى الليالى أوت آمنة الى فراشها كعادتها فرأت كأن طيفا لطيفا يدنو منها ثم يهتف لها فى همس لقد حملت يا آمنة وعما قريب ستكونين أما » .

وعندما جاء ميعاد الوضع وبدأت ظواهر المخاض وجاءتها النسوة من كل مكان .. ليساعدنها على آلام الوضع رأين عجبا يفوق العجب وظهرت لهم دلائل لم يشاهدن مثلها فى حياتهن وتراءت لهن ألوان من الرضى والسكينة والهدوء ما ظهرت مثلها على سيدة من قبل ، وكان مولد النبى المتفق عليه فى يوم ٢٠ أبريل سنة ٥٧٠ ميلادية وهو العام الذى جرى فيه حادث الفيل الموافق ١٢ ربيع الاول .

العدل في الإسلام

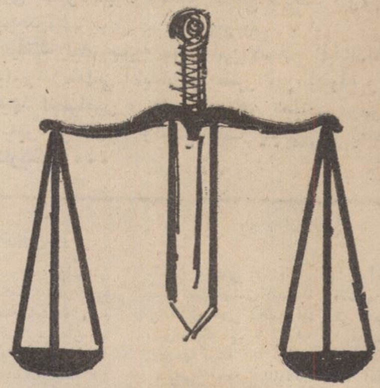

المستشار عبد الستار آدم

قلت — فى العدد الماضى من هذه المجلة الغراء — انه اشتهر بالعدل من خلفاء الدولة العباسية الخلفاء : أبو جعفر المنصور ، والمهدى ، وهارون الرشيد ، والمأمون ، والمهتدى ، والمطيع .

كما قلت انه اشتهر بالعدل أيضا من فقهاء وقضاة تلك الدولة : الامام أبو حنيفة النعمان ، وصاحباه أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى ، وأحمد بن أبى دؤاد ، ويحيى بن الاكثم ، وشريك ابن عبد الله وغيرهم .

ثم تحدثت عن عدل الخلفاء المذكورين .

واليوم أتحدث عن عدل بعض فقهاء وقضاة الدولة العباسية .

● ● ●

الامام أبو حنيفة النعمان

هو الامام والفقيه الكبير صاحب المذهب المعروف باسمه وأحد المذاهب الاربعة فى الفقه الاسلامى .

وهو غنى عن التعريف وقد تحدثت عنه وعن عدله عند التحدث عن عدل الخليفة أبى جعفر المنصور فى العدد السابق من هذه المجلة الغراء ، واكتفى بما قلت فى العدد المذكور لان الحديث عن عدل الامام أبى حنيفة يطول (*) .

● ● ●

الفقيه والقاضى أبو يوسف

هو أحد أصحاب الامام أبى حنيفة ، وكان من أقرب تلاميذه اليه ، وتولى القضاء لثلاثة من الخلفاء العباسيين : المهدى ، ثم الهادى ، ثم هارون الرشيد ، وهو أول من لقب بلقب « قاضى القضاة » فى عهد الخليفة الرشيد ، وكان يطوف على القضاة ويتفقد أحوالهم وسيرهم وقد اشتهر عنه سعة علمه وعدله .

روى الحسن بن مالك أنه سمع أبا يوسف يقول فى مرضه الذى مات فيه :

« والله ما زنيت قط ، ووالله ما جرت فى حكم قط ولا أخاف على نفسى الا من شىء كان منى » .

فقال له الحسن : « وما هو ؟ » .

قال أبو يوسف :

« كان هارون الرشيد يأمرنى أن آخذ قصص الناس فاقرؤها ، ثم أوقع لهم بمحضره (أى أعرضها على

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الرشيد فى مجلسه) فكنت آخذها قبل ذلك بيوم فاتصفحها ، فجمعتها مرة وتصفحتها ، فاذا فيها قصة لنصرانى ظلم من هارون الرشيد أمير المؤمنين نفسه فى ضيعة فى يده ، يزعم أنه غصبها منه ، فدعوته (أى النصرانى) فقلت له :

« هذه الضيعة فى يد من هى ؟ » .

قال :

« فى يد أمير المؤمنين » .

ثم قال أبو يوسف :

« فأردت تقريب الامر عليه ، فقلت له :

« من يبيع ثمارها ؟ » .

قال : أمير المؤمنين .

قلت : ومن يجمع غلاتها ؟

قال : أمير المؤمنين .

وجعلت كلما أردت منه أن يذكر خصما غير أمير المؤمنين ، رد الخصومة فيها الى أمير المؤمنين ، فجعلت قصته مع قصص الناس ..

فلما كان يوم المجلس جعلت أدعو الناس رجلا رجلا ، حتى وقعت قصة النصرانى بيدى فدعوته فدخل .. فقرأت قصته على أمير المؤمنين ، فقال :

هذه الضيعة لنا ورثناها عن المنصور .

فقلت للنصرانى :

قد سمعت الذى قال ، أفلك بينة على ما تدعى ؟ » .

قال :

لا ، ولكن خذ لى بيمينه .

فقلت لهارون :

أتحلف يا أمير المؤمنين ؟

قال الامير : نعم .

فحلف وانصرف النصرانى .

ثم قال أبو يوسف :

« فما أخاف على نفسى الا من هذا » .

قال الحسن :

« وأى خوف فى هذا ، وقد فعلت الذى فعلت ؟ » .

فقال أبو يوسف :

« من تركى أن أقعده معه فى مجلس واحد » .

فانظر الى أى مدى من الحس المرهف والنزعة الفطرية الى العدل التى كان عليها أبو يوسف ، عليه رحمة الله .

● ● ●

الفقيه والقاضى محمد بن الحسن الشيبانى

هو أحد أصحاب الامام أبى حنيفة النعمان أيضا ، فقد أخذ العلم عنه ، ثم تتلمذ أيضا على أبى يوسف ، وقد ولاه هارون الرشيد قضاء الرقة .

وروت عنه أخبار انه لم يكن يدارى أو يجامل أحدا .

روى أن الرشيد سأله مرة فى أمان أعطاه لاحد الطالبين (أولاد الامام على بن أبى طالب » رضى الله عنه) وأراد الرشيد أن يتحلل منه ، فقال محمد :

« هذا أمان صحيح ودمه حرام » .

● ● ●

الفقيه والقاضى أحمد بن ابى دؤاد

كان قاضيا أيام الخليفة المهدى .

كما أعجب الخليفة المأمون بعقله وحسن منطقه ، فكان من وصية المأمون لاخيه المعتصم – الذى عهد اليه بالخلافة من بعده – ما يأتى :

« وأبو عبد الله احمد بن أبى دؤاد لا يفارقك الشركه فى المشورة فى كل أمرك فانه موضع ذلك » .

ومن تم لما ولى المعتصم الخلافة جعل ابن ابى دؤاد قاضى القضاة مكان يحيى بن الاكثم .

وكان أحمد بن أبى دؤاد كذلك قاضى القضاة أيام الواثق .

ويقال انه كان فقيها متكلما واسع العلم بعيد الهمة عادلا .

ومما يروى عن عدله ما رواه العتبى حيث قال :

« ان ابراهيم بن المهدى تنازع هو وبختيشوع الطبيب بين يدى أحمد بن أبى دؤاد فى مجلس الحكم ، فى عقار بناحية السواد ، فزرى عليه ابن المهدى ، واغلظ له بين يدى ابن أبى دؤاد فاحفظه ذلك ، فقال لابراهيم بن المهدى :

« يا ابراهيم ، اذا نازعت أحدا فى مجلس الحكم ، فلا أعلمن انك رفعت عليه صوتا ، ولا أشرت اليه بيد ، وليكن قصدك أمما (أى عدلا) ، وطريقك نهجا ، وريحك ساكنة ، ووف مجالس الحكومة حقوقها من التوقير والتعظيم ، والتوجه الى الواجب ، فان ذلك أشبه بك ، وأشكل لمذهبك فى محتدك وعظيم خطرك ، ولا تعجل ، فرب عجلة تهب ريثا ، والله يعصمك من الزلل ، وخطل القول والعمل ، ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل ، ان ربك حكيم عليم » .

فقال ابراهيم بن المهدى :

« أصلحك الله ، أمرت بسداد ، وحضضت على رشاد ، ولست بعائد الى ما يثلم مروءتى عندك ، ويسقطنى من عينك ، ويخرجنى عن مقدار الواجب الى الاعتذار ، فها أنذا معتذر اليك من هذه البادرة ، اعتذار مقر بذنبه ، باخع بجرمه ، فان الغضب لا يزال يستفزنى بمواده ، فيردنى مثلك بحلمه ، وتلك عادة الله عندك ، وعندنا منك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، فليت ذلك يقوم بارش الجناية (الارش : الدية) ، ولن يتلف مال أفاد موعظة ، وبالله التوفيق » .

فانظر الى أى مدى أخذ القاضى أبو دؤاد بمبدأ العدل والمساواة بين المتقاضين ، وكان أحدهما ابن خليفة المسلمين .

وانظر كيف أذعن ابن الخليفة الى كلام القاضى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومما يذكر عن هذا القاضى العادل أيضا أنه كان يستحث الخلفاء على عمل الخير للناس وتخفيف ويلاتهم ، فقد روى انه وقع حريق فى احدى البلاد فما زال بالخليفة المعتصم حتى عوض الناس عن الاضرار التى لحقت بهم نتيجة ذلك الحريق .

● ● ●

القاضى يحيى بن الاكثم

ولى يحيى بن الاكثم قضاء البصرة وسنه نحو عشرين سنة ، وقال لمن استصغروه :

« أنا أكبر من كعب بن مسور الذى عينه الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله تعالى عنه) قاضيا على البصرة قبلى ، وأكبر من عتاب بن أسيد الذى وجهه النبى ، صلى الله عليه وسلم ، يوم الفتح قاضيا على مكة ، وأكبر من معاذ بن جبل يوم أن وجهه النبى ، صلى الله عليه وسلم ، قاضيا على اليمن » .

وقد أصبح ابن الاكثم بعد ذلك قاضى القضاة أيام الخليفة العباسى المأمون .

وكان ، رحمه الله ، قاضيا عادلا .

ومن الامثلة على عدله ما روى من أن الخليفة المأمون اختصم مع رجل من العامة اليه ، فدخل الخليفة الى مجلس القاضى ابن الاكثم وخلفه خادم يحمل طنفسة (سجادة) ليجلس عليها الخليفة ، فلم يرض القاضى أن يخص الخليفة بجلسة لا يجلس مثلها خصمه فقال للخليفة :

« يا أمير المؤمنين ، لا تأخذ على صاحبك شرف المجلس دونه » .

فدعا المأمون للرجل بطنفسة أخرى ليجلس عليها مثله .

فانظر الى القاضى العادل ـ يحيى بن الاكثم ـ كيف أخذ بمبدأ المساواة بين المتقاضين ، ولو كان أحدهما الخليفة نفسه .

وانظر الى الخليفة كيف أطاع القاضى ، وقبل أن يتساوى مع خصمه فى مجلس القضاء حتى فى جلسته .

يراجع فيما تقدم ـ عدا الكتب السابق الاشارة اليها فى العدد السابق ـ الكتب الاتية :

١ ـ العقد الفريد ـ تأليف العلامة أبى عمر أحمد ابن محمد بن عبد ربه الاندلسى ـ الجزء الاول .

٢ ـ الاداب الدينية الاجتماعية ـ الجزء الثالث ـ تأليف الاساتذة : أمين الخولى ، وعبد الله المشد ، والدكتور أحمد الحوفى ، ومحمد عبد الرءوف بهنسى .

والى العدد القادم من هذه المجلة الغراء لاتحدث بعون الله ، سبحانه وتعالى ، عن أمثلة أخرى من العدل فى الاسلام .

والله ، عز وجل ، ولى التوفيق والسداد .

درس رائع

اكتمل دين الاسلام عقيدة وشريعة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأعلن الله المسلمين بهذا الامر فى قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وكانت هذه الاية الكريمة ايذانا بانتهاء المهمة التى كلف الله بها نبيه ، فما لبث أن اختاره الى جواره ، تاركا وراءه صحابته الاخيار ليكملوا المسيرة وينشروا دينه على الناس كافة ، وليحافظوا عليه بتمامه وكماله كما أنزل ، ويدفعوا عنه كل محاولات الهدم أو التغيير أو الانتقاص .

وما كاد أبو بكر رضى الله عنه يتولى أمر المسلمين خليفة لنبيهم الراحل ، حتى بدأت بوادر الخطر تظهر فى الافاق ، فجاءت الانباء بانتفاضات الكثيرين من العرب على الاسلام فى أنحاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية ، فمنهم من ارتدوا وتبعوا متنبئا من الكاذبين ، ومنهم من بقوا على اسلامهم ولكنهم رفضوا أداء الزكاة لابى بكر ، محتجين بأنها اتاوة كانوا يدفعونها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،ولم يعد هناك ما يسوغ دفعها بعد وفاته لرجل اختاره المسلمون بالمدينة حاكما أو أميرا عليهم . واحتار أبو بكر والمسلمون فى أمر هؤلاء المانعين للزكاة ، أيعاملونهم كمسلمين ويتغاضون عن منعهم للزكاة حتى يتقوا شرهم ، ويستميلوهم اليهم ليستعينوا بهم على أعدائهم المرتدين الذين نكثوا ايمانهم وكفروا بعد اسلامهم ؟ أم يعاملونهم كمرتدين لانهم يريدون هدم ركن من أركان الاسلام ، وفى ذلك خطر شديد يهدد الدين ، ويفتح الباب أمام كل راغب فى التغيير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

... في الإيمان والجهاد

الدكتور شوقي رياض أحمد

والانتقاص من عقيدته وتعاليمه ؟ ثم أن معاملتهم كمرتدين يفرض على المسلمين حربهم على الرغم من الظروف العصيبه والانتفاضات الخطيره التى كانت تهدد كيان الاسلام فى تلك الحقبة . ويزيد الامر خطورة ان جيش أسامه كان قد غادر المدينه الى تخوم الشام تنفيذا لامر النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته ، وقد انضوى تحت لوائه أكثر المسلمين ولم يبق بالمدينة الا قلة قليلة ، وأن القبائل التى امتنعت عن اداء الزكاة هى قبائل عبس وذبيان وبعض فزارة وكنانة ، وهى قريبة الموطن من المدينة ، يمكنها ان تداهمها دون مشقة ، ودون أن نعطيها فرصة لنجدة منجد .

رأى أبو بكر أن يستشير كبار الصحابة وذوى الرأى منهم فى هذا الامر الخطير ، فجمعهم وتشاور معهم . واذا بالكثرة الغالبة منهم وعلى رأسهم عمر بن الخطاب يرون عدم قتال هؤلاء القوم ماداموا يؤمنون بالله ورسوله ، وأنه من الحكمة أن يستعينوا بهم على أعدائهم المرتدين الضالين ، بينما ترى قلة من الصحابة أن يقاتلوهم ، لتفريطهم فى فريضة أساسية من فرائض الاسلام ، وهدمهم بذلك ركنا من أركانه . واحتدم الجدال بين هؤلاء وأولئك ، كل منهم يحاول اقناع الاخرين بسلامة رأيه . واستبان أبو بكر من خلال جدالهم طريق الهدى والحق ، وانقشعت عن بصيرته غمة الحيرة ، فلم يكن اجماع الغالبية على عدم القتال - وفيهم عمر المعروف بحصافته وبعد نظره - ليحول دون رؤية أبى بكر الحق ، ولم يكن ما يثيرونه من توقع الخطر الداهم ليزلزل ايمانه أو يبعث الخوف والتردد فى نفسه ، أذ أن الخطر الحقيقى الذى تمثل أمام عينيه انما هو هدم ركن من اركان هذا الدين القويم أو التهاون فيه ، فلو أنه تجاوز لهؤلاء القوم عن فريضة الزكاة لكان ذلك ايذانا بهدم فرائضه الواحدة بعد الاخرى لكل من تسول له نفسه الخروج على هذا الدين والاستهتار بفرائضه الواجبة ، وأمام هذا الخطر تهون كل الاخطار ، وفى سبيل بقاء هذا الدين كاملا قويا تهون النفوس وتزهق الارواح وتبذل الاموال ويطلب الاستشهاد لاعلاء كلمة الله ، وما أن استبان الحق لابى بكر على هذه الصورة الوضاءه حتى اعلن رأيه فى قوة واصرار « والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه » ولم يتراجع عمر امام اصراره بل جابهه بقوله محتدا « كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، فمن قالها عصم منى ماله ودمه الا بحقها وحسابهم على الله » فرد عليه أبو بكر فى ثقة المؤمن ويقينه القوى فقال « والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال ، وقد قال : الا بحقها » وعند ذلك استشعر عمر يقين الحق فى موقف أبى بكر وشرح الله صدره للهدى فامتثل ، يتبين لنا ذلك من قوله فيما بعد « فوالله ما هو الا أن رأيت الله شرح صدر أبى بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق » .

وما لبثت جموع القبائل من مانعى الزكاة أن زحفت نحو المدينة ، فأقامت فرقة منها بالابرق من الربذة ، وسارت فرقة أخرى الى أقرب موضع من المدينة عن

طريق نجد هو ذو القصة فأقامت به ، وأرسلوا وفودا منهم الى أبى بكر ليفاوضوه ، ولينتزعوا موافقته على اعفائهم من الزكاة ، ظنا منهم أنه سينزل على رأيهم أو يرضخ لمشيئتهم بالضغط والتهديد ، ولكن ابا بكر خيب ظنهم ، وردهم على أعقابهم خاسرين ، وأعلن جهادهم حفاظا على الاسلام وذبا عن فرائضه . ولم يغب عنه اطلاعهم على عورة المدينة وقلة المسلمين بها ، فجمع الناس وقال لهم « ان الارض كافرة وقد رأى وفدهم منكم قلة ، وانكم لا تدرون أليلا تؤتون أو نهارا ، وأدناهم منكم على بريد ، وقد كان القوم يأملون أن نقبل منهم ونوادعهم ، وقد أبينا عليهم ونبذنا عهدهم ، فاستعدوا وأعدوا » وأمر الجميع أن يلبسوا للقتال عدته ، وأن يجتمعوا بالمسجد ، وكلف أربعة من كبار الصحابة هم على وطلحة والزبير وعبد الله بن مسعود ، أن يحرس كل منهم مدخلا من مداخل المدينة فى عدد من الرجال حتى لا يؤخذوا على غرة .

وتحقق بالفعل ما توقعه أبو بكر ، فلم تكد تمضى ثلاثة أيام حتى زحفت جموع القبائل على المدينة فى ظلام الليل ، وهم واثقون بأنهم سيجتاحونها دون مقاومة تذكر ، ولكن ما أن جاء العسس بأخبار تحركهم حتى بادر أبو بكر بالخروج اليهم فى جمع المسلمين القليل ، فانقضوا عليهم انقضاضا مفاجئا ، فولوا الادبار ، وتبعهم المسلمون الى أن بلغوا « ذاحسا » حيث كان فريق منهم مازال معسكرا ، فلما رأوهم راجعين منهزمين أمام المسلمين ، هبوا الى نجدتهم ودارت معركة حامية بين الفريقين فى جنح الليل لم تتكشف نتيجتها ، وكان المسلمون يركبون ابلا غير مدربة على الحرب ، لان ابلهم المدربة قد خرجت فى جيش أسامة ، واذا بأهل القبائل يعرفون هذا الامر ، فجاءوا بأنحاء من جلود ونفخوها وربطوها بحبال : وأخذوا يضربونها بأرجلهم فى وجوه ابل المسلمين ، فنفرت مرتدة براكبيها الى المدينة ، وظن الاعداء أن المسلمين فروا أمام جموعهم مدبرين ، ففرحوا بذلك وأرسلوا الى الفريق المرابط منهم بذى القصة يخبرونهم بهذا النصر المتوهم فأقبلوا عليهم ، ورابطت جموع المانعين بالقرب من المدينة ، وهم على ثقة بقوتهم وكثرة عددهم ، مصممين أن يفرضوا مشيئتهم علي أبى بكر ، وباتوا ليلتهم مطمئنين لا يراودهم شك فى أنهم سيدخلون المدينة فى الصباح دون أدنى مقاومة .

أما أبو بكر ومعه أهل المدينة فقد باتوا ليلتهم يعبئون للقتال ويستعدون ، لم يغمض لهم جفن ، وترقبوا الفرصة للانقضاض على عدوهم ، وفى الثلث الاخير من الليل خرج بهم أبو بكر بعد أن صفهم للقتال وقسمهم الى ميمنة وميسرة وساقة ، وأخذوا السير حتى بلغوا معسكر العدو مع الفجر ، وهم حريصون على ألا يشعر بهم وألا يسمع لهم صوتا ولا همسا ، وساعد على نجاح خطتهم أن الاعداء قد راحوا فى نوم عميق دون أن يكلفوا أحدا منهم بالحراسة ، لعدم توقعهم هذا الهجوم المفاجىء بالليل . وبلغ المسلمون مراقدهم فى خفة واعية وصمت قاتل ، فوضعوا سيوفهم فى نحورهم وجسومهم ، وأثخنوهم ضربا وتقتيلا ، وفزع هؤلاء من نومهم وقد ملأ الرعب قلوبهم ، وحاولوا القتال ولكن هول المباغتة نزل عليهم كوقع الصاعقة ، فاضطربوا وتضعضعوا وسيوف المسلمين لا تنى تخطف رقابهم وأرواحهم ، وآثر الكثيرون منهم السلامة ففروا يريدون النجاة بأنفسهم ، وبزغت الشمس عليهم من مشرقها وقد تفرقت جموعهم وحدانا فى كل ناحية ، وتبعهم المسلمون حتى لا يعطوهم فرصة للتجمع من جديد ، ثم نزل أبو بكر بعسكره فى ذى القصة حيث كان يحل فريق منهم ، واطمأن الى هذه الهزيمة الساحقة التى حلت بهم ، شاكرا ربه على نصره المبين ، ذاكرا آياته البينات « **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين** » .. « **يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » .. « **ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز** » .. « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » وما أكثرها وأبينها من آيات وعد الله فيها المؤمنين بالنصر وأكده تأكيدا . ثم غادر أبو بكر ذا القصة وترك بها النعمان بن مقرن صاحب ميمنته فى عدد من المسلمين ، وقفل راجعا الى المدينة رافعا راية النصر مثبتا أركان الاسلام قوية متينة لا تزعزعها الاهواء ولا يجرؤ مستهتر على المساومة فيها . وان هذه المعركة فى تاريخ الاسلام لها جلالها ولها مكانتها العظيمة ، فهى أولى غزوات أبى بكر ، وبها علت راية الايمان على كل راية ، وفاقت قوة الايمان كل قوة ، وثبت فى نفوس المسلمين – على ما هو ثابت – أن نصر الله حليفهم دائما ماداموا معتصمين بايمانهم متمسكين بعقيدتهم ، وأن نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم اذا كان قد فارقهم بالامس ، فانه قد ترك فى قلوبهم ايمانا قويا لا يتزعزع ، فيه عصمة أمرهم وصلاح دنياهم وآخرتهم ، ونصرهم العظيم على أعداء الله فى كل زمان وكل مكان ، واذا كانت غزوة بدر فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم قد دعمت قوة الاسلام ، وأكدت وعد الله بالنصر لنبيه وللمؤمنين معه ، فان غزوة ذى القصة هذه فى حياة أبى بكر قد دعمت قوة الاسلام أيضا فى هذه المرحلة الحرجة الخطيرة : حيث كانت تتهدده قوى كثيرة من مرتدين ومانعى زكاة ومن متنبئين يجمعون الجيوش الغفيرة لحربه وهدم كيانه . واننا لنذكر لابى بكر صديق الامة الاسلامية هذا الموقف الجليل الذى أرسى به دعائم الاسلام قوية راسخة ، والذى سجل به مثلا رائعا فى الايمان الحق ودرسا يستفيد به المؤمنون فى كل عصر من عصور التاريخ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة لدين الله

الأستاذ على عزت القاضى

أمر الدعوة الإسلامية ، وتبليغها مهمة عظيمة ، وواجب دينى لازم على كل مؤمن ومسلم للتعريف بدين الله ، وتنقيته من الشوائب التى يلصقها به بعض العامة فى كل عصر وزمان ، نتيجة عدم الوعى أو التقليد عن الغير أو الابتداع لما ليس منه .

وهذه المهمة يكلف بها الافراد والجماعات الاسلامية صغيرهم وكبيرهم حاكمهم ومحكومهم ، غنيهم وفقيرهم ، كل منهم حسب استطاعته وفى حدود امكانياته . على مستوى العالم أجمع وقد خطت بعض دول العالم الاسلامى خطوات موفقه فى هذا الصدد ونأمل من الله لها المزيد من التوفيق والتيسير وحسن الاداء ، خاصة فى وقت تختلط فيه القيم وتتأرجح كفة الموازين ، ويحاول المعتدى أن يسحق صاحب الحق ، ويقضى عليه ويتمادى فى غيه دون وازع من ضمير أو خوف من مصير لكن الله عز وجل يؤيد دعاة الحق وينصر حماة عقيدته ، وجنود دينه وشرعته

ومن الحق القول ، أن التخطيط الذكى الواعى فى كل عمل ، أساس نجاحه ومصدر قوته ، ومنطلق اشعاعه ، ومبعث نوره .

ولهذا نجد الاسلام والقرآن كله ثورة على الشر كله ومبعثا للخير والضياء الذى أشع على العالم فى كل مجال ، ولو بحثت ونقبت لوجدت الحقائق واضحة ثابتة لامراء فيها ، كما أن الاسلام الحنيف قد خطط برامجا للاصلاح والعمل ووفرة الخير وتحقيق السعادة فى كل الجوانب ، **وانك لتجد ذلك حتى فى ذكر القصص القرآنى فبجانب الروعة والجلال فى التعبير والاتقان والحكمة والبيان فى أسلوبه ونظمه وتوضيح مقدرة الله عز وجل ، فانك تجد القصص القرآنى يعالج أمورك اليومية وحياتك العملية الخاصة والذاتية اذا استعرضته من زاوية يسيرة من زواياه .**

لان القصص القرآنى قصص حق . ويقينى انه لازم جدا فى الدعوة لتوضيح معانيه وعقد المقارنة بينه وبين حياتنا الحاضرة وأوضاعنا الظاهرة والخفية لتلمس العظة والعبرة وايضاح الحقائق الباهرة وانارة الطريق أمام أعيننا لتقسيم أحوالنا فى هذا الوجود ولتحقيق حكم الله عز وجل من خلق هذا العالم وعمارته وجعل الناس خلفاء فيه لخالقهم ورازقهم .

ان الاسلام دعوة عالمية ملات الافاق شرقا وغربا شمالا وجنوبا ، حتى أنك تجد من حكمة الله عز وجل أن ينتشر ويعم جميع الارجاء ويتوالى الاذان والتكبير والتهليل آناء الليل وأطراف النهار ، لتعاقبهما ، واشراقه الشمس فى بقعة ثم غروبها فى اخرى فبينما يقيم المسلمون صلاة الصبح فى مكان يقيم الاخرون صلاة الظهر أو العصر أو المغرب أو العشاء ، وهذا من حكمة الله عز وجل ، بجانب تسبيح كل شىء لله سبحانه فالكل شاهد بعظمته وابداعه وقدرته ، وان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » وقد صدع رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسالة ربه ودعوة خالقه ، هو وأصحابه وحمل اللواء بعده صحابته سائرين على هديه مترسمين خطاه فدانت لهم الدنيا وكانوا خير دعاة .

ومنهج القرآن فى الدعوة الاسلامية مبسط وميسر دون اعنات فمن آياته قوله سبحانه : « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن » سورة النحل

وأقول على هدى من كتاب الله الحكيم فى شأن الدعوة الاسلامية .

أولا : لابد من الدعوة المخلصة لله عز وجل دون نظر الى مكسب أو مغنم أو درجة أو منصب ، فهى دعوة الى الله والى دين الله ، عندئذ سيعمل الداعى لارضاء الله وحده والدعوة المخلصة لابد أن يكتب لها النجاح ، وييسر الله سبيلها ويوفق من يقوم بأدائها . وعلى الدعاة واجب النزول للقرى والكفور والنجوع لشرح الدين والتبصير بعقيدة الاسلام ، بروح طيبة جادة .

ثانيا : ضرورة العمل للدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ولا يصل لذلك الا من فطن قلبه وكان ذكيا واعيا مدركا لما يقوم به ويبلغه للناس فلااهمال ولا تقصير ، وقرع الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان ، والدليل العقلى بالدليل العقلى والدليل النقلى بالدليل النقلى . وفى كل ذلك لا يخرج الجدال عن الحسنى ، فانه مهما يكون الحق والضغينة ، فلابد أن يكون ذلك مؤثرا فى قلب من يستمع للموعظة الا من جحد قلبه وجمد عقله ، أما من طلب الهداية وأحسن الاستماع فقد هداه الله وأعانه .

ثالثا : اتباع المنهج العلمى والاسلوب الواقعى والقدوة الطيبة ، خير سبيل للدعوة لدين الله ، فلابد من التسلح بالعلم والاستمرار فى الاطلاع والبحث ، ويلزم لذلك ايجاد قاعات البحث والاطلاع ضمن الجهاز القائم بالدعوة (وزارة الاوقاف والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية) أو وزارة الثقافة ، مزودة بالمراجع والوسائل والامكانيات ، والاستفادة فى ذلك من تجارب الغير بايفاد البعثات للخارج لتبادل المناهج والثقافات ، مع عقد حلقات دراسية وندوات تدريبية محلية شهرية ، وتبادل الخبرات بين الدعاة فى هيئة جمعية عمومية . واقتراح ما يكفل حسن الاداء والوصول الى أحسن النتائج مع ملاحظة حسن اختيار الدعاة اختيارا دقيقا ، مع تزويدهم بالثقافات الاجنبية.

ولا نهمل الاصول التربوية واللغات والترجمة ، وعدم اغفال جانب المظهر لانه عنصر هام ومؤثر فيمن يتواجد بينهم الداعية . وكذا يمكن الاتفاق على موضوعات معينة تبحث وتدرس ويتبادلها الدعاة فيما بينهم ، لان حسن اختيار الموضوع من أكبر العوامل فى جذب المستمع وشده الى الداعية . وأن يعمل الداعى على توسيع دائرة الصلات والمودة والصداقات على تقوى من الله ورضوان . واننا نهيب بالمسئولين لانشاء كلية للدعوة الاسلامية لتوحيد المناهج ، وتخريج الدعاة ، وايفاد البعثات وقبولها .

رابعا : أن يحس الدعاة جميعا أنهم يعملون بقلب رجل واحد دون فرقة أو خلاف ليحققوا الوحدة فى دين الله كما أراده الله ، والا يوجه النقد اللاذع لمن يؤدى رسالة الدعوة ـ الا اذا انحرف عن الطريق ـ ويكون رأيه اجتهادا مخلصا طالما أنه يؤدى رسالته بصدق واخلاص وأنه يجاهد فى سبيل الله .

وأن تكون هناك المتابعة المستمرة للتعرف على النقائص والاحتياجات والرغبات كل ذلك يكفل حسن سير الدعوة وتحقيقها الهدف المنشود من الوحدة والانتشار وتحقيق الخير والبر واسعاد الناس ومحاربة الرذيلة والجشع والظلم والاعنات .

حقا ان القرآن الكريم رسم منهج الدعوة على خير وجه وأروع أسلوب وصدق الله : « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » فالدعوة الى الله والعمل الصالح المخلص من أنجع الوسائل لتأدية الدعوة .

يقول الله تعالى « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » ، ففى الدعوة لدين الله وتحقيق شرعه ونظامه وكفالة حسن عبادته والايمان به وتحقيق الخير للعباد دعوة الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يكون ذلك الا اذا كان الدعاة أنفسهم هم القادة والرواد فى كل ميدان .

وليكن رائد الداعى قول الله تعالى « **قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى** » . وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من كانت الدنيا همه فرق الله أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ، ومن كانت الاخرة همه جمع الله له أمره وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة** »

ورحم الله الشيخ المراغى فقد كتب فى جريدة الدستور عام ١٩٣٨ ومن قوله :

ومن لوازم الداعى أن يكون شجاعا صادقا قوى الايمان بما يدعو اليه ، يرى فى الاقدام لذة وحقا للنفس الخيرة ، يؤديه احتسابا لله لا على أنه مكلف به يؤديه للاجر وزيادة الدرجات والمرتبات ، ومن حق الداعى أن يكون بصيرا بالوسط الذى يعيش فيه ، خبيرا بأحوال النفوس ، واسع الحيلة فى التنقل من طريق الى طريق ، ويقصد الهداية المطلوبة من طريقها النافع .

« والله يقول الحق وهو يهدى السبيل »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تربية إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسوة والقدوة
كمفاهيم سلوكية

الدكتور أحمد زكى صالح

■ السلوك هو ما يصدر عن الفرد نتيجة اتصاله بموقف خارجى معين ، وهنا نميز بين جانبين من السلوك : ما هو ضمنى اى ما لايخرج الى حيز الفعل والتنفيذ انما يقتصر على شعور معين ، أو رغبة لايعبر عنها الفرد وما الى ذلك والجانب الثانى هو السلوك الصريح الواضح الذى يتمثل فى اداء الفرد الملاحظ وقد يكون هذا الاداء قولا أو فعلا .

والمسلمة الاولى التى تقوم عليها النظرة العلمية للطبقية الانسانية ان الانسان يولد وهو عبارة عن صحيفة بيضاء ، ففيما عدا ما يرثه الفرد من الموروثات ومن كونه كائن ينتمى الى قمة الكائنات الحية وهى الانسان ، فان سلوكه فى أساسه مكتسب ، وفى جوهره متعلم نتيجة تأثير العوامل البيئية عليه ، سواء كانت هذه العوامل اجتماعية أو مادية .

فالطفل اثناء عملية نموه وهو ما يطرأ عليه من تغيرات تبعا لمرور الزمن يتفاعل مع بيئات خارجية مختلفة تكسبه انماطا جديدة من السلوك وهذه بدورها قد ينتابها التغير والتعديل نتيجة للعوامل الاسرية او المادية او الاجتماعية التى تحيط بالناشىء الصغير .

وهكذا يكتسب الناشىء اثناء عملية نموه المتغيرات التى تتحكم فى سلوكه والتى توجه هذا السلوك هذه الناحية او تلك ونقصد بذلك أن شخصية الفرد محكومة الى حد كبير بما يكتسبه الفرد من عادات فكرية وانفعالية واجتماعية وغيرها . ومن هنا تنشأ مشكلة رئيسية فى تربية الناشئة فى عالم متغير : فلم يعد المنزل وحده هو الموجه الرئيسى والمؤثر الفعال فى سلوك الناشىء بل أن المدرسة نفسها وهى المؤسسة التى اصطنعها المجتمع للاشراف على تربية الناشئة أصبحت محدودة الاثر فى تحقيق وظيفتها . وليس قصور المنزل او المدرسة عن تحقيق أهدافها التربوية الاساسية يرجع الى عدم فاعلية الاسرة أو المدرسة بقدر ما يرجع الى ما طرأ على المجتمع فى صورته الحديثة من انتشار وسائل الاتصال كالصحافة والاذاعة المسموعة والمرئية وتقدم فنون الطباعة والنشر والاعلام فى صورها المختلفة الامر الذى جعل شخصية الفرد نتاج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجموعة من العوامل المختلفة التأثير المتباينة الاتجاهات .

وهذا التشابك فى العوامل أظهر لنا مشكلة رئيسية وهى الفرق بين القول والفعل وبين السلوك اللفظي والسلوك العملى ، وهنا يظهر لنا ضرورة التفرقة بين أنواع مختلفة من الشخصيات فثمة شخصيات تعنى بالقول دون الفعل وهذه تمثل غالبية عظمى فى المجتمع وثمة شخصيات اخرى تقرن القول بالعمل وتصاحب الامر بالفعل .

والمشكلة الاساسية فى تربية الناشئة فى المجتمعات التى تحاول أن تتمسك بقيمها وتقاليدها وثقافتها وحضارتها السابقة هى مشكلة المزاوجة بين القول والفعل .

وهنا تظهر لنا بشائر مفهوم القدوة او الاسوة وابسط معنى سلوكى لهذا المفهوم وهو أنه نمط سلوكي منسجم متجانس فى اطار شخصية متكاملة يكون الفعل فيها مصدقا للقول ويكون كلاهما تعبيرا عن مجموعة متجانسة من القيم والاتجاهات . ولنضرب مثلا لذلك بالمدرس أو الواعظ أو خطيب الجمعة أو الداعية السياسى أو ضابط الشرطة أو غير ذلك من الافراد أصحاب المهن ذات الاتصال الوثيق بالناس فى حياتهم اليومية فهؤلاء جميعا يهدف كل منهم الى تحقيق غرض معين قد يكون المدرس عرض الدرس بطريقة واضحة وقد يكون عند الواعظ هو توضيح بعض الافكار الدينية الرئيسية وقد يكون عند ضابط الشرطة استتباب الامن وتحقيق توافق الافراد . ولكن لا يتحقق لاى من هؤلاء الوصول الى هدفه اذا اقتصر المدرس على الشرح والتفصيل والواعظ على الكلام الموزون المقفى المدعم ببعض الشواهد والاقوال وضابط الشرطة على مجرد القيد للمخالفات والتحقيقات .

ولكن يجب بالضرورة أن يكون كل من هؤلاء وغيرهم نموذجا حيا واضحا لانسجام الفكر والعمل بطريقة تساعد الفرد مهما كان عمره الزمنى ومهما كان مستوى ثقافته أن ينقل عن الكبير نتيجة تقمص الفكرة وتقليد العمل وادراك النتائج ما يحاول الاخر شرحه له أو توصله اليه . وهذا النموذج السلوكى الذى ندعو اليه يحقق شرطا رئيسيا من شروط التوافق الناجح والبناء النفسى السليم لشخصية الافراد وهو أن يأمن الصغير للكبير وان يأمن المواطن للسلطة وان يأمن الفرد للمرشد وان يأمن الانسان المجتمعة وان يأمن جميع الافراد بعضهم بعضا .

ولا يقصد بالأمن هنا الامن المادى الذى يتمثل فى المحافظة على لقمة العيش او على حياة الفرد أو فى تجنب التهديد بفقد مركز أو العزل من سلطة ولكن الامن هنا هو الامن النفسى الذى ندعو اليه ونسعى الى تحقيقه فى حياتنا العاطفية والوجدانية تراثنا الحضارى والدينى .

فالقدوة اذن هى نموذج سلوكى يتحد فيه الفكر والعمل والقول والاداء فى مناخ مفهوم معقول من الافكار والقيم أى أن القدوة هى شخصية نموذجية تحتذى لا يتطرق اليها الانفصام بين ما ترغب فيه وما تقوله وما تفعله ، ولا شك (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة] يمثل خير صياغة علمية لمبدأ هام من مبادىء التعلم الانسانى الذى ييسر لنا فى وضوح وجلاء صورة عن تكامل التكوين النزوعى اى العملى والتكوين الوجدانى العاطفى والتكوين المعرفى العقلى فى تنظيم سلوكى واحد وهنا تتمثل قيمة القدوة من حيث انها صمام الامن للشباب وهى النموذج السلوكى المعيارى للاداء والذى يخلو من التناقض ويتطهر من الانفصام .

وفى المجتمعات التى تمر بحالات تغير حضارى كما يحدث الان فى المجتمعات الاسلامية عامة والعربية خاصة يجب ان نحذر من نموذج السلوك الذى يعتمد على الكلام دون الفعل والذى ينهى عن خلق ويأتى مثله ونحذر من أى مظهر من مظاهر الافراط فى أى ناحية من نواحى الدعوة لفكرة ما او مذهب معين وخاصة بين الشباب لانه يعتبر صاحب عقلية ناقدة وبصيرة نفاذة لا يغره ما يدعيه بعض الناس من أقوال بقدر ما يهمه ويعنيه مطابقة القول للفعل فى جميع مستويات الحياة سواء كان ذلك على مستوى الاسرة [الاب والام] او على مستوى المدرسة] المدرس او المدير] او على مستوى الجامعة [الاستاذ] او على مستوى الفكر السياسى او على مستوى الفكر الدينى .

واية هذا كله ان القدوة يجب أن نعنى بها من حيث أنها مفهوم سلوكى يمثل مبدأ تعليميا فى منتهى الاهمية على جميع مستويات الحياة الاجتماعية والدينية والعملية .

ولا مناقشة فى أن القادة كل فى موقع عمله اذا عنوا بأنفسهم من حيث هم اسوة لغيرهم من الناس او الافراد لتوصلنا لتحقيق اهداف كبرى لمجتمعنا وفى أقل تقدير نكون قد ضربنا للناس أمثالا يحتذونها فى عملهم وفى قولهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا أسلمت ؟

الكاتب الامريكى المسلم

الكولونيل دونالدس روكويل

فى السطور التالية ، يقدم لنا الشاعر والناقد والمؤلف الامريكى المسلم ، الكولونيل (دونالدس . روكويل) بعض خواطره عن الاسلام ، وانطباعاته به ، وسبب اعتناقه له .
وتؤكد لنا هذه الخواطر والانطباعات ، التى تنبض بالايمان العميق ، أن البحث العلمى المجرد، والحس الصادق المرهف ، والنظرات المنصفة العميقة ، هى وحدها السبيل الذى قاد الكثير من المثقفين الاوروبيين والامريكيين المحدثين ، الى حظيرة هذا الدين الحنيف ..

الأستاذ ابراهيم محمد الفحام

يقول الكولونيل [دونالدس روكويل] :

ـ أن بساطة الاسلام ، ومساجد المسلمين بجاذبيتها ، وبما فى أجوائها من روعة وجلال ، والجد والوقار ، اللذين يتميز بهما المسلمون المؤمنون ، والثقة الباعثة على اليقين ، فى قلوب الملايين العديدة ، المنتشرين فى أنحاء المعمورة ،والذين يستجيبون لنداء الصلاة الخمس مرات فى اليوم .. كل هذه الامور ملكت على مشاعرى منذ البداية ..

ـ على أننى بعد أن قررت أن أنضم الى ركب المسلمين ، وجدت أن هناك أسبابا كثيرة أخرى ، أهم وأعمق من هذه الدوافع ، زادتنى يقينا وتصميما : هذا الادراك الناضج للحياة ـ وهو من ثمار السنة المحمدية التى تجمع بين الرأى السديد ، والقدوة العملية ـ وهذا التوجيه الحكيم ، وهذا الحث على البر والرحمة ، وهذه النزعة الانسانية الشاملة .. وهذا الاقرار الرائد ، بتقرير حق الملكية للمرأة . هذه الامور وكثير غيرها من التعاليم ، التى جاء بها رجل مكة (الرسول صلى الله عليه وسلم) كانت بالنسبة لى من الشواهد الحية ، على واقعية هذا الدين ، التى أبرزها محمد صلى الله عليه وسلم فى قول موجز محكم أخاذ سديد :

استمع الى قوله (**اعقلها وتوكل**) لقد قرر فى هاتين الكلمتين نظاما دينيا فى أعمالنا المعتادة ، فلم يطلب الينا التصديق الاعمى بوجود قوى غيبية تحفظنا ، رغم تقصيرنا واهمالنا . بل يدعونا الى الثقة فى الله ، والرضا بارادته فى عاقبة أمرنا ، اذا نحن طرقنا الامور من أبوابها الصحيحة ، وبذلنا فى ذلك قصارى جهدنا ..

ـ سماحة الاسلام مع الاديان الاخرى . وهذا نابع من اتساع الافق الفكرى ـ تجعله قريبا الى قلوب أولئك الذين يتعشقون الحرية . فقد دعا محمد (صلى الله عليه وسلم) أتباعه الى أن يحسنوا معاملة المؤمنين بالتوراة والانجيل ، والى الايمان بأن ابراهيم وموسى وعيسى (صلوات الله عليهم) رسل من عند الله الواحد الاحد .. ولا شك أن هذه سماحة فى الاسلام ، يمتاز بها عن الاديان الاخرى.

ـ ان التحرر الكامل من عبادة الاوثان ، دليل على سلامة دعائم العقيدة الاسلامية ، وعلى نقائها .

والتعاليم الاصيلة التى جاء بها محمد (صلى الله عليه وسلم) لم يغيرها المشرعون بتعديلات أو اضافات . فها هو القرآن على حاله التى أنزل بها على محمد (صلى الله عليه وسلم) لهداية المشركين

[البقية صفحة ١١٢]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحسنة
و
السَّيِّئة

لقد جعل الله من تكريمه للانسان أن يتبسط فى هدايته ببيان الخير والشر وأن يفرض على نفسه تعالى جزاء طيبا لعبده اذا ما أحسن كما أنه يقتص بعدل ممن اساء ·

الأستاذ عبد المنعم مغربي

وبهذا البيان يكون الله جعل للانسان مقاما جديرا بالتقدير اذ وضع له نظام المحاسبة فيما له وما عليه ولم يجعله فى مستوى غيره من دواب الارض ·

وبهذا البيان أيضا يكون التفاضل بين الناس ميزانا لاقدارهم وتحديدا لمنازلهم وهذا هو العدل الذى رضيه الله فيصلا بينه وبين خلقه وهو القسطاس الذى شرعه للعباد فيما بينهم تأسيا بسنته فيهم واقتباسا من توجيهاته لهم ·

وكان مما حفل به القرآن فى هذا قوله تعالى : **« من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها »** ·

فالله يوقظ عبده من غفلاته ويوثق له العهد من جانبه بأن له عند ربه عن كل حسنة يأتيها فى دينه أو فى شأن من شئون الدنيا ــ عشر حسنات ·

وهذا عهد سبق فى جملة اسمية تؤكد جوانبها من هذه المشارطة التى انعقدت بين الاعلى وهو الداعى أو هو الموجب وبين الادنى وهو المدعو فاذا ما دعينا للجانب الاول ، جانب الداعى من سمو فحسبنا بهذا بل ببعض هذا كفاية من الضمان والاطمئنان والترغيب فى الاقبال على الوفاء ولله المثل الاعلى ·

على أن الله تعالى لم يقف بوعده عند عشر حسنات فقط بل بسط لدينا طريق الرجاء الحق حتى وصل بنا الى سبعمائة ضعف وضرب لنا المثل الذى نحسه ولا نرتاب فيه فقال تعالى **« مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ، فى كل سنبلة مائة حبة »** ·

فهذه حبة أنبتت سبعا فى مائة وليس ذلك مما يستكثره تقديرنا من فيض الله بل تجاوز فضل الله ذلك التقدير فقال **« والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم »** ·

وهذه الكثرة مكررة فى غير مقام من آيات الله ·

وفى هذا استنهاض للعبد أن يتدارك نفسه والا يجهل مصيره حتى لا ينفق حياته فيما لا يجديه الا تقلبا فى دنياه وتشاغلا بألوان زمانه ·

وعجيب حقا من الانسان أن يتلقى هذا وأن يتمثل فى غير خفاء مصداقه فى الحبة والسبع السنابل ثم لا ينشط الى هذا الربح الكثير ولو بالعمل اليسير ·

كان الانسان قد بلغت به الانانية ان يطمع فى الثواب مضاعفا دون بذل من عمله ولو قليلا وما هكذا سنة الله فى التبادل وفى الاخذ والعطاء وفى استحقاق ما عنده من فضل ·

ولا يستقيم فى تقدير العقل الذى وكلنا الله الى الاهتداء به أن يكون حصاد بلا غرس أو كسب بلا عمل ·

مع أن الانسان قد أعطى من نفسه كثيرا لدنياه وأخذ منها ما أخذ قليلا أو كثيرا غير أنه لم يتحر حلالها من حرامها ولم يعدل مع نفسه فى شأن اخراه فاضطرب سيره وكان دائما فى غير اعتدال والله تعالى لم يبخل عليه بنعمائه وهدايته فقد اقترن الوعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكريم فى جانب الحسنات بانذار رحيم فى جانب السيئات فلم يمدد الله يد البطش الى عبده الى غير ما حد بل قابل صنيعه السيىء بمثله دون زيادة حتى ذكر الله ذلك فى عبارة محددة « ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها » ·

فمجال الامل فى الزيادة مفتوح فى باب الخير والخوف الذى يقابله من زيادة العقوبة مدفوع ومأمون بهذا النفى الواضح فانظر كيف يصاغ الوعد الكريم فى عبارات تفيض بالامل والرجاء · وكيف يصاغ الوعيد المخيف فى عبارة محدودة ؟ وهذا لون من ألوان الفضل يجله العقل حينما يدركه ·

هذا وللمحسنين درجات مستحقة حسب عملهم ودرجات تمنح لهم فضلا من ربهم وتفاضلهم فيما بين عشر حسنات الى ما هو أكثر من سبعمائة انما هو بحسب تفاوتهم فى صدق النية وتحرى موضع البر وأهمية الاثر المترتب على العمل وما هناك من دوافع خفية ومن مآرب يعلمها الله وحده وعلى أى حال فأقلها حظا صاحب العشر حسنات ولا حرج ألا يكون المحسنون فى وضع واحد « **ولكل درجات مما عملوا** » ·

وتفاوت المسيئين ليس لزيادة فى العقوبة من جانب الله بل لتفاوتهم أنفسهم فى قبح مساوئهم وبشاعة خطاياهم والله تعالى قد طمأن الجانبين على ما أوضحه من تحديد فى الجزاء فى نهاية الاية « **وهم لا يظلمون** » ·

فالاحسان الى تصاعد فى الجزاء الحسن دون حرمان ، وقد تكتسب حسنة انصرف عنها من كان على نية فعلها ·

والاساءة غير متجاوزة مداها فى العقوبة وهذه عدالة اقترن بها لطف الله حتى مع المسرفين فقد ذكر الله فى الكتاب غير مرة أنه لا يظلم الناس مثقال ذرة « وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما »

وتفاوت العقاب مفهوم وواضح فالنار درجات ولها سبعة أبواب ولكل باب من أهل النار جزء مقسوم والعذاب فى النار لا يكون من درجة واحدة بل هو درجات كما أن نعيم الجنة ليس سواء بين جميع من قسمت لهم الجنة ·

وهذا ما اقتضاه عدل ربك وشهدت له الايات ·

وعدل الله يأبى مثلا أن يكون أبو لهب وأبو جهل فى جانب أبى طالب فهؤلاء جميعا لم يؤمنوا وحكم الله فيهم واضح وهو الخلود فى النار ولكن أبا طالب آزر النبى وكفله وأبو لهب وأمثاله آذوه وحاربوه فهل يكون الموقف هناك سواء ؟

على أن ذلك الموقف لا يؤذن مطلقا بهوان العذاب على الكافرين مهما يكن وانما هو تفاوت نسبى فيما بينهم ليؤمنوا ــ وقد فاتهم الاوان ــ بأن الله حقق وعده ووعيده وأنه لعدله قد حكم بين العباد ·

هذا هو القسطاس الذى تهدى اليه الفطرة ويشهد به التنزيل ·

« وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير » ·

وهذه كلها توجيهات من الله سبحانه الى عباده كى يكون الطريق أمامهم واضحا ، طريق الخير وطريق الشر · ومع وضوح السبيل فقد شاءت رحمة الله ألا تكون الموعظة الى طريق الخير على نمط واحد حتى تكون العبادة والاعمال خالصة لوجه الله وحده لا شريك له ·

« قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » ·

والله يهدينا سواء السبيل ·

[بقية لماذا اسلمت]

فى ذلك الزمان ، يبقى ثابتا راسخا رسوخ روح الاسلام ذاته ·

ــ الاعتدال والتوسط فى كل شىء ، هما دعامتان أساسيتان فى الاسلام ، استحوذتا على كل اعجابى وتقديرى ·

وكان الرسول حريصا على صحة قومه ، فأمرهم بالتزام النظافة الى أبعد الحدود ، كما أمرهم بالصوم والسيطرة على الشهوات الجسدية · وأذكر أننى كنت ــ عندما أقف فى مساجد اسطنبول ودمشق وبيت المقدس والقاهرة والجزائر وطنجة وفارس ، وغيرها من المدن ــ أحس شعورا عميقا بقدرة الاسلام فى بساطته ، على الارتفاع بروح البشر الى الافاق العليا ، دون حاجة الى زخارف أنيقة ، أو تماثيل أو صور أو موسيقى أو طقوس رسمية ·

فالمسجد مكان للتأمل الهادىء ، ونسيان الذات وفنائها ، واندماجها فى الحقيقة الكبرى ، فى ذكر الله الاحد ·

ــ تتجلى ديمقراطية الاسلام ، التى أثارت اعجابى ، فى تساوى الحقوق بين الملك صاحب السلطان ، وبين الفقير المتسول ، داخل جدران المسجد · فهم يسجدون جميعا لله · ليست هنالك مقاعد تستأجر ، ولا أماكن تحجز لفئة دون أخرى ·

ــ لا يؤمن المسلم بوسيط بينه وبين ربه ، بل يتجه رأسا الى الله ، خالق الخلق ، وواهب الحياة ، وهو لا يراه ، دون التجاء الى صكوك غفران ، أو ايمان بقدرة معلم على منحه الخلاص ·

ــ الاخوة العالمية الشاملة فى الاسلام ، بغض النظر عن اختلاف العنصر أو المذهب السياسى أو اللون أو الاقليم ، قد ثبتت عندى بكل يقين واقتناع مرات ومرات · وهذه ظاهرة أخرى كانت ضمن الدوافع التى قادتنى الى الايمان بالاسلام ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محاسن الإسلام

إفشاء السلام

*

حتى تشيع الالفة والمودة والمحبة فى مجتمع - المسلمين سن الله عز وجل السلام تحية للمسلمين فيما بينهم . لان السلام هو الامان والاطمئنان . قال تعالى « واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ان الله كان على كل شىء حسيبا » اية ٨٦ من سورة النساء - وفى ذلك دلالة على افشاء السلام بين المسلمين . والنبى صلى الله عليه وسلم يقول - افشوا السلام كى تعلوا - رواه الطبرانى - والسنة فى السلام والرد . الجهر بصوت مسموع لان من يلقى السلام بصوت غير مسموع لا يعتبر ألقى سلاما . فقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال - اذا سلمتم فأسمعوا واذا رددتم فأسمعوا واذا قعدتم فاقعدوا بالامانة ولا يرفعن بعضكم حديث بعض - رواه القرطبى فى تفسيره .

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى .

وقال ابن وهب : اخبرنى أسامة بن زيد عن نافع قال : كنت أساير رجلا من فقهاء الشام يقال له عبد الله زكريا ، فحبستنى دابتى تبول . ثم أدركته ولم أسلم عليه . فقال . ألا تسلم . فقلت . انما كنت معك آنفا . فقال : لقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عيه وسلم . يتسايرون فيفرق بينهم الشجر فاذا التقوا سلم بعضهم على بعض - رواه القرطبى - والسلام تحية الرسل من يوم آدم عيه السلام الى أن بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم . وسمى دينه الاسلام من السلام . لانه دين سلام وامان للبشرية جميعا .

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لما خلق الله آدم . قال اذهب فسلم على اولئك . نفر من الملائكة جلوس . فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك . فقال . السلام عليكم . فقالوا . السلام عليك ورحمة الله : فزادوه ورحمة الله - متفق عليه .

والله تبارك وتعالى سلم على أنبيائه فى قرآنه الكريم فقال تعالى « **سلام على نوح فى العالمين** » آية ٧٩ سورة الصافات . وقال عز وجل « **سلام على ابراهيم . كذلك نجزى المحسنين** » آية ١٠٩ سورة الصافات . وقال « **سلام على موسى وهارون** » آية ١٢٠ سورة الصافات . وقال جل شأنه « **سلام على آل ياسين** » ١٣٠ الصافات . وقال تعالى آمرا المؤمنين بالسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم « **ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** » ٥٦ سورة الاحزاب .

فالسلام هو تحية بنى آدم من يوم أن خلق الله الارض ومن عليها فقد ورد فى القرآن الكريم على لسان الخليل ابراهيم عليه السلام عند مناقشته لابيه لكى يؤمن بالله رب العالمين ولكنه تمسك بكفره .

« **قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا** » آية ٤٧ سورة مريم .

ولما أرسل الله موسى وأخاه هارون . عليهما السلام . الى فرعون . قال الله تعالى « **فأتياه فقولا انا رسولا ربك فأرسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى** » ٤٧ سورة طه .

وجاء فى الذكر الحكيم على لسان عيسى عليه السلام « **والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا** » ٣٣ سورة مريم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ألفاظ السلام :

صيغة السلام التى بينتها السنة . وطلبت من المسلمين أن يحيى بعضهم بعضا بها . وأن تكون تحية المسلمين خاصة هى : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - فقد روى النسائى : أن عمران بن حصين قال : كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم • فجاء رجل فسلم • فقال : السلام عليكم • فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال : عشر • ثم جلس • وجاء آخر فسلم فقال : السلام عليكم ورحمة الله • فرد عليه رسول الله وقال : عشرون • ثم جلس • وجاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ثلاثون • ومعنى الحديث : أن من قال لاخيه المسلم • السلام عليكم • كتب الله له عشر حسنات • وان قال : السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة . وان قال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • كتب الله له ثلاثون حسنة •

وكذلك لمن رد السلام له من الاجر مثل من ألقاه •

حكم السلام وآدابه :

أجمع العلماء على أن القاء السلام سنة مرغب فيها • ورده فريضة • لقوله تعالى « **فحيوا بأحسن منها أو ردوها** » •

وابتداء السلام سنة عين من الواحد • وسنة كفاية من الجماعة • والرد فرض عين على الواحد • وفرض كفاية على الجماعة • ولا يثاب الا من ألقى السلام ومن رده : وقد ورد فى السنة أن النبى عليه السلام قال « خمس تجب على المسلم لاخيه المسلم • رد السلام . وتشميت العاطس واجابة الدعوة . وعيادة المريض • واتباع الجنائز » رواه مسلم • وقال بعض العلماء • اذا رد واحد من الجماعة أجزأهم جميعا وكذلك اذا ألقى واحد السلام عن الجماعة كفاهم • استدلالا بما رواه الامام على رضى الله عنه قال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تجزىء عن الجماعة اذا مروا أن يسلم أحدهم • ويجزىء عن الجلوس أن يرد أحدهم - رواه أبو داود •

والسلام مقدم على الكلام لانه أمان ولا كلام الا بعد الاطمئنان • والنبى عليه السلام يقول : السلام قبل الكلام - رواه الترمذى •

ويستحب السلام على الصبيان • لتدريبهم على آداب الشريعة الاسلامية • وحضهم على تعليم السنن • وحثهم على التمسك بفضائل الاسلام ، عن سيار رضى الله عنه قال • كنت أمشى مع أنس فمر بصبيان فسلم عليهم • وحدث أنس أنه كان يمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم • فمر بصبيان فسلم عليهم - رواه البخارى ومسلم • وهذا من أخلاق النبى العظيمة التى تغرس فى نفوس الناس مكارم الاخلاق .

والافضل والاولى • أن يسلم الراكب على الماشى • كما يبدأ بالقاء السلام الماشى على القاعد لتشبهه بالداخل على غيره • والنبى عليه السلام يقول - أن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام - رواه أبو داود •

وينبغى لمن يدخل على أهله أن يسلم عليهم لان ذلك يقوى رباط المحبة بين أفراد الاسرة • والله تعالى يقول « **فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة** » آية ٦١ سورة النور .

وعن أنس رضى الله عنه قال • قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم • يا بنى اذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك - رواه الترمذى •

ويكره ان يقول المسلم لاخيه المسلم : عليك السلام • لانها تحية الموتى فى كلام كثير من العرب • كما فى قول الشاعر :

عليك سلام الله قيس بن عاصم

ورحمته ما شاء أن يترحما

والاسلام حريص على أن ينزع من نفوس المسلمين وساوس الشيطان حتى لا يكون بين مسلم ومسلم أى موجدة فى نفس أحدهم على الاخر فنبههم وأرشدهم الى الطيب من القول : يقول أبى جرى الهجيمى : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقلت • عليك السلام يا رسول الله • فقال : لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى - رواه أصحاب السنن •

وفى حكم السلام على أهل الكتاب • قال بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم • يا رسول الله ان أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم • فقال : قولوا وعليكم - رواه مسلم وأبو داود •

المصافحة باليد سنة :

ومن تمام السلام المصافحة باليد . وهى وضع اليد فى اليد عند المقابلة وذلك من تمام التحية • وهى سنة مجمع عليها عند اللقاء الا مع المرأة الاجنبية ، وفى السنة النبوية : عن قتادة رضى الله عنه قال • قلت لانس • أكانت المصافحة فى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم • قال نعم - رواه البخارى والترمذى •

وعن البراء رضى الله عنه قال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر الله لهما قبل أن يفترقا - رواه أبو داود والترمذى فاللهم انشر السلام والامان بين المسلمين • واجعل تحيتنا يا رب يوم نلقاك السلام والرحمة والبركة منك يا رب العالمين •

ولمنزلة السلام . لانه أمان . عند الله تعالى جعله تحية أهل الجنة : قال تعالى فى صفة عباده المؤمنين « تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما » آية ٤٤ سورة الاحزاب وقال عز شأنه فى بيان احوال أهل الجنة « دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام » آية ١٠ سورة يونس - يعنى أن الله يرسل لهم السلام حينا بعد حين من رب رحيم لانهم أدوا ما أمر الله به وانتهوا عما نهاهم عنه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الاقتصاد الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التأمين وموقف الشريعة الإسلامية منه

التأمين التجاري

الدكتور محمد الدسوقي

٢٠٥ وبعد فقد عرضت على صفحات هذه المجلة للتأمين من الناحية التاريخية والقانونية ، وناقشت بعض قضاياه ، وأوردت آراء فقهاء الشريعة على تباينها وناقشت هذه الآراء ووازنت بينها وبين آراء التأمين ثم أشرت الى نظام التكافل فى الاسلام ،وبينت أن الشريعة الاسلامية لم تحصر الناس فى أنواع معينة من العقود لا يصح لهم تجاوزها : بعد كل هذا ما هى النتيجة التى يمكن القول بأن البحث قد انتهى اليها ٠

ان دراسة الموضوع كما سلفت يمكن أن يستخلص منها فيما يتعلق بالتأمين التجارى ما يلى :

أ ــ لا يقوم عقد التأمين التجارى على التعاون ، خلافا لما ذهب اليه فقهاء التأمين وبعض فقهاء الشريعة ٠

ب ــ عقد التأمين التجارى عقد من عقود الغرر ، والغرر فيه من النوع المنهى عنه أو على الاقل تدخله شبهة الغرر المنهى عنه ، لانه عقد احتمالى ٠

جـ ــ فى هذا العقد شبهة المقامرة والمخاطرة ، لان تقابل الالتزام فيه معلق على أمر ليس مؤكد الوقوع ، ولا علم للطرفين بزمن وقوعه على فرض أنه سيقع ، ومن هنا تدخله الجهالة أيضا ٠

د ــ يدخل الربا عقد التأمين هذا سواء فى دفع مبالغ التأمين للمستأمنين ، أو فى استثمار الشركات لاموالها ، والربا محرم بكل ألوانه وصوره ٠

هـ ــ يؤكد بعض رجال الاقتصاد ــ وهو على حق ــ أن التأمين التجارى يمثل خطرا اقتصاديا على الدولة من ناحية أن أفرادا قلائل يسيطرون على أموال الناس ويمكنهم بهذه السيطرة أن يتحكموا فى وسائل الانتاج تحكما يعود ضرره على الامة كلها ، وما وضعت القوانين التى تلزم شركات التأمين باتباع وسائل معينة للاستثمار والاستغلال الا حرصا على مصلحة المجتمع ، واعترافا بخطورة هذه الشركات من هذه الناحية ، ولكن هذه القوانين لم تمنع هذه الشركات من التلاعب والتحايل ، ومن أجل ذلك تؤمم شركات التأمين وأمثالها فى الدول التى تحرص على المحافظة على اقتصادها وعلى تحقيق عدالة اجتماعية بين أفرادها ٠

و ــ لا يراعى فى التأمين التجارى مبدأ المساواة بين الطرفين ، فقوانين شركات التأمين فى صالح المؤمن غالبا لا المستأمن ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تحقق هذه الشركات أرباحا ضخمة على حساب المستأمنين ، ثم هم لا يأخذون من هذه الارباح الا قدرا ضئيلا ، ولا يأخذونه الا بشروط تحرمه ، لانه يقدر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقدما بفائدة محددة ، وهذا من قبيل الربا وأكل أموال الناس بالباطل ٠

٢٠٦ ـ فاذا أضفنا الى هذا أن الضرورة يجب أن تقدر بقدرها ، وأنه لا ينبغى أن يلجأ الى أمر تحوم حوله الشبهات ، أو تحيط به المحرمات الا اذا تعين ولم يوجد سبيل غيره ، وأن الاخذ به فى هذه الحالة لا يكون دائما ، لكنه يكون مقيدا بمقتضى تلك الضرورة التى فرضته وحتمته ، بحيث اذا انتهت تلك الضرورة أصبح محرما ، وأصبح الاقدام عليه اثما ٠

واذا ذكرنا أن التأمين التجارى لا يخلو ـ فى أحسن حالاته ـ من شبهة ، وأنه لا ضرورة تقتضيه وتفرضه ، لان هناك من الامور التى لا شبهة فيها ما يغنى عنه ـ تبين لنا أن التأمين التجارى ـ فيما أرى ـ غير جائز شرعا ٠

٢٠٧ ـ وقد يعترض بأن التأمين فى بعض البلاد الاسلامية لا تمارسه شركات تجارية فقد أمم فى هذه الدول ، وأصبح ما تحققه شركات التأمين الحكومية من أرباح يعود نفعه على المجتمع كله ، لكن هذا الاعتراض ـ وان بدا من حيث الشكل مقبولا ـ ينقضه ويرد عليه أن التأمين ـ وان أمم فى بعض البلاد الاسلامية ـ مازال يسير على النظم والقوانين التجارية التى كان يسير عليها قبل التأميم ، فما الذى حدث حتى يكون حلالا مع أن أسباب تحريمه السالفة مازالت قائمة ٠

يقول المرحوم الدكتور عبد الرازق أحمد السنهورى : أما من حيث الشكل القانونى لشركات التأمين بعد التأميم فانه يبقى كما كان قبل التأميم ، وتستمر هذه الشركات تزاول نشاطها كما كانت تفعل من قبل » ويقول أيضا : « الا أن شركات التأمين المؤممة بقيت تدار على النحو الذى كانت تدار به قبل التأميم » (الوسيط فى شرح القانون المدنى الجديد جـ ٧ ص ١١٠٩ ، ١١٥٦) ٠

فتغير الجهة التى تسيطر على شركات التأمين لا يعنى أن جوهر النظام قد تغير ، فمازال التأمين بعد التأميم من الناحية القانونية هو نفس التأمين قبل التأميم ، ولهذا ينسحب عليه الحكم السابق ـ فيما أرى ـ وسيظل ما بقيت أسبابه ٠

٢٠٨ ـ أما غير التأمين التجارى من أنواع التأمين مثل التأمين الاجتماعى والتبادلى فهو جائز شرعا ، بل مرغب فيه ، والقول بأنه لا يصح التفرقة بين التأمين الفردى والتأمين الاجتماعى ، لانهما يقومان على أساس واحد ولا يختلفان الا فى أن الدولة فى التأمين الاجتماعى هى التى تقوم بدور المؤمن ـ قول غير صحيح ، لان التأمين الاجتماعى ليس عقدا يبرم مثل عقد التأمين ، ولا يخضع للقواعد الخاصة بعقد التأمين فى القانون المدنى ، انه نظام تفرضه الدولة لمساعدة الفئات التى لا تكفى مواردها لمجابهة ما يتعرضون له من أخطار ، ومن ثم لايدفع المنتفعون بهذا النوع من التأمين الاقساط وحدهم ، وأحيانا لا يدفعون شيئا ، فأين هذا ـ وهو مظهر للتضامن الاجتماعى ـ من عقد يخضع لقواعد خاصة سبق الحديث عنها ، وتباشره شركات هدفها الاول الكسب المادى ، ولذلك تتحايل على التخلص من مسئولياتها ما واتتها الفرصة ، وتستخدم سماسرة تدفع لهم رواتب من أجل جذب العملاء واغرائهم بالتأمين فالبون شاسع بين عمل اجتماعى وعمل لا تحركه الا الرغبة فى الكسب التجارى ٠

أنه لا جدال فى مشروعية التأمين مادام عملا تعاونيا ، لكنه اذا صار عملا تجاريا صاحبته شوائب متعددة ، وأصبح غير مشروع ٠

٢٠٩ ـ ومن ثم يجب أن يحل النظام التعاونى محل النظام التجارى ، فذلك النظام هو العمل الاجتماعى الانسانى الذى يتمشى مع تعاليم ديننا ، ويحقق ـ كما سبق أن أشرت ـ رسالة التأمين كما يجب أن تكون ٠

وقد حاول بعض الباحثين وضع نظام جديد للتأمين ، يكون بديلا للنظام التجارى ، ويتفق مع روح الشريعة ومبادئها العامة ، من بينهم الاستاذ الدكتور زكى محمود شبانه فى بحثه « معالم رئيسية اقتصادية اسلامية لمواجهة المشكلات الاقتصادية الحاضرة » فقد اقترح انشاء شركة تأمين حكومية كاملة ، تدفع لها الزكاة ، وتقوم بالتكافل الاجتماعى للامة بأسرها ٠

وانشاء مثل هذه الشركة مع مراعاة « اللامركزية » فى نشاطها حتى يمكن أن تؤدى رسالتها كاملة ، وما فضل من حاجة ناحية ، يحول الى الادارة العامة التى تشرف على هذه الشركة لتوزيعه على المناطق المحتاجة على أن تؤمن هذه الشركة أولا حياة الذين نصت آية الزكاة على الانفاق عليهم ٠

ان انشاء هذه الشركة يحقق بلا ريب تكافلا عمليا بين أفراد الامة تؤدى هذه الشركة رسالة التأمين لمن هم فى الحقيقة أشد حاجة اليه ، ولا يستطيعون دفع قسط واحد من أقساط التأمين لدى شركة تجارية ٠

٢١٠ ـ ويرى الاستاذ المرحوم محب الدين الخطيب أن تكون كل جماعة ذات عمل واحد مثل أساتذة الجامعات والاطباء والقضاة جمعية تعاونية للتأمين ، يدفع كل فرد فيها قسطا معينا باعتبار راتبه الشهرى ، ثم تستثمر هذه الاموال بالطرق المشروعة ، وترصد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لسد حاجات هذه الجماعة ، سواء فى حالات العجز أو المرض ، أو الوفاة ، أو تزويج الاولاد ، وهذه فكرة عملية سديدة بشرط أن توضع اللوائح القانونية التى تنظم هذه الجمعيات ، وتشرف عليها الحكومة بوساطة مؤسسة عامة للتأمين التعاونى .

٢١١ ـ كذلك رأى الاستاذ الخطيب أن تقوم الوزارات بالتأمين الذاتى على منشآتها كما فعلت وزارة الاوقاف ، فقد كانت تؤمن على عماراتها لدى شركات التأمين ، وبعد مرور سنوات أدركت أن أموالها ضاعت هباء ، وأن شركات التأمين قد ابتزت منها أموالا ضخمة ، ثم لم ترزأ الا بمبلغ تافه ، ودفعها هذا الى انشاء صندوق اعتبارى للتأمين تدفع اليه الاقساط التى كانت تدفعها الوزارة الى شركات التأمين ، وتقوم هيئة مسئولة بالاشراف على أعمال هذا الصندوق ، واستثمار أمواله ، ثم تكون هذه الاموال مرصودة لتعويض الخسارة التى تتعرض لها تلك العمارات من اصلاح أو ترميم أو غير ذلك .

٢١٢ ـ ويمكن بعد كل ما تقدم عرض هذا الاقتراح الذى يتمشى مع روح الشريعة ومبادئها ولا تحوم حوله الشبهات ، وهو مع ذلك يحقق معنى التعاون الكامل فى المجتمع الاسلامى :

أولا : أن تنشأ مؤسسة عامة للزكاة ، لها فرع فى كل مركز ، ويتولى كل فرع جمع الزكاة من سكان اقليمه والانفاق على من تجب لهم الزكاة ، وتكون مهمة المؤسسة الاشراف على التحصيل والانفاق واستثمار ما يفيض عن الحاجة وادخاره لوقت الضرورة ، وهذا يؤدى الى تأمين من هم فى حاجة الى التأمين ، ولكنهم لا يقدرون على دفع أقساطه لدى شركة تجارية .

ثانيا : أن تنشأ مؤسسة عامة للتأمين التعاونى ، تكون مهمتها الاشراف على الجمعيات التعاونية التى تكونها كل جماعة يجمعها عمل مشترك على أن يكون تكوين هذه الجمعيات بقانون حكومى الزامى .

ثالثا : أن تنشأ مؤسسة عامة للتأمين على المنشآت الحكومية ، فتدفع كل مصلحة أو وزارة قسطا سنويا أو شهريا مناسبا ، وتقوم المؤسسة باستثمار هذه الاموال وترصدها لترميم آثار الاخطار التى تتعرض لها تلك المنشآت .

وهذا الاقتراح ليس سوى فكرة عامة أو صورة مجملة أما التفاصيل فيمكن وضعها بعد ذلك .

٢١٣ ـ واذا كان بعض فقهاء التأمين يصر على بقاء شركات تجارية للتأمين حتى بعد تأميمها ، بحجة أننا نستفيد من اعادة التأمين لدى الشركات الاجنبية فى كسب عملات صعبة تقدم لنا منها ، ولان الشركات الحالية تضم أجهزة فنية وآلافا من الموظفين الذين اذا حولوا الى وظائف أخرى ، فان هذا يؤدى الى تبديد طاقات فى غير محلها ، كما أن لشركات التأمين دورا هاما فى الوقاية من حدوث الكوارث ، لان لها أجهزة مختصة بتقديم الارشادات اللازمة لوقاية المصانع والمستودعات من أخطار الحريق أو غيرها من الحوادث .

ولكن هذه المسوغات ليست كافية لاستمرار التأمين التجارى ، لان هؤلاء الموظفين يمكن أن يعملوا فى مؤسسات التأمين التعاونى ، كما تقوم الاجهزة الفنيه باداء مهمتها فى هذا المجال كذلك ، أما مسالة العملات الصعبة التى ترد الينا من الشركات الاجنبية عندما يفيد التأمين لديها فان ما يدفع لهذه الشركات من اموال بالعملات الصعبة قد يكون أكثر مما يرد الينا وقد لا يرد الينا شيء مطلقا فيؤدى هذا الى خسارة تلحق بالاقتصاد القومى .

وقد كانت شركات التأمين قبل سنة ١٩٥٦ فى مصر مسرحا للفوضى والتلاعب ، وكانت اعادة التأمين لدى الشركات الاجنبية وسيلة فعالة لتهريب الاموال الى الخارج « وقد كان صافى خسائر البلاد عن طريق اعاده التأمين فى الخارج يقدر بنصف مليون جنيه ، تخرج من مصر فى صورة عملات اجنبية » ولهذا أنشأت الدولة سنة ١٩٥٧ شركة مصرية لاعادة التأمين حتى لا تتسرب أموالنا الى الخارج (الاهرام الاقتصادى العدد ١٨٨) .

٢١٤ ـ وبعد فهذا ما وصلت اليه فى معالجة هذا الموضوع الشائك الذى لم تتفق حوله كلمة الفقهاء المحدثين ، فان يكن صوابا فمن الله ، وان يكن غير ذلك فالخير أردت . والله من وراء القصد « ان أريد الا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقى الا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

سجادة الصلاة رمز العقيدة والفن في الإسلام

الدكتور عبد الرحمن فهمى

لم يظفر ميدان من ميادين الفن الاسلامى بعناية علماء الاثار والهواة على السواء ، بقدر ما ظفرت به السجاجيد الاسلامية ، اذ استهوتهم جميعا بجمال ألوانها ودقة تصميمها ، ونضوج فنها الزخرفى ، فراحوا يبحثون عنها فى القصور والمساجد أو يشترونها من أسواق الشرق المختلفة ، حتى اقتنوا منها مجموعات قيمة وأقبلوا على دراستها بشغف زائد ، وانتهوا من هذه الدراسة الى تقسيمها حسب البلاد الاسلامية التى نسجت فيها ، وتحديد كل نوع وفق ما يتميز به من ألوان وزخارف وأسلوب صناعى ، وأصبح من اليسير اليوم التعرف على سجاجيد ايران وتركيا ومصر والاندلس وغيرها من بلاد الاسلام .

ونحن نطلق اليوم فى مصر لفظ « سجادة » و « سجاجيد » على الابسطة بصفة عامة ، بصرف النظر عن الغرض الذى تستعمل فيه السجادة رغم أن الاصل فى السجادة أنها تعنى « المسجود عليه » كما تدلنا كلمة « البساط » على ما يبسط لتغطية الارض أو الحوائط أو الموائد أو ما يظل مجلسا من المجالس ، ويطلق على السجاجيد فى المغرب العربى اسم « زرابى » جمع « زربية » وقد ورد اللفظ فى القرآن الكريم فى سورة الغاشية **(وزرابى مبثوثة)** أى « السجاجيد المفروشة » كما يحلو لبعض الاثريين اطلاق لفظ « طنافس » جمع « طنفسة » على السجاجيد الاسلامية ولكن مهما تعددت هذه الاسماء فانها تعبر عن مدلول واضح فى أذهاننا ، يقصد به ذلك النوع من النسيج الذى يعلوه « خمل » أو « وبرة » رقيقة من الصوف المشوط أو الحرير المغزول ، يعقد بطريقة خاصة تختلف من اقليم الى آخر ، بل وأحيانا من مدينة الى أخرى ، بحيث يمكن للمتخصصين فى الاثار التمييز بين أماكن صناعة السجادة الاسلامية ، بناء على التمييز النوعى لعقد الخميلة .

ومن الثابت أن صناعة نسج السجاجيد فى الاسلام حسبما تشير مراجع الجغرافيين والرحالة العرب قد بدأت منذ القرن الثالث الهجرى قبلية ريفية ، بسيطة فى وحداتها الزخرفية المتكررة فلم تكن هناك وقتئذ حاجة للاستعانة بالرسامين أو المزخرفين ، ولكن ما ان تطورت زخرفة السجادة الاسلامية منذ القرن العاشر الهجرى حتى كثرت فيها الفروع النباتية المحورة والعناصر الهندسية المتشابكة التى شغف بها المسلمون حتى أصبحت قاسما مشتركا بين أكثر سجاجيدهم ، **ولعل السبب فى ذلك هو حب الصناع المسلمين للحدائق والازهار واعتبار تصويرها على السجاجيد رمزا لما وعد به المتقون يوم الدين من جنات وعيون وحدائق غلبا (سورة النمل آية ٦٠ وسورة النبأ آية ٣٢ وعبس آية ٣٠)** غير أن شيوع مثل هذه العناصر الزخرفية النباتية فى السجادة الاسلامية جعل من الصعب الاعتماد عليها فى التفريق بين كل نوع وآخر ، ولكن ثمت فروقا فنية هامة ميزت سجادة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سجادة صلاة ايرانية نادرة من الحرير وخيوط الفضه يزينها محراب تملؤه زخارف التوريقات العربية والفروع النباتية والمراوح النخيلية فى حرية وتماثل تام ويحيط بعقد المحراب أشرطة كتابية بالخط الكوفى والنسخى تنص على آيات قرآنية من سور البقرة والاسراء وابراهيم ويتوج أرضية المحراب «الله أكبر كبيرا»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة فى الاسلام عن غيرها من السجاجيد ، اذ يزين هذا النوع من السجاجيد رسم محراب بشكل أبرز المعالم الزخرفية فيه .

ولا شك أن من أعظم السجاجيد الاسلامية تلك التى نسجت فى ايران وتركيا ، غير أن سجاجيد الصلاة الايرانية تعتبر نادرة جدا ولا نعرف منها غير عدد قليل لا يتعدى أصابع اليد الواحدة . ومن بينها سجادة تفخر متاحف القاهرة للحضارة باقتنائها من بين مجموعة الامير السابق يوسف كمال وهى سجادة صغيرة نسجت بالحرير وخيوط الفضة فى مدينة تبريز بايران ، وامتازت بالايات القرآنية المنسوجة بالخط الكوفى المربع والخط النسخى فى اطار السجادة المحيط بالمحراب الداخلى الذى تملؤه زخارف التوريقات العربية والفروع النباتية والمزاوح النخيليــة فى تماثل وحرية تامة ، نقرأ فى الاطــار الخارجى العريض من سورة البقرة آية الكرسى (آية ٢٥٥] وفى الاطار الداخلى الرفيع نقرأ من سورة الاسراء آية ٧٨ و ٧٩ (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجــر كان مشهودا ، ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) .

وفى الاطار الذى يحف بالمحراب مباشرة نقرأ من سورة ابراهيم آية ٤٠ و ٤١ (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ، ربنا وتقبل دعاء ، ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) وعند قمة المحراب نقرأ فى سطرين [الله اكبر كبيرا] .

سجادة صلاة تركية من صناعة مدينة عشاق بآسيا الصغرى يزينها محــراب مفصص تملؤه زخارف هندسية وزهــور جانبية محورة تنبثق من زهرة اللــوتس المركزية .
[من مجموعة المرحوم الدكتور على ابراهيم باشا]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وان كثرة الايات القرآنية فى هذه السجادة الايرانيــة يحملنــا على الظن بأنهــا لم تكن تستخدم للصلاة عليها وحسب بل أيضا لتعليقها على الحائط لتحديد مكان القبلة أمام المصلين نحو الكعبة المكرمة .

أما سجاجيد الصلاة التركية فهى تعد بحق أروع ما نسجه الفنانون الاتراك رغم مساحاتها الصغيرة فى الغالب ، وقد تركز نسج سجاجيد الصلاة فى الهضاب الواقعة فى الاناضول على مسافة غير بعيدة من شاطىء البحر المتوسط ، فمنطقة عشاق وجورديز وكولا ، وكلها فى غرب آسيا الصغرى لا تزال تنتج مقدارا كبيرا من سجاجيد تركيا . وطبيعى أن تتميز سجادة الصلاة التركية برسم يمثل محرابا فــى وسطها ، وللمحراب فى فن العمارة الاسلامية عقد يرتكز أحيانا على عمودين ملاصقين لجانبى المحراب أو منفصلين عنهما ، ويحيط بالعقد تــوشيحتان مزخرفتان ، وقد أراد الفنان برسم محراب السجاجيد التركية أن يجعله شبيها بالشكل المعمارى ، ولذلك يمكن تأريخ سجاجيد الصلاة والاستدلال على البلد الذى نسجت به من أشكال المحاريب نفسها ، فبعضها من عقد واحد أو ثلاثة عقود وبعضها عقود مدببة أو مثلثة أو مفصصة أو دائرية ، وقد يرتكز العقد على

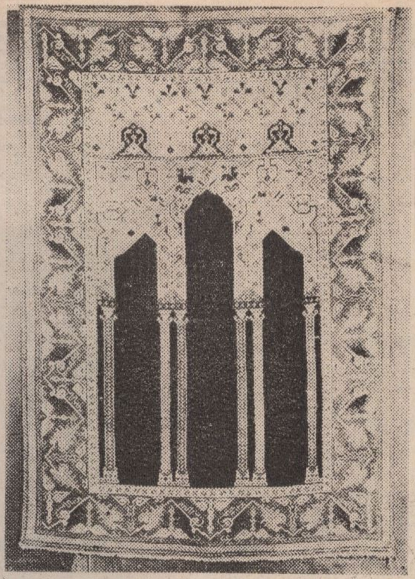

سجادة صلاة تركية من نوع لاديق يزينها ثلاثة محاريب ترتكز على أعمــدة وكأنها محاريب معمارية فى رواق القبلة بالمسجد ويتوج المحاريب مجمــوعة من الشرفات المعمــارية تنبثق من أعــلاها زهرات الــزنبق وفى الاطــار زخارف هندسية ونباتية محورة .
[من متحف الفن الاسلامى]

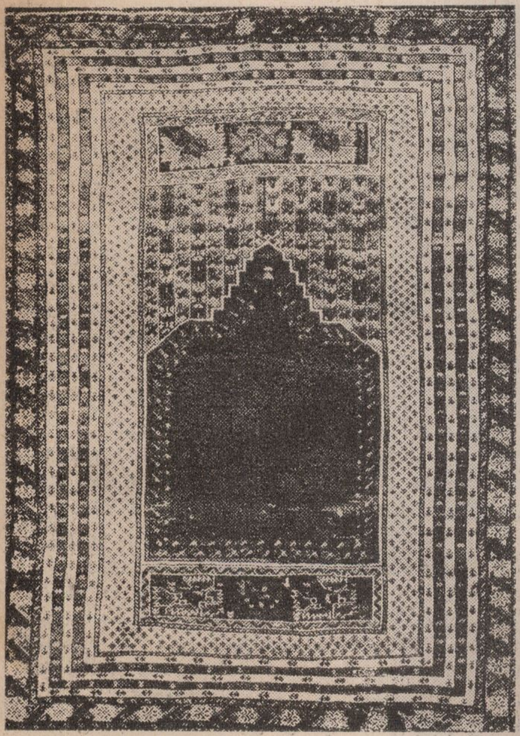

سجادة صلاة تركية من نوع جورديز [شبكلى] يحيط بمحرابها مجمــوعة من الاشرطة الرفيعة المقسمة الى عقد أشبه بقــابة الشــبك المــستخدم فى التدخين ويبدو المحراب المثلث الشــكل الذى يتميز به هذا النوع من السجاجيد .
[مجموعة المرحوم الدكتورعلى ابراهيم]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سجادة صلاة تركية من نوع عشاق ذات محراب مدرج الاضلاع تزين أرضيته مجموعة من الزخارف الهندسية وأباريق الوضـوء وعلى جانبى المحراب رسـم يمثل شمعدانين .

[مجموعة متحف الفن الاسلامى]

أعمدة أو ربما حلّ محلها عصابات زخرفية من زهور متراصة ، وقد تتدلى من المحراب مشكاة أو يحل محلها ابريق أو ثريا من زهور زخرفية ، أما اطار السجادة التركية فمن عدة أشرطة رفيعة مقسمة الى عقد صغيرة مثل عقل أنبوبة الغاب فى شبك التدخين كما فى سجاجيد مدينة جورديز المسمى « شبكلى » وبعض هذه الاشرطة تغطيه رسوم الزهور والاوراق المحورة عن الطبيعة مع التكرار الدقيق كما فى سجاجيد مدينة كولا .

واذا كانت سجاجيد الصلاة الشائعة فى تركيا تنسب الى مدينة لاديق وجورديز وكولا فان مدينة عشاق قد انتجت لنا سجاجيد صلاة نادرة جدا نعرف منها اثنتين فقط ، واحدة كانت فى مجموعة المرحوم الدكتور على ابراهيم (باشا) وهى حاليا فى متحف المنيل بالقاهرة ، وتتميز هذه السجادة بـأرضيتها الزرقاء ومحرابها المفصص الذى تملؤه زخـارف هندسية وزهور جانبية محورة تنبثق من زهرة لوتس مركزية ، ويرجع تاريخ هذه السجادة الى القرن العاشر الهجرى أى أنها تعتبر من باكورة انتاج السجاجيد التركية فى عشاق تلك المدينة التى اشتهرت بانتاج السجاجيد التركية الكبيرة الحجـم ذات الجامات المستديرة أو النجمية ، وفى متحف الفن الاسلامى **سجادة صلاة أخرى من مدينة عشاق يزينها** محراب من عقد مثلث الشكل مدرج الاضلاع ، يقوم على جانبيه شمعدانان كما كان الحال فى محاريب المساجد الاسلامية فى العصور الوسطى ، حيث كانت توقد شموع الشماعد على جانبى المحراب لاضاءة رواق القبلة .

وهناك نوع من سجاجيد الصلاة نسج فى المنطقة الواقعة بين بحر قزوين والبحر الاسود أى فى اقليم القوقاز الروسى حاليا ، تزينه محاريب متجاورة فى صف واحد لتؤدى الاسرة عليها صلاة الجماعة داخل المنزل ، ويعرف هذا النوع بين الاثريين بـاسم « **سجاجيد الصف** » ويقتنى متحف الفن الاسلامى سجادة هامة من أندر سجاجيد الصف عليها خمسة محاريب متجاورة وكتابة تنص على أنها نسجت فى شهر رمضان من سنة ٩٦٣ هـ (يوليو ١٥٥٦ م) .

والواقع أن الفنانين الذين رسموا لوحات سجاجيد الصلاة الاسلامية ووضعوا تصميم زخارفها كانـوا مصورين للطبيعة واسعى الخيال بحيث أضـحت سجادة الصلاة كالحديقة فى تصميمها وتنميـق زهورها وهى فى ذلك تمثل أهم مبادىء الفن الاسلامى اذ يتمثل فى رسمها مبدأ القدرة على شغل الفراغ كله كما يتجلى فيها مبدأ تكرار العنصر الزخرفى الواحد بالوان مختلفة تجعل السجادة تبدو فى انسـجام وتناسق تام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصول روحية للعمارة الإسلامية

زيادة المسجد النبوى الشريف على عهد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه

الأستاذ عبد المجيد وافى

تعد هذه الزيادة ، أصلا من الاصول التى استوحت منها كل العمارات الاسلامية اللاحقة الهامها ، وذلك لانها تضمنت عددا من السوابق فى عمارة المساجد .

ويؤكد هذا المعنى عدة عوامل :

١ ـ أنها سوابق وجدت لاول أمرها فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

٢ ـ أن الذى أمر بها وراقب انجازها ، خليفة رسول الله ، ثالث الخلفاء الراشدين ، ذو النورين ، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوج ابنتيه

٣ ـ أن هذه السوابق ، كانت تطورا معماريا ، شكل مبدأ من المبادىء الشرعية ، ومنبعا روحيا أصيلا فى تخطيط وبناء المسجد فى العصر الاسلامى الاول .

وذلك لصدورها عن خليفة رسول الله ، وفى حضور الصحابة رضوان الله عليهم ، وهم رعيل الامة الاسلامية ، الذين أكدوا بتطبيقهم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وشريعة رب العالمين .

٤ ـ كانت هذه السوابق ، عناصر معمارية وأساليب ، حلت محل العناصر الاولى ـ رغم الحفاظ على التخطيط النبوى الكريم ـ وصارت أصولا ثابتة فى تخطيط وعمارة المساجد الى يومنا هذا .

٥ ـ كانت سوابق وتطورات عربية خالصة ، مستقلة عن الاقتباس من هنا او هناك ـ رغم تقولات كتاب العمارة الاسلامية والمستشرقين ـ مما سنتناوله بعد بتفصيل أمره ، راجعين فى ذلك الى المبدأ الاسلامى الذى سبق أن قررناه فى المقدمة ، تأكيدا لمعرفة الحضارة الاسلامية موقعها من تسلسل الحضارة البشرية ووحدتها ، على مر العصور ، مع تهذيب ذلك التسلسل ، بحذف ما يشوب جمال التسلسل الحضارى من انحرافات

هذه الزيادة

كان سببها هو نفس السبب فى الزيادتين السابقتين ، زيادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، سنة سبع من الهجرة ـ ٦٢٨ م ـ وزيادة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه سنة سبع عشرة من الهجرة ـ ٦٣٨ م ـ ضيق المسجد .

فى السنة التاسعة والعشرين من الهجرة ـ ٦٤٩ م ـ حيث تذكر الاخبار الواردة فى ذلك : أن الناس شكوا الى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، ضيق المسجد يوم الجمعة .

وجرت على سنن النهج الذى اختطه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم وسلكه من بعده صاحباه ، الصديق والفاروق رضى الله تعالى عنهما .

فلم يتغير موضع لسارية من المسجد ، ولا موضع المحراب النبوى ولا المنبر بل احتفظت السوارى بمواضعها ، وأسمائها ، وان تغيرت مواد البناء .

ووكل عثمان رضى الله تعالى عنه ، زيد بن ثابت فى القيام بأمر البناء ، مع وقوع مراقبة عثمان بنفسه منذ بدأ هدم المسجد القديم حتى تمت العمارة بعد عشرة أشهر من ذلك البدء .

السوابق المعمارية :

كانت الزيادة فى حقيقتها تجديدا لعمارة المسجد مصاحبة للتوسعة دخلت فيها عناصر جديدة ، وأساليب .

١ ـ استعملت الحجارة ـ المنجورة ـ بدلا من اللبن فى بناء جدران المسجد وفى تكوين السوارى ، بدلا من الاخشاب على عهد عمر رضى الله عنه ، والجذوع على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٢ ـ سقف المسجد بألواح خشب « الساج » ، بدلا من الخصف والجريد والاذخر .

٣ ـ كلست بعض أجزاء من الجدران بالقصة « الجص » .

٤ ـ نقشت حجارة الجدران ، وحجارة العمد .

٥ ـ لم يكن الجدار ، أصم ، كحاله الاول ، بل فتحت فيه نوافذ فى الجانبين الشرقى والغربى .

واستغرقت هذه العمارة عشرة أشهر ، وذلك لضخامتها . وهى فى الجملة كانت عمارة موضوعية ، لارتباطها بالمبدأ الذى من أجله أقام الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله المسجد .

وكانت عمارة فنية ، لاشتمالها على عناصر تشكيلية ـ لاول مرة ـ خدمت الغرضين المعمارى والجمالى معا ، ولما تمض على انتقال الرسول صلوات الله عليه وآله وسلم ، عشرون عاما بعد .

ولا شك أن التخطيط النبوى ونظامه الدقيق فى عمارتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم الاولى والثانية ، فى العامين الهجريين الاول والسابع ، قد صرف النظر عن بساطة العناصر المعمارية وبدائيتها ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلما قام عمر رضى الله عنه بالتجديد والزيادة ، عنى بالمظهر - نوعا ما - مع الاحتفاظ بالاصول التخطيطية ، فكلست الجدران - مع تجنب التلوين ، حتى لا يفتن الناس - كرأى عمر - عن الخشوع فى الصلاة .

وكان فعل عمر يومئذ ، مظهرا من مظاهر الخروج عن البساطة البدائية ، الى بساطة ملابسة للحضارة ، بعد أن فتحت الامصار ، ودانت الافاق بالاسلام وانتشر الدعاة على رقعة القارتين الاسيوية والافريقية ، وتخطوا حدود الجزيرة العربية .

ولو أراد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، أن يزين المسجد عندما بناه أجمل الزينة لفعل ، ولكنه كان يهدف الى اقامة مقر يقوم فيه مرسيا أسس الفكر والمجتمع والسياسة ، وقوانين الدعوة الاسلامية وتعاليمها .

فلما هم عمر رضى الله عنه بالزيادة والتجديد ، كانت مقومات المجتمع الاسلامى قد تبلورت ، واتضح المضمون العقائدى والحضارى ، ولم يكن هناك ما يمنع أن يكتسب مظهر المسجد طابع العصر المتفتح ، وتجاوز عن بساطته الاولى

وقد اكتفى عمر رضى الله عنه من ذلك باستبدال العمد من الجذوع خشبا ، وتكليس بعض الجدران ، وكان ذلك فى حد ذاته نقلة واضحة من البساطة الاولى ، الا أنها لم تكن مغالية بقدر ماكانت مقتصدة ، شأن السلوك العمرى ، وطابعه فى حياته منذ أن أسلم الى أن لقى ربه .

لذلك كانت عمارة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، حدثا فنيا بالنسبة لتاريخ المسجد النبوى الشريف وعمارته ، أعد له عثمان عدته ، ووكل صحابيا جليلا بالاشراف عليه ، طالما كلفه عثمان والخليفتان من قبله بعظائم الامور

وبدأ العمل ونقض البناء القديم وحفرت الاسس للجدران الجديدة ، وارتفعت الجدران على صورة جديدة ، وعثمان يعاود مراجعة زيد فيما تم ، ومراجعة العمال فيما يعملون .

أما الجدران الجديدة فقد جصص منها أجزاء ، وتركت أجزاء أخرى بلا تجصيص ، لم تترك عارية ، بل دخلها لون من ألوان العناية بالمظهر الجمالى حجارة منقوشة ، ويظهر من النص الاخبارى أن النقش على الحجارة فى الجدران كان متبادلا مع التجصيص ، مما يكون تنوعا فى مظهر سطح الجدار ، ويكسب الجزء غير المجصص ملمسا فنيا ذا نسيج متباين .

ولم يرد فيما روى من أخبار أن عثمان رضى الله عنه ، قد سمح باستعمال الاصباغ فى تكوين الجدران ، التزاما بما قرره عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

أما العمد فقد كانت كلها حجارة منقوشة ، واكتفى بالنقش دون التجصيص على العمد ، ليحدث التباين السطحى بين العمد والجدران ، وتلك دراية بالشكل الجمالى ، مع استخدام العناصر المعمارية ، دون استخدام عناصر اضافية لاحداث التأثير الجمالى ، وكانى بذلك المهندس المشرف على هذا العمل المعمارى ، صاحب حاسة تشكيلية مكنته من استعمال العناصر المعمارية استعمالا ذا وظيفتين ، معمارية وجمالية ، بتوزيعها وتنوع ملمسها لاكساب المظهر الجمالى .

وليس هذا بالامر المتيسر لكل مهندس ، ولقد رأينا سلوكا معماريا متشابه التأثير بعد ثلاثمائة عام ونيف ، عندما فعل مهندسو الجامع الاعظم فى قرطبة قريبا من ذلك ، عندما استخدموا الاعمدة الرخامية الحاملة للسقف كعنصر جملى ، اذ بادلوا ألوانها بين الازرق والوردى ، ليكسب بيت الصلاة - ١٤٠٠ - عمود ، مظهرا جماليا بادى الروعة ، ومازال هذا المنظر المهيب ماثلا الى اليوم ، فأينما اتجه الناظر ببصره فى أروقة المسجد الكبير يرى التعاقب اللونى لاعمدة المرمر بين الازرق والوردى ، الى مد البصر فى تلك الغابة من الاعمدة .

ولقد كان من الممكن أن يفهم النص التاريخى « بنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة » على أن القصة كانت ملاطا لاحما للحجارة ، دون أن تغطى سطحها ، ولو كان القصد من العبارة كذلك لقال فى العمد مثل ما قال فى الجدران ، ولكنه قال « وجعل عمده من حجارة منقوشة » . وهكذا يظهر ان الرواية قصدت الى ابراز الفرق بين مظهر الجدران ومظهر العمد .

وكم كنت أحب أن تظهر النصوص نوعية النقش على الحجارة ، وهل كانت زخارف نباتية أم هندسية ، أم تبادل على الجدران والعمد متتابع بين النبات والزخارف الهندسية ، ولكن ايجاز النصوص الواردة لم يسمح بذلك التفصيل .

وقد يكون من الممكن رغم ذلك القصور فى النص ، تصور المظهر الجمالى للجدران والعمد على عدة وجوه كل واحد منها يعطى جمالا نوعيا ، ولو اجتمعت معا لكانت ترفا وغنى .

ولب القول أن هذا المظهر الجمالى فى المسجد النبوى الشريف يقرر مبدأين :

أولا : ثبوت الدراية الفنية بأعمال العمارة ، فى السنين الاولى للعهد النبوى وعصر الخلفاء ، فضلا عن اضفاء التفاصيل الزخرفية والنقش على الحجارة - والفارق الزمنى بين عهد الرسول وخليفته الثالث ضئيل .

ثانيا : وجود الحس الجمالى بين العمال القائمين على البناء ، والمشرفين على عملهم ، وهذا خير رد على من وصف أصحاب الجهد فى العمارة الاسلامية الاولى بالبدائية ، وجهل فنون العمارة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العمد بعد الزيادة :
لقد بقيت العمد الاصلية حيث هى فى مواقعها التى كانت فيها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعهد صاحبيه ، بعد استبدال الخامات بخامات تعمر وتقاوم العوامل المختلفة ، ولكن اتساع مساحة المسجد قد اقتضت زيادة العمد مع استمرار التناسق فى وضع الجديد مع القديم .

ومن وصف الزيادة العمرية نعرف أن رواق القبلة قد زاد صفا من الاعمدة بانتقال جدار القبلة فى اتجاه الكعبة ، بعدد الاعمدة الموازية للجدار المنقول كما زادت الاعمدة من الغرب والشرق ، بقدر الزيادة التى طرأت على مسطح بيت الصلاة ، وكذلك مسطح السقيفة الخلفية ـ سقيفة أهل الصفة .

وقد حدث نفس الشىء تقريبا فى الزيادة العثمانية ، فزاد بيت الصلاة من جهة القبلة مثل زيادة عمر ، وبذلك زادت الاعمدة صفا آخر بعدد الاعمدة الموازية لها مع الزيادة الجانبية التى تتناسب مع المسطح المغطى بعد زيادته .

الابواب : ظلت الابواب فى عمارة عثمان ستا كما كانت فى زيادة عمر الا أنها انتقلت بانتقال الجدران عن مواضعها .

السقف : كان السقف من أبرز ما حملت العمارة الجديدة من مظاهر القوة فى عناصرها البنائية ، والنقلة واضحة التدرج من جريد وسعف وخصف الى خشب ، ثم الى ساج وهو من أمتن أنواع الخشب وأقواها على مقاومة الافات والاجواء .

لكن النتيجة واحدة ظل ممدود ، وكن من المطر ، ويزيد الساج طول احتمال واحكام ظل ، ولا قطرة من مطر تنفذ الى ما تحت السقف .

النوافذ : وبعد اتساع رقعة المسجد وازدياد عمق الجزء الامامى والخلفى المظللان ، لم يعد الضوء القادم من الرحبة الوسطى كافيا فى عمق المحراب ، بالاضافة الى التصاق الجدران بالسقف مباشرة مما يحد من حركة التهوية فى زحام الجماعات والجمعة .

لذلك كان من الطبيعى أن تحل هاتان المشكلتان معماريا ، وقد وفق الله زيد بن ثابت رضى الله عنه ، اذ جعل فى أعلى الجدران مما يلى السقف طيقان « فتحات » فى جهتيه الشرقية والغربية .

وقد جعل الفتحات فى تقابل الفراغات بين كل اسطوانتين ، ولعلنا حينما ننظر الى بعض مساجدنا المعاصرة ، ونرى مثل هذه الفتحات فى الجدران ندرك أثرها على مظهر المسجد معماريا ووظيفيا ، جماليا وموضوعيا .

واذا كانت طبيعة الزيادة قد أملت هذا الحل المعمارى فى الجدران فقد كان من الممكن أن يجعلها مهندس المسجد فى الجدران الاربعة ، لكن المتأمل فى ذلك يدرك أن وضعها فى جدارين فقط يحقق الهدف المنشود من الاضاءة والتهوية ، مع اعفاء جدار المحراب من الضوء الصارخ ، وتيار الهواء العنيف ـ مما قد يؤثر على طبيعة المكان .

لقد كانت النوافذ دلالة أخرى على الفهم المعمارى ووظائفه ، وكان وضعها شرقا وغربا دلالة على ادراك طبيعة المناخ ، ثم انها كانت قدوة من أسلوب جديد ، شاع فى كل المساجد التى جدت بعد ذلك ، وان زيد عليها فى قرون لاحقة نوافذ أخرى على مستوى صفوف الصلاة .

الغرفة النبوية :
زاد المسجد حتى عهد عثمان زيادة فى السنة السابعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وزيادة فى عهد عمر فى السنة السابعة عشرة من الهجرة ، وفى هذه الزيادات ظلت حجرة عائشة خارج حدود المسجد وعمارته ـ وحجرة عائشة هى الحجرة التى دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحباه من بعده .

فلما كانت عمارة عثمان بن عفان ظلت الغرفة النبوية ـ غرفة عائشة ـ خارج الحدود التى وصلت اليها الزيادة .

وبالرجوع الى ما كتبه بعض المستشرقين عن مراحل المسجد الاولى والتى سبق أن أشرت اليها فى المقالات المتقدمة ، وتخطيطات الكاتبين نرى أن الفكرة التى سيطرت عليهم هى فكرة بيوت لزوجات تسع تحيط برحبته ، وأكد الكاتبون قولهم برسوم وتخطيطات .

وقد تصدى لاقوالهم الفنيون ، لكن نصوصا معينة بين أيدينا تهدم كل ذلك الذى ادعوه من أساسه ، وأن كانت النصوص لا تعنى أمثال هؤلاء الا اذا كانت ذات أهداف منحرفة تسلب الاسلام والمسلمين الفضل والابتكار تلك النصوص هى :

١ ـ ما نقله الزركشى فى كتابه (اعلام الساجد بأحكام المساجد) نقلا عن الحافظ شمس الدين الذهبى فى (بلبل الروض) .

« لم يبلغنا أنه عليه السلام بنى تسعة أبيات حين بنى المسجد ولا أحسبه فعل ذلك ، انما كان يريد بيتا واحدا حينئذ لسودة أم المؤمنين ثم لم يحتج الى بيت آخر ، حتى بنى بعائشة ، فى شوال سنة اثنتين وكأنه عليه السلام بناها فى أزمان مختلفة » .

وما تزوج النبى صلوات الله وسلامه عليه زوجاته جميعا فى يوم وليلة ولكن فى أزمان متفاوتة لاسباب أسهبت فى ذكرها كتب السيرة .

٢ ـ ما رواه الزركشى فى كتابه (اعلام الساجد) نقلا عن السهيلى فى كتابه (الروض الانف) .

قال السهيلى : **قال الحسن البصرى :**

« كنت أدخل بيوت النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وأنا غلام مراهق وأنال السقف بيدى ، وكان لكل بيت حجرة ، وكانت حجرة من أكسية من شعر مربوطة فى خشب عرعر » .

وهذا فصل الخطاب ، لان بيوت الشعر أو الصوف ، ليست بناء ، ولله فى خلقه شئون : والله يهدينا سواء السبيل .

« للبحث صلة »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من روّاد فن التصوير الإسلامى

بهزاد

شهدت ايران نهضة فنية فى مجال فن التصوير الاسلامى وقامت مدارس فنيه متعددة بفضل تشجيع الولاة والسلاطين ووزرائهم حكام البلاد ومن اشهر هؤلاء الولاة السلطان حسين ميرزابا يقرا (١٤٨٦ ـ ١٥٠٦) الذى خلق بيئه ثقافيه وفنية على مستوى عال من الرقى . وقد اعتبر عصر هذا السلطان عصرا ذهبيا لفن التصوير الايرانى الاسلامى بفضل جهود جماعه من الفنانين وتشجيع السلطان لهم واتخذوا من مدينه هراة مركزا لابداعهم الفنى ونقطه انطلاق لنجاحاتهم الابداعيه .

لأستاذة سعاد أحمد جمعة

ومن أشهر هؤلاء الفنانين المصورين كمال الدين بهزاد الذى يعتبر أسلوبه نقطة تحول وانطلاق وعلامة على طريق التطور فى مجال فن التصوير بايران الاسلامية فى ذلك العصر . فاسلوب بهزاد يعتبر ذروة الكمال لاسلوب المدرسة التيمورية ونواة المدرسة الصفوية ذات الطابع الذاتى والشخصية الفريدة فى الابداع الفنى .

ولد كمال الدين بهزاد فى هراة حوالى سنة ١٤٥٠م وعاش بهـا وتتلمـذ على كثيـر من الخطـاطين والنقاشين أمثال سيد أحمد التبريزى وروح الله يدك الخراسانى . وظل يعمل فى مدينة هراة تحت رعاية السلطان حسين ميرزا بايقرا حتى سقوط الـدولة التيمورية على أيدى الشيبانيين سنة ١٥٠٧ م فظل يعمل فى خدمة السلطان الازبك الشيبانى خان حتى استولى على هراة الشاة اسماعيل الصفوى حاكم تبريز (١٥٠٢ ـ ١٥٢٤) فانتقل معه بهزاد اليها وحظى عنده بمكانة مرموقة وأسس مدرسة جديدة لفن التصوير . وكان الشاه يقدر بهزاد بنصف مملكته وكان يكن له تقديرا عظيما هو والخطاط شيخ محمد النيسابورى ويخشى عليهما من أى سوء ، ومما يذكر فى هذا الشأن أن الشاه قد خاف عليهما من ويلات المعارك الحربية الدائرة بينه وبين الاتراك فاخفاهما فى احد الكهوف حتى انتهت الحرب وعاد السلام .

ومن جهود بهزاد فى كل من هراة وتبريز ان ظهر نوع جديد من الفن هو فن تزيين الكتب بالزخارف والمنمنمات . وقد أقبل المسلمون على هذا النوع من الكتب وراجت تجارته وتكون له مركزا فى تبريز بناء على تحمس منتجى هذا النوع من الفن وتقدم تقدما عظيما .

وقد عين الشاه اسماعيل الصفوى بهزاد قيما رئيسا على المكتبة الملكية الملحق بها معهد فن الكتاب بتبريز عام ١٥٢٢م

وترجع شهرةأسلوب بهزادالفنى الىفرادة اسلوبه وتميزه ودقة أدائه فاسلوبه نقيا خالصا ذاتيا خاليا من العناصر الاجنبية الفنية المقتبسة من فنون البلاد الاخرى . فهو أسلوب يتميز بالروح الذاتية الصرفة الخاليه من كل تقليد واقتباس . هدف الفنان منه الوصول الى الكمال بدقة الاداء ومهارة التنفيذ ولا يابه بالوقت فى سبيل ذلك . يبدو فى أعماله اهتمامه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بابراز الموضوع المصور دون التقيد بقوانين المنظور التى تحكم الموضوع ككل فى الوقت الذى يعنى فيه برسوم المبانى كل على حدة مستخدما قواعد المنظور الخاصه بهذا العصر وحده . ويغلب على الوانه الطابع الهادىء والتناغم اللونى بفضل استخدام الدرجات اللونيه المتعددة ذات الطابع الغريب فهو يستعمل اللون الأحمر الطوبى مع الاحمر القرمزى والاحمر القاتم والأحمر الوردى مع جميع درجات اللون الاخضر والاصفر والازرق على أرضية خضراء داكنة .

والى جانب ذلك يمتاز اسلوب بهزاد بمهارة فائقة فى حسن توزيع الاشخاص فى فراغ الصورة مع الهدف المحكم فى التصميم ومراعاة النسب والتناسب بين عناصر الموضوع من اشخاص ومبان ومناظر طبيعية .

وكان بهزاد يميل الى زخرفة جدران المبانى من الداخل والخارج وتوظيف هذه الزخارف فى اعطاء قيم ملمسية متنوعه ودرجات مختلفه من الظل والضوء مع انفراده باستخدام اللون الذهبى فى السماء مما يميز أعماله بحساسية فائقة وقد برع بهزاد فى رسم الاشخاص بطريقة متقنة وكذلك الخيل بجانب براعته فى رسم المبانى والزخارف الهندسية والنباتية الدقيقه . مع اهتمامه باظهار ملامح الاشخاص وتعبيرات الوجوه لاظهار الحالات النفسية المختلفة . سادت أعمال بهزاد فى القرنين التاسع والعاشر الهجرى . وتمثل كثير من صوره دراويش العراق وايران وقد سارعت المتاحف العالمية والمكتبات والمهتمين بشئون الفن باقتناء أعماله التى من أشهرها صور مخطوطتين هامتين احداهما مخطوطة (البستان) للشاعر الايرانى (سعدى) وهو محفوظ بدار الكتب المصرية وعلى اربع صور منه امضاء بهزاد . وقد كتب هذا المخطوط أعظم خطاطى عصره سلطان على سنة ٨٩٣ هـ للسلطان حسين ميرزا بايقرا وقد بدأ بهزاد المخطوط بصورة على صفحتين متقابلتين للسلطان . أما المخطوط الثانى فهو من مقتنيات المتحف البريطانى بلندن وهو مخطوط المنظومات الخمس للشاعر الايرانى (نظامى) ويرجع تاريخه الى سنة ٨٤٦ هـ وتحمل ثلاث صور منه عبارة (صورة العبد بهزاد) وتتجلى فى صور هذا المخطوط قدرة المصور على ملاحظة الطبيعة والدقة فى محاكاتها كما يغلب عليها الالوان الهادئة .

ومن روائع أعمال بهزاد أيضا تلك الاعمال الخطية التى تضمها مجموعة (كيفور كيان) بنيويورك وتمثل احداها نهر صغير يقف بالقرب منه شاب وعجوز ويحيط بهما منظر جبلى والصورة على شكل دائرة وعليها عبارة (صورة العبد بهزاد) .

ويقتنى متحف اللوفر أحد أعمال بهزاد التى تمثل الشاه (طهماسب) فوق شجرة وتبدو فى هذه الصوره مهارة بهزاد فى اظهار الملامح الشخصية والصفات الجسمية للشاه . والصورة عليها عبارة (بير غلام بهزاد) ومعناها العبد العجوز بهزاد .

وتضم كذلك مجموعة (المسيو كارتييه) احد أعمال بهزاد التى تمثل السلطان (حسين ميرزا بايقرا) .

ومن الاعمال التى تنسب الى بهزاد أيضا ست صور على صفحات مزدوجة ومتقابلة من مخطوط [ظفرنامه] وهو كتاب عن تاريخ تيمور وهو من مجموعة (روبرت جارييت) فى بلتيمور .

كما يحتفظ متحف المتروبوليتان بأحد أعمال هذا المصور وهى احدى صور مخطوط ديوان الشاعر (جامى) التى تمثل حلقة ذكر لبعض الدراويش وهى بدون توقيع الا أن تميزها بخصائص أسلوبه جعل المتحف ينسبها اليه .

لقد كان بهزاد وافر النشاط ذا عقلية ناضجة متفتحة وفكر وضاء ووجدان حيوى عرف كيف يرقى بالاساليب الفنية الايرانية ويصل بها الى مستوى عال من الرقى والكمال عن طريق دقة الاداء واتقان مزج الالوان وتماسك التكوين والقدرة على رسم الصور الشخصية . لقد نادى بمبادىء وأفكار سديدة وحطم كثيرا من التقاليد القائمة ووضع أسسا ومفاهيم جديدة لفن التصوير الايرانى الاسلامى فهو أول من استبعد الخطوط والكتابات من الصور ورسم لوحات قائمة بذاتها كما اتجه الى عمل الصور الشخصية التى منها صورة السلطان (حسين ميرزا بايقرا) والشاه (طهماسب) .

وحطم التقاليد الموروثة والمتبعة التى تحتم تبعية المصور للخطاط حيث يبدأ الاول من حيث ينتهى الاخير شاغلا ما يتركه له من مساحات وفواصل بالصور والزخارف . الا أن بهزاد كسر تلك القاعدة فكان هو الذى يحدد الموضوع المكتوب والمساحة المشغولة وبذلك أوجد شخصية المصور المستقلة وأدخل طابع التعبير النفسى فى فن التصوير الاسلامى عن طريق الاهتمام برسم ملامح الوجوه وتعبيراتها والعناية بحيوية حركة الاشخاص . وخلص التصوير الايرانى من جموده فأصبحت الصور تضج بالحركة والحيوية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما أوجد بهزاد الشخصية الذاتية الفنية فى فن التصوير وجعل لها كيانا وذكرى عبر التاريخ فى مجال تاريخ الفنون . فهو أول من وقع بامضائه على أعماله الفنية ومن هنا ارتفعت مكانة المصورين المسلمين وخلدت ذكراهم وعرفت أساليبهم فزادت ثقتهم بأنفسهم وتفاخروا بأعمالهم وانتاجهم الفنى . كما وضع نواة اتجاهات فنية قامت عليها مدارس فنية عالمية فى مجال الفنون التشكيلية مثل الواقعية والتعبيرية وفن البورترية والكاريكاتير .

وقد ذاع صيت بهزاد داخل ايران وخارجها وتغنى بمهارته الشعراء كما اشاد بها الكتاب . فقد كان بهزاد يعتبر معجزة عصره وقد شبهه بعضهم (بمانى) المصور المعروف وقال عنه الامبراطور (أكبر) المغولى أنه أعظم المصورين جميعا . وعرف فضله الغرب فقرنوه (بروفائيل) مصور ايطاليا العظيم . كما كتب عنه المؤرخ الايرانى (خواندير) (١٤٧٥ ـ ١٥٣٥ أو ٣٧ م) قائلا : « وضع بهزاد أمامنا من روائع صوره وفنه العجيب النادر ما يحاكى ما أبدعته ريشة المصور الكبير (مانى) وطمست أعماله ذكرى غيره من مصورى العالم وفاقت صوره صور غيره من سائر الفنانين بفضل ما وهبته يده من مقدرة سحرية وانبعثت الحياة فى الجمادات بما كمن بين شعرات فرشاته من عبقرية ونبوغ » .

لوحة من اعمال بهزاد تمثل عمالا فى حركة دائبة لانجاز ما يقومون به ١٤٩٤م .

صورة من العصر الصفوى فى القرن ١٥ من عمل المصور بهزاد وتظهر فيها مهارته فى رسم الخيل .

وقد تتلمذ على يد بهزاد العديد من مصورى عصره فى ايران وهم الذين قامت على أكتافهم مع بهزاد المدرسة الصفوية . وقد تأثروا بأسلوبه وحاولوا محاكاته الى درجة يصعب معها التمييز فى بعض الاحيان بين أسلوبه وأسلوبهم . ومن تلاميذه وأكثرهم تقربا منه والتصاقا به المصور (قاسم على) الذى اشتهر برسم الوجوه ومخطوطه المنظومات الخمس المحفوظ بالمتحف البريطانى المؤرخة سنة ١٤٩٤ م وتضم سبع صور عليها امضاؤه .

كما تأثر بأسلوبه الفنانين الاتراك أمثال شاه قولى وجان التبريزى كما أعجب بأسلوبه الامبراطور أكبر الهندى الذى أسس مركزا فنيا ضم ٧٠ فنانا هنديا يتتلمذون على يده أساتذة ايرانيين من تلاميذ بهزاد .

وكان بفضل هؤلاء الاساتذة الفنانين الايرانيين أن تكون للهند مدرستها الفنية الخاصة فى القرن السادس عشر .

واليوم يجدر بفنانى العالم الاسلامى والعربى أن يدرسوا تقاليد الفنانين المسلمين من رواد الحركة الفنية الاسلامية وأن يتلمسوا خطاهم ليخلقوا مدارس واتجاهات فنية قومية تحمل طابعنا القومى وتنم عن الاصالة الاسلامية وتساير التطورات والتيارات الفنية العالمية المعاصرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

.. وفى عصرنا صديق : اسمه يوسف !

قصة مصرية طويلة

بقلم الأستاذ عبد المنعم الصاوى

ملخص ما نشر

تعرض يوسف عليه السلام منذ صغره للمحنة تلو المحنة ، وكان اخوته من أبيه فى مقدمة الذين كادوا له حيث صحبوه الى رحلة صيد فى الصحراء .. !

وهناك فى جب موحش تركوه وحيدا يتوقع مع كل دقيقة لحظة يودع فيها عمره ..

لكن الله كان معه .

فنجا من أول محنة

ومضى مع قافلة التجار صوب مصر ، ليواجه محنا من ألوان شتى ..

ودخل السجن دفاعا عن نفسه ، وثمنا لطهارة جسده وفى السجن رأى مجتمعه ينكشف أمامه فى صورة جرم ، أو فى غدر او فى سحنة مسجون .

والتف السجناء حول الصديق ، ليدور حوار من أعماق النفس .. ينهيه لفترة فريق من حراس السجن يصحبون وجيها تبدو عليه النعمة ..

وصاح محدث يوسف :

عمى .. هذا عمى .

ويعجب يوسف وينظر الى ما يجرى ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

[١٧]

وعجبت ياصديق من عينى هذا الثائر أن الغضبة قد صارت فرحة وشرارة حقده ، قد صارت رقصة منتصر مبتهج النفس .

واتجه فتاك نحو المسجون وحوله حراسه ، وصاح يقول :

● أعرفت الآن أنك ظالم

ولم تسمع من عم فتاك كلمة . كان كسيف البال ، محنى الرأس ، يترنح من فرط الندم أو الخجل أو الحيرة .

وهززت دماغك ياصديق ، وأنت ترى هذا المنظر وتتأمل .

وأخذت تقول ما فى نفسك لفتاك .

● أرأيت الله .

لكن فتاك لم يسمع ، فأمسكت بكتفيه تهزه وتصيح لتوقظه .

● الا تسمع ؟ ياهذا الا تسمع ؟

واتجه اليك فتاك ، وفجاة القى نفسه فى صدرك ، وقد دمعت عيناه ، من شدة فرحته ، أو من سرعة نقمة ربه .

وصاح يقول لك يايوسف :

● أفى لحظات اليأس ، يطل الامل على هذا النحو .

وصحت تقول له :

● وألا تؤمن ؟ ألم تؤمن بعد ؟

ودمعت عيناه ، وتهدج صوته . وقال كلاما عجبا :

● ان الله معنا ياصديق ، وانك لمحق يا يوسف . معنا فى كل مكان ، وفى كل هنيهة فاذا كنا لا نرى نور الله فلان سحابة صيف تمنع عنا الرؤيا ونعيب غياب الله وننسى أن العيب بنا . أن الله موجود ، ولكننا نحن الاقزام ، نذكر أو ننسى أو نغفل . أنا آمنت بربك يا يوسف وبربى وبك .

وتفتحت نفسك يايوسف ، وأنت ترى هذا الصاحب يعود لساحة مولاك .

وتجمع كل السجناء ليروا هذا المنظر .

وزادت فرحتك ياصديق ، حين تقرر أن يخرج هذا المظلوم من سجنه ، لترد له ممتلكاته ، وليتمتع بحقوقه .

وفى لحظة تحول سجنك الى ساحة عدل كبرى .

وفى لحظة أخذ السجناء يقولون كلاما عجبا .

آمن كل السجناء بالله ، وصاروا يروون كلاما كالهمس ، لكن الهمس كان قويا كالقصف ، فاهتزت جدران السجن بالايمان والتسليم لقدرة خالق هذا الكون .

وهز الناس رؤوسهم فى استسلام .

حتى جبابرة الامس اشتركوا فى الايمان بربك .

حتى من غدروا أو أثموا ، أو فجروا ، صاروا يروون حكايات عن عدل الله ، ويرجون منه الرحمة .

حتى السجانون ، والحراس ، أحنوا قاماتهم فى تسليم غامض .

وشعرت يايوسف بأن رسالة مولاك لديك قد وجدت أصداء : حتى فى النفس المظلمة الحيرانة !

وهمست تناجى ربك ، على مسمع من كل الناس .

● مولاى الهى ! هذى رحمتك تمتد ، وجبروتك يبدو للعين ، تتأكد .

● مولاى الهى ! برهانك انقذنى ، وصاحبنى فى رحلة عذاب طالت ، لكنه كان معى أبدا ومع كل الناس ، حتى من أخطأ منهم وفجر .

● مولاى الهى ! وهذا أنت تهز المشاعر ، وتتغلب على نزعات الكفر ، وتقيم دليلك أوضح فى نور الصبح .

● مولاى الهى ! وستظل معى يامولاى هنا ، ولن تتركنى أبدا وحدى .

● مولاى الهى ! وستكون دائما ضد الظالم وضد المفترى ، تطاوله لحظة ، لكن تنقض عليه لتكشفه للناس فى كل لحظة .

● مولاى الهى ! فى الجب كنت معى ، وفى رحلة العذاب كنت معى ، وفى القصر الفاخر كنت معى . وستبقى معى طيلة حياتى يامولاى .

● مولاى الهى ! وستهدى كل ضال ، وستظهر لكل متردد ، وستبدد قدرتك شكوك المتشككين .

● ● ●

وبينما كنت تناجى ربك ، كان فتاك يهم بترك السجن ، ليتحرر .

لكن ما كان أعجب وأغرب ، أن يتردد الفتى فى خطوه نحو الحرية .

كان يود لو بقى معك ، ومع السجناء من الصحبة !

ما أغرب هذا الانسان . ! يألف حتى حتفه ، وحين تحل الساعة ليتخلص من المحنة ، تصبح محنته أحب اليه !

ان فتاك يود ليبقى فى سجنه .

ان الالفة والعشرة من ذات الانسان .

يقضى عمره يبحث عن ثروة مثلا ، فلما تأتيه الثروة ، يشق عليه أن يدع الفقر ، ويتحرر من حاجة نفسه !

ويجد ويكافح ليتمتع مثلا بالمجد او بالشهرة . وحين يحقق كل الغاية ، يضيق بما حقق ، ويذكر أيام النسيان والحاجة ويحن اليها !

مسكين هذا الانسان (●)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

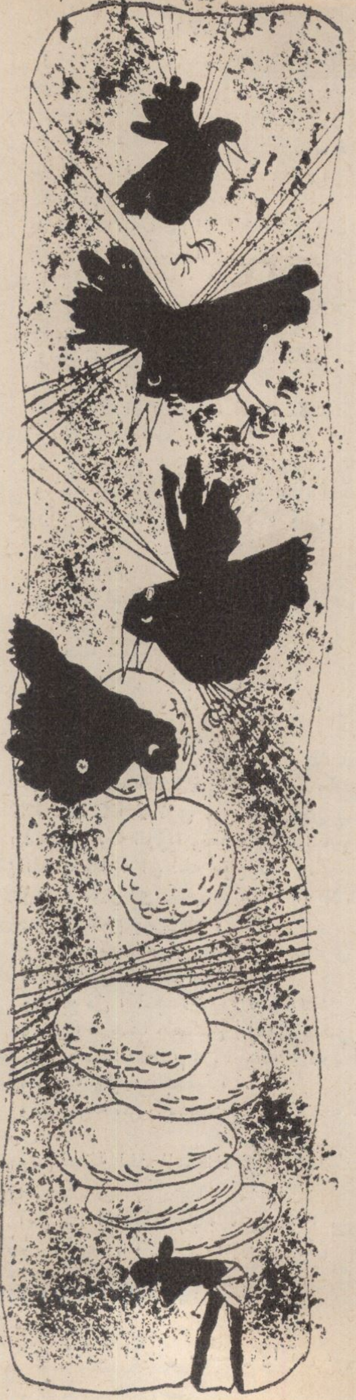

هل هذا مصدر ضعف ، أم تلك مظاهر قوة ؟

هل من ضعف الانسان ، تعلقه بالواقع ؟ أم ان تمسكه به شكل من أشكال القوة ؟

لا تدرى يايوسف ! لا تدرى !

وخرج فتاك ، وفى عينيه دموع تتدحرج ! وهذا شىء آخر أغرب !

دخل السجن ، ودموعه تسبقه ! وخرج ، ونفس دموعه تغسل عينيه !

لماذا يايوسف ؟

اهى العشرة ، اهى الصحبة ؟ اهو الانسان ؟

غامض هذا الانسان ومعقد ، ولا يدرى احد ماذا يرضيه وماذا يغضبه ؟

هل هو يسعى للفقر ؟ أم للثروة ؟

• • •

• وهل النعمة تطربه ؟ أم النقمة أعمق أثرا فى نفسه ؟

• • •

ان فتاك قد ترك السجن ، فشعرت وشعر النزلاء معك بالامل فى الحرية . لكن الامل قد التف فى ألم فراق زميل من زملاء المحنة .

أما النزلاء السجناء ، فقد التفوا بك ، يرددون حولك ايمانا بالله ، حول ظلمة سجنك ، الى نور تتضوع فى جنباته ريح من عند الله ، تعطر جو السجن ، وتدل على رب يرحم حتى من يكفر به ، أو ينكره .

وأحنيت رأسك يايوسف للبرهان من ربك .

.. وانطلق لسانك يا يوسف تتحدث .

وكان حديثك فى همس مرة ، وفى صوت هادر .. مرة !

والهمسات .. كالقبلات ! قد لا تسمع ، لكنها تسرى فى الجسم الى القلب ، لتقبع !

اما الصوت الهادر ، فهو كالموج المتلاطم ! يحمل اسماع المستمعين الى العمق ، ليتلاحم ، أو يتلاطم !

وحديثك يا يوسف قد كان يهمس .. كالقبلات ! أو يهدر كالموج ! واسماع السجناء متعلقة بك ، تتابع همسك ، وبمثل الاعجاب تتابع صوتك المرتفع .

وفى سجنك انطلق لسانك يروى قصة ايمانك بالله .

ورؤيا ربك فوق جبينك مسطورة .

وتجربة العمر ، مذ كنت غلاما تلعب ، فى قلبك ، تؤكد معجزتك .

وتفسير ابيك لرؤياك ، تهدى خطوك ، نحو المستقبل .

• • •

وسمع رفاق السجن الكلمات ، فرأوا فيها ومضات فيها ومضات ، تضىء الظلمات ، وتفتح للامل الطاقات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وليس السجن كئيبا دوما ، ولا هو دوما معتم .

والمحبوسون ، بين الظلمة ، يتضاعف فيهم حس المسجون . وكما تتكثف فيهم قسوة ، كذلك تتطاير منهم رقة .. وفي أحيان .. رحمة .

وفي شيء مفرط من الانتباه ، استمعوا لك يا يوسف وأنت تقول :

● ان الله ظاهر فيما نراه يا أصحابي .

● انه في الطعام نأكله ، ولا ندرى أنه هو مانحه .

● انه في الشراب نطفىء به الظمأ ، ولا نعرف أنه صاحبه .

● انه في خفقات القلب ، لانه صانع قلوب الناس .

● انه في همس السرائر ، لانه خلف السرائر .

● واني لاراه رؤيا العين ، واشعر به في المحنة والنعمة على السواء .

● وعندما أرسل بينكم كلماتي ، فثقوا انها منه هو ، لا مني .

● اتعرفون السبب يا رفاقي وصحبي ؟

● هل ذلك لاني فوق الناس ، ام لاني منهم ؟

● ان السبب بسيط وواضح .

● ذلك اني آمنت بربي ، وتركت أرباب أهلي وعشيرتي .

● أربابكم من صنعكم ، انتم الذين اقمتموها .

● أما ربي ، فهو الذي أقامكم وأقامني ، وأقام الخلق جميعا .

● وما أروع أن تتأملوا مثلي في الارباب المصنوعة ، وفي الواحد القهار .

● نعم يا رفاق سجني .. انا من ملة آبائي : ابراهيم واسحق ويعقوب .

● انا من طينة الانبياء والصديقين .

● لهذا هداني ربي ، وجعلني بينكم نبيا وصديقا .

● ولهذا منحني القدرة على تفسير الرؤى والاحلام .

● أو تسمعون ؟

● أن صوت الله يناديكم لتهتدوا اليه .

● ان روح الله تسرى فيكم لتعرفوا حقيقته .

● وها أنذا صديق نبي ، يؤمن بالله ، ويعطيه الله شيئا من سره ، لتصدقوا النبوة والنبي .

● ● ●

وارتفع من بين الاصوات صوت محموم ، يروى للصديق رؤياه .

● يا صديق .. افتني فيما تلح على به الرؤيا .

● من أنت يا هذا ؟

● ساقي الملك يا صديق .

● وماذا أتى بك الى السجن يا فتى ؟

● ما يأتي بكل الناس .

● تعني وقيعة حدثت بينك وبين مليكك ؟

● ان خدمة الملوك والحكام ، كاللعب بالنار يا صديق ، انت تعلم هذا .

● وأعلم أكثر منه .

● اذن تعفيني منه يا يوسف .

● وما رؤياك ؟

● رؤيا تلح على الحاحا شديدا ، ولا تفتأ تقتحم علي ليالي .

● أرو الرؤية ياأخي .

● أرى ياصديق اني اعصر خمرا .

● تعصر خمرا ؟

● نعم اعصر خمرا .. تاويلك للرؤية ؟

● تعود الى خدمة مولاك ، ساقيه مثلما كنت .

● الا .. هذا ببعيد .

● أعلى الله بعيد ؟

● لا أدرى . لكني أحكم بما أحاطني من ظروف .

● فان صدق التأويل ؟

● يكون لك .. ماذا ؟ ما تطلب .

● شيئا واحدا ياصديقي .

● أي شيء أيها الصديق الحبيب .

● تذكرني عند مولاك .

● أهذا طلبك ؟

● وهذا يكفيني .

● أذكرك بماذا ؟

● ببراءتي مما هو منسوب الى .

● انك والله لبرىء .

● قل هذا له عندما تعود الى مجلسه .

● أقول له وأذكره ، وأقسم عليه .

● فان نسيت ؟

● أنسى ؟ أنسى ماذا ؟ أنسى السجن ؟

■ تنسى المسجونين .

● أن صداقة هذا السجن ، أقوى من أى صداقة .

● في السجن .. ربما !

● في السجن ، أو خارجه ، أو في حضرة ملك ملوك الدنيا .

● الدنيا ياصاحبي متسعة ، وهموم الدنيا تثقل خطو الناس .

● لكن المجسون المظلوم لا ينسى .

● لعلك لا تنسى .

● ما أعظم تأويلك يايوسف ! أأعود ؟ الى ما كنت أعود ؟

● من فضل الله على ، انى لا أخطىء تأويل الرؤيا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

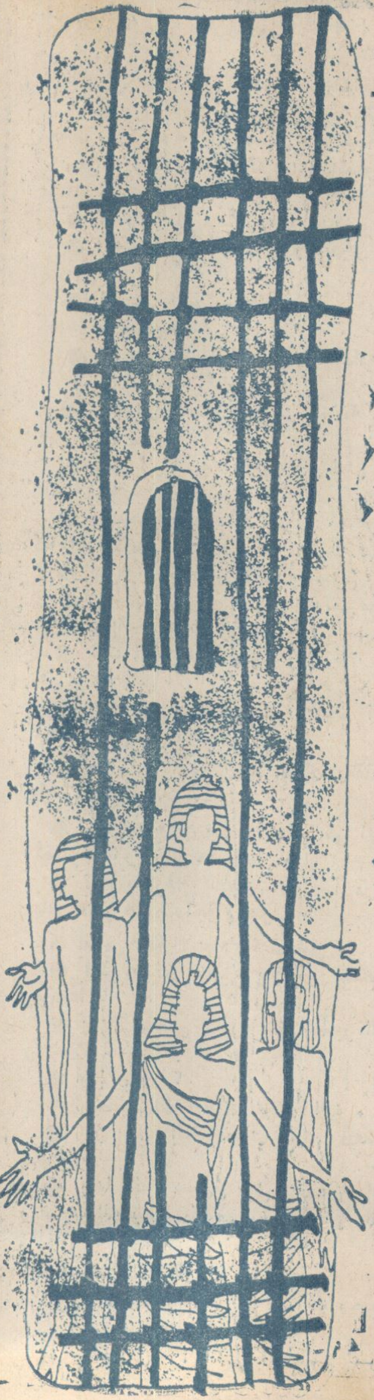

● ما اجمل قولك ياصديق ؟ دعني الثم كفك ! أنك ياصديق عظيم ! انك انبى بايوسف . انى أول من يؤمن بك .
● لست الاول ياهذا . لكن لا بأس .
● أول أو آخر . أنا أؤمن بك .
● فقط لا تنسانى .

● ● ●

وجاءك يلصديق صوت آخر من أطراف الجمع .
● وما تأويلك رؤياى أنا .
● لم أعرفها بعد .
● أحكيها لك .
● من أنت ، ومن تكون ؟
● زميل الساقى . انا ايضا من خدم الحاكم .
● وماذا كان نصيبك من خدمته ؟
● خبازه ياصديق . كنت أنا الخباز يايوسف .
● تطعمه بالخبز الطازج كل صباح ؟
● وكل ضحى ، وكل مساء .
● ولماذا أنت هنا ؟
● الم تسمع قصة هذا الساقى ؟
● أهى نفس القصة ؟
● الغدر ياصديق واحد ، والوقيعة تحدث للناس جميعا ، طالما ان الحاكم وحده ، هو صاحب رأى لا يعرف ردا .
● فهمت . قل ما عندك .
● عندى رؤيا تراودنى . أنام فتلح على ، وأصحو فتؤرق صحوى .
● قلها ، والله وحده يعين العبد عليها ليأولها .
● انها رؤيا غريبة ياصديق .

● ماهى ياصاحبى ؟
● ارى أنى أحمل فوق رأسى خبزا .
● خبزا ؟ تحمل خبزا ؟
● وتأكل منه الطير يا صديق .

● ● ●

ولويت يا يوسف عنقك عنه : وأخذت تتأفف .
واخذ المسجون يتلهف لكلمة تخرج من فيك ، وانك يا صديق لصامت .
وانضم المسجونون الى راوى الرؤية ، فى اللهفة .

البقية، العدد القادم ان شاء الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعر الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن من الشعر لحكمة

فضيلة الشيخ
محمد خليل الخطيب

ما أقبح الدعوى

حذار من الدعوى محقا ومبطلا
وأصلح بعرض بعد جم التأمل
وتطفىء نور الحق دعوة صادق
وتطفىء نور الدين دعوة مبطل

ما حيلتى فى فقر ذى كسل وفى
داءالشيوخ ، وفى عداء الحاسد
عزت معالجة كتصوير على
ماء ، وضرب فى حديد بارد

الكبائر ١٧ فى القلب ٤ وفى اللسان ٤ وفى البطن ٣ وفى الفرج ٢ وفى اليدين ٢ وفى الرجلين ١ وفى جميع الجسد ١ نظمتها على هذا الترتيب •

شرك ، واصرار على المعاصى
والامن والقنوط من خلاص
شهادة الزور ، وقذف المحصن
والسحر منها وغموس الايمن
واكل أموال اليتامى قهرا
أكل الربا ، وان يذوق الخمرا
زنا ، لواط ، سرقة ، وقتل
فرار زحف ، أن يعق الاصل

• • •

ليس التصوف الا العلم والعملا
ففيهما جد حتى تبلغ الاملا

• • •

وانى لغاض لمن يمدح أمرا
شهيدا، وعند الغيب يوسعه ذما
وكل الفتى من يتقى الله جهده
وكان لخلق الله الا له سلما

• • •

وليس كتاب الله الا رسائلا
اليك فرتلها بجم التدبر
وقومن بها حق القيام وأدين
أوامرهاما استطعت والنهى فاحذر
وعذرا اذا قارفت منهيه وان
توفق الى طاعاته جل فاشكر

• • •

الا أن شرط الشيخ ذوق وهمة
وعلم وحال مرتضى وبصيرة

• • •

وليس بشيخ رب جهل وذو هوى
ومسقط أقدار لاهل الديانة
وسيىء أخلاق ، ومن كان دائما
بغير الذى يعنيه رب عناية
وما الخلق الا كالعيال لربهم
وأقربهم منه أتم لهم نفعا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكون يسبّح باسمك

وجبت بخـــاطرى عبر الفضـــاء
وخلف السحب فى قلب السـماء
ووسط البحر فى الاعمـــاق حيرى
وفـــوق الارض تزهى بالـــرواء
وفى زهـــر يفوح العطـــر منـــه
فيبعث بالشـــذا طيب العطـــاء
وفى نخـــل يطـــاول كل صرح
ويزهى فى اعتـــداد الـــكبرياء
وفى ثمر تـــدلى منـــه شـــهدا
ويحنى الرأس من فـــرط الحيـــاء
وفى العصـــفور يعلو كل غصـــن
ويشدو مشجيا ســـحر الغنـــاء
وفى همس النســـيم على الروابى
سرى عطـــرا يموج مع الهـــواء
يســـبح ربـــه أيـــان يسرى
ويحلو منه تـــرديد الدعـــــاء
وفى النجـــم الذى يرنـــو لنجـــم
وفى قلبيهمـــا سر الضـــياء
وعبر الجـــدول الرقراق يحلـــو
لعينى التـــأمل فى انتشـــاء
وفى الثوب الذى يكســـو الروابى
بالوان منمقـــــة البهـــاء
وفى النحـــل الذى يســـعى لرزق
بصـــبر لا يـــكل من العنـــاء
وفى الامواج صـــاخبة ببحـــر
وهـــادئة بنهـــر من صـــفاء
وفى فجـــر وضيء اثر ليـــل
يمـــر كلاهمـــا دون التقـــاء
وحـــكمته لهـــا سر عجيب
ونجهـــل نحـــن أسرار الخفـــاء
وفى تلك الكنـــوز منوعـــات
ببطـــن الارض تزخـــر بالثراء
يضـــم الكون أسرارا وســـحرا
يســـبح كـــل لون فى ولاء
ويهتـــف اننى من صـــنع ربى
وانى بعض أفضـــال السماء

الشاعرة
روحيه القلينى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لله . لا للخلق كل رجائي
واليه من قلبي رفعت دعائي
فلقد لمست النور يملأ مهجتي
ويمس ومض بريقه أحشائي
ونظرت للكون الكبير وجدته
في الحق رمز القدرة العلياء
فالشمس تجري والضياء يزفها
في الافق كالحورية الحسناء
أهدت سناها للوجود وطوفت
بالكون في رفق وفي استحياء
وتبسمت فتنفس الملأ الذي
في الارض يسمى عالم الاحياء
والبدر يسطع بالضياء كأنه
سحر أطل بحسنه الوضاء
من حوله هالاته في موكب
يعلو خيال الشعر والشعراء
ينساب بالايات في كبد السما
ويشد بالابداع عين الرائي
واليه يصعد عالم أو آخر
والسر يخفيه عن العلماء
هو ربه ذاك الذي يدري به
جل الذي يدري بكل خفاء
والزرع ينبت في الحقول وانه
لدليل رب خالق معطاء
فتراه في شكل جميل مورق
وبدا بأحلى نضرة خضراء
ينبيك عن اعجاز ربك دائما
ويريك فيه جلائل الالاء
والماء في جريانه شاهدته
وعجبت حين مشيت جنب الماء
فرأيت أن الفلك تسبح فوقه
وتسير بين الموج في خيلاء
ولكم تهادت للمدائن والقرى
وتراقصت كالغادة الشماء
ولمحت في جوف المياه كتائب
السمك الذي قد عاش في استرخاء
متنعما بالرزق في أغواره
ووقاه خالقه بكل وقاء
هذا هو الكون البديع جميعه
برهان ربك خالق الاشياء
سبحانه اني شدوت بذكره
وحمدته في الصبح والامساء
جل الذي خلق البرية كلها
وأمدها بالنور والظلماء
وكسا الوجود بحسنه وبهائه
فرأيت نورك يا الهي ضيائي
يسري الى روحي ويملأ مهجتي
فرفعت من قلبي اليك دعائي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات أدبية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عالمية الإسلام

العربية لغة القرآن

الأستاذ أنور الجندي

يقول العلامة ابن جنى فى كتابه الخصائص :

« ونزل القرآن بلغة العرب التى كانوا ينظمون فيها شعرهم ويلقون فيها خطبهم ويتخاطبون بها فيما بينهم ، ومصداق ذلك قوله تعالى فى سورة ابراهيم :

« وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » .

وجاءت صفة « مبين » نعتا للسان العربى وللقرآن اثنى عشر مرة فى القرآن الكريم (وهذا لسان عربى مبين] .

ولما سمع الوليد بن المغيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن الكريم عاد الى قومه – وهو العربى الذى شهد أسواق العرب فى عكاظ والمجنة وغيرها وسمع الكثير من روائع الشعر الجاهلى فقال :

« والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام البشر ، ولا من كلام الجن ، وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى عليه » .

وهذه كلمة رجل لم يؤمن ولكنه يعرف مدى العلاقة بين بلاغة القرآن وبلاغة اللغة الجاهلية ، ويأخذ فى اعتباره كما يأخذ كل من عايش نزول القرآن وجود عدة لغات وقت التنزيل ومدى أهمية اختيار الله سبحانه للعربية وتشريفها على سائر اللغات باختيارها لغة لكتابه الاخير :

(انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) .

ويعرف الباحثون هذه الحقيقة مضافا اليها أن امما عديدة قد ماتت وماتت لغاتها : كالسنسكريتية واللاتينية والاشورية والسريانية أما العرب فقد حفظ القرآن لغتهم . لقد ضمن لها القرآن البقاء والخلود .

يقول أحد البلغاء : ان القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذى احتفظ بلغته الاصلية وحفظها على قيد الحياة وسيحفظها على مر الدهور وستموت اللغات الحية المنتشرة فى العالم اليوم ، كما ماتت لغات حية كثيرة فى سالف العصور ، الا « العربية » فستبقى بمنجاة من الموت ، وستبقى حية فى كل زمان مخالفة النواميس الطبيعية التى تسرى على سائر لغات البشر ، ولا غرو فهى متصلة بالمعجزة القرآنية الابدية ، فالقرآن هو الحصن الحصين الذى تحتمى به اللغة العربية وتقاوم أعاصير الزمن وعواصف السياسة المعادية ووسائلها الهدامة » .

● ● ●

ولقد يعطينا ضوءا على ما نحن بسبيله أن نستعرض هذه المحادثة التى جرت بين المرحوم كامل كيلانى والمستشرق فنكل ، يقول المرحوم الكيلانى فيما روى الى : **كانت بينى وبينه صلات وثيقة وكان يأخذ برأيى فى المشاكل التى تقابله فى الادب لما يعتقده فى من الصراحة ، ففى ذات يوم همس فى أذنى متهيبا :**

قالت خبرنى عن رأيك بصراحتك المعهودة أممن يعتقدون اعجاز القرآن أم لعلك تجارى جمهور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين الذين يتلقنون ذلك كابرا عن كابر ، وابتسم ابتسامة كل معانيها لا تخفى على أحد . وهو يحسب أنه قد ألقى سهما لا سبيل الى دفعه فابتسمت كما ابتسم لى وقلت :

— لكى نحكم على بلاغة أسلوب بعينه يجب أن نحاول ان نكتب مثله أو نقلده ، فلنحاول ليظهر لنا : أنحن قادرون ام عاجزون عن محاكاته وتقليده فلنجرب أن نعبر عن سعة جهنم فماذا نحن قائلون :

فأمسك بالقلم وأمسكت به فكتبنا نحو عشرين جملة متميزة الاسلوب نعبر بها عن هذا المعنى .

فقلت له مبتسما ابتسامة الظافر الواثق :

الآن تتجلى لنا بلاغة القرآن بعد أن حاولنا جهدنا أن نحاكيه فى هذا المعنى .

فقال : هل أدى القرآن هذا المعنى بأبلغ مما اديناه .

فقلت : لقد كنا أطفالا فى تأديته .

فقال مدهوشا : وماذا قال .

قلت — قال تعالى : « يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد » .

وصفق أو كاد وفتح فاه كالابله أمام هذه البلاغة المعجزة .

وقال : صدقت نعم : صدقت .

● ● ●

وفى نظرة الباحثين الغربيين من المستشرقين بالرغم من كل محاولات التزييف يبدو واضحا دور القرآن وأهمية أثره :

يقول بروكلمان : بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أى لغة من لغات الدنيا ، والمسلمون جميعا مؤمنون بأن العربية هى وحدها اللسان الذى أحل لهم أن يستعملوه فى صلواتهم وبهذا اكتسبت العربية منذ زمان طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا الاخرى .

يقول نولدكه : بالرغم من نظرة أمثالنا الغربيين الى القرآن من حيث الوحى فاننا على ثقة من أن كل كلمة فيه وكل حرف منه هو اليوم كما كان فى أيام محمد » .

ويقول جاك بيرك : لقد ظل القرآن دائما برغم الدعوة الى دراسة الشعر الجاهلى أعظم نصوص اللغة ، ذلك أن القرآن يعنى الكلمة المنزلة ، وعلماء الكلام يجمعون على سمو الاسلوب القرآنى الذى لا يمكن الاتيان بمثله » .

أما الباحثون فان تقديرهم لاثر القرآن الكريم فى اللغة العربية فانه يتمثل فى عدة نقاط أساسية :

الاولى : كان القرآن الكريم المرجع الاول لرواة اللغة العربية وقد اعتمد كنقطة استقرار واستنتاج وقد حفظ عددا من الاستعمالات التى لم تعد اليوم جارية فى الاسلوب العربى ، وقد أغنى اللغة بمصطلحات كثيرة فى مجال العبادات والعقائد والمعاملات كما قدم أسلوبا جديدا .

ثانيا : أحدث القرآن أثرا بعيد المدى فى الفكر الاسلامى فى جميع جوانب الاقتصاد والاجتماع والسياسة والتربية .

ثالثا : فضل القرآن فى انتشار اللغة العربية على نحو لم تعرفه أى لغة أخرى فى العالم .

رابعا : غير القرآن العرب تغييرا تاما ، اجتماعيا ونفسيا وفتح أمامهم آفاق النظر والتأمل والفكر .

خامسا : أصبح القرآن سورا للغة العربية الفصحى يدفع عنها كل أذى ، ويرد عنها كل عادية وبذلك حفظ اللغة العربية الفصحى مما خضعت له سائر اللغات من التقهقر والتشعب والضياع والاندثار على حد تعبير الدكتور عمر فروخ الذى يقول :

« نحن نقرأ القرآن الكريم اليوم باللفظ والصوت والاداء والوصل والفصل والوقف التى كانت فى أيام الرسول لا تخل بلفظة أو بكلمة أو حرف من حركة أو همسة أو نبرة ، وبهذه العناية البالغة بالقرآن الكريم عاشت اللغة العربية الفصحى فى ثوبها الذى كان لها قبل ستة عشر قرنا أو تزيد وكما كانت قبل ألفى عام أو تزيد ومضى المسلمون بعد ذلك يتقنون ألسنتهم بلغة القرآن ويقومون كلامهم بكلامه ويطبعون أساليبهم على أساليبه تضمينا واقتباسا وحفظا لا محاكاة وتقليدا ومن هنا أصبح الطفل العربى اليوم يقرأ نماذج من الشعر الجاهلى فلا يتعثر فى لفظها ولا يتردد فى معناها وان أثر القرآن لم يقصر على العرب وحدهم بل تعدى الى غير العرب .

سادسا : كان له أثره البعيد المدى فى اللغات المختلفة ، أما اللغة الفارسية فقد فقدت شخصيتها القديمة وظهرت الفارسية الجديدة وقد تشكل نصف معجمها كما تشكلت أساليبها وأوزانها من العربية حتى صارت لسانا آخر غير اللسان الجاهلى وكذلك الامر فى اللغة التركية ولغة الاكراد وسائر لغات آسيا وافريقيا . فقد فقدت كل لغة من هذه اللغات أكثر خصائصها الجاهلية ودخلت فى عربية القرآن .

سابعا : ارتبطت بين العربية وبين القرآن صلة جعلت من العسير ترجمة القرآن الى لغة أخرى وان هذه الترجمة مهما تكن درجة جودتها تسمى [ترجمة معانى القرآن) أما القرآن نفسه فان الاسلوب العربى بخصائصه الثابتة جزء لا ينفصم عن جوهره ولا يمكن التجاوز عنه البتة [**وكذلك انزلناه حكما عربيا**] والعربى كل من يفقه اللغة العربية ولو كان من الزنوج » .

● ● ●

من هنا كانت الدعوة الصادقة الملحة : **تعلموا تعبيرات القرآن ولا تجعلوا للكلمة العربية الاسلامية مدلولا خارجا عما تريدون انتم وعما هو لها بالفعل ! » .**

[البقية صفحة ١٤٨]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصمود الفكرى

من القرن السادس إلى القرن العشرين

عندما دعا الرئيس أنور السادات الى الصمود الفكرى كسلاح أساسى من أسلحة النصر فى المعركة .. فان هذه الدعوة لم تنبثق من فراغ .. ولم تكن عبارة عن رد فعل مجرد أو مؤقت لتلك الحملة الفكرية والنفسية التى يدبرها العدو .. جريا وراء وهم يصور له ان باستطاعته ان يصل عن طريق تسميم الافكار وتدمير النفوس الى ما عجز تماما عن الوصول اليه بالمعارك العسكرية .. وباحدث الاسلحة الامريكية .

الأستاذ محمد دياب

ان دعوة الرئيس الى الصمود الفكرى تأتى من منطلق المواجهة الشاملة للعدو فى جميع الميادين وعلى كل الجبهات .. وتنبثق من نظرة عميقة واعية الى الصراع الفكرى الذى اثارته الاحقاد اليهودية ضد العرب والمسلمين منذ نهاية القرن السادس وحتى القرن العشرين .

ان الذى يتتبع تاريخ المناوشات التى قام بها اليهود فى مجال الحرب الفكرية طوال هذه القرون .. يستطيع أن يضع يده على بعض الحقائق الهامة التى تقدم لنا نفسية هؤلاء الاعداء عارية .. وتحدد حجم طاقتهم بحدودها الطبيعية .

●● أولى هذه الحقائق .. أن اليهود مجبولون على عداوة الحق والحقيقة .. منتهون دائما الى نقض العهد واثارة الاحقاد وضرب الصفوف الواحدة

لقد كان مكتوبا عندهم فى التوراة ان نبيا سيبعث .. وكانوا ينتظرونه .. وكانوا يذيعون نبأه [فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به] !!

لماذا ؟!

لان الاسلام جاء على يد نبى من العرب وليس من اليهود .. ولان الاسلام سوى بين الناس فلم يجعل من اليهود شعبا مختارا كما يزعمون .. ولان اليهود لم يستطيعوا أن يتقووا بنبى الاسلام على عرب يثرب ليقتلوهم — كما كانوا يتوعدونهم — قتل عاد وارم!!

ومع كل هذا الحقد اليهودى أحسن المسلمون معاملة اليهود .. عاهدوهم .. اعطوهم نفس الحقوق .. تركوا لهم حرية العبادة .. فلم يزدهم ذلك الا حقدا ولؤما ونقضا للعهود التى أبرموها مدارة ونفاقا حتى يجدوا لانفسهم طريقا آخر !!

●● وثانى الحقائق البارزة فى تاريخ المناوشات اليهودية .. ان اليهود اتخذوا دائما جانب الصراع الفكرى كلما عجزوا عن الصراع العسكرى

بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وظهور قوة الاسلام .. قرر اليهود ان يدخلوا ميدان الحرب الفكرية ضد المسلمين .. على أن يتركوا لقريش ميدان الحرب العسكرية حتى يقضى العرب على العرب !

وقد تمثلت هذه الحرب الفكرية فيما أثاره اليهود من جدل واسع حول بعض المسائل مثل القضاء والقدر وخلق الافعال .. وفيما روجوه من شبهات أملا فى تشكيك الناس وردهم عن الاسلام .

ولقد تصدى القرآن الكريم لمواقف اليهود ... واخبر الله تعالى رسوله الكريم بما كانوا يدبرونه من حيل ومكائد .. فلم يكن لها أثر فى قلوب المؤمنين ..

ومن آيات القرآن التى نزلت فى ذلك ... قول الله سبحانه :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره » .

وقوله سبحانه فى قصة التشكيك التى دبرها أحبار يهود خيبر :

« وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون » .

ومما يتصل اتصالا مباشرا بالصراع الفكرى الذى أثاره اليهود .. موضوع تحول قبلة المسلمين الى بيت المقدس بعد الهجرة بقليل .. ثم صرف القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة فى شهر رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة .

لقد استغل اليهود هذا الحدث أسوأ استغلال بهدف التشكيك وبلبلة النفوس .. فبيت المقدس كان قبلة اليهود .. ومن هنا فقد اتخذوا من توجه المسلمين فى صلاتهم اليه وسيلة لاحداث اضطراب فى الافكار .. فانطلقوا يقولون :

— محمد لا يتبع ديننا ويتبع قبلتنا !!

وشق على المسلمين أن يتجهوا الى قبلة اليهود .. ولكنهم تحملوا فى يقين وايمان بأن الاتجاه انما هو الى الله تعالى وليس الى المكان .. وكان الرسول يتطلع الى ربه ويقلب وجهه فى السماء .. رجاء أن يحول قبلة المسلمين الى الكعبة مرة أخرى ارضاء للمسلمين وردا على سخرية اليهود ..

ونزل امر الله تعالى يأذن للمسلمين بالعودة الى قبلتهم الاولى : « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

وبعد أن تحول المسلمون الى الكعبة .. راح اليهود يشيعون قولا أشد خبثا ولؤما .. راحوا يقولون :

— لو ثبت محمد على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذى ننتظره !

فهل كان اليهود سيتبعون رسول الله حقا لو لم يتحول الى الكعبة ؟ أم أنها — تمشيا مع خطتهم فى الصراع الفكرى — كانت مجرد حيلة ماكرة لعودة المسلمين الى بيت المقدس مرة أخرى .. حتى يحدث مزيد من البلبلة والاضطراب ؟!

هذا ما كان يريده اليهود بالضبط .. وقد هتك الله سترهم وكشف سريرتهم بقوله تعالى :

« ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين ! » .

.....

.....

هكذا حاول اليهود بكل الوسائل أن يفتوا فى عضد المسلمين . وينالوا من صمودهم .. دون جدوى ..

وعندما تأكد اليهود أن كل وسائل الحرب الفكرية التى لجأوا اليها لم تحدث أى تأثير فى نفوس المسلمين ولم تفتن مسلما واحدا عن دينه وعقيدته ..

وعندما رأوا انتصار المسلمين فى معركة بدر .. استبد بهم السخط والغضب .. وظهرت خيانتهم عارية بلا قناع .. وجاهروا المسلمين بالتهديد والوعيد .. بالحرب وبالعدوان المسلح

وكانت نتيجة ذلك ما سجله التاريخ من هزيمة يهود بنى قينقاع فى العام الثانى للهجرة .. وهزيمة يهود بنى النضير فى العام الرابع .. وهزيمة يهود بنى قريظة فى العام الخامس .. وهزيمة يهود خيبر فى العام السابع .. ثم نهاية اليهود فى الجزيرة العربية كلها فى عهد عمر .. بعد أن أصبحوا طابورا خامسا يضرب ظهر المسلمين من الخلف .. بينما جيوش المسلمين فى حربها مع جيوش الفرس والروم

.....

.....

هذه عجالة سريعة عن العداء اليهودى للعرب والمسلمين فى نهاية القرن السادس . بدءا بالصراع الفكرى وانتهاء بالصراع العسكرى

واليهود هم اليهود .. لن يكونوا ابدا غير حقيقتهم .. لذلك فان صراعهم ضدنا فى القرن العشرين هو نفس الصراع .. وعداءهم لنا على امتداد القرون سيظل نفس العداء .

وان من يدرس حركة الاستشراق وأقوال المستشرقين الغربيين — ومعظمهم من اليهود — يستطيع أن يعرف الى أى مدى وصل تدبير اليهود فى شن حروبهم الفكرية ضد العرب والمسلمين .. والى أى مدى يجب أن يكون صمودنا الفكرى فى وجه تلك المؤامرة الواسعة النطاق .

وانى لأرجو أن تكون سطور هذا المقال مفتاحا لدراسات أعمق وأشمل حول دعوة الرئيس أنور السادات الى الصمود الفكرى فى أعنف وأشمل مواجهة مصيرية مع أعداء الله والحق والانسان .

ولنا عودة باذن الله ▫

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التأليف العربي في القوافي

الاستاذة نادية عبد العزيز

كان الخليل بن أحمد الفراهيدى (١٠٠ ـ ١٧٥) أحد أئمة التفكير العربى : ذا ذهن مبتكر ، ما اشتغل بعلم من العلوم أو دراسة من الدراسات أو مجموعة من الاقوال الا تركها خيرا مما وجدها : تصنيفا ، وتقعيدا ، وتعميقا ، وتطويرا .

وكان مما اهتم به الاقوال المتناثرة التى أفرزها المجتمع العربى عن القافية الشعرية . فجمع هذه الاقوال ، وصنفها ، واهتدى بها فى ابتكار علم صار له شأنه ، هو علم القوافى . منحه كتابا أو جزءا من كتاب أو جزءا من كتابين على اختلاف بين القدماء فيه أو فيهما . قرر فيه أكثر ما عرفه القدماء عن هذا العلم ، وكثيرا مما لدينا نحن أبناء هذا العصر . دار فى كتبهم وكتبنا ، منسوبا الى صاحبه أحيانا ، وغير منسوب فى أكثر الاحيان ، سواء كانت كتبا عامة تجمع بين العروض والقوافى أو خاصة تقتصر على القوافى وحدها .

واحاول فى هذا المقال أن أتتبع بالدراسة جهود العرب فى كتب القوافى خاصة ، جمعا لشمل البحث ، وتحديدا لميدانه .

أقدم من ذكره القدماء من المؤلفين فى القوافى خاصة أبو محرز خلف بن حيان الاحمر البصرى (المتوفى حوالى سنة ١٨٠) أعلن ذلك أبو العلاء المعرى ، الذى تدل اشارته اليه على أنه لم يره . ويبدو أنه ضاع فى وقت مبكر ، أو لم يقبل عليه الدارسون اقبالهم على غيره من الكتب ، لان اسم صاحبه يكاد لا يرد فى كتب القوافى التى بعده . فلم أقع الا على قولين منسوبين له ، ويتحدثان عن أمور متعلقة بالقافية .

ثم ألف أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الكوفى (١٤٠ ـ ٢٠٧) كتابا صغيرا مختصرا رجع اليه التنوخى فى قوافيه وأبو سعيد نشوان الحميرى فى « الحور العين » فى مواضع متعددة ، تبين منها أنه أول من صنف القوافى المقيدة والمطلقة تبعا لما تحتوى عليه من حروف .

ثم ألف أبو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش (المتوفى حوالى سنة ٢١٥) كتابه ، الذى وصل الينا . فكشف أن مؤلفه الرجل الثانى فى علم القوافى بعد الخليل . شأنه فى علم العروض . تناول القواعد التى التزم بها الشعراء ، والعيوب التى وقعوا فيها ، والموضوعات التى عالجها من أوائل المؤلفين فى هذا العلم . وجمع الاخفش مادةكتا به من كتاب الخليل ، وأقوال معاصريه والسابقين عليه من العلماء كأبى عمرو بن العلاء ، والمفضل الضبى ، ويونس بن حبيب وغيرهم ، وأفواه الاعراب انفسهم . فكانت مادة حية يتلقاها الرجل تلقيا مباشرا . ثم محص هذه المادة التى تجمعت بين يديه ، وقابل بعضها ببعض ، فاستطاع ان يهيمن عليها ، وان يرفض ما يرفض ، ويقبل ما يقبل .

ونظم كتابه تنظيما حسنا اذا ما أدخلنا فى اعتبارنا الزمن الذى ألف فيه ، وعدم تمهيد السبل أمامه . فبدأ بتعريف القافية ثم عالج الحروف التى تقترن بها ، والحركات التى تعلوها أو تعلو الحروف المجاورة لها ، وعيوبها ، وما يصلح أن يكون رويا منها وما لا يصلح ، وما يجوز وما لا يجوز فيها ، وطرق انشاء العرب اياها .

وقد أسبغ ذلك كله أهمية خاصة على الكتاب ، جعلته أحد المراجع الاساسية لكل من أراد أن يتحدث عن القوافى بعده أو يؤلف فيها ، ودفعت بعض المعنيين بهذا العلم الى شرحه .

ثم ألف أبو عمر صالح بن اسحاق الجرمى (المتوفى فى ٢٢٥) كتابا فى القوافى ، لم يصل الينا ، ولم يذكره أحد ممن ترجموا مقتصرين على كتاب العروض . ولكن محمد بن خير الاشبيلى رواه عن شيوخه عن السيرافى عن الفارس عن الزجاج عن المبرد عنه ، وذكره اسماعيل باشا البغدادى فى ايضاح المكنون . وقد أورد التبريزى رأيا له فى الايطاء ، والتنوخى رأيا فى الرس ، وغير بعيد أن يكونا قد أخذاهما من هذا الكتاب .

ثم ألف أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠ ـ ٥٨٥) كتابه « القوافى ، وما اشتقت ألقابها منه » الذى حققه الدكتور رمضان عبد التواب ، ونشره عن مطبعة جامعة عين شمس فى ١٩٧٢ . وهو كتيب صغير ، تناول ضروب الروى المقيد والمطلق ، وعيوب القوافى ، معتمدا على مجرد التعريف وايراد الشاهد . فلا تقسيمات ولا مناقشات ولا أقوال تنسب الى أصحابها فيه . وعلى الرغم من ذلك ، تدلنا الاخبار السابقة انه أفاد فيه من الفراء والجرمى ، كما تدلنا المقتبسات منه أن التنوخى والحميرى افادا منه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم ألف أبو الحسن محمد بن أحمد (بن) كيسان المتوفى فى ٢٩٩) كتابه « تلقيب القوافى وتلقيب حركاتها » الذى حققه وليم رايت استاذ العربية فى جامعة دبلن ، ونشره فى مجموعته التى سماها « جرزة الحاطب وتحفة الطالب » فى سنة ١٨٥٩ . وقد بدأه بتعريف القافية ثم تناول الحروف المقترنة بها ، وحركاتها ، وعيوبها ، وانشادها ، وأصنافها تبعا لعدد حروفها ، والضرائر المتصلة بها . وكان همه الاول أسماء كل ما تناول واشتقاقها ، ومرجعه الاول كتاب الخليل وأنه لم يغفل كتاب الاخفش .

ثم ألف أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السرى الزجاج (٢٤١ ـ ٣١١) كتاب « الكافى فى أسماء القوافى » الذى نسبه له مترجموه ، ورواه ابن خير الاشبيلى عن شيوخه عن القالى عنه . ولم أعثر الا على قول واحد له متصل بالقوافى ، هو القول الذى أتى به التنوخى فى اشتقاق اسم المتكاوس من القوافى .

ثم ألف أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (المتوفى سنة ٣٤٠ هـ) كتابه « المخترع فى القوافى » ولعله الكتاب الذى رجع اليه ابن رشيق فى العمدة .

ثم ألف أبو الفتح عثمان بن جنى (٣٢٢ ـ ٣٩٢) عددا من الكتب فى القوافى . فقد اطلع ياقوت على اجازة كتبها ابن جنى لاحد الاخذين عنه ، فى سنة ٣٨٤ ، وعدد فيها كتبه ، فوجد فيها كتاب « مختصر العروض والقوافى » .. وذكر مما لم تتضمنه هذه الإجازة كتاب « المعرب فى شرح القوافى » و « شرح الكافى فى القوافى » .

أما الكتاب الاول فالمظنون أن العروض منه انفصل عن القوافى ، واستقرت نسخ منه فى المكتبة القيصرية التى كانت ببرلين تحت رقم ٧١٠٨ ، ومكتبة فينا تحت رقم ٢٢٢ ، والمتحف البريطانى تحت رقم ٨٤٩٨ ، ولاللى تحت رقم ١٩٨٣ ، وبشير أغا أيوب تحت رقم ١٥٤ . واستقرت نسخ القوافى فى مكتبة الاسكوريال تحت رقم ٤٤٢ ، ولاللى تحت رقم ٣٧٤ .

وأما الكتاب الثانى فقد عرفنا ابن جنى انه شرح لكتاب الاخفش ، ورجع اليه التنوخى فى تعريف القافية ، والحديث عن التأسيس ، وابن سيده فى المخصص .

وأما الكتاب الثالث فاظنه شرحا لكتاب الزجاج ، وأعلن ياقوت أنه « وجد على ظهر نسخة ذكر ناسخها أنه وجده بخط أبى الفتح عثمان بن جنى ـ رحمه الله ـ على ظهر نسخة من كتاب المحتسب فى علل شواذ القراءات » .

ثم ألف أبو على الحسين بن محمد السهواجى (المتوفى سنة ٤٠٠ هـ) كتابه الذى لا نعرف عنه شيئا .

ثم ألف أبو الحسن على بن سيده (٣٩٨ ـ ٤٥٨) كتابه « الوافى فى أحكام علم القوافى » الذى عالج فيه الضرائر الشعرية ، ونقد باب عيوب الشعر وصوائف قوافيه من كتاب الغريب المصنف لابى عبيد القاسم بن سلام ، ورجع اليه كثيرا فى المحكم وجاء فى اللسان عنه ووصفه طاش كبرى زاده بانه مبسوط .

ثم ألف القاضى أبو يعلى عبد الباقى بن المحسن التنوخى من أهل القرن الخامس كتابه ، الذى حققه السيدان عمر الاسعد ومحيى الدين رمضان ، ونشراه فى سنة ١٣٨٩ ـ ١٩٧٠ عن دار الارشاد ببيروت . وافتتحه بتعريف القافية ، ثم تحدث عن أنواع القوافى تبعا لعدد حروفها ، وعن صروفها وحركاتها ، وأصنافها من حيث الاطلاق والتقييد ، وختم بعيوبها ، وهذا الكتاب أكبر كتاب بقى لدينا عن القوافى ، وأكثرها استفادة من الكتب السابقة عليه ، وأشملها لمادته .

ثم ألف أبو القاسم على بن جعفر بن محمد السعدى المعروف بابن القطاع (٤٣٣ ـ ٥١٥) كتابه « الشافى فى علم القوافى » الذى تقتنى دار الكتب المصرية أربع نسخ منه تحت أرقام ٩ ، ١٠١ ، ٤٠ ش عروض . وهو كتاب صغير اعتمد مؤلفه فيه على الخليل والاخفش والفراء ، وتحدث بايجاز عنه المؤلفون السابقون ، والطريف فيه التفرقة التى ختمه بها بين الشعر والنثر .

وألف أبو بكر محمد بن عبد الملك بن السراج الشنتريني (المتوفى سنة ٥٤٩ تقريبا) كتابه « الكافى فى علم القوافى » الذى حققه الدكتور محمد رضوان الداية ، ونشره المكتب الاسلامى بدمشق فى ١٩٦٨ ثم أعيد طبعه فى ١٣٩١ ـ ١٩٧١ . وهو متوسط الحجم ، يعتمد على الخليل والاخفش والفراء ، وتناول ما تناوله الاخفش من جوانب .

وألف ناصح الدين سعيد بن المبارك بن على الانصارى المعروف بابن الدهان (٤٩٤ ـ ٥٦٩) كتابه « المختصر فى علم القوافى » الذى رجعت اليه احدى حواشى كتاب التبريزى فى الحديث عن الادماج .

وألف أبو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان الحميرى (المتوفى سنة ٥٧٣) كتابه الذى سماه مؤرخوه « القوافى » ، والمظنون انه ما دعاه هو « بيان مشكل الروى وصراطه السوى » .

وذكر طاش كبرى زاده أن أبا الحسن على بن مؤمن ابن محمد الحضرمى الاشبيلى المعروف بابن عصفور (٥٩٧ ـ ٦٦٣) له « كتاب جم الفوائد » ولكن مترجميه لم ينسبوا له شيئا فى القوافى .

وألف أمين الدين محمد بن على بن عبد الرحمن الانصارى المحلى (٦٠٠ ـ ٦٧٣) منظومته « الجوهرة الفريدة فى قافية القصيدة » ، الذى تقتنى دار الكتب المصرية نسخة منه تحت رقم ١٠ عروض ، ومكتبة الازهر نسخة أخرى تحت رقم ٦ عروض .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وألف صدر الدين محمد بن الساوى ، الذى لم أستطع الاهتداء الى ترجمته ، « القصيدة الحسناء» . فشرحها نجم الدين سعيد بن المولى السيد محمد التبريزى ، الذى تقتنى دار الكتب المصرية نسختين من شرحه تحت رقم ٦٥ عروض و ١٤٧ مجاميع . وشرحها أيضا عبد الله بن عبد الكافى بن عبد المجيد العبيدى ، الذى تقتنى دار الكتب المصرية نسخة منه مدونه فى سنة ٧٤٨ .

ثم ألف أبو الحسن على بن محمد بن الحسين الرباض المعروف بابن برى (٦٦٠ ـ ٧٣٠) كتاب « الكافى فى علم القوافى » الذى تقتنى دار الكتب المصرية نسخة منه تحت رقم ٣ ش عروض ، وهو مختصر فى تعريف القافية وابانة أنواعها .

وألف شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد الاصبحى العنابى الاندلسى (٧٧٦) كتاب « الوافى فى معرفة القوافى » .

وألف شرف الدين أبو محمد اسماعيل بن أبى بكر ابن عبد الله الشاورى اليمنى المعروف بابن المقرى الشافعى (المتوفى سنة ٨٣٧) كتابه الذى تحتفظ مكتبة الازهر بنسخة منه تحت رقم ٧٣٧ مجاميع .

وألف أبو البقاء محمد الاحمدى الشافعى « الزبد الكافية الشافية فى ابراز مكنونات فوائد القافية » ، فى سنة ٩١٦ ، كما تدل النسخة المحفوظة فى دار الكتب المصرية تحت رقم ١٤١ عروض .

وألف خليل بن ابراهيم الكريدى كتابه الذى تقتنى مكتبة الازهر نسخة منه مدونة سنة ١٠١١ تحت رقم ٢١٦ عروض .

ثم ألف عبد الملك بن جمال العصامى بن صدر الدين الاسفراييني المعروف بملا عصام (٦٧٨ ـ ١٠٣٧) كتاب « الكافى الوافى بعلم القوافى » وهو مختصر ، تقتنى دار الكتب المصرية نسختين منه تحت رقم ٣٤ مجاميع ، و ٣ مجاميع ش .

وأعلن طاش كبرى زاده ان من الكتب المختصرة المؤلفة فى علم القوافى كتاب الايكى ، كما نسب له مختصرا بديعا فى العروض . ولم أستطع الاهتداء الى المؤلف ولا الى حقيقة كتابه او كتابيه . وذكر أيضا أرجوزة لم ينسبها الى أحد سماها « الابيات الوافية فى القافية » .

وفى العصر الحديث ألف الشيخ أحمد عثمان المحرزى الحنفى كتابه « الكلمة الكافية فى علم القافيه » ، ونشره عن مطبعة الرغائب بالقاهرة سنه ١٣٣٥ هـ .

ونخلص من هذا العرض الى أن المؤلفات العربية التى أفردت للقافية كثيرة ، لا ادعى اننى استطعت حصرها حصرا شاملا لم يغادر منها سيئا ، وان كثيرا من هده المؤلفات مفقود ، وان ما طبع منها قليل . والظاهرة الواضحة فى هذه الكتب أن اللاحق منها لا يكاد يضيف الى سابقه شيئا ، وانما الفروق بينها فى الايجاز والبسط والشواهد والعبارة ، ما عدا التقسيم الذى يقال ان الفراء أحدثه . ويتعدى الشبه المادة الى المنهج ، فتكاد تتماثل فى الاقسام والترتيب أيضا . ولا تخضع المصطلحات لتطور غير الذى وقع بين الخليل والاخفش تقريبا .

بقية مقال عالمية الاسلام

ومن هنا قول محمد اقبال **كنت اتلو القرآن أيام الطلب كل صباح بدون فهم : فقال لى والدى كلمة غيرت مجرى حياتى .**

قال : يا اقبال اقرأ القرآن وكأنه نزل عليك .

منذ ذلك الوقت كرست جهدى ووقتى لدراسة العربية حتى أفهم القرآن وكأنه نزل على .

وقد انتبه الى هذا المعنى المستشرق براون حين قال : نحن نختلف مع المسلمين فى كوننا نعتبر كتابنا مقدسا سواء اقرأناه فى اللغة الاصلية أم فى لغتنا الحالية ، أما المسلمون فيعتبرون القرآن كلمة الله وانه لتنزيل من رب العالمين وان الاله هو الذى يخاطبهم وليس النبى محمد ولذلك فان القرآن لا يمكن ترجمته الى لغة أخرى لان المترجم مضطر ان يورد فى ترجمته قدرا من التفسير يستعين به على اظهار معانيه ، بالاضافة الى ذلك فان المسلم سواء أكان فارسيا أم تركيا أم هنديا أم أفغانيا أم من أهل الملايو فانه يؤدى القرآن باللغة العربية وان يتلفظ بالشهادة باللغة العربية .

يضاف الى ذلك اننا نجد لغات الشعوب التى أعتنقت الاسلام قد غمرها منذ البداية سيل من الالفاظ العربية ولو أن أحدا أراد أن يكتب شيئا بالفارسية بحيث تكون كتابته خلوا من الالفاظ العربية لتعسر عليه الامر » .

ولا ريب أن واحدا من أعلام أفغانستان هو العلامة صلاح الدين السلجوقى كان صادقا وهو يحدث العرب فيقول : هذا القرآن معاشر العرب يجمعنا واياكم بل يحفظنا واياكم ، كماحفظ كيانكم وحمى اللغة العربية من الاندثار فى حين أن اللغتين الشقيقتين : السريانية والعبرية اللتين كانا أوسع نطاقا من العربية قد ماتتا وانقرضتا منذ أمد بعيد وعلينا أن نجاهد لكي يبقى القرآن ولغة القرآن الخيط الذهبى الذى يؤلف بين قلوبنا دينا وثقافة كي لا تنفصم العروة التى كنا معتصمين بها والتى جاهد فى سبيلها الاباء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طب الصيام

اذا كان الدين الاسلامي هو دين الصحة فقد جاءت الشرائع من آيات قرآنية واحاديث نبويه منظمة للتغذية الصحية ومشيرة للاطعمة الطبية التي تلعب دورها فى صحة المجتمع الاسلامي ليكون مجتمعا قويا قادرا على تفهم الدين من أجل نصرة الاسلام والمسلمين . وكان الصيام من ضمن الواجبات التى فرضها الله على المسلمين لما للصيام من آثار طبية فى الصحة العامة ولما له من تأثيرات فى تهذيب النفس واصلاح الخلق (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام)

الدكتور عبد العزيز أحمد شرف

ولقد خص رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الصيام بأحاديث شريفة توضح ماله من قدر وأهمية عند الله نظرا لكونه متعلق بصحة الفرد والمجتمع . فقال عليه الصلاة والسلام (يقول الله الصوم لى وأنا أجزى به) و (ان لكل شىء بابا وباب العبادة الصيام) و (الصائم لا ترد دعوته حتى يفطر) و (نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف) و(ياأيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر . شهر فرض الله صيامه وجعل قيام ليله تطوعا . فمن تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه . ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه . وهو شهر الصوم والصبر ثوابه الجنة . وهو شهر المواساة . وهو شهر يزداد فيه رزق المؤمن . من يفطر فيه صائما كان كمن أعتق رقبة ومغفرة لذنوبه) قيل : ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم قال (يعطى الله هذا الثواب لمن فطر الصائم على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء) .

وسر الصوم هو كف النفس عن الشهوات والمحرمات وقال الغزالى (ولا تظن أن الصوم هو ترك المفطرات فقد قال عليه السلام كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش) بل تمام الصوم أن يكف الجوارح كلها عما كره الله من الغيبة والنميمة والنظر بالريبة والنطق بما لا يغنى ونحو ذلك من المحرمات . ثم بعد ذلك يفطر على حلال محض ولا يكثر منه بل يأكل أكلته التى كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم . فان جمع ما كان يأكل ضحوه الى ما يأكل ليلا لم ينتفع بصومه لانه قد جمع فى أكله بين أكلتين فتبطل بذلك فائدة الصوم ويستدعى به كثرة النوم وكثرته دليل الضعف . هذا وفى الصوم فوائد جليلة منها اجابة الدعاء ونزول البركة من السماء . وللصائم فرحة عند فطره وفرحه عند لقاء ربه وان فرحته عند الفطر انما هى لبلوغه الى الحالة التى يتعين بها اجابة الدعاء ويرجو حسن الجزاء فللصائم دعوة لا ترد عند فطره .والصائم اذا أكل عنده حلت عليه الملائكة حتى يفرغوا ومنها مجاهدة الجوع والعطش وليس شىء أفضل عند الله منهما . وقال صلى الله عليه وسلم لافضلكم عند الله أطوبكم جوعا وأكثركم تفكرا . وأبغضكم الى الله كل نوام اكول شروب وقال (سيد الاعمال الجوع وقلة الطعام هى العبادة) . وفى حكمة لقمان يابنى اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرجت الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة . وقال ذو النون من أكل حتى شبع وشرب حتى روى عصى الله تعالى شاء أم ابى على رغم أنفه . وقال بعضهم لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا . وقال بعض الحكماء الدواء الذى لا داء معه أن لا تأكل الطعام حتى تشتهيه وأن ترفع يدك منه وأنت تشتهيه . وعن على رضى الله عنه الصوم يزيد فى الحفظ ويذهب البلغم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ففى الصيام وتقليل الطعام صحة للاجسام من الاسقام وصحة القلوب من الطغيان والاثام . والصيام فى الشريعة الاسلامية الامساك عن الطعام والشراب وسائر المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس . والصيام فى الطب الحديث تنظيم الانقطاع عن الطعام والشراب تبعا لقواعد معروفة واجتهاد مخصوص حفظا لصحة الاجسام ولتخليصها من الاسقام .

فهذا رأى الدين فى الصيام ورأى العلم لا يختلف عنه وقد شرح ذلك الشطى فى كتابه عن الاسلام والطب ويمكن تلخيص هذا فيما يلى :

تاريخ الصوم الطبى – الصيام فى الطب هو تنظيم الانقطاع عن الطعام والشراب تبعا لقواعد معروفة واجتهاد مخصوص حفظا لصحة الاجسام ولتخليصها من الاسقام . وقد تقرر عند عددكبير من العلماء والاطباء أن الشفاء بالصوم أمرا أكيدا وأن الامساك عن الطعام والشراب مدة من الزمن عمل مفيد فصام عدد من الاطباء نذكر من بينهم تنر وكرسكوم وسنكلر واسكندرخور الزحلى للشفاء من امراض عصت على المعالجة والدواء فبرئوا منها ثم صاموا مرة ثانية لاقتناع العلماء بمنافع الصوم وشفاء كثير من الامراض به . ولقد اتهم الصوامون بتهم عديدة استطاعوا دحضها جميعا على انه اذا صح أن نفرا منهم كان مصابا بأمراض نفسانية كما روى ذلك كل من الاساتذة شاركر وربشه وهانو . فذلك دليل على أن للصيام حسنتين حسنة تطهير الجسم من الامراض والسموم والانقاض وحسنة تطهير النفس من الوسـاوس والتهاويل والاثام . وقد أخذ الصوم الطويل يتطور لمصلحة سياسية أو غرض نفسانى وما عهدنا بصوم غاندى وغيره من السياسيين ببعيد . ويتضح من ذلك أن تاريخ الصوم لازم تاريخ الخلقة وانه مر بمراحل عديدة فكان كفارة ففرضا دينيا فعملا صحيا وأمرا سياسيا . ولقد لاحظ البحاث فى حياة الحيوان والنبات أن الصوم وسيلة حياتها وواسطة دوام نوعها وطول عمرها وانه سنة من سنن الطبيعة .

الصيام وسيلة طبيعية للشفاء – لقد اتضح علميا أن الصيام وسيلة الجسم الطبيعية فى شفاء بعض الامراض والوقاية منها . ويتضح ذلك من الملاحظات فى حياة الفرد والمجتمع . راقب رضيعا غرا لا يعرف صالحه من طالحه ولا يميز الجمر من التمر وتصوره مصابا فى معدته وأمعائه باضطراب فى أحشائه ترى أن هذا الطفل الرضيع الذى كان يملأ جو البيت صراخا اذا ما تأخرت رضاعته ينفر من الثدى ويولى وجهه عنه وعبثا تحاول أمه أو مرضعته اخضاعه وحمله على الرضاعة فيأبى . واذا أرضع أو أكرهته مرضعته على ابتلاع لبنها نفث ما دخل فى فمه ولفظ ما تسرب الى معدته وألقاه بالقىء وما ذلك الا لان سنة الطبيعة فى مقاومة المرض تقضى بالصوم . وقد عرف الاطباء ذلك فجعلوا الصوم أساسا فى معالجة كثير من الامراض وهكذا فانهم يصومون الطفل المصاب مدة من الزمن فلا يسقونه الا الماء يوما أو أياما ريثما يتحرر البدن من سمومه ويهدأ الانبوب الهضمى من اضطرابه وتستجمع الاحشاء والاعضاء قواها للخلاص مما ألم بجسم الطفل . فاذا بدت عليه أمارات الشفاء من سقمه عادت شهيته الى الطعام ايذانا بوجوب انهاء صومه . هذا واذا راقبت فتى أو كهلا او شيخا مريضا فانك ترى ان طبيعة الجسم تدبر الامر فى كثير من الاحوال لزوال الشهيه داعية بذلك الجسم الى الصيام منبهة له بأن الصوم هو العمل الغريزى فى الوصول الى الشفاء لان الجسم فى هذه الحالة يكون جادا فى طرد السموم المرضية وهو فى غنى عن سموم جديدة تضاف اليها فينوء تحمله ويكبو بعبئه ويكون هذا الصوم الذى دبره البدن بغريزته وسيلة الشفاء والخلاص من الداء . ومن ذلك نرى أن حوادث الحياة فى النبات والحيوان ومنه الانسان تستمر بحادثين أساسيين احدهما توريد الغذاء الى الجسم بالهضم والتمثيل وثانيهما تصدير العضلات السامة الواردة اليه من الطعام والشراب او الناتجة عنهمـا بالافـراز والافـراج والتخلص منها حتـى لا تتراكـم فـى الجسـم وبذلك تشرف أعضاء الجسم المختلفة على تأمين الموازنة بين الوارد والمدخر والصادر ولكن الانسان نهم بطبيعته وفطرته ولا يكتفى بطعام واحد فانه يتغذى بأكثر من حاجته ويفرط فى تناول أغذيته . ويؤدى ذلك الافراط الى ارهاق اعضائه فيعدها للضعف والمرض ونقص قوة الدفاع وفساد البنية . ولذلك يجب تأمين الموازنة بين الوارد والمدخر والصادر وذلك بالاعتدال فى الطعام والشراب وعدم اتباع هوى النفس وقد يكون من الصعب ذلك فى أول الامر .

لقد اعتاد الانسان أن يفهم من الشبع الامتلاء وأن لا يقدر حقيقة الجوع فهو يأكل أكثر مما يلزمه فيهضم ما يهضم ويمثل فى جسمه ما يمثل وتبقى فى أخلاطه انقاض وسموم تنزل الضعف بأعضائه أو ترسب فى أحشائه فتتعبها وتجهدها وتمرضها وتظهر آثار أذاها فى دماغه وتفكيره وفى قلبه ورئته وفى كبده وكليته وفى غدده ومثانته وفى غير ذلك من أعضاء الجسم العديدة . فاذا لم يبادر الجسم الى تعديل الموازنة بين الوارد والمدخر والصادر ظهرت فيه أعراض الامراض وقاده ذلك الى هلاك محتوم . اذ من الثابت أن الاسراف الذى ابتلينا به فى الاكل والشرب يؤذى أعضاء جهاز الهضم ويولد اضطرابات فيها . وأن تشوش الاعضاء المذكورة يدعو الى اضطـراب الجهازين الدموى والتنفسى وأن اختلاف هذه الاجهزة الثلاثة بعضها أو كلها يولد اضطرابات الجهـاز العصبى والحسى . وهكذا فان أعضاء الانسان تبدو كحلقة متواصلة لا يعرف بدؤها من آخرها فاذا أوذى احدها اضطرب له الثانى والثالث حتى يعـم الاضطراب الجسم كله . على أن أعضاء الهضم عرضة للاضطراب أكثر من غيرها بسبب ما يرد اليها من طعام وشراب وما تمتصه من مواد تنتشر فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجسم فتفيده وتغذيه أو تضره وتؤذيه بالنسبة الى اعتدال كميتها أو افراطها . فاذا كانت كميتها زائدة ولوث فيه أمراضا عديدة والى ذلك يشير الحديث الشريف (أصل كل داء البرده) .

تضطر الاعضاء الجسمانية فى المعتدين والمسرفين بالاكل والشرب ومنهم المتمنعون عن الصيام الى مضاعفة نشاطها فيكثر توارد الدم اليها فتحتقن وقد يؤثر الاحتقان فى الاعصاب المرتبطة بتلك الاعضاء فتضطرب . وبما أن غالبية هؤلاء يكثرون من اللحوم فتؤدى كثرة أكله الى افراط فى تناول التوابل والمشهيات أيضا ويؤدى ذلك الى اضطراب الانبوب الهضمى وكثرة افراز المخاط من غشائه الباطنى ويحدث ذلك آخيرا التهابا معويا خاصا وينتج من اضطرار الاعضاء الى مضاعفة عملها اضطراب توازنها فتزيد الانقاض والرواسب وتضطر الكلى الى افراغها علاوة على عملها فتنوء بحملها . هذا فى بادىء الامر فاذا استمر ذلك أدى الى عسر قيام الاعضاء بعملها فقصورها وتنتج منه أمراض سوء التغذية .

حكمة الصيام الطبية . لقد اتضح أن الانسان نهم بطبيعته شره بغريزته مطواع للطعام والشراب لهوى نفسه يسرف فى الاكل والشراب خاصة فى أيام كهولته اذ يقدر ما يتناوله من طعام وشراب بثلاثة أضعاف ما يحتاج اليه . وقد نبه الى ذلك علماء العرب قبل علماء الغرب فقال ابن القيم والشبع المفرط يضعف القوى والبدن وان أخصبه وانما يقوى البدن بحسب ما يقبل من الغذاء لا بحسب كثرته . واننا لا نشك أبدا فى ان أكثر الراحلين من عالم الدنيا الى عالم القبور هم منتحرون بأفواههم وبما أسرفوا مما دخل فى أجوافهم . أما وقد بينا ما جبل عليه الانسان من ضعف فى مقاومة هوى نفسه فى المأكل والمشرب وانه يتناول من الغذاء أضعاف ما يحتاج اليه كان من الحكمة والحالة هذه أن يسعى بين الحين والحين الى تخفيف الوارد ولا يكون ذلك الا بالصوم على اختلاف كيفيته بما جاءت به الشرائع مدة لتستريح بها أعضاؤه من جهة وتخف عن البدن وطأة تراكم السموم من جهة ثانية . على أن هذا الصوم لا تحصل الفائدة منه ما لم يكن اساسه الاعتدال فى الطعام والشراب والا فما الفائدة من الصوم فى النهار اذا أفرط صاحبه فى الاكل والشرب حين الافطار فقد يؤدى حينئذ الى نتيجة معكوسة اذ الغاية من الصوم تنقية الجسم من المواد السامة والفضلات المتراكمة بسبب التغذية الخاطئة - ولقد اختبر الاستاذ روجه حكمة الصيام الطبية فى الحيوانات المشتية فرآها عديدة وأهمها أن الحيوان بعد الصوم يصبح أشد مقاومة للامراض وأكثر مناهضة للتعفنات عما كان قبلها . وقد قال ماكفاون أن الصوم من أنجح الذرائع للمحافظة على الصحة والاستشفاء من العلل ويوصى هذا العالم بالصوم يوما كل اسبوع ويصوم هو فى بعض الاحيان يومين أو أكثر فى الاسبوع ويقدر أن الانسان محتاج فى سنته الى الصيام ثلاثين يوما كما أقر ذلك الاسلام كما أن العالم فيلكس اسولد يقول أن الصوم يجدد حياة العليل ويهبه الصحة والنشاط . وبذلك نجد أن رأى العلماء فى العصر الحديث ينطبق تمام الانطباق على ما شرعه الاسلام من الصيام وقد أجمعوا على أن الصيام يهب الصحة والنشاط . ولقد سبقهم القرآن منذ اكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان حيث قال (وان **تصوموا خير لكم**) والاحاديث حيث قال محمد صلى الله عليه وسلم (صوموا تصحوا) . وبذلك فان الصيام قد فرض من أجل صحة البدن ووقايته من المرض علاوة على كونه فريضة لتطهير النفوس والتقرب من الله بالعبادات .

ويمكن القول بأن الصيام يصح البدن فى عديد من الامراض منها : السمن والشحامة وهو الترهل والسمنة الزائدة . والانفضاج الدموى وهو امتلاء العروق وركود الدم فيها . والنقرس وهو ترسيب حامض البول فى المفاصل . ورمال الكلية وهى رسوبات ملحية فى الكلى مما قد يسبب الرمال والحصى . والرمل المرارى وهو ترسيب الرمال فى المرارة ويسبب المغص . . والشقيقة وهى آلام شديدة فى الرأس مع اضطراب الهضم . وارتفاع الضغط الدموى الذى قد تنشأ من سوء التغذية هذا علاوة على أن هناك أمراض عدة يلجأ الى الصيام فيها كوقاية وشفاء منها اضطراب الامعاء المزمنة التى يكثر فيها تخمر المواد الزلالية والنشوية ومنها ايضا بعض أمراض الكلى والمفاصل وهذا يفسره الحديث الشريف [المعدة بيت الداء والحمية أم الدواء] كما لا يخفى اثر الصيام فى النفس وامراضها وفى الاخلاق والطبائع .

فيعود الصيام الانسان على الجوع وفى ذلك تقوية للارادة لانه يعرض نفسه للجوع طوعا من غير اكراه . والصيام يكسر الشهوات ويسكن الغريزة الجنسية . ويذكر الصيام بحال الاكباد الجائعة كما يدعو الى التحلى بمكارم الاخلاق اذ يحفظ اللسان من الغيبة ويمنع الريبة والوسواس ويدفع الى الصدق والاخلاص ويميت الصيام الشح والبخل والتفاخر والكبرياء والخداع والرياء ويعود كذلك على الشجاعة وهى اساس الفضائل ودعامة محاسن الشمائل . ويمرن الصيام الانسان فى تحكيم العقل على الهوى فيحسن تفكيره ويصح تدبيره ويملك قياد نفسه بعد أن كانت تابعة لميوله وهوائه فيصبح قادرا على مقاومة الشهوات اذ الشهوات تقوى بدرجة الاسراف فى المأكولات ولذلك جاء فى الحديث (الصيام جنة) ولذلك فان الصيام صار وسيلة لاجتناب الهموم وكف الجوارح عن الاثام وتصفية القلب والسرائر وتطهير البصائر . ولقد قال فى ذلك الصوام سنكلر أن الصيام يقوى الارادة ويمرن الانسان على تغلبه على أهواء النفس

البقية صفحة ١٦١

الصوم بين طب النفس وصحة البدن

في كل يوم يكشف لنا العلم على اتساع آفاقه جانبا باهرا من جوانب العظمة فيما شرعه الله لعباده من فرائض يعود نفعها عليهم ، وتظهر الحكمة التى تستهدفها من وراء تشريعها ، والتى تتلخص : فى استبقاء حياة الناس ، واستدامة صحتهم وعافيتهم ، على خير وجه وعلى أكمل صورة ..

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

فثمرات العبادات فى جملتها وتفاصيلها : انما تعود على العباد أنفسهم ولعل أوضح العبادات فيما يتعلق بانعكاس ثمرتها على الناس عبادة الصوم : فلقد أثبت الطب فى مجالاته المتعددة ، وتخصصاته المختلفة أهمية فائدة الصوم فى حياة الناس ، وكشف عن جوانب عظيمة من ثمراته تعود على أبدانهم وأجسادهم بكل خير . وصدق الرسول القائل : (جوعوا تصحوا) فهذا الحديث على وجازته وقلة عدد كلماته ، يتضمن من أسرار طب النفس ، وصحة البدن الكثير : ففيما يتعلق بالتأثير النفسى الذى يتركه الصوم على نفس المسلم : فالملاحظ أننا نجد الصوم يمنح الصائم طاقات نفسية هائلة تعينه على تجاوز صعاب الحياة ومتاعبها ، كما أن الصوم يكسب الانسان القدرة على تحمل الجوع والظمأ وبذلك تتقوى ارادته ، وتقوى مغالبته للشهوة ومدافعته للهوى **وهو ما أشير اليه فى قوله سبحانه وتعالى : « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »** (البقرة لذلك تجد أن الحكمة القرآنية من الصوم انما تتمثل فى التقوى التى تسبغ على القلب رضا ، وعلى الروح طمأنينة ، وتجعل الانسان فى راحة نفسية لا تعادلها أى راحة فى الدنيا ، وتجعل المرء بعيدا عن حياة المعاصى والفجور ، وأما عن صحة البدن فلقد تحدث الاطباء المسلمون وغير المسلمين عنها وهى أن حكمة الصوم الاساسية اعطاء الاجهزة الجسمية كلها فرصة للراحة والاستجمام : وعلى وجه الخصوص الجهاز الهضمى الذى يقوم بالعمل المتواصل طوال العام ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فهو يتيح الفرصة للجسم البشرى للتخلص من البدانة ، والسمنة ، والترهل ، فنجد أن الاطباء يصفون الصوم لكثير من المرضى كعلاج من أمراض معينة وكعامل وقائى لبعضها الاخر . وكوسيلة لمكافحة السمنة ، وكعلاج لمرض البول السكرى ، وارتفاع ضغط الدم ، وأمراض الكلى ، والكبد ، ومضاعفات حموضة الدم .

وعندما نستلهم آراء بعض الاطباء عن الصوم وتأثيره على صحة الانسان نجدهم [سواء الشرقيون منهم أو الغربيون) قد أجمعوا على أن الصوم وقاية وعلاج للانسان من العلل والامراض ..

ففى قول الدكتور العالمى (اليكس كاريل) الحائز على جائزة نوبل فى الجراحة فى كتابه (الانسان ذلك المجهول) : -

(ان كثرة وجبات الطعام وانتظامها ووفرتها تعطل وظيفة أدت دورا عظيما فى بقاء الاجناس البشرية : وهى وظيفة التكيف على قلة الطعام ، ولذا كان الناس يلتزمون الصوم فى بعض الاوقات .. ان الاديان كافة لا تفتأ تدعو الناس الى وجوب الصوم والحرمان من الطعام ، اذ يحدث أول الامر الشعور بالجوع ، ويحدث أحيانا التهيج العصبى ، ثم يعقب ذلك شعور بالضعف ، بيد أنه يحدث الى جانب ذلك ظواهر خفية أهم بكثير منه : فان سكر الكبد سيتحرك ويتحرك معه أيضا الدهن المخزون تحت الجلد ، وبروتينات العضل والغدد ، وخلايا الكبد ، وتضحى جميع الاعضاء بمادتها الخاصة للابقاء على كمال الوسط الداخلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسلامة القلب ، وان الصوم لينظف ويبدل أنسجتنا) .

كما يقول الدكتور (مـك فادون) وهو من العلماء الامريكيين الكبار فى كتابه (الذى ألفه عن الصيام) : ـ

(ان كل انسان يحتاج الى الصيام .. وان لم يكن مريضا لان سموم الاغذية والادوية تجتمع فى الجسم فتجعله كالمريض وتثقله ، فيثقل نشاطه ، فاذا صام خف وزنه ، وتحللت هذه السموم من جسمه ، فتذهب عنه ويصفو صفاء تاما ..

بل ويستطيع أن يسترد وزنه فى مدة لا تزيد على عشرين يوما بعد الافطار ، ولكنه يحس بنشاط وقوة لا عهد له بها من قبل) ..

(وقد جرب هذا الطبيب الصوم على نفسه ، وعالج به أمراضه الخاصة .. فهو يتكلم من موقع التجربة العملية)

وقد وصف بعض اطباء الامراض الجلدية فائدة الصوم في وقاية الجلد من الامراض فقالوا : ـ (ان علاقه التغذية بالامراض الجلدية متينة ، فالامتناع عن الغذاء والشراب مدة ما : يقلل من الماء فى الجسم والدم ، وهذا بدوره يدعو الى قلته في الجلد ، وحينئذ تزداد مقاومة الجلد للامراض الجلدية المؤذية والميكروبية ، وقلة الماء من الجلد تقلل من حدة الامراض الجلدية ايضا ، الالتهابية والحادة المنتشرة بمساحات كبيرة فى الجسم ، وأفضل علاج لذلك : الامتناع عن الطعام والشراب لفترة ما .. وقد أنشئت فى أنحاء العالم مصحات يقوم العلاج فيها على الصوم أساسا ، وهذا العلاج غالبا ما يكون فيه الشفاء من اضطراب الهضم ، والبدانة ، وامراض القلب ، والكبد ، والكلى ، والبول السكرى ، وارتفاع ضغط الدم) .

ويصل بنا المطاف الى قوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه : (اذا أفطر أحدكمفليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد فالماء لانه طهور) .

وذلك لان الامعاء تمتص الماء المحلى بالسكر فى أقل من خمس دقائق ومنه يذهب الى الدم وبذلك تزول أعراض نقص السكر والماء فيه . أما الصائم الذى يقوم باتخام معدته مباشرة بالطعام على اختلاف أنواعه وبالشراب فانه يحتاج الى ما يتراوح بين ثلاث أو أربع ساعات حتى تمتص أمعاؤه ما يكون فى أفطاره من سكر وبذلك تستمر أعراض الصيام عليه هذه المدة الطويلة .

وهذا ما يثبت حكمة التوجيه البليغ فى هذا الحديث النبوى الشريف الذى يعتبر من أعلام النبوة

وعندما يدعى بعض ضعاف النفوس أن الصوم يقلل من قيمة الفرد العامل الانتاجية ويضعف قوته على العمل تعليلا لافطارهم من غير عذر ولا سبب يذكر : فان ردى على هؤلاء : بأنه ادعاء خاطىء .. لان الصوم فى حقيقته أعظم علاج للكسل والخمول ، ومبعث للنشاط العام لجميع أعضاء الجسم ، ذلك أن الصوم يمد الجسم بالطاقة الهائلة : لانه ينظم افراز الغدد وبذلكيزداد نشاط القوى الذهنية حدة ، والنظر قوة ، والجسم قدرة على مكافحة الامراض ..

كما أن هناك احصائيات من كثير من الشركات والمصانع تدل على كثرة ووفرة الانتاج فى ذلك الشهر الكريم معلنة ذلك بالارقام الصحيحة الدالة ، والحسابات الدقيقة ، وهذا ما يجب أن يثبته الصائمون المؤمنون جميعهم ، وأن يجعلوا شهر رمضان فرصة للنشاط ، ووفرة فى ثمرات الانتاج وكثرة العمل ، فنحن نعلم أن اجدادنا الاولين من السلف قد مارسوا أشق الاعمال فى هذا الشهر الكريم ، كما أن الملاحظ تاريخيا أن معظم الغزوات والحروب قد حدثت فى هذا الشهر الكريم أيضا بل وانتصر فيها المسلمون انتصارا عظيما على أعدائهم .

وتتميما للفائدة ، واستجماعا لاطراف الموضوع ، وتحقيقا للثمرة المرجوة . من وراء هذا البحث تقتضينا الامانة العلمية أن نشير الى بعض الامراض التى يحظر معها اداء المسلم لعبادة الصوم لما يترتب على اداء الصوم رغم الاصابة بها من مضعفات ونتائج خطيرة ، لها آثارها ولها خطرها على حياة الفرد المسلم ، وذلك فى الواقع تطبيقا لحكمة الاسلام وتنفيذا لاوامر الشريعة : التى قررت (ان المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف) ، والتى دعت كل مسلم ان يقدر ظروفه الصحية بميزان الحق والعدل : فيأخذ (برخص الدين كما يأخذ بعزائمه) . فان الامراض بكل أنواعها يجوز فيها الفطر من وجهة نظر القرآن ونظر الدين .. وذلك قوله عز وجل : « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدد من أيام آخر** » وذلك من رحمة الله تعالى بعباده . أما الامراض الموجبة للفطر طبيا فهى : السل ، والانيميا ، والامراض الصدرية ، وهبوط القلب ، والنزلات المعوية التى يصحبها قىء واسهال ، وتقرح المعدة ، و لاثنى عشر ، ونزلات المعدة الحادة ، والحميات : لاحتياجها الى الماء ، والهبوط العام ، وانخفاض ضغط الدم ، والنقاهة التى تعقب المرض ، والحمل ، والرضاع ، وفترات الحيض ، والشيخوخة .

ان الطب ويؤيده فى ذلك الدين نفسه يعتبر الصيام مع الاصابة ببعض هذه الامراض والمعاناة من آلامها ، وشدة وطأتها ، جريمة فى حق النفس والبدن لا تعادلها جريمة : انها فى واقعها القاء بالنفس الى التهلكة ، ودفع بالبدن الذى هو وديعة الله الغالية لدى كل انسان الى التلف ، وذلك ما نهى عنه الله وحذر منه فى قوله « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » . بل وهو سر ما استهدفته حكمة الترخيص بالفطر بالنسبة للمرضى والضعفاء وغيرهم حتى ان الشريعة قد حرمت تحريما قاطعا الصوم على الحائض والنفساء . ولاشك أن الغاية من ذلك : هو حفظ وصيانة النفس والبدن جميعا فى صحة وعافية ، وذلك هو ما يؤكده الرحمن الرحيم فى قوله : « يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• لا تأخذه سِنَة ولا نوم •

حتى اذا سجى الليل وهدأت الكائنات وعم الكون السكون وخفتت الاصوات وداعب الكرى الجفون واستسلم كل كائن وبات فى سبات عميق لا فرق بين انسان وانسان بل لا فرق بين انسان وحيوان فكل كائن حى فى هذا الوجود ينام بل لابد وان ينام لان النوم ضرورة من ضروريات الحياة ومن ثم كان صفة لازمة من صفات الحياة . كيف لا ؟ والحياة تنعدم اذا استحال على الانسان أو الحيوان النوم الذى قد تطول مدته أو تقصر .

الدكتور عبد الحليم كامل

والنوم باعتباره حدث عادى يحدث كل يوم ولو مرة واحدة على الاقل ليس من البساطة كحدوثه ولا من السهولة كما نظن ونتصور وقد تبدو هذه الحقيقة واضحة اذا سأل كل منا نفسه لم ننام وكيف ننام ؟

ويجيب العلماء وتجيب تجاربهم على كل من الانسان والحيوان أن النوم أسرع فى القضاء على الحياة من الجوع . فقد استطاع الكلب أن يعيش بلا طعام لمدة ثلاثة أسابيع ولكنه لم يستطع أن يعيش بلا نوم أكثر من خمسة أيام .

أما عن الانسان فقد استطاع ثلاثة من الفتيان أن يعيشوا بلا نوم لمدة تسعين ساعة هبطت اثناءها درجة الحرارة وضعفت أعصابهم وعضلاتهم وزاد افراز النيتروجين وحامض الفوسفوريك وفى نهاية التجربة بزيادة كمية النوم زيادة بسيطة تلاشت كل هذه الاعراض .

ويقال ان للنوم سببين اولهما هو ضعف المؤثرات أو المنبهات التى تصل الى المخ كأن نغمض أعيننا أو ندخل فى حجرة مظلمة هادئة وثانيهما التعب . والتعب يضعف استعداد الجهاز العصبى للاستجابة للمؤثرات الخارجية . ويقول البعض أنه اذا تغيرت كمية الدم الذى يصل الى المخ أدى ذلك الى التعب . وبدراسة حالة رجل نائم اتضح أن حجم الذراع يقل فى كل مرة يحدث له فيها اضطراب ولو لم يكن هذا الاضطراب كافيا لايقاظه من نومه . ويدل هذا على نقص كمية الدم فى الجسم وزيادة كميته الذاهبة الى المخ .

وتذهب بعض النظريات الى أن النوم يحدث نتيجة لتكوين مواد كيميائية اثناء الحياة اليومية لهاتأثير منوم على المخ . وعلى هذا فان الاستيقاظ هو نتيجة لتأثير مواد أخرى كيميائية مضادة تحدث أثناء الراحة . والرأى السائد هو أن النوم يحدث من تغيرات كيميائية فى الانسجة تحدث من الحركة ومن المجهود اليومى فاذا استمرت هذه التغيرات ومنع الانسان من النوم بالقوة استحالت على الجسم الحياة . أما اذا ترك الانسان وشأنه فانها تؤدى الى النوم الطبيعى وبه تستعيد الانسجة وقتها وتعود الى ما كانت عليه قبل الحركة والتعب وهكذا تستمر الحياة كما خلقها وفطرها سبحانه وتعالى عمل بالنهار ونوم بالليل فهو القائل **(وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا)**

(وجعلنا نومكم سباتا . وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا)

(ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون)

ولا تنعدم الحياة بالنوم انعداما كليا فالقلب مستمر فى نبضه وعمله والجهاز التنفسى هو الاخر مستمر فى شهيقه وزفيره والجهاز الهضمى مستمر فى هضمه وامتصاصه والجهاز البولى مستمر فى افرازه كل هذا والانسان فى عالم آخر أقرب الى الموت منه الى الحياة .

وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) .

ولا يقتصر النوم على تلك الساعات القصار بل قد يمتد الى أيام وشهور ففى الصحراء عندما يشتد الحر ويقل أو يندر الماء فتقسو الحياة تنام كثير من الحشرات والقواقع نوما عميقا طيلة أشهر الصيف حتى اذا جاء الشتاء وصفا الجو وسهلت الحياة صحت هذه الحيوانات من نومها وهبت من رقادها تواصل سعيها وتسعى لرزقها وهكذا تكون هذه الحيوانات فى الصيف فى عداد الموتى اللهم الا من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تنفس بطيء هو الدليل الوحيد على أنها لازالت تنعم بنعمة الحياة .

وهناك نوع من الاسماك يسمى بالاسماك الرئوية يعيش فى أنهر المناطق الحارة فى افريقيا وأمريكا واستراليا وهذه الانهر معرضة للجفاف عندما تنقطع الامطار فاذا جف النهر تدفن السمكة نفسها فى طين القاع الذى تمزجه بمادة مخاطية تفرزها غدد الجلد ومن هذا الخليط تتكون علبة من الطين المتين تعيش فيها السمكة هادئة ساكنة طيلة مدة الجفاف مهما طالت .وفى هذا الوقت يتحول كيس الهواء الى عضو يشبه الرئة تتنفس به السمكة الهواء الجوى مباشرة ولهذا سميت هذه الاسماك بالاسماك الرئوية . فاذا هطلت الامطار وامتلأت الانهار بالمياه تهدمت تلك العلبة الطينية ودبت الحياة فى السمكة من جديد . ولقد أمكن نقل هذه العلب الطينية وفى كل سمكتها من أواسط افريقيا الى أوروبا فى رحلة استغرقت ستة اسابيع عادت بعدها السمكة الى الحياة بعد وضعها فى الماء .

ولا يقتصر النوم فى الحيوانات على شدة الحر وصعوبة الحياة فى الصيف بل فى المناطق الباردة حيث تقسو الحياة شتاء تنام الحياة طيلة أشهر الشتاء وتبقى الاسماك مدفونة فى الجليد حتى اذا كان الصيف وذاب الجليد صحت الاسماك وسبحت فى الماء وابتدأت الحياة .

وان زيارة واحدة لحديقة الحيوان فى فصل الشتاء ورؤية ما بها من ثعابين وهى تنام بلا حراك فلا طعام ولا شراب طيلة فصل الشتاء حتى اذا صفا الجو وابتدأ الصيف بحره تحركت هذه الحيوانات ساعية لمطالب الحياة من طعام وغذاء وحركة وتكاثر .

وهذا النوع من النوم الطويل فى مملكة الحيوان يذكرنا بما هو أطول منه مدة بل بما هو أعجز منه وأدهش فى قوله تعالى (**أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وأنظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وأنظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير**) .

وان قصة أهل الكهف والرقيم لمن آيات الله العجيبة المعجزة كما يحدثنا عنها القرآن الكريم [**أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا . اذ آوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا . فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا**] الى أن يقول جلت قدرته [**وكـذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيهـا ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا**) .

ويحدثنا الطبرى فى تاريخه عن ذلك الرسول (اذ دخل على رجل فقال بعنى بهذه الدراهم طعاما ، قال من اين لك هذه الدراهم ، قال خرجت وأصحاب لى أمس فآوانا الليل حتى أصبحنا فأرسلونى . قال هذه كانت على عهد الملك فلان فأنى لك بها فرفعه الى الملك .. الى آخر القصة حتى انطلقوا معه الى الكهف .

اما عن مدة اقامتهم فيخبرنا العليم القدير فى نفس السورة (**ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا**)

تلك قصة القوم ليوم ولايام ولاشهر ولسنين ولقرون ثم يقوم الانسان والحيوان من نومه صحيحا معافى ليستأنف الحياة من جديد لا يدرى كم من الزمن نام وكم من الايام مرت عليه . ذلك هو النوم فيه تهدأ الحياة الظاهرة كلها فتسكن الاصوات وتهدأ الحركات وتكون اقرب الى الموت منا الى الحياة .

ذلك هو النوم الذى احتار فيه العلم والعلماء وتلك أهميته . به تستعيد الخلايا الحية نشاطها ويستفيد الجسم حيويته وقوته وهو كما قيل أهم للانسان من الطعام اذ هو أسرع فى القتل من الجوع فاذا علمنا كل ذلك أدركنا القوة والعظمة والاعجاز فى قوله سبحانه وتعالى [**لا تاخذه سنة ولا نوم ..**] عندئذ نعرف حقيقة لا لبس فيها أن من هذه صفاته وتلك قدرته لا يشبه شيئا ولا يشبهن شيء بل هو الحى القيوم ليس كمثله شيء .

فانعدام النوم دليل على اليقظة المستمرة واليقظة المستمرة لابد وأن تكون من صفات خالق هذا الكون ومبدعه والا من تأخذه سنة من النوم وينام كان مألوف الحياة قاصر فى الحفظ والتدبير والله سبحانه وتعالى يقول (**لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات ومافى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم**]

ويقول سبحانه وتعالى أيضا (**وهو الله فـى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون**)

وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم

وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعلمون .

تلك قوته وهذه عظمته فسبحانه وتعـالى جلت قدرته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيدة نفيسة

رضى الله عنها

الأستاذ توفيق أبو علم

ما من زائر لقبر كريمة الدارين الا حفت به بركاتها وشملته نفحاتها فكم من مهموم زارها وضرع الى الله تعالى فانحسرت غمومه وانقشعت همومه ، وكم من خائف مذعور من جور أو حيف أو ظلم الا وقد لقى الانصاف وباعد الله عنه الظلم وازال عنه العسف فسكن وعاد بعد زيارتها وهو وادع الحال ساكن البال مطمئن الفؤاد فمقامها من الاماكن المعروفة باستجابة الدعاء .

وكراماتها بعد وفاتها كثيرة وهى آية على اكرام الله تعالى اياها وعلى ما خص الله به آل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم من كرامات وأسبغ من نفحات وفيوضات .

١ — قال أبو موسى رحمه الله تعالى : « دخلت الى ضريحها فوضعت يدى على الضريح فسمعت قائلا : « **أهكذا تدخل على أهل بيت النبوة** » .

٢ — وقال بعض المؤرخين : كان بمصر رجل يقال له عفان بن سليمان المصرى فوجد بداره كنزا دفينا . فأخذ يتصدق من هذا المال على الفقراء والمساكين والايامى واليتامى والمحتاجين فأمعن فى صدقاته حتى كان لا ينام ليلة حتى يطعم خمسمائة بيت من أهل مصر ، وكان يتلقى الحجاج كل عام من أرض التيه وكان يحمل المنقطعين منهم ، ويكشف حاجتهم وينفس كربهم ، وفى بعض الايام اشترى من الامير أحمد بن كيغلغ ألف حمل من البر ، وبعد أيام قلائل وقع غلاء بمصر فزاد ثمن البر عن سعره بثلاثة أمثال فبعث اليه واحضره بين يديه فقال له ابن كيغلغ : خذ ثمن البر الذى اشتريته منى واردد البر وادفع ثمنه بالسعر الحاضر فقال له عفان لا أفعل ذلك ، ثم خرج عفان من عند الامير غضبان آسفا وذهب الى داره وجلس على الباب فجاء اليه القوم وقالوا له انظر ما وقع فى الناس من جدب وغلاء ومهما طلبت فى البر الذى عندك من ثمن فأنا على استعداد لدفعه عن طيب خاطر فقال لهم لا والله تعالى فانى انما ادخر الثمن عند الله عز وجل ، وانى قد تصدقت به على الفقراء والمساكين والايامى والارامل ، ثم قام من وقته وفرقه جميعه ولم يبق منه الا ما يسد حاجته وحاجة أهله ، فبلغ ذلك تكين بن عبد الله الحربى الامير أبو منصور المعتضد الخرزى أمير مصر ، وكان جبارا مهيبا ، وقد شكاه أهل مصر الى العارف بالله تعالى بنان بن أحمد الواسطى الواعظ ، فدخل عليه ووعظه وقال له : ارجع عن أهل مصر — فلم يرجع — ولم يسمع .

وأمر باخراج بنان الى بلاد المغرب فشكاه أهل مصر الى العارف بالله تعالى الشيخ أبى الحسن الدنيورى ، فدخل عليه وعظمه ووعظه فلم يرجع وأمر باخراجه من مصر الى بيت المقدس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد أمر تكين بأخذ أموال عفان ، فذهب عفان الى السيد الشريف على بن عبد الله ، وقال له : « يا سيدي انى اريد ان اخرج من مصر الى غيرها من بلاد الله تعالى فرارا من الظلم ومن بغى الجبار تكين » فقال له الشريف على : « قم بنا الى ضريح السيدة نفيسة رضى الله عنها ندعو الله عنده ان يشغل هذا الجبار عنك » فجاء عفان من جانب والشريف من جانب آخر ــ قرآ ما تيسر من القرآن ، وسالا الله عز وجل ان يجعل ذلك واصلا الى السيدة نفيسة رضى الله عنها وان يفرج عن عفان ما هو فيه من ضيق وكرب فأخذتهما سنة من النوم فرأى الشريف على السيدة نفيسة رضى الله عنها وهى تقول له : « **خذ عفان** معك واذهب الى تكين فقد قضيت حاجته » فلما استيقظ الشريف حدثه بما رآه فى نومه واخذ بيده وتوجها الى تكين فدخلا عليه فقام تكين الى الشريف وهو يرعد ، وكأنما قد حم لوقته وقال : « **انى رأيت السيدة نفيسة رضى الله عنها وهى تقول : أكرم الشريف عليا وارجع عن عفان واردد عليه ماله فانه قد استجار بنا** » فقال الشريف هذا عفان بين يديك ، فقال تكين : والله ما رأيته ، يارب انى تائب اليك ، فاقبل توبتى واغفر حوبتى » فتاب تكين من الظلم توبة نصوحا واخلص نيته فرآه فى الحال فاكرمهما ، ورد الى عفان ماله ، وقال لعفان : « **أنت عتيق السيدة نفيسة رضى الله عنها** » ثم أمر تكين بمال كثير تصدق به على الفقراء والمساكين وصار يحسن الى اهل مصر ويعدل بينهم ، وكان يقول : « **كل اهل مصر يخافوننى وانا أخاف من دعوة عفان عند ضريح السيدة نفيسة رضى الله عنها** » .

وقد أحسن تكين من شانه وحكمه فى أهل مصر ، ولازم زيارة مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها ، وكان يتصدق عنده بالمال الكثير ، وينفح خدمه بمنحات واعطيات الى أن توفى فى ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، وقد اوصى بأن يدفن فى بيت المقدس ، فحمل فى تابوت الى بيت المقدس فدفن فيه .

أما السيد الشريف الذى تشفع لعفان بكرامة السيدة نفيسة فهو على بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن جعفر الصادق رضى الله عنهم ، وكان من أهل الصلاح والتقوى والدين والعبادة ــ وله مشهد جليل بناه الظافر الخليفة الفاطمى وكان يحمل اليه النذور وكان الفاطميون يأتون الى هذه المشاهد ويتصدقون عندها بالاموال .

قال أبو عمر الكندى : وكانوا يجعلون عليها الستور ، ومات على بن القاسم هذا سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ، وحين تشفع لعفان بعث اليه عفان فى الليل مائة دينار فردها وقال للذى جاء بها له « **قل له ان الله تعالى يقول « من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها » فكيف أبيع نصيبى بمائة دينار** » .

٣ ــ وحكى عن أبى العز اليمانى انه قال : « كنت عزيزا فى قومى أثيرا فى عشيرتى من أكثرهم مالا وضياعا فاستطلت بنفسى وشمخت بأنفى وتكبرت على **الناس واحتقرت أمرهم فلم البث حتى ذهب مالى** وضاعت ضياعى فضاقت الارض بما رحبت واشتد بى الحال وصرت كاسف البال ، فشمت بى العدو ورثى لى الصديق ، فشكوت أمرى الى احد اصدقائى فأشار على بزيارة الصالحين والدعاء عندهم عسى الله تعالى أن يأتى بفرجه القريب ، فيذهب عنى ما نزل بى ، فاعتزلت الناس ، فرأيت فى نومى كأنى فى فضاء واسع فيه نور ساطع يظهر آونة ويختفى أخرى ، فأخذني العجب من ذلك ، فاذا بقائل يقول : (**هذا نور للسيدة نفيسة بنت الحسن رضى الله عنهما**) فقلت ، عسى الله أن يجمع بينى وبينها فأسالها الدعاء بأن يكشف الله كربتى ويفرج غمتى ، فقيل لى : انها قد توفيت ، فقلت : (**أغتنم بركة زيارتها**) فسمعت من يقول : (**أنا نفيسة يا أبا العز ففارق نفسك ، وانزع عنها سوءها**) فقلت : فارقتها فرقة لا عودة لى اليها ، وانى تبت الى الله عز وجل مما فرط منى . فقالت : أبشر فقد قبلت التوبة ، وزالت الحوبة ، فاصبحت فرحا بما رأيت ، وما لبثت ان زالت غمتى وانفرجت كربتى ، وحسن حالى ، واستروح بالى ، وصرت فى حالة احسن من حالتى السابقة ، وأفاض الله على من نعمائه ، وأسبغ على من آلائه أضعاف ما كنت فيه ببركة سيدة الدارين .

٤ ــ قال ابن اياس : كان لمحيى الدين بن مترى البزدار ابنة صغيرة لها من العمر نحو سبع سنين ، وكان يسكن بالقرب من مزار السيدة نفيسة رضى الله عنها ، وكان على رأس الابنة كوفية من ذهب ، فوقفت تلعب مع الصغار ، وكان لهم جار صبى أمرد يعمل فى صنعة القمريات ، فلعبت عينه على الكوفية الذهب التى على رأس البنت ، فلعب بعقلها وقال لها : ان والدتك فى السيدة نفيسة ، وارسلت تطلبك هناك ، فمضت معه واخذ معه عبدا أسود ، فلما توجهوا بتلك البنت الى مكان خرب مهجور خلف مزار السيدة نفيسة ألقيا بالبنت فذبحاها هناك ، وحملاها والقياها فى فسقية موتى هناك واخذ الكوفية التى على رأسها ، وتركاها تتخبط فى دمائها ، فأقامت هناك يوما وليلة ، فكثر التفتيش عليها من امها وابيها ، فنزل ابوها الى السوق ، وأوصى التجار بمراقبة الكوفية الذهبية التى كانت على رأس ابنته ، فاذا رأوها اتوه بها ، فبينما هو فى الصاغة واذا هو بالصبى الامرد الذى أخذ الكوفية وذبح البنت ، يعرض الكوفية ويشهرها للبيع وباعها بسعر رخيص ، وقبض عليه ، واحضروا ابا البنت وتوجهوا الى باب الامير كمشينا ، فلما عرضوه على الوالى ضربه فأقر بأنه أخذ الكوفية من فوق رأس البنت ، وانه ذبحها ورماها فى فسقية موتى خلف مزار السيدة نفيسة ، فقالوا له : أمض معنا وأرنا ذلك المكان الذى رميتها فيه فخرج معهم وهو فى الحديد ، وأتى بهم الى تلك الفسقية التى رماها بها ، فنزل ابو البنت اليها فوجدها راقدة وهى مذبوحة وفيها بعض الروح ولم ينقطع وريدها من الذبح ، فحملها وطلع بها من تلك الفسقية ، فلما بلغ الامير ذلك أرسل فأحضر الجميع بين يديه وقصوا عليه قصة الصبى وما جرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

له مع البنت فحزن الامير ، وقال لها : من فعل بك هذا ؟

فأشارت الى الصبى والعبد الاسود الذى على باب البيت الذى تسكن فيه هى ووالدها واحضروا للبنت من ضمد لها جرحها الذى برقبتها وعاشت بعد ذلك وبرأت من الجرح .

وقد ذكر ان البنت ذكرت : (انه بعد أن ألقيا بها فى الفسقية دخلت على امرأة وعلى وجهها قناع ، وقالت : لا تخافى ، انى أنا السيدة نفيسة وغدا تخلصين من هذا المكان)

ثم مسحت الدم من رقبتى ، فانقطع فى الحال ، وسكن روعى مما كنت فيه .

وقد انتشر حديث تلك الواقعة ، واشتهر امرها فى القاهرة .

٥ ـ قال الامام الشعرانى رحمه الله تعالى : **« دخلت أنا لقبر السيدة نفيسة مرة فوقفت على باب مشهدها الاول أدبا ، ودخل اصحابى الى قبرها ، فلما نمت جاءتنى وعلى رأسها مئزر صوف أبيض ، وقالت لى : « أنا نفيسة فاذا جئت للزيارة فادخل الى قبرى فقد أذنت لك » فمن ذلك اليوم وأنا أدخل لزيارتها واجلس تجاه وجهها .**

ويقول الامام الشعرانى ايضا :

رأيت فى كلام الشيخ أبى المواهب الشاذلى أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : **« يا محمد اذا كان لك الى الله تعالى حاجة فأنذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقض الله تعالى حاجتك » .**

٦ ـ وعن الشيخ محمد على خلف الحسينى ، ان جارا له كف بصره وعانى ما عانى وصرف الكثير فى سبيل الشفاء فعجزت عنه نطس الاطباء ، **فذهب يوما لزيارة المشهد النفيسى واخذته سنة من النوم ، فرأى كأن السيدة نفيسة قد دخلت عليه ووضعت شيئا فى عينيه فقام من نومه وقد رجع اليه نور عينيه وزاد ضياؤها وأصبح بصيرا فكان يداوم على زيارتها .**

الامام الشافعى بمصر :

يقول الاستاذ الكبير عبد الحليم الجندى فى كتابه عن الامام الشافعى ان الشافعى كان بمكة سنة ١٩٤ عندما ثار أهل تنووتمى (زمام الجيزة وميت غمر الان) على الوالى حاتم بن هرثمة وبعث اليه الامين جندا بين قوادهم السرى بن الحكم وعبد العزيز بن الجروى فهزموا الثوار ، وفى سنة ١٩٥ ولى مصر جابر بن الاشعث الطائى ، فلما خلع الامين أخاه المأمون شغب عليه الامراء والولاة وافترص السرى بن الحكم الفرصة ليبحث لنفسه عن مكان فظهر أمره وظل منذ قدوم الشافعى حتى وفاته مركز الاحداث بمصر ، ولما عين المأمون واليا جديدا صار (السرى) من قواده ، ثم عزل المأمون الوالى سنة ١٩٨ ، وولى العباس بن موسى فقدم ابنه عبد الله نائبا عنه سنة ١٩٩ ، وكان معه محمد بن ادريس الشافعى ، وتشغب الجند على عبد الله فقطع أرزاقهم فأعادوا الوالى المعزول ، ومات العباس بن موسى مسموما ، وثار (الجروى) فى تنيس وعبأ جنده فى مواكب حتى نزل بشطنوف فسير اليه الوالى جيشا على رأسه (السرى) فأسر السرى فى سنة ١٩٩ ، ثم أطلق الجروى سراحه ليحارب معه ضد الوالى فانتصرا ، وخرج الوالى فى البحر الاحمر الى مكة سنة ٢٠٠ ، وولى الجند السرى بن الحكم على مصر ، فسار الجروى الى الاسكندرية واستولى عليها فبقيت معه الاسكندرية وتنيس فأمسى شبه مستقل بمنطقة تدعى مملكة الساحل ، وكان السرى واليا مسيطرا فى الداخل شبه مستقل بالبلاد عن بغداد هو الاخر ، وفى سنة ٢٠٠ احتل الاسكندرية خمسة عشر الفا من أهل قرطبة يقال لهم (الربضيون) طردوا من الاندلس لثورة قاموا بها ، فسار اليهم الجروى فى خمسين ألفا .. وخالفه السرى الى حاضرته (تنيس) فانكفأ (الجروى) راجعا من الاسكندرية ، وفتحت الاسكندرية أبوابها لجند السرى فى سنة ٢٠١ وعزله المأمون بوال جديد هزم (السرى) وقبض عليه ونفاه الى أخميم ، وآثر الوالى الجديد بطانته على الخراسانيين فثاروا عليه فهرب وجاء كتاب المأمون لتولية (السرى) فأخرج من الحبس ليعود واليا فى الفسطاط سنة ٢٠١ وخطب السرى ود المصريين ، وكان يقدم الشافعى ولا يؤثر احدا عليه حتى اذا ثبت أقدامه ادار وجهه لاعدائه فأعمل فيهم القتل والصلب والنفى من البلاد ، لكن اعظامه للشافعى ظل فوق مشاكل الساعة .

وحدثت حروب داخلية وخلافات كثيرة والشافعى لا يتدخل فى السياسة وحلقته تضم جوانبها احيانا على مناقدات الشعراء والفقهاء فلم نسمع انه تطرق الى خلافات الحكام او مس ولو بالرأى الحرب التى تدور رحاها قيد خطوات من الجامع العتيق والوالى يكرمه ويعظمه ويستمع الى موعظته« **انظر من يكون صاحبك فانه يحبك أو يبغضك ، وانظر من يكون كاتبك فانه يعبر عن عقلك الظاهر الى الناس وعف عن أموال الناس يكثر شكرهم لك واياك والانبساط الى رعيتك فتذهب بذلك هيبتك »**

ولما هبط الامام الشافعى أرض مصر ومعه تلميذه أبو بكر الحميدى وسأله بعض الاكابر أن ينزل عنده فقال : اريد أن أنزل عند أخوالى من الازد (قبيلة أمه) ، فذلك درس فى الوفاء تعلمه على النبى صلى الله عليه وسلم عندما هاجر الى المدينة فنزل عند أخواله بنى النجار وقصد الشافعى بعد ذلك الى دار عبد الله بن الحكم وربما توشجت بينه وبين ضيفه الصلات فى ابان دراسات عبد الله على مالك وسفيان .

وقد قال له عبد الله : « اذا أردت ان تسكن مصر فليكن لك قوت سنة ومجلس من السلطان تتعزز به » .

قال : « يا أبا محمد من لم تعزه الدنيا فلا عز له ، وقد ولدت بغزة وربيت بالحجاز ، وما عندنا قوت ليلة وما بتنا جياعا قط » .

عنيت بهذه المقدمة عن الامام الشافعى لان كل زملائه ومريديه والذين رووا عنه هم فى الحقيقة من الذين كانوا يكثرون من زيارة السيدة نفيسة رضى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنها ويلتمسون منها البركة ، وحين اتجه الامام الى مصر انشد يقول :

لقد أصبحت نفسى تتوق الى مصر
ومن دونها قطع المهامه والقفر
فوالله ما ادرى الى الفوز والغنى
أساق اليها أم أساق الى قبرى

وكان رحمه الله موفور العلم غزير المادة ، وكانت حافظته القوية خزانة لشتى المعارف التى كانت سائدة فى عصره الى زلاقة فى اللسان وعذوبة فى البيان وقوة فى المنطق والبرهان ، وكان يلذ له أن يناظر العلماء لثقته فى نفسه وايقانه بالغلبة والنصر ولعلمه ان المناظرات محك العلم ومختبر الصحيح والسقيم به .

ووفد الامام الى مصر وتم التعارف بينه وبين السيدة نفيسة رضى الله عنها ، وتوثقت بينهما الصلات ، وقد ربط بينهما نزوع الى خدمة العقيدة الاسلامية وحرص على رفع منارها كل بطريقته وأسلوبه ، وانه لهدف مشترك لمثله تتقارب القلوب الصافية وتتلاقى الجهود المتفرقة المخلصة وكانت دار السيدة نفيسة كريمة الدارين بمثابة الجزيرة المطمئنة القائمة وسط بحر صاخب متلاطم الامواج .

وقد اعتاد أن يزورها وهو فى طريقه الى حلقات درسه فى مسجد الفسطاط وفى طريق عودته الى داره ، وفى غير ذلك من الاوقات ، وكان يصلى بها التراويح فى مسجدها فى شهر رمضان الكريم ، وكان من عادته اذا ذهب لزيارتها صحبه بعض أصحابه ، ومع جلال قدر الامام الشافعى وعلو درجته ، فانه كان اذا ذهب اليها سألها الدعاء ملتمسا بركاتها ، وقد سمع عليها حديث جدها المصطفى عليه السلام واذا أصابه مرض جعله يتخلف عن زيارتها أرسل اليها رسولا من تلاميذه كالربيع الجيزى او غيره فيترئها سلامه ويقول لها : « ان ابن عمك الشافعى مريض ويسألك الدعاء » فترفع بطرفها الى السماء وتدعو له فلا يرجع رسوله الا وقد عوفى الامام من مرضه وأبل من شكاته ، ولما مرض مرضه الذى مات فيه أرسل لها على جارى عادته يلتمس منها الدعاء فقالت للقاصد متعه الله بالنظر الى وجهه الكريم ، وسأله الامام الشافعى ماذا قالت له السيدة نفيسة رضى الله عنها ؟ فقال له ما قالت فعلم انه ميت ، وأوصى أن تصلى عليه ، فلما توفى سنة اربع ومائتين مروا به على بيتها فصلت عليه مأمومة ، وكان الذى صلى بها اماما أبو يعقوب البويطى احد أصحابه رضى الله عنه ، وكان مرور جنازة الامام الشافعى على بيتها بأمر السرى أمير مصر لانها سألته فى ذلك انفاذا لوصية الامام الشافعى رضى الله عنه لانها لم تتمكن من الخروج الى جنازته لضعفها من كثرة العبادة وقد قال بعض الصالحين ممن حضر جنازة الشافعى رضى الله عنه « سمعت بعد انقضاء الصلاتين ان الله تعالى غفر لكل من صلى على الشافعى بالشافعى ، وغفر للشافعى بصلاة السيدة نفيسة عليه رضى الله تعالى عنهما » .

وجاء ذكر الشافعى بعد وفاته فى مجلس فقالت السيدة نفيسة تمتدحه وتترحم عليه « **رحم الله الشافعى فقد كان رجلا يحسن الوضوء** » **وقالت عنه أيضا : « كان الامام الشافعى صبورا بكل ما فى الصبر من معنى يتلقى الشدائد بقلب ثابت ، ويسعى هادئا ليزيل ما ألم به معتمدا على الله حق الاعتماد ومتوكلا عليه حق التوكل ، شاكرا ما ابتلاه ضارعا ان يكشف عنه الضر مستبشرا بأجر من عند الله بقدر ما يتحمل من آلام ، ويظل هكذا دون أدنى ضجر أو ملل حتى يزيل الله ما نزل به وحينئذ يصلى لله شاكرا فهو عند الابتلاء كان شكورا وعند دفع الضر كان من الشاكرين » .**

بقية مقال — طب الصيام

وشهواتها التى تدفع به الى الوقوع فى مختلف الشرور والآثام فهو من أحسن الوسائل للسيطرة على الاهواء وتنمية الملكات النفسية . وهكذا يبدو شهر الصيام شهر رياضة جسمية ونفسية تتخلص بها الامراض والاسقام وتتطهر بها الانفس من العلل والآثام .

صيام الحبلى والمرضع — قال المالكية فى هذا الشأن يجوز للحامل أو المرضع اذا خافتا بالصوم مرضا أو زيادته سواء كان الخوف على أنفسهما وولدهما أو انفسهما فقط أو ولدهما فقط . وقال الحنفية اذا خافت الحامل أو المرضع الضرر من الصيام جاز لهما الفطر سواء كان الخوف على النفس والولد معا أو على النفس فقط أو على الولد فقط . وقال الحنابلة يباح للحامل والمرضع الفطر اذا خافتا الضرر على أنفسهما وولدهما أو على أنفسهما فقط أو ولدهما فقط . وقال الشافعية بوجوب الفطر على الحامل والمرضع اذا خافتا بالصوم ضررا لا يحتمل سواء كان الخوف على نفسهما وولدهما معا أو على أنفسهما فقط أو على ولدهما فقط — ويقول الطب ان الصيام ينقص من موارد الغذاء مع أن الحامل تحتاج الى زيادته وأن حاجة المرضع أكثر من حاجة الحامل وأن نقص المواد الغذائية عنهما يولد ضررا فيهما وفى ولدهما . ومادام الامر كذلك كان افطار الحبلى والمرضع مباحا عند الائمة وواجبا عند الشافعية كما بينا . ومن ذلك مماثلة بين الرأيين الشرعى والطبى الفنى وأخيرا يمكن استنادا على ذلك : اذا كان لا يجوز للسليم أن يفطر الا فى حالة المرض التى يقرها طبيب مسلم حاذق — يؤمن بحسنات الصيام — فانه ينبغى على كل من الحامل والمرضع أن تستشير فى صيامها طبيبا مسلما حاذقا ليقرها عليه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن الإسلام
سلمان الفارسي

الدكتور عزت على عطية

قرن الله سبحانه بين العلم وبين الاقرار بالحقائق الواضحة فى الكون ، والدلائل الظاهرة بين الاحياء ، الدالة على وحدانيته ، وعلى انفراده بالعلم والتقدير والتصرف ، اذ الجاهل لا يدرك أوضح الحقائق ، والمتجاهل لا يقر بالحقيقة وان كان على علم بها ولا يستحق صفة العلم بحق الا من سار على مقتضى العلم ، وتابع الحق على أساس من الاقتناع ، يقول تعالى :

« قل : لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ؟ .. سيقولون لله » المؤمنون .

(قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله » المؤمنون .

■ ■

وكما أن العلم سبيل الاقرار بالالوهية وما يجب لله من صفات الكمال والجلال والجمال فانه - من ناحية أخرى - أهم أسباب قبول هداية الله المتمثلة فى ارسال الرسل عليهم السلام ، والاذعان لما اشتملت عليه رسالاتهم من حقائق ، يقول تعالى : « وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » العنكبوت ويحكى القرآن عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه :

« .. ان أجل الله اذا جاء لايؤخر لو كنتم تعلمون »

ومع أهمية العلم ومكانته فالعلماء قليلون ، وكثير من الناس عن رحاب العلم منصرفون ، وعن الطريق الى تحصيله والترقى فيه ناكبون .. ويذكر القرآن الوانا من الجهل الفاضح بأظهر الحقائق وشمول هذا الجهل لكثير من الناس ، ومن مظاهر ذلك جهل كثير من الناس - بقصد وبغير قصد - بالادلة الصادقة على عموم الرسالة المحمدية وشمولها من ناحية الزمان ومن ناحية المكان ، على الرغم من وضوح هذه الحقيقة ، يقول تعالى :

« وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون » سبأ .

ومع الواقع الذى لا يقبل الشك فيما يتصل بانفراد الله سبحانه بالتصرف في الرزق اعطاء ومنعا ، يظهر جهل الاكثرين فى العقيدة اذا ما افصحوا عنها ، وفى السلوك اذا ماحاولوا التستر برداء العلم .. يقول تعالى : « قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى آية أخرى يوضح القرآن بعض هذه الفئات التى تجهل أو تتجاهل هذا الموضوع الذى لا مجال للشك فيه ، فيقول فيمن اغتروا بالنعم فغفلوا عن الشكر ، وظنوا أن لهم من المؤهلات ما يجذب الرزق ، ويحول دون المنع فيقول :

« او لم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون » الزمر .

وقد يكون الرزق الدنيوى فتنـــة تفتن الانســـان بنفسه ، وتصرفه عن الله سبحانه ، وذلك اذا غفل عن جانب الفضل الالهى ، وظن أن ما وصل اليه انما هو نتيجة كدحه ، ومحصلة سعيه وجده ، ولو علم لما وقع فى هذا الجهل ، وغرق فى تلك الفتنة ، يقول تعالى :

« فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم بل هى فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون » الزمر

وتتابع آى القرآن تسجل مظاهر الجهل الفاضح الذى غلب على كثير من الناس : فالسموات والارض بما يبدو فيهما من انسجام ودلالة على القدرة الالهية التى لا تحد ، لا يعرف الكثيرون أن خلقهما ليس عبثا ولكن لحكم مقصودة : منها الدلالة على قدرة الله ، وتحقيق المنافع للاحياء ، واعطاء الدليل المحسوس على أن يوم البعث آت لا ريب فيه ، يقول تعالى :

« وما خلقنـــا الســـموات والارض وما بينهما لاعبين ، ما خلقنـــاهما الا بالحـــق ولكن اكثرهم لا يعلمون » الدخان .

ويقول :

« لخلق السموات والارض أكبر من خلق النـــاس ولكن أكثر الناس لا يعلمون » . الجاثية .

ويتحدث القرآن عن جهل الناس بأن الدين الحنيفى البعيد كل البعد عن شوائب الشرك وألوان الانحراف فطرة فطر الله الناس عليها فيقول : **« فاقم وجهك للـدين حنيفا فطرة الله التـى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »** .. الروم

ومن أبلغ مظاهر الجهل جهل المشركين بما ينبغى عليهم من توحيد خالق السماوات والارض على الرغم من اعترافهم بأنه الخالق ، يقول تعالى :

« ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ، قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون » لقمان

وفى غمرة الحياة بمشاغلها ، والتسابق الـــى تحصيلها ، يجهل أكثر الناس أن الله لا يخلف وعده ، وقد قرن القرآن هذه الحقيقة بالادلة الواقعية التى تصلح كنموذج لكل ما يحدث تبعا لها فى الحياة ، فبعد أن يذكر الله نصر الروم على الفرس بعد سنين من تحكم الفرس فى أكثر بلادهم ، وسيطرتهم على كثير من مواطنهم ، يقرر ان النصر من عنده ينصر به من يشاء ، وأنه متحقق للمؤمنين مهما اشتد ساعد الاعداء ، وبعد فى نظر الناس الرجاء فيقول :

« وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون » الروم

وفى سورة القصص يذكر وعد الله لام موسى :

« وأوحينا الى ام موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين » .

وتستمر الحياة بالطفل الرضيع حتى يعود الى امه من بين أنياب عدوه تحقيقا لوعد الله سبحانه ، ويقرر القرآن ذلك فيقول :

« فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون » . وكما يجهل أكثر الناس نفاذ الوعد يجهلون حتمية الوعيد ، يقول تعالى مبينا عذاب الكافرين فى الدنيا أو فى القبر قبل يوم القيامة :

« وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون » الطور .

ويستنكر الله سبحانه من بعض الناس عدم العلم بما ينبغى أن يعلموا به ، أو تجاهلهم لما تيسر لهم علمه مع أن فيه سعادتهم ، اذ لو تحقق لهم العلم على ما ينبغى لما وقعوا فيما وقعوا فيه من المخالفات ، ففى سورة التوبة بعد أن فضح الله المنافقين بصفاتهم ، وكشفهم بما يبدو من تصرفاتهم ، ويظهر فى سلوكهم من أحقاد ومؤامرات ، قال :

« ألم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم »

ويقول سبحانه فيما يتصل بهذا المجال :

« ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب »

وهو سبحانه بذلك يبكت من لا يعمل بمقتضى علمه ، ويقرر أن العالم اذا لم يخضع لما يقتضيه علمه فعلمه غير معتبر .. بل قد ينزل بعلمه الى مرتبة أدنى من مرتبة الجاهل .

ولعل من أبرز المثل المعبرة عن ذلك قصة قارون الذى اغتر بماله وجاهه ، فلما قال له قومه :

« لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين ، وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين »

قال لهم فى كبر وغباء :

« انما أوتيته على علم عندى » .

ويعقب القرآن على هذه المحادثة فيقول :

« أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ؟ » القصص

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتتضافر هذه المظاهر الفاضحة لجهل كثير من الناس على بيان اهمية العلم ، واثره الذى لا غنى عنه فى مجال التحقق بالايمان والوفاء بمقتضياته … وتوضح فى قوة أن العلم فى نظر الاسلام هو ما يهدى الى الحق ، ويطرد الباطل ، ويوجه الى الخيـر والرشاد .

وقد يكون العلم كسبيا ؟ وهو ما يطالب العبد به ويحاسب على أساسه وقد يكون وهبيا كعلـوم الانبياء ، ومايفيضه الله من لدنه على من يشاء من عباده المتقين ، وقد يبرز العلم الوهبى فى صورة تحتاج الى تفسير مقبول كما حدث من الخضر الذى رحل موسى — عليه السلام — رغم مكانته اليه ، وجد فى طلب ما عنده من العلم ، وسارع فى جد الى طلب البيان عندما أحس الحاجة الى البيان ، وعقب صلى الله عليه وسلم على هذه المسارعة بقوله :

« يرحم الله موسى ، لو كان صبر حتى يقص علينا من أمرهما » .

ويختلف موقف الناس فيما يتصل بكسب العلم :
فمن الناس من ييسر الله له الاسباب فلا يحتاج الى الرحلة فى طلبه ، وعلى هذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان بعض العلماء الذين سعدوا بالمقام فى أماكن الحج كمالك رحمه الله حيث تقوم الاقامة فى هذه المواطن المباركة مقام الرحلة لاجتذابها الناس من كل فج وتجمع العلماء فيها من كل البقاع .

وقد يضطر المرء الى الرحلة فى طلب العلم كما رحل موسى عليه السلام وفتاة الى مجمع البحرين ، وقابلا الخضر وتعلما منه ما لا يساير الظاهر المألوف الا بتاويل من العلوم .

ومن العلماء من رحل فى أول طلب العلم ، فلما حصل ما يؤهله لتعليم غيره استقر فى بلده ، ثم ذاع صيته واشتهر حتى أصبح مقصد المرتحلين …

وقد يجمع انسان بين الرحلة الى الغير ؟ وبين قصد الناس له بالرحلة فيرحل فى طلب العلم ، ويرحل اليه طلاب العلم يجدون فى طلبه ، وقد يضطرون الى انتظاره حتى يعود

وهكذا تربط الحركة العلمية بين سائر الاقطـار وتشكل الوحدة الفكرية بين أفرادها على أساس من الحقائق الدينية ، والقواعد العلمية ، والمبـادىء الاخلاقية السامية ، ويحقق العلم النفع للجميع .

وكان سلمان رضى الله عنه نموذجا حيا للعالم العامل كما ينبغى فى نظر الاسلام أن يكون

وسنفصل ذلك فيما يلى بتوفيق الله .

أبو رافع النوبى

ان أبا رافع موضع حديثنا اليوم من أهل مصر يقول ابن حجر فى الاصابة : أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ·· مشهور بكنيته ·· قال البغوى سماه مصعب الزبيرى ابراهيم وسماه غيره أسلم وقيل هرمز وقيل غير ذلك .

أما ابن عبد البر فى الاستيعاب فقد عنون للحديث عنه بأسلم وقال : أسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو رافع غلبت عليه كنيته ، واختلف فى اسمه فقيل أسلم كما ذكرنا ، وهو أشهر ما قيل فيه ، وقيل بل اسمه ابراهيم .. قاله ابن معين وقيل اسمه هرمز فالله أعلم .

واورد فيه ابن عبد البر كلاما كثيرا قبل عتقه ثم صحح أخيرا ما تضمنه هذا الكلام من اضطراب ·· قال أن أبا رافع كان للعباس فوهبه للنبى صلى الله عليه وسلم ، فلما أسلم العباس بشر أبو رافع باسلامه النبى صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، وكان قبطيا .

وقيل ان أبا رافع كان لسعيد بن العاص فورثه عنه بنوه الثمانية أو العشرة ، فأعتقوه كلهم الا واحدا يقال انه خالد تمسك بنصيبه منه .. وفى رواية أخرى انه انما أعتقه منهم ثلاثة واستمسك الباقون منهـم بحصصهم منه ، فأتى أبو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينه على من لم يعتق منهم فكلمهم فيه رسول الله فوهبوه له فأعتقه .

وعلى أى حال فان أبا رافع فى واقع أمره حر أصدق ما تكون الحرية ، ولكن الاوضاع يومئذ كانت للقوى وكثيرا ما كان هذا القوى يستعبد الاحرار ·· ونحن نرى من قصته أنه يحاول بكل ما يملك أن يتخلص من الرق … ولامر شاءه الله أن خالد بن سعيد جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد وهبت نصيبى منه لك يا رسول الله ، فأعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبه بعد قبول الهدية فكان أبو رافع يقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعمت الولاية .

الذى أصبح من أئمة الهدى

ذكر الامام محمد ماضى أبو العزايم فى مؤلفه « النور المبين » الذى أصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية أن العقيدة الاسلامية استطاعت ان تؤلف بين قلوب الاجناس حتى أضحى أصحابها أئمة هدى وشموس بيان وقادة ٠٠ لقد جمعت بين أبى رافع النوبى وحارثة وزيد بن حارثة واسامة بن زيد وبلال الحبشى وسلمان الفارسى وصهيب الرومى ٠

الأستاذ عبد المنعم حسن الأدفوى

ويعقب ابن عبد البر على هذه الروايات بأن الصحيح فيها هو أن أبا رافع كان للعباس فوهبه للنبى الذى أعتقه فورا ، وكان ذلك بابا من ابواب الخير ورحمة من عند الله لابى ٠٠ **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له ٠**

ويقول ابن كثير فى أسد الغابة : روى عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو رافع كنت مولى للعباس بن عبد المطلب ، وكان الاسلام قد دخل أهل بيته فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت أنا ، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم ، وكان يكتم اسلامه ، وكان ذا مال كبير متفرق فى قومه ٠

وقد كان اسلام العباس بعد وقعة بدر ويعضد هذا أن أبا رافع شهد وقعة أحد ٠

وبعد أن أصبح أبو رافع من أصحاب الرسول عليه السلام زوجة من مولاته سلمى ، فولدت له عبيد الله، وكانت سلمى قابلة ابراهيم ابن النبى ، وبذلك أضحى عقب أبى رافع وذريته من أشرف أشراف المدينة وغيرها عند الناس ، وما كان ليحظى بهذا الشرف لولا أن العناية الربانية جعلت من استرقاقه سبيلا الى أن يكون من المؤمنين ، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ٠

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت
ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

ولاشك أن صلاح أبى رافع وتقواه واخلاصه انعكست على ابنه عبيد الله الذى كان خازنا وكاتبا لسيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ٠٠ وهنا يتكشف موقف لابن أبى رافع يستأهل التسجيل :

فقد ذكر أن فى بيت مال الدولة يومئذ عقد لؤلؤ أصابه الامام فى موقعة الجمل بالبصرة فأرسلت الى – عبيد الله – بنت على بن أبى طالب فقالت لى : انه بلغنى أنه فى بيت مال أمير المؤمنين عقد لؤلؤ ، وهو فى يدك ، وانا أحب ان تعيرنيه أتجمل به فى يوم عيد الاضحى ، فأرسلت اليها : عارية مضمونة مردودة ، بعد ثلاثة أيام ٠ يا بنت أمير المؤمنين فقالت : نعم عارية مضمونة بعد ثلاثة أيام ، فدفعته اليها ٠٠ واذا أمير المؤمنين رآه عليها فعرفه ، فقال لها : من أين جاء اليك هذا العقد ٠٠ ؟ **فقالت : استعرته من أبى رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين لاتزين به فى العيد ، ثم أرده فبعث الى أمير المؤمنين فجئته فقال لى ٠٠ أتخون المسلمين يا ابن أبى رافع ؟ فقلت : معاذ الله أن أخون المسلمين : فقال : كيف تعطى بنت أمير المؤمنين العقد الذى فى بيت مال المسلمين بغير اذنى ورضاهم ٠٠ ؟ فقلت يا أمير المؤمنين : انها ابنتك ، وسألتنى أن أعيرها العقد تتزين به فاعرتها اياه عارية مضمونة مردودة ، على أن ترده سالما الى موضعه ٠**

فقال الامام : رده من يومك ، واياك أن تعود لمثله ، فتنالك عقوبتى ٠٠ ثم قال : ويل لابنتى لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة مردودة لكانت اذا أول هاشمية قطعت يدها فى سرقة ٠٠ فبلغت مقالته ابنته فقالت له : يا أمير المؤمنين أنا ابنتك وقطعة منك ، فمن أحق بلبسه منى ، فقال لها : يا ابنة ابن أبى طالب ٠٠ لا ٠٠ أكل نساء المهاجرين والانصار يتزين فى مثل هذا العيد بمثل هذا ٠٠ فقبضه منها ، ثم رددته الى موضعه ٠

وشهد أبو رافع أحدا والخندق ، وما بعدها من المشاهد ، ولم يشهد بدرا وان كان اسلامه قبلها لانه كان مقيما بمكة فيما ذكروا ٠

وروى عن أبى رافع : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر ربما ذهب الى بنى عبد الاشهل من أنصار الاوس ، فيتحدث حتى ينحدر يسرع الى المغرب ٠٠ فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجه الى المسجد ، اذ مر بالبقيع – مكان موتى المدينة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : أف لك ٠٠ أف لك

البقية صفحة ١٧٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعلام الحضارة الإسلامية فى العلوم والرياضيات من بغداد

ثابت بن قرة الحرّانى

الدكتور أحمد سعيد الدمرداش

تمهيد :

تعرضت حران بحكم موقعها الجغرافى فى العراق الاعلى ، لموجات حضارية متعددة الاطراف ، ومتشعبة النواحى ، تخص بالذكر منها حضارات سومر وآكاد وبابل وآشور ، فيما بين دجلة والفرات ، ثم خضعت بعد ذلك لغزوات الفرس والاسكندر المقدونى ، فاستقرت بها علوم الاغارقة .

ومن حولها ازدهرت العلوم الهلينية فى المنطقة التى تتكلم السريانية والفارسية فى مراكز اشعاعية أنشأها النساطرة حين اختلفوا مع الكنيسة البيزنطية ، فهاجروا الى الرها ، ونصيبين ، والمدائن ، وخيديشابور فى خوزستان .

أما اليعاقبة فقد استقروا مقاما فى أنطاكية وآمد ، واحتمى العلماء والمفكرون منذ العصر المسيحى بالاديرة هربا من بطش الدهماء والغوغاء الذين أصابوا جامعة الاسكندرية ومكتبتها العظيمة بالحريق والفناء ، فنشأت مدارس فى الاديرة ، اسمها بالسريانية « اسكول » مأخوذة من اللفظ اليونانى ، ومن هنا جاء اسم « يحيى النحوى الاسكلائى » عالم الاسكندرية الكبير ، ونبغ معه علماء كثيرون من رجال الدين مثل الطبيبين الاسكندرانيين « سرجيوس وأهرق .

وجدير بالذكر أن ننوه بأن اللغات التى كان لها المقام الاول فى البلاد التى تعرضت للفتح الاسلامى هى اليونانية والسريانية والارامية ، ولم يكن العلم يدرس الا بها ، مخطوطا فوق كواغيد سمرقند التى فاقت أوراق البردى المصرية .

واستفاد الحرانيون من هذه العلوم جميعها ، سواء كانت علوم طب أو رياضيات أو فلسفة أو فلكيات ، فهم سلالة السريان والكلدان والاقوام القديمة التى سكنت ما بين الرافدين ، وترسبت فيهم عبادة الكواكب كأهل بابل .

وحين تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة الاموية عام ٧١٨ م ، انتقل العلم الاسكندرى من الاسكندرية الى أنطاكية ، لمكانتها بين الشرق والغرب ، وسهولة تبادل المخطوطات الواردة من الامبراطورية البيزنطية اليها ، أو الواردة من بلاد فارس والهند وأواسط آسيا . ومن هنا نشأ المناخ العلمى بها ، وفيها نبغ العالم الصيدلانى الضرير داوود الانطاكى فى العصور اللاحقة .

ثم انتقل العلم والتعليم الى حران ومرو كما يقول الفيلسوف الكبير « الفارابى » فى مؤلفه « بدء ظهور الفلسفة » **وظلت حران مركزا مهما للثقافة اليونانية والهلينية فى المنطقة التى يتكلم أهلها اللغة الارامية الشرقية ، وتاثرت بالافلاطونية الحديثة** ، مما جعلها صلة الوصل بين تمدن اليونان والسريان وشعوب الخلافة الاسلامية الصاعدة فكرا ونماء . وعلا نجمها حين نقل مروان الثانى آخر الخلفاء الامويين مركز الخلافة أحيانا الى هذه المدينة أثناء مدة خلافته .

ومنذ عصر المأمون الخليفة العباس فى مستهل التاسع الميلادى ، نجا أهلها من الافناء بأن أعلنوا أنهم ذرية الصابئة من العرب القدماء ، واتخذوا اسم « الصابئة » الذى جاء ذكره فى القرآن ، وكان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أشهر العلماء الصابئة هو ثابت بن قرة [٨٣٤ — ٩٠١ م] موضوع مقالنا هذا ،وهو الذى ارتحل من حران وظعن الى بغداد لخلاف بينه وبين أبناء دينه ، وهناك فى بغداد لفت الانظار اليه بمعارفه الواسعة ونشاطه الهائل فى الترجمة والنقل والانتاج الغزير ، فاتخذه الامير المعتضد ، الذى أصبح من بعد خليفه ، صديقا له ، وفى أثناء خلافته وصل ثابت الى أسمي المراتب ، وأعلى المنازل .

يقول البيهقى فى « تتمة صوان الحكمة » أن المعتضد طاف معه فى بستان له ، ويده على يد ثابت ، فانتزع بغتة من يد ثابت ، ففزع من ذلك ثابت ، فقال له المعتضد : « ياثابت ، أخطأت حين وضعت يدى على يدك ، وسهوت ، فان العلم يعلو ولا يعلى » .

ومن هنا ندرك كيف كانت مكانة العلماء فى ذلك الوقت ، ولم يقتصر الامر على ذلك ، بل امتد تقديره الى الشعراء ، فمدحه السرى الرفاء فى قصيدته السينية تزلفا ، كما يحدث فى كل زمان وكل مكان ، لمن ينال حظوة لدى الحكام !!

هل للعليل سوى ابن قرة شافى
بعد الاله وهل له من كافى
احيا لنا رسم الفلاسفة الذى
أودى واوضح رسم طب عافى
فكأنه عيسى بن مريم ناطقا
يهب الحياة بأيسر الأوصاف
فقلت له فأرونى مرأى بها
ما اكتن بين جوانحى وشغافى
يبدو له الداء الخفى كما بدا
للعين رمزا من الغدير الصافى

ومنذ القرن الاول من خلافة العباسيين ، احتل المترجمون المرتبة الاولى من النشاط العلمى ، ولا سيما أولئك المترجمون الذين كانوا من النصارى ، وهذا أكبر دليل على سماحة الدين الاسلامى الحنيف ، وكانت الترجمة من الاغريقية الى السريانية ، ومن السريانية الى العربية ، ومن السنسكريتية الى العربية ، والاخيرة اشتهر بها محمد بن ابراهيم الفزارى حين ترجم الكتب الفلكية الهامة ، ومن قبله ترجم (كتاب السند هند) منها .

واشتهر فى ترجمة كتب الطب « ثيوفيل بن توما الرهاوى » المتوفى عام ٧٨٥ م ، وهو مسيحى مارونى ، وجرجس بن جبريل بن بختيشوع المتوفى عام ٧٧١ م ، وهو نسطورى من مدرسة خبديشابور ، ثم اشتهرت أسرته من بعده ، واحتلت مكانا سامقا فى الطب والادارة لبيمارستانات بغداد .

وتألقت اسماء اخرى مسيحية فى الترجمة امثال أبو زيد حنين بن اسحاق العبادى ، وقسطا بن لوقا البعلبكى ، وجذبت بغداد العلماء والمترجمين والاطباء النصارى لا تفرق بينهم فى التعامل وبين زملائهم المسلمين ، بل ان الاطباء النصارى كان لهم القدح المعلى ، حتى أصابت بغداد عقدة النصارى فى التطبيب ، على غرار ما حدث عندنا من عقدة (الخواجه) فى شتى المناشط فى السنوات الماضية قبل ثورتنا المجيدة (يوليو ١٩٥٢) ، ونلاحظ ذلك فى النقد اللاذع الذى يذكره الجاحظ فى كتابه (البخلاء) عن أسد بن جافى الطبيب البغدادى :

« وكان أسد بن جافى طبيبا فاكسد مرة ، فقال له قائل : السنة وبئه ، والامراض فاشية ، وأنت عالم ، ولك صبر وخدمة ، ولك بيان ومعرفة ، فمن أين يؤتى فى هذا الكساد ؟قال :

أما (واحدة) فانى عندهم مسلم ، وقد اعتقد القوم قبل ان اتطبب ، لا بل قبل ان أخلق ، ان المسلمين لا يفلحون فى الطب ، واسمى (ثانية) اسد ، وكان ينبغى ان يكون اسمى صليبا ومرايل ، ويوحنا وبيرا ، وحنيشى ابو الحارث ، وكان ينبغى ان تكون أبو عيسى ، وابو زكريا ، وابو ابراهيم ، وعلى رداء قطن أبيض ، وكان ينبغى ان يكون رداء حرير اسود . (اخيرا) لفظى لفظ عربى ، وكان ينبغى ان تكون لغتى لغة اهل جنديسابور » .

وهكذا يقول الطبيب العربى المسلم بصراحة أنه لن يكون له زبائن الا اذا كان مسيحيا ذا اسم سريانى ولهجة سريانية .

تلك هى ظاهرة التشكل الكاذب التى رانت فوق الحضارة الاسلامية من تأثير الحضارات التى سبقتها وكونت اخاديد لم تجد الحضارة الاسلاميه أمامها سواها لكى تملاها رواء ،ومن تمسكت بها ، ولكنها ما لبثت ان فجرتها ينابيع جياشة حطمت تلك الاخاديد ، وخلفت وراءها بحرا من العلم بجيس !!

ذلك هو العصر الذى كان يتنفس فيه ثابت بن قرة عالمنا الكبير ، فلنمض لنتعرف به مسرعين !!

تاريخه :

اسمه كما جاء فى فهرست ابن النديم :

أبو الحسن الصابى ثابت بن قره بن مروان بن ثابت بن زكريا الحرانى الصابى ، وكان مولده بحران سنه ٢١١ هـ وتوفى سنة ٢٨٨ هـ .

عاش ثابت بحران ، كما يروى ابن النديم والقفطى وابن خلكان وغيرهم ، غير أن بعض تفاسيره الدينية جرت عليه استنكار أهل مذهبه من الصابئة الحرانيين ، فمنع من دخول الهيكل ، ولكنه تاب مدة ثم عاد الى مقالته فمنعوه من الدخول الى المجمع ، واضطر بذلك الى مغادرة حران ، قاصدا كفرتوتا ، وهى قرية كبيرة بالجزيرة الفراتية ،وبالقرب من دارا ، واقام ثابت فى كفرتوتا مدة الى أن لقى فيها محمد بن موسى بن شاكر قافلا من بلاد الروم ، ومحمد بن موسى هذا كان احد أشقاء ثلاثة هم الذين وضعوا المتن الكبير « اخوان الصفا » واعجب ابن موسى به فاستصحبه الى بغداد ، وأنزله فى داره ، ووصله بالخليفة المعتضد الذى أدخله فى زمرة المترجمين والعلماء ، بل جعله على رأس مدرسة الترجمة لاتقانه السريانية واليونانية والعربية .

ووصل ثابت مع المعتضد أعلا المناصب وأسماها ع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى كان يجلس بحضرته بغير كلفة ، ويحادثه متخطيا وزراءه وخاصته ، فرفع بذلك من شان الصابئين من أولاده وأحفاده وأنسبائه .

وقد خلف ثابت وراءه أولادا وحفدة كانوا قمة فى العلم الاسلامي ، ويأتي فى الطليعة أبناء : ابراهيم الطبيب ، وسنان الرياضى والطبيب ، ثم أحفاده أبو الحسن بن سنان بن ثابت الطبيب ، وابراهيمبن سنان المهندس ، وأبو الفرج بن أبى الحسن بن سنان الطبيب ، وابن الحسن بن أبى الفرج بن أبى الحسن بن سنان الطبيب وغيرهم .

مؤلفاته :

أولا : الترجمة :

كان ثابت بن قرة رئيسا لمدرسة المترجمين والاشراف على مترجمات سواه ، فقد نقل الى العربية كتب أبو لونيوس فى الرياضيات منها (رسالة فى المخروطات) و (رسالة فى الدوائر المتماسة [٤] رسالة فى قطع الخطوط كما ترجم كتبا أخرى لاوقليدس وأرشميدس وأوطوقيوس ، وثيوذوسيوس وغيرهم .

وفضلا عن ذلك فقد نقح ثابت ترجمة أصول اوقليدس الصورى تنقيحا دقيقا وهو الذى سبق أن ترجمه حنين بن اسحاق ، ثم ترجمه العالم الايطالى (جيراردو دى كريمونا) فى الاندلس فى القرن الثانى عشر الميلادى الى اللاتينية ، كما ترجم الى العبرية بواسطة موسى بن طيبون ، وتوجد نسخة مخطوطة منه فى مكتبه (بنى جامع) .

وصحح ثابت كتاب أرسططاليس فى النبات ، تفسير نيقولاوس ، وهو الذى سبق أن ترجمه حنين بن اسحاق ، وترجمه من العبرية الى اللاتينية (الفريد سارا شل) وعرفه كل من (روجير بيكون) ، والبرت الكبير الذى استعان به على تأليف كتبه السبعة فى الخضر والنبات .

كما صحح ثابت ترجمة اسحاق بن حنين لكتاب المجسطى الى العربية ، واختصره اختصارا نافعا ، وترجم (جيراردو دى كريمونا) كتاب ثابت بن قرة المعنون (القرسطون يساوى ميزان الذهب) وهو خاص بعلم اعتدال الاجسام الميكانيكية ، ونظرية الميزان ، وقد تركت الترجمة اللاتينية له أثرا غير عادى فى العصور الوسطى .

ثانيا : فى الهندسة :

يذكر له ابن النديم والقفطى مؤلفات متعددة فى هذا الموضوع منها :

١ ـ كتاب رسالته فى استخراج المسائل الهندسية .

٢ ـ كتاب فى قطع المخروط المكافىء .

٣ ـ مقالته فى الهندسة الفها لاسماعيل بن بلبل .

٤ ـ كتابه فى أن الخطين المستقيمين اذا خرجا على غير من زاويتين قائمتين التقيا . فى جهة خروجهما (المصادرة الخامسة لاوقليدس) .

٥ ـ كتابه فى المربع وقطره .

٦ ـ كتابه فى مساحة الاشكال المسطحة وسائر البسط والاشكال المجسمة .

٧ ـ مقاله فى تصحيح مسائل الجبر بالبراهين الهندسية .

٨ ـ كتابه فى آلات الساعات التى تسمى رخامات ، وقد نشره كارل جارير النص مع ترجمة المانية له عام ١٩٣٦ .

٩ ـ كتابه فى اعتدال الاجسام والقوى المحركة ونظرية الميزان .

١٠ ـ كتابه فى اقامة خطوط الظل فى الساعات الشمسية ، الذى ترجمه فيدمان وفرانك الى الالمانية ونشراه عام ١٩٢٢ .

١١ ـ مدخل الى كتاب أوقليدس (كتاب الاصول) وقد نعته ابن جلجل بأنه عجيب .

ثالثا : فى الحساب والموسيقى :

أضاف المصنفون القدامى لقب (الحاسب) على اسم ثابت بن قرة ، ويفهم من ذلك أنه كان قويا فى علم الحساب ، ويذكر المستشرق الايطالى (الدومييلى) أن ثابتا بحث فى الاشكال الشلجمية ، وهى التى تناولها بالتفصيل وايجاد مساحاتها عالم سمرقند الكبير فى القرن الخامس عشر الميلادى (حمشيد الكاشى) فى كتابه مفتاح الحساب .

ويذكر ابن النديم أن لثابت كتابا فى الاعداد المتحابة .

أما فى الموسيقى فان القفطى ينسب اليه مؤلفات متعددة منها كتاب فى أبواب علم الموسيقى سأله فيه أبو الحسن على بن يحيى المنجم ، و « مقالة فى الموسيقى» يشتمل على نحو خمسمائة ورقة ، وكثير غيرها مما كان لها تأثير على الكندى فى مؤلفاته عن علم الموسيقى وهو الوثيق الصلة بعلم الحساب .

رابعا : فى الفلك :

يقول بروكلمن أن أهل حران ، وهم سلالة الكلدائيين ، كان لهم ميل شديد بالرياضيات والنجوم ، نظرا للارتباط الشديد بين عقيدتهم وبين الفلكيات ، وقد نبغ منهم محمد بن جابر الثبانى صاحب الزيج الصابىء .

ومازالت بعض اسماء الأبراج يلفظها حتى الان مثل : الثور (ثورا) والسرطان (سرطان) والعقرب (عقربا) والجدى (كديا) .

فليس بدعا أن يكون لثابت بن قرة كغيره من صابئة حران آثار فى علم النجوم ، ومن كتبه فى هذا المجال :

١ ـ كتاب أبطال الحركة فى فلك البروج .

٢ ـ كتابه فيما يظهر فى القمر من آثار الكسوف وعلاماته .

٣ ـ كتابه فى علة كسوف الشمس والقمر .

٤ ـ كتابه فى ابطال الحركة فى فلك البروج وسرعتها وتوسطها ، بحسب الموضوع الذى يكون فيه من الفلك الخارج للمركز .

البقية صفحة ١٧٤ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحكيم شهاب الدين السَّهْرَوَرْدِي

تأليف : سامى الكيالى

عرض وتحليل : محمد فاوى عمر

هناك بمدنية حلب – وبجوار دار البريد – حجرة تضم رفات مفكر اسلامى حر ، اشتغل بالفقه ، وراض نفسه على التصوف ، ونظم الشعر ، وأملى فى الفلسفة ودون فى العلم ، وطوف فى البلدان وهو شاب فى ريعان العمر حتى قذفت به الاقدار الى حلب فاندمج فى البيئات العلمية يناظر فقهاءها ، ويجادل علماءها فيبزهم ويتفوق عليهم تفوقا أثار حفيظتهم فكادوا له ودسوا ، فأمر السلطان بهدر دمه ، فذهب ضحية الوشاية والحسد – بهذه الكلمات الجامعة بدأ الاستاذ سامى الكيالى كتابه الذى أرخ فيه للحكيم شهاب الدين السهروردى .

وينبهنا الكاتب الى أن الذين عرفوا بالسهروردى أكثر من مفكر واحد . وجميعهم اشتهر بالفضل والعلم والادب . والذى يعنينا هو السهروردى المدفون فى حلب الذى عرف بأنه ذكى حاد الذكاء وعالم مفكر حر الفكر كفيلسوف متصوف . وهو شاعر دقيق الشاعرية ، قنع بكفاف العيش ، فلم يهتم لما يهتم له الناس من المظاهر . وهى سمة ظاهرة للمفكرين العلماء والمتصوفين لا يهتمون للمظاهر العرضية بقدر اهتمامهم بجواهر الامور وحقائقها العليا .

كان السهروردى شافعى المذهب ، عاش أول عمره بالمراغة من أعمال أذربيجان ، وقرأ الحكمة وأصول الفقه على يد شيخها مجد الدين الجيلى الفقيه الاصولى المتجرد . ولقى بماردين الشيخ فخر الدين الماردينى وصحبه . ثم رحل الى حلب عام ٥٧٩ هـ وهو فى الثلاثين من عمره فى عهد الملك الظاهر أبى منصور غازى ابن السلطان صلاح الدين الايوبى . ونزل فى المدرسة الحلاوية ، وحضر دروس شيخها الشريف افتخار الدين . وناظر الفقهاء والعلماء فى عدة مسائل فلم يجاره أحد منهم وظهر فضله للشيخ افتخار الدين فقرب مجلسه وأدناه .

وقد كان الملك الظاهر ملكا مهيبا وله سياسة وفطنة ودولة معمورة بالعلماء والامراء والفضلاء . وكان محبا للرعية والوافدين عليه . كما حضر معظم غزوات والده .

وقد ولد بالقاهرة سنة ثمان وستين وخمسمائة . وكان أحب أبناء أبيه اليه . ولهذا اختصه بمملكة حلب التى كان يرى فيها أصل الملك وقاعدته .

ولما ذاع صيت السهروردى فى حلب طلب السلطان الظاهر أن يحضر اليه . وحاول العلماء ألا يتم ذلك . ولكن السلطان أخذ برأى الشيخ افتخار الدين واستقبل السهروردى فى قصره ورحب به أجمل ترحيب وتحدث اليه فى أدق الشئون العقلية والدينية فعرف صفاء عقيدته ونقاء طويته فازداد عطفه عليه واحسانه اليه مما جعل حاسديه يزدادون غيظا وتثور ثائرتهم عليه وعلى الملك أيضا . وقد اعتز السلطان أن يكون بين علماء مملكته أمثال هذا الحكيم الفيلسوف الشاب ، فازداد عطفه عليه وحبه له وايثاره على الكثيرين من المقربين .

ولما أعيت الحاسدين الحيلة وأيقنوا أن صاحب حلب لن يصغ اليهم لجأوا الى أبيه يستفزون عاطفته الدينية وهو المشهور بالورع والتقى وكرهه لمن يعاند الشريعة . وكان مما قالوه فيه لصلاح الدين « أدرك ولدك والا تتلف عقيدته ، فكتب صلاح الدين الى ابنه بابعاده ونفيه . ولكن السلطان لم ينفذ أمر أبيه ، لعلمه بحقيقة الوشاية . وانقسم الناس فريقين . فريق مؤيد . وفريق معارض . ويقول القاضى ابن شداد : « أقمت بحلب فرأيت أهلها مختلفين فيه ، فمنهم من يصدقه ومنهم من يزندقه . والله أعلم . »

وضج الحاسدون لتحيز الملك للرجل وأثاروا ثائرة العلماء . وجمعوا جموعهم وتقدموا الى الظاهر يطلبون بالحاح انفاذ أمر أبيه . ورأى السلطان أن خير طريقة للخروج من هذا الحرج أن يعقد مجلسا للمناظرة فيما هم فيه مختلفون . وكتب الى أبيه بذلك . ورضى أبوه . وناظره العلماء فظهر عليهم وكان من بين حديثهم معه قولهم : « انك قلت فى بعض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تصانيفك ان الله قادر على أن يخلق نبيا .. وهذا مستحيل » — فقال لهم : « وما وجه استحالته ؟ فان الله القادر لا يمتنع عليه شيء » . وبعد جدال غير طويل حكموا عليه بالكفر وجردوه من الايمان وكتبوا وثيقه كفره ، وأفتوا بقتله وأسرعوا فى اذاعة فتواهم على الناس . ولم يملك السلطان الا أن ينصاع الى فتوى العلماء وصدرت ارادته بتنفيذ الحكم . وطلب الملك من صديقه الفيلسوف أن يختار ميتته ، فطلب السهروردى أن يحبس فى مكان ما ، ويمنع عنه الاكل والشرب الى أن يموت .

وكأنما أراد السهروردى أن يمتحن نفسه ، وأن يحقق نزعاته الصوفية بهذا الميتة التى أرادها له المتنطعون . فحياة الصوفيين لون من العذاب أو هى الفناء فى سبيل الحقائق العليا . وليس أحب الى نفسه من أن يمتنع عن الطعام والشراب أياما وأن يعيش زاهدا متقشفا الى أن يلقى ربه .

وهكذا كان الى أن فاضت روحه نقية طاهرة ، وكان ذلك يوم الجمعة فى العاشر من ذى الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة . وهكذا انتصر القدماء على المحدثين والشيوخ على الشباب . وقد بكاه أصحابه وأنشدوا فيه المراثى . وكان الملك الظاهر أول من بكاه وندم على فعلته وحقد كثيرا على من جروه الى هذه المأساة . ويقول المؤرخون : « **انه نقم على جميع من أفتوا بقتله ، فقبض عليهم ونكبهم وصادر جماعة منهم بأموال عظيمة** » .

والسهروردى واحد من شهداء الفكر والعلم . وهناك الكثيرون من أمثاله الذين لقوا نفس المصير نتيجة الوشاية والحقد والحسد . ورغم مضى قرابة ثمانمائة سنة على مصرع السهروردى ، فان ذكره فى عالم الفكر لا يزال حيا .

وقد ترك السهروردى مؤلفات ورسائل كثيرة فى أغراض شتي . ولولا مصرعه وهو شاب لكان قد ترك للاجيال تراثا فكريا ضخما . ومع ذلك فان ما خلفه من مؤلفات تدل على مواهبه الفذة . ومن مؤلفاته : التلويحات فى الحكمة . والتنقيحات فى أصول الفقه ، وحكمة الاشراق ، والغربة الغريبة ، وهياكل النور والالواح العمادية والمعارج والملحمة والمطارحات والمقامات وغيرها وغيرها . ولم يطبع من هذه الكتب الا كتاب هياكل النور وهو كتاب يضم مباحث قصيرة فى تعريف الجسم والصورة ، وفى جوهر النفس وتجددها وقواها وفيه اشارة الى ضلال الماديين والرد عليهم وما هناك من فروق بين الروح الحيوانى والروح الانسانى .

وفى عام ١٩٤٥ صدر فى استانبول عن مطبعة وزارة المعارف مجموعة ضخمة فى الحكمة الالهية للسهروردى ، وتعد هذه المجموعة التى قامت هيئة النشريات الاسلامية لجمعية المستشرقين الالمانية بنشرها من أوثق النصوص التى تشرح آراء السهروردى فى الحكمة الاشراقية . وقد تولى تصحيحها المتشرق هـ كوربين . أما باقى كتبه ورسائله وقد قاربت الخمسين فلم يعثر عليها بعد .

ومن كلماته فى احدى رسائله : نواحى القدس دار لا يطؤها القوم الجاهلون وحد الله وأنت بتعظيمه ملان ، وأذكره وأنت من ملابس الاكوان عريان ، ولو كان فى الوجود شمسان لانطمست الاركان ، وأبى النظام ان يكون غير ما كان

وللسهروردى قصائد تفسر نزعاته كصوفى متجرد ينشد الحقائق العليا منها قصيدته « الحائية » التى بقيت كوثيقة توضح لنا نفسية هذا الصوفى العاشق التى تدل كل كلمة من كلماتها على معنى من تصرفه وروحانيته وفيها يقول :

وا رحمتا للعاشقين تكلفوا
ستر المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماهم
وكذا دماء العاشقين تباح
واذا هم كتموا تحدث عنهم
عند الوشاة المدمع السفاح
وبدت شواهد للسقام عليهم
فيها لكل مشكل أمرهم ايضاح

كما يقول فيها أيضا

ودعاهم داعى الحقائق دعوة
فغدوا بها مستأنسين وراحوا
ركبوا على سنن الوفاء ودمعهم
بحر ، وحاوى شوقهم ملاح
والله ما طلبوا الوقوف ببابه
حتى دعوا وأتاهم المفتاح
لا يطربون لغير ذكر حبيبهم
أبدا فكل زمانهم أفراح

وقد كانت تلك الحقائق التى عشقها وملات كل مشاعره هى التى جرته الى الهلاك على يد فئة أفتت بهلاكه واهدار دمه .

وفى قصة مصرعه عبرة وأى عبرة ، وصورة واضحة لما لاقته حرية الرأى والفكر فى القرن السادس الهجرى من عنت وضغط وارهاق نتيجة هذا الصراع الذى قام بين الفقهاء والمتصوفة ، وهو صراع يرجع الى فجر القرن الرابع حين مر علم الكلام الاسلامى أو علم العقائد ، بأهم أدوار حياته وهو دور تحرره من الفقه . وقد كان الجدل قويا فى ذلك العصر بين الصوفيين والفقهاء . وكثيرا ما عبر الصوفيون عن احتقارهم لعلم الفقه الذى يسمونه علم الدنيا ورأينا الامام الغزالى فى القرن الخامس يجاهر أمام جمهور المسلمين بأن علم الفقه علم دنيوى لا دينى . ومازالت هذه الاراء فى جذب ودفع بين الفقهاء والصوفيين الى أن كانت الغلبة للفقهاء فى القرن السادس وطابع العصر طابع دينى — فكان الحكيم شهاب الدين السهروردى الذى قضى نحبه شهيد الفكر وهو فى ريعان العمر فخسرت الفلسفة الاسلامية مفكرا فذا من مفكريها الشباب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوم

●●● أقبل هلال الخير والرشد ، وأشرق شهر القرآن والذكر . ليبدأ الناس به عاما جديدا تعمهم فيه الهداية وتحفهم فيه آلاء النعم . وما أحوج أمة الاسلام الى هذا الغيث الذى أحيا موات القلوب فى بدء الدعوة ، والحب الذى جمع بين أهلها فى أول البعثة ، والتعاون والتكافل الذى قامت أمة الايمان قوية فتية عزيزة بعزة الله ، وأسوة رسوله وجهاد المسلمين .

ان الدراسة التى أصدرها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، لفضيلة الشيخ محمد أنيس عبادة بعنوان « الصوم تربية وجهاد » .. من الدراسات الشيقة التى تلقى مزيدا من الضوء على رمضان .. والصوم .. شهر الانتصارات ، واعلاء كلمة الحق .

عرض وتحليل
فتحى الإبيارى

كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فى مكة فى أول الدعوة مع العدد القليل ممن أسلم ودخل فى دين الله حياة بسيطة لم يكثر عدد المسلمين ، ولم تكن لديهم القوة والمادةوالاستقلال عنالاعداء حتى تتكون الدولة . وكانت الوثنية وعقائد الشرك فى أقصى عنفوانها . فكانت مهمة الوحى البدء بنزع الشرك من القلوب ، وزرع الايمان والتوحيد ، وتنبيه العقول والافهام الى وحدانية الخالق باقامة الدليل والبرهان وضرب الامثال والعظات .

ومن هنا كانالتشريع هو المرحلةالاخيرة من هداية الدين . أما الصوم والزكاة والحج المفروض وصدقة الفطر وغير ذلك من التشريعات فقد شرعت بالمدينة بعد الهجرة .

ان أول ما نحسه من أعياد رمضان أنه كان الشهر الذى شاء القدر أن تكون هداية الله لخلقه مبتدئة فيه . فلقد توالت الكتب الالهية تنزل على المصطفين الاخيار من الرسل . ابتداء من صحف ابراهيم والتوراة على موسى والانجيل على عيسى ، والقرآن على محمد عليهم جميعا صلوات الله وتسليماته . وتوالى نزول الشرائع والاديان لتذكر العباد بالمعبود ، وتقرب المخلوق من ساحاترحمة ربه . وهو بذلكعيد للبشرية فى مختلف العصور والاجيال .

وبذلك أضحى رمضان فى جبين الدهر درة الازمان ، وشمس المعرفة . واذا كان رمضان شهر البر والرحمة بمبدأ البعثة المحمدية ومولد الرسالة الخاتمة ، فانه فى المدينة بعد قيام الدولة الاسلامية كان شهر التشريعالمنظم لحياةالبشر . والمقوم لسلوك الانسان .

صوم رمضان

لقد كان المفروض من الصيام قبل الاسلام يوم عاشوراء وحده . أو هو ومعه ثلاثة أيام من كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تربيـة وجهـاد

تأليف
محمد أنيس عبادة

شهر . وقد كتب الله صيامها على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر أو من قبل ذلك ، ثم نسخ بشهر رمضان حيث فرض الله صيامه فى السنة الثانية من الهجرة . وقد اختار الله هذا الشهر لفرضية الصيام لاختصاصه بفضل ابتداء نـزول القرآن الكريم فيه .

رمضان شهر الانتصارات

●● لم تكن موقعة بدر مجرد لقاء حربى بين المسلمين والمشركين ، بل هى فى الواقع كانت اللبنة الاولى التى قام عليها بنيانها الاسلام بقوته المادية والروحية . كما كانت واقعا تجلى فيه التفانى فى نصرة الحق ودرسا تعلم فيه جند الله التنظيم والترتيب المحكم لملاقاة العدو ، ومظهرا تجلت فيه قدرة المولى سبحانه وتعالى على من أخلص له النية . والتكريم لمن استشهد فى سبيله . وتقرير مبدأ الشورى كواقع عملى قام به الرسول الكريم ، وأعطى فيه المسلمون خير ما يعلمون من خبرة وتجربة . وذلك كله فضلا عما أعطته بدر من مثـل عليا فى بذل النفس .

كانت ليلة السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة النبوية الكريمة هى ليلة الاسلام ، أو يوم الاسلام كما عبر بعض العلماء . فلقـد كان المسلمون فى قلة العدد ، وضعف العدة مع سطوة الكفر ، وجبروت الشرك وأهله فى حالة لا تسمح بالنزال والملاقاة . ومع ذلك .. فقد انتصر المسلمون فى هذه الموقعة لعدة أسباب منها :

– الالتجاء الى الله والاستعانة به . فقد اتجه الرسول الكريم الى ربه متضرعا ، مستغيثا مستعينا به فى خشوع وسكينة . وأوحى الله الى ملائكته « انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب » .

– وقد نصر الله رسوله والمسلمين باقبالهم على الله . وتضرعهم اليه .

– الايمان بالهدف : ولقد كانت استشارة الرسول صلى الله عليه وسلم للانصار وتكرارها ثلاثا حكمة من القائد أذكى بها جذوة النضال فى قلوب الجنود خصوصا الانصار . لان المهاجرين كانوا قد تمرسوا على الخروج فى جملة من البعوث والسرايا التى كان يوفدها الرسول منهم لاستطلاع حال العدو .

– مثل عليا فى الفداء والجهاد : وكما أشعل الرسول صلى الله عليه وسلم القلوب بالمشاورة .

– التنظيم الدقيق : ومع صدق الرسول بالوعد بالنصر والثقة بالله فانه لم يترك الاخذ بالاسباب الى أبعد مدى ، فنظم جيشه ، أحسن تنظيم .

– فراسة الرسول : عندما سلم صلى الله عليه وسلم من صلاته قال لعبدين من قريش أسرهما بعض طلائع الرسول :

– أخبرانى أين قريش ؟ قالا : وراء هذا الكثيب . فقال : كم القوم ؟ . فقالا : لا علم لنا . فقال : كم ينحرون كل يوم ؟ قالا : يوما عشرا ويوما تسعا . فقال صلى الله عليه وسلم : القوم ما بين تسعمائة الى ألف .

وذلك لان العادة أن البعير كان ينحر لمائة .

وانتصر المسلمون فى هذه المعركة الحـاسمة ، لايمانهم العميق بهدفهم ، واعتمادهم على الله، وعلى قدراتهم .

فتح مكة

وفى شهر رمضان انبثق نور الاسلام ، وأشرقت الدنيا بنور الرسالة المحمدية . وقد تم فتح مكة .. وكان ذلك هو الفتح الكبير .

●●● ان دراسة « الصوم تربية وجهـاد » لفضيلة الشيخ محمد أنيس عبادة ، هى خير زاد للشباب والقراء .. فى هذا الشهر الكريم . وقد أورد المؤلف كثيرا من القصص ، والامثلة ، والادلة على كل النقاط التى تعرض لها فى بحثه القيم المستنير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية مقال — أبو رافع النوبى

مرتين فكبر فى ذرعى — صدرى — ولم يطق أبو رافع سماع هذا الكلام من النبى صلى الله عليه وسلم ، لانه فهم ، غلطا أن النبى صلى الله عليه وسلم يعنيه بكلمة اف لك — وتأخرت وظننت أنه يريدنى ، فقال الرسول لابى رافع : ما لك امش — استمر — قال قلت : أحدثت حدثا يا رسول الله ؟ قال : وماذاك ؟ قلت : أففت لى قال : لا ، ولكن هذا قبر فلان بعثته ساعيا على بنى فلان نخل — أخذ لنفسه تمرة — كساء من صوف — فجرع الان مثلها من نار .

وروى لابى رافع ثمانية وستون حديثا وروى عنه ابناه عبيد الله والحسن ، وعطاء بن يسار ويقال أو سليمان بن يسار

وكان أبو رافع ملتزما بالسنة والقرآن ، فقد مر بالحسن بن على رضى الله عنهما وهو يصلى قد عقص ضفرته فى قفاه فحلها — أبو رافع — فالتفت اليه الحسن مغضبا فقال له : أقبل على صلاتك انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك — يعنى العقص كفل الشيطان .

قال الراقدى : مات أبو رافع بالمدينة قبل قتل عثمان بيسير ، وقيل مات فى خلافة على .

بقية مقال — اعلام الحضارة

٥ — كتابه فيما اغفله ثاون فى حساب كسوف الشمس والقمر .

٦ — عدة كتب له فى الارصاد ، عربى وسريانى .

٧ — كتاب رسالته فى سنة الشمس .

٨ — كتاب حساب الاهلة .

٩ — نظرية نوسان الاعتدالين التى تخالف النظرية السابقة فى مبادرة الاعتدالية التى وضعها « ثاون الاسكندرانى » والتى سار عليها العالم الفلكى الرياضى الهندى « أريابهاطا » .

خامسا : فى الطب والصيدلة :

كان ثابت طبيبا بارعا ذاعت شهرته فى بغداد وغيرها ، وله مؤلفات عديدة منها :

١ — كتاب رسالة فى الحصى المتولد فى المثانة وقد سماه القفطى كتابه فى اوجاع الكلى والمثانة وأوجاع الحصى .

٢ — كتابه فى وجع المفاصل أو النقرس .

٣ — كتاب رسالة فى البياض الذى يظهر فى البدن .

٤ — كتاب جوامعه لكتاب جالينوس فى الادية المفردة .

٥ — كتاب رسالة فى الجدرى والحصبة .

٦ — كتابه فى السكون بين حركتى الشريان .

٧ — مقالتان صنف هذا الكتاب سريانانيا لانه أوما فيه الى الرد على الكندى ، ونقله الى العربية تلميذ له يعرف بعيسى بن أسيد النصرانى .

٨ — كتابه فى صفة كون الجنين .

٩ — كتابه فى المولودين لسبعة أشهر .

١٠ — كتابه فى تشريح بعض الطيور وأظنه مالك الحزين .

١١ — كتابه فى الصفار واصنافه وعلاجه .

١٢ — كتابه فى أجناس ما تنقسم اليه الادوية .

١٣ — كتابه فى أجناس ماتوزن به الادوية .

١٤ — كتاب الذخيرة فى علم الطب ، وأكثره فى المعالجة ، طبعه ج . صبحى سنة ١٩٢٨ م وكتب عنه تحليلا فى مجلة « ايزيس » ماكس مايرهوف .

وهذا الكتاب من نوع الكناشات ، والكناش لفظة سريانية ، عربيتها الحاوى .

سادسا : فى الدين والفلسفة :

لثابت تآليف دينية متعددة بالسريانية والعربية تتعلق بمذهب الصابئة من سنين ورسوم وفروض وصلوات واعتقادات ، وما يصلح من الحيوان للضحايا وما لا يصلح ، وكيفية تكفين الموتى ودفنهم الى ما هنالك من طقوس وأصول .

ويبدو أن ثابتا كان شديد الشغف بالامور الفلسفية ، لان الوزير جمال الدين القفطى يكتب عنه مقررا « وكان الغالب عليه الفلسفة » .

وقد ذكر له القفطى كتبا ألفها فى أمور فلسفية مثل مقالة « النظر فى أمر النفس » وكتابه « فى الطريق الى اكتساب الفضيلة » .

وقد جرت عليه هذه الاجتهادات الفلسفية سخط قومه عليه مما اضطره الى الهجرة الى بغداد .

● ● ●

بقيت ملاحظة عابرة عن نظريات الاعداد المتحابة لثابت بن قرة .

فالاعداد المتحابة هى أزواج من الاعداد يكون كل منها مساويا لمجموع الاجزاء الصحيحة للعدد الاخر ، ويعبر عنها الاكاديميان الروسيان روزينفلد ويوسكيفيتش بالرموز هكذا : اذا كان ا = ٢ ن × و × ك

ب = ٢ ن × س

فان ا ، ب

يكونان متجابين اذا كان و = ٣ × ٢ ن — ١ ،

ك = ٣ × ٢ — ١

٢ ن — ١

ن = ٩ × ٢ — ١ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتي يجيب ؟

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

س ١ : من المواطن ـ حسين مصطفى أمين القطان بالقلعة باب الوزير ـ قسم الخليفة ـ القاهرة .

رجل فى الثمانين من عمره ضعيف الصحة لا يقدر على الصيام وهو فقير لا يملك شيئا وينفق عليه أولاده الثلاثة كما ينفقون على أمهم وهم متزوجون ولهم أولاد كثيرون فهم يعيشون على الكفاف وهم دائما مدينون لغيرهم ـ فما حكم فدية الصوم عن هذا الرجل وهو لا يستطيع اخراجها : كما لا يستطيع أولاده اخراجها عنه ؟

الجواب :

قال الله تعالى « **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** » وقال سبحانه « **ما جعل عليكم فى الدين من حرج** » ومن مظاهر التيسير على المسلم اعفاؤه من فريضة صوم رمضان اذا فنيت قوته وعجز عن أداء الصوم لكبر سنه وهو ما يسميه الفقهاء بالشيخ الفانى والعجوز الفانية قالوا : ويجوز الفطر لشيخ فان وعجوز فانية وتلزمهما الفدية وهى اطعام مسكين عن كل يوم غداء وعشاء أو فطور أو سحور أو غداءين او عشاءين أو يخرج عن كل يوم نصف صاع من بر أو صاعين تمرا أو قيمة ذلك والاصل فيه قوله تعالى « **وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين** » قال العلماء أى لا يطيقون صيامه وتقدير حرف النفى « لا » اسلوب معروف فى القرآن الكريم . كما فى قوله تعالى : تالله تفتأ تذكر يوسف أى لا تفتأ . وقوله تعالى : « **يبين الله لكم أن تضلوا أى أن لا تضلوا .. الخ** ويرى بعض العلماء أن المعنى وعلى الذين يطيقونه أى يقدرون عليه بمشقة وعسر .. روى عطاء أنه سمع ابن عباس رضى الله عنه يقرأ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ـ قال ابن عباس رضى الله عنه هى للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا « رواه البخارى » .

قال الفقهاء : فمن لم يقدر على الفدية لعسرته يستغفر الله سبحانه ويستقيله أى يطلب منه الاقالة والعفو .

ومن الفقهاء من قال انه لا فدية على الشيخ الفانى والعجوز الفانية وهو مذهب المالكية وبعض فقهاء الحنفية لانه عجز مستمر الى الموت فكان كالمريض اذا مات قبل أن يصح والمسافر قبل أن يقيم .. وان كان المستحب أن يفدى .

ومن هذا يتبين للسائل أنه ليس على الرجل موضوع السؤال ـ اذاكانت حالته كما شرح لاصيام ولا فدية ـ وليس عليه الا أن يستغفر الله سبحانه ويطلب عفوه والله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها ـ والله أعلم .

س ٢ : من ا . ش ..

رجل جامع زوجته متعمدا فى نهار رمضان وطالب زاول العادة السرية متعمدا فى نهار رمضان ـ فكيف يكفر كل منهما عن صوم هذا اليوم ؟

الجـواب :

أجمع الفقهاء على أن من جامع زوجته متعمدا فى نهار رمضان فقد فسد صومه وعليه القضاء والكفارة فأما القضاء فهو أن يصوم يوما عوضا عن اليوم الذى أفسد صومه . وأما الكفارة فهى أن يصوم ستين يوما متتابعة ليس فيها يوم عيد ولا يوم من أيام التشريق . فان لم يستطع أطعم ستين مسكينا فيطعم مسكينا عن صيام كل يوم غداء وعشاء أو غداءين او عشاءين مشبعين تكفيرا عن انتهاكه لحرمة نهار رمضان لما ثبت من حديث أبى هريرة رضى الله عنه انه قال : ـ جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت وأهلكت فقال ماذا صنعت قال واقعت امرأتى فى نهار رمضان متعمدا فقال صلى الله عليه وسلم : اعتق رقبة فقال لا أملك الا رقبتى هذه فقال : صم شهرين متتابعين فقال ولعل جاءنى ما جاءنى الا من الصوم فقال : أطعم ستين مسكينا فقال لا أجد فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤتى بفرق من تمر ويروى بعرق فيه خمسة عشر صاعا وقال فرقها على المساكين فقال ما بين لابتى المدينة أحد أحوج منى ومن عيالى قال : فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت ثناياه ثم قال خذه فأطعمه أهلك يجزيك ولا يجزى أحدا بعدك ـ والفرق بسكون الراء مكيال معروف بالمدينة والعرق هو الزنبيل .

وأما من استمنى بيده ـ وهو ما يسمى بالعادة السرية فى نهار رمضان متعمدا فعليه القضاء فقط ولا كفارة عليه لانه وان وجد فيه معنى الجماع وهو الانزال بشهوة فلم توجد صورة الجماع فلم تكتمل عنده الحالة الموجبة للكفارة . وان كان ذنب ذلك كله عند الله عظيما .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٣ : من السائل نفسه

طالب زاول العادة السرية معتقدا انها أهون من الاتصال ببنات الناس وكان بعد كل مرة يتوب الى الله سبحانه ولكنه كان يرجع الى مزاولتها ثم يتوب وهكذا وأخيرا تاب الى الله توبة خالصةفهل تقبل منه هذه التوبة ولعل يمحو الله ما قبلها من ذنوب ؟

الجواب :

اذا خلصت منه النية وصح منه العزم وكانت توبته الاخيرة توبة نصوحا وذلك بالندم على ما فعل وعدم العودة اليه والاكثار من طاعة الله والاقلاع عن جميع المعاصى صغيرها وكبيرها والاخلاص لله فى العبادة ومراقبته فى السر والعلن فانا نرجو أن يقبل توبته وأن يعفو عن سيئاته قال تعالى : « **وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات** » وقال تعالى : « **ان الحسنات يذهبن السيئات** » وقال تعـالى : « **يأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار • يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير** » •

هذا – ونكرر النصح لشبابنا ونهيب بهم أن يقلعوا عن ممارسة هذه العادة فانها فعلة مقيتة تودى بالصحة وتضعف الدين وتعقب الندامة وهى كما قررنا فى أعداد سابقة – يشملها التحريم المأخوذ من قوله تعالى « والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » •

وعلى الشـبـاب الذين لا يستطيعون الزواج أن يصرفوا ما عندهم من الطاقة فى طاعة الله سبحانه صلاة وصياما وذكر الله وتسبيحا وعليهم أن يتساموا بغرائزهم فيصرفوها فيما يعود عليهم وعلى وطنهم بالنافع المفيد •

س ٤ : من المواطن على مصطفى ابو غنيم

ماذا يحرم على الجنب وهل يحرم عليه الصيد والذبح وهل توجد فى القرآن الكريم آية تحرم الصيد ونحن جنب ؟

الجواب :

أولا : ما يحرم على المحدث حدثا أصغر وهو الصلاة فرضا أو نفلا وكذلك صلاة الجنازة لان الطهارة من الحدث شرط فى صحة الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم [**لا يقبل الله صلاة أحدكم اذا احدث حتى يتوضأ**] • ومن ذلك سجود التـلاوة وسجود الشكر لانه فى معنى الصلاة • كما يمنع الحدث من الطواف بالبيت فرضا أو نفلا لقوله صلى الله عليه وسلم « الطواف بمنزلة الصلاة الا أن الله قد أحل فيه المنطق فمن نطق فلا ينطق الا بخير » •

وقال الحنفية من طاف محدثا صح طوافه وان كان آثما لان الطهارة من الحدث واجبة للطواف وليست شرطا فى صحته •

ويمنع الحدث كذلك من مس المصحف كله او بعضه ولو آية لقوله تعالى [**لا يمسه الا المطهرون**] •

ثانيا : – يزاد على ذلك بالنسبة للجنب أنه يحرم

وقال المالكية يجوز مس المصحف وحمله للبالغ المحدث ولو حائضا اذا كان معلما أو متعلما •

عليه قراءة القرآن ودخول المسجد كما لا يجوز ذلك للحائض والنفساء الا أن تكون هناك ضرورة داعية لدخول المسجد وقال المالكية : يجوز للجنب قراءة اليسير من القرآن اذا قرأه للتحصن أو الاستدلال •

وقال الحنفية : يجوز للجنب اذا كان معلما أن يلقن المتعلم القرآن كلمة كلمة بحيث يفصل بينهما كما يجوز له أن يفتتح أمرا من الامور ذات البال بالتسمية وأن يقرأ الاية القصيرة بقصد الدعاء أو الثناء ومثل الجنب فى ذلك الحائض والنفساء •

أما الصيد والذبح فلا يحرمان على الجنب وليس فى القرآن آية تحرم الصيد أو الذبح على الجنب •

س ٥ : من نفس السائل

ما عقوبة الزانى والزانية ؟

الجواب :

أجمع الفقهاء على ان الزانى والزانية اذا كانا غير محصنين وثبتت عليهما جريمة الزنا بالبينة أو الاقرار على الوجه الذى شرحناه فى هذا الباب من المجلة عدد جمادى الاولى سنة ١٣٩٣ فان عقوبتهما التى قررها الاسلام هى الجلد مائة جلدة قال تعالى فى سورة النور : (**الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين**) فان كانا **محصنين** فعقوبتهما الرجم بالحجارة حتى الموت فقد ورد انه جاء فى القرآن الكريم مما بقى حكمه ونسخ لفظه « **الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما ألبته نكالا من الله والله عزيز حكيم** » وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر برجم ماعز والغامدية حينما اقرا بذلك وكانا محصنين •

« **تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم • ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين** » •

وجلد الزانى والزانية ان كانا غير محصنين ورجمهما حتى الموت ان كانا محصنين عقوبة دنيوية وحد من حدود الله يجب على ولى أمر المسلمين اقامته حفاظا على الاسر وصونا للمجتمع من العبث والفساد •

أما عقوبة الاخرة فيبينها القرآن الكريم « **فى قوله** تعالى فى سورة الفرقان فى وصف عباد الرحمن « **والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون • ومن يفعل ذلك يلق أثاما • يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا • الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما – ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا** » •

س ٦ : من جندى – رمضان عثمان منصور الوحدة ٧٤٥٦ ج ٤٨ •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توفيت زوجتى رحمها الله وتركت بنتا تبلغ من العمر ٤ شهور - رجائى معرفة من أحق بحضانتها شرعا وقانونا ؟

الجواب :

لما كان الصغير فى حاجة الى الخدمة والرعاية ومزيد من الشفقة والحنان وكانت المرأة أقدر على ذلك من الرجل وهى بحكم غريزة الامومة فيها أكثر حنانا بالطفل وأعظم شفقة عليه فقد جعلت الشريعة الاسلامية حق حضانة الصغير الى الام وكذلك فعل القانون .

فالام أحق بحضانة الصغير بالاجماع وان كانت كتابية أو مجوسية لان الشفقة لا تختلف باختلاف الدين لما روى أن امرأة قالت يا رسول الله ان ابنى هذا كان بطنى له وعاء وحجرى له حواء وثديى له سقاء وأن أباه طلقنى وأراد أن ينزعه منى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنت أحق ما لم تتزوجى » ولان الام - كما قلنا - أشفق وأقدر على الحضانة فكان دفع الصغير اليها أنظر له .

وروى الامام مالك رضى الله عنه فى الموطا عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال : كانت عند عمر امرأة من الانصار فولدت له عاصما ثم فارقها عمر رضى الله عنه فركب يوما الى قباء فوجد ابنه يلعب بفناء المسجد فأخذ بعضده فوضعه بين يديه فادركته جدة الغلام فنازعته اياه فاقبلا حتى أتيا ابا بكر رضى الله عنه فقال عمر : هذا ابنى وقالت المرأة ابنى فقال أبو بكر خل بينه وبينها فان ريقها خير له من شهد وعسل عندك يا عمر » قال أبو بكر ذلك والصحابة حاضرون متوافرون فلم ينكر ذلك أحد ولم يعارضه عمر - فان لم تكن للصغير أم بأن ماتت - كما فى السؤال أو تزوجت بأجنبى عن الصغير أى بغير رحم محرم منه كان حق الحضانة الى أم الام وان بعدت لان ولاية الحضانة تستفاد من قبل الامهات لما ذكرنا من موفور شفقتهن فمن كانت تدلى بأم فهى أولى ممن تدلى بأب . فان لم تكن له أم الام بأن كانت ميتة أو متزوجة بغير محرم منه فالحضانة الى أم الاب فان لم تكن له جدة فالحضانة للاخوات وهن أولى من العمات أو الخالات لانهن أقرب للصغير لانهن بنات الابوين وتقدم الاخت لاب وأم لانها أشفق ثم الاخت من الام ثم الاخت من الاب لان الحق لهن قبل الام - ثم الخالات أولى من العمات ترجيحا لقرابة الام وتقدم الخالة الشقيقة ثم الخالة من الام ثم الخالة من الاب ثم العمات ويرتبن كما رتبت الخالات أى أن العمة الشقيقة أولى ثم العمة من الام ثم العمة من الاب .

وكل من تزوجت من هؤلاء يسقط حقها الا الجدة اذا كان زوجها الجد لانه يقوم مقام أبيه فى الشفقة عليه وكذلك كل زوج هو ذو رحم محرم من الصغير لقيام الشفقة نظرا للقرابة القريبة - ومن سقط حقها بالتزوج يعود حق الحضانة اليها اذا ارتفعت الزوجية فان لم يكن للصبى امرأة من أهله انتقلت الحضانة الى أهله من الرجال وأولاهم بها أقربهم تعصيبا على الترتيب الوارد فى الميراث غير أن الصغيرة لا تعطى لعصبة غير محرم كابن العم تحرزا عن الفتنة - هذا ونرجو أن يكون السائل قد عرف - بعد هذا البيان - من أحق بحضانة ابنته .

س ٧ من نفس السائل .

توفيت المرحومة ولم تترك سوى الجهاز المدون بالقائمة ومؤخر الصداق .

فما حكم الشرع والقانون فى هذه التركة ؟ .

الجواب :

جهاز الزوجة ومؤخر صداقها تركة - تورث عنها - اذا ماتت فاذا ماتت ولم تترك شيئا سوى الجهاز ومؤخر الصداق قسم كل من الجهاز ومؤخر الصداق على الورثة الشرعيين كل بحسب نصيبه الشرعى وذلك بعد سداد ما على هذه التركة من وصية أو دين .

س ٨ من ا . ى . ا من المعادى

يمتلك عمارة تكاليف بنائها ١٥٠٠٠ جنيه وايرادها الشهرى ٩٠ جنيه وتدفع ضرائب عقارية فى السنة ٢٥٠ جنيه فهل تجب على فى ذلك زكاة وما مقدارها وفى أى نوع من أنواع الزكاة تدخل ؟

الجواب :

العقارات العينية اذا كانت تستغل فى سكن مالكها فلا زكاة عليه فيها فقد قرر الفقهاء انه لا زكاة فى دور السكن وعبيد الخدمة وثياب البذلة واما اذا اجرت فزكاتها فيما تغله من الايجار فما يبقى من الايراد بعد دفع الضريبة وغيرها من المصروفات اذا بلغ نصابها خاليا من الدين ومن الحاجات الاصلية وحال عليه الحول وجبت فيه الزكاة .

وتدخل هذه الزكاة فى زكاة النقدين : الذهب والفضة فاذا بلغ صافى الايراد بعد الضريبة وغيرها - كما ذكرنا - يساوى عشرين مثقالا من الذهب أو مائتى درهم من الفضة وحال عليه الحول وجبت فيه الزكاة وهى ربع العشر أى ٢ر٥ فى المائة .

وللمزكى الخيار فى التقدير بالذهب أو الفضة وان كان الاولى النظر لما فيه مصلحة الفقير فان كان المال يبلغ ما يساوى نصابا من الفضة ولا يساوى نصاب الذهب قدر بالفضة واذا كان يبلغ نصاب الذهب ولا يبلغ نصاب الفضة قدر النصاب بالذهب - واذا كانت العقارات تستغل فى التجارة أى يتجر فيها بيعا وشراء دخلت فى زكاة عروض التجارة فيقوم العقار ذاته وتقدر قيمته بنصاب الذهب أو الفضة وفى العقار موضوع السؤال اذا كان ايراده الشهرى تسعين جنيها فانه يبلغ فى السنة الف جنيه وثمانين جنيها ١٠٨٠ جنيه يخصم من هذا المبلغ مائتان وخمسون جنيها ٢٥٠ جنيه الضريبة العقارية فى السنة ويخصم كذلك جميع المصروفات التى تنفق على العمارة فى الصيانة وغيرها كما يخصم ما يحتاجه المالك لنفسه ولمن تجب عليه نفقتهم ويخصم ما عليه من الدين ان وجدت ما يبقى بعد ذلك تجب فيه الزكاة اذا حال عليه الحول ويقدر بالذهب أو الفضة على الوجه الذى شرحناه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحاديث إلى الشباب

الآمال بين النظرية والتطبيق

بعون الله وتوفيقه - قد يكون لنا حديث شهرى الى الشباب على صفحات منبر الاسلام الغراء - نتدارس فيه مختلف قضاياهم .. ونتذاكر معا مواقف من تاريخنا يمكن ان نجد فيها زادا لارواحنا وقوة لبصائرنا .. ندرك بها الحياة من حولنا .. على نحو يمكن شبابنا المؤمن من تناول حياته فى ضوء الاسلام تناولا يساوق دوره الكبير .. فى الاعداد للمستقبل .. الذى يتأهب لامتلاك أمره .. بعد حين .

الأستاذ محمود محمد عمارة

ونستهل هذه الصحبة المباركة بما رواه ابن كثير فى تفسيره :

سمع أحد الصحابة ولدا له يقول :

اللهم انى أسألك الجنة ونعيمها واستبرقها .. ونحوا من هذا .. وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها .

فقال :

لقد سألت الله خيرا كثيرا ..

وتعوذت بالله من شر كثير ..

وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

انه سيكون قوم يعتدون فى الدعاء *

وقرأ هذه الاية : ادعوا ربكم تضرعا وخفية *

وان بحسبك أن تقول :

اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل . وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل) .

دوافع الانسان تطلب الاشباع دائما ..

فاذا لم تتحقق رغبة الدافع .. اذا لم يسعفه الواقع بما يريد .. فقد يرتد الى اللاشعور .. ليكون مع الايام عقدة نفسية تترقب الفرصة للانطلاق .. فى صورة انتقام من هذا المجتمع الذى لم يستجب يوما لرغبته .

أو يظل حبيسا داخل النفس التى قد يتملكها اليأس من الوصول الى ما تريد .. وحينئذ فنحن أمام نتيجتين أحلاهما مر :

اما انفلات النفس بلا ضابط أو وازع .. وفى ذلك ما فيه من ضياع فضيلة النظام التى أقام الله عليها الكون ..

واما وقوع الانسان فريسة لليأس .. الذى يصبح ساعتئذ فرصة الشيطان الذهبية .. حين يمسك بزمام اليائس فى وقت تنهار فيه أعصابه .. فيفقد بذلك مقاومته للشر .. حيث كان اليأس ابعادا عن الله سبحانه وتعالى .. ومتى انقطعت صلة الفرد بالله .. صار بلا حول ولا قوة .. وآلت ملكية نفسه الى الشيطان .. يفعل بها ما يريد .

وللاسلام منهجه الراشد الذى صان به وجود الانسان فى هذه الدوامة الخطرة :

لقد وقف الى جانب دوافع الانسان بالتوجيه السديد .. وفتح أمامها آفاق الحياة الرحيبة .. فنبتت على سوقها براعم الامال فى مستقبل أفضل .. حتى اذا ضاقت جوانب الواقع عن الاستجابة لها .. كان لها فى الجنة ونعيمها وثوابها عزاء تقر به العين ..

أى أنها لا تتحرك فى فراغ .. بل انها لتهفو الى نعيم الاخرة سلوى ترتفع بها فوق مستوى الحياة الضيق ..

وبهذا الفهم العميق .. يمتد عمر الانسان ويتسع .. فى ضوء آمال تتطلع الى الحقيقة الباقية على ما قال الشاعر :

أؤمل النفس بالامال اطلبها .

ما أضيق العمر .. لولا فسحة الامل

والثقة الكاملة بقدرة النفس .. واليقين الثابت بقدرة الحق سبحانه .. تتبدى فى دعوة الصالحين كما حكاها القرآن الكريم :

(والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما) .

ان الامال الكبيرة لا تقف بهم عند حد طلب التقوى .. بل ان خطاهم لتتسع راغبة فى أن تكون من المتقين على رأس القائمة !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وانهم لواصلون الى القمة بعون الله .. وذلك بعد تجاريب تصقلهم .. وتعدهم للثبات فوق ربوة عالية .. عن طريق الصبر الذى رشحهم لذلك :

(أولئك يجزون الغرفة .. بما صبروا)

أى أن الاسلام يربط الدوافع بالاخرة ربطا وثيقا تستحيل معه الحياة ساحة للحركة الدءوب ..

فاذا وقفت الامال عند حد التمنى دون استعداد للبذل .. انحسرت موجاتها داخل النفس مرة أخرى .. ولا يكون التعلق بالاخرة حينئذ كافيا للفوز بالجنة ونعيمها

ومن أجل ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى :

(ومن أراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا)

فالسعى الحثيث .. على أساس من الايمان بالله عز وجل .. هو وحده المرشح للفوز .. وليس مجرد ارادة الاخرة وتمنيها .

وفى هذا الحديث الذى معنا مثال تطبيقى يؤكد هذه الحقيقة : فهذا شاب تمتد به الامال عبر المستقبل .. فتناجى الجنة فى الاخرة ..

وتعوذ من النار وعذابها ..

«وتلك ظاهرة صحية ولا شك ..

أولا : لانه يتطلع الى غاية الحياة كلها فى مقعد صدق عند مليك مقتدر .. متخطيا فى نفس الوقت مفاتن الدنيا مما يتعلق به أقرانه من الشباب ..

وثانيا : لانه يطلبها من مالكها الحقيقى وهو الله عز وجل .

وثالثا : نراه يطلب أمرا ممكنا .. ميسور الحصول .. ولا يتعلق بمستحيل تتقطع دونه الاعناق .. ولا يستطيع بامكانياته أنه يصل اليه ..

ولقد كانت بادرة طيبة منه .. عززها والده بدرس عظيم على نحو ما سيبدو لنا الان :

ان الوالد ـ بدافع من مسئوليته ازاء ولده ـ يهش لهذا الدعاء الخالص ..

لكنه يلفت نظره الى حجم الهدف الذى يتشوف اليه .

فالحصول على نعيم الجنة خير .. وخير كثير ..

والنجاة من النار .. نجاة من شر كبير ..

ومعنى ذلك أن هناك مسافة بين الامال فى الصدور .. وما تصبو اليه .. لا تقطع الا على جسر من التعب ..

ولما كانت قدرة الولد محدودة وفى حاجة الى تنمية تزكيها ... فقد كان من المفيد أن يراجع نفسه ليطلب من الله العون على كل عمل أو قول يقترب به من غايته ..

والمعنى الكبير هنا .

ان صدق النية وحده لا ينهض دليلا على سلامة موقفك ما لم تبذل من نفسك الثمن ..

فليست قائمة الظلم قاصرة على : الغش .. أو الكذب .. أو السرقة ..

وليست هى فقط مقابلة الحسنة بالسيئة فى معاملتك للناس .. لكن الظلم أيضا قد يكون فى مجال العبادة !

فالذين يسرفون فى الدعاء ولا ينشطون فى العمل .. قوم ظالمون لانهم لم يضعوا قدراتهم فى خدمة أهدافهم .. ولانهم فوق ذلك . يقعون ذات يوم فريسة اليأس .. لانهم لم يحققوا أغراضهم .. ثم يتهمون من حولهم بالتقصير فى تلبية رجاتهم بينما هم الذين قعدت بهم العزائم .. ولو تحركوا لبلغوا نهاية الطريق ..

وكثير من الشباب يحبون وطنهم .. ثم تلوح أيديهم .. وترتفع حناجرهم بالحرية التى يزدهر بها الفكر .. والرزق الذى تزدهر به الحياة .

وقد يطالبون بتغيير أشكال من العمل .. ويعترضون على أنماط من السلوك يرونها لا تتفق ومصلحة الوطن . كل أولئك غايات شريفة نبيلة .. غير أن هذا الشرف .. وذلك النبل لا يتحقق فى دنيا الواقع الا برصيد من العمل الصادق والفكر المنظم .. فاذا بقيت آمال الحرية .. والرخاء .. والامن .. أطباقا طائرة فى سماوات الخيال .. دون ان تشدها عزائم الشباب .. كان ذلك نوعا من الامانى الهشة .. أو لونا من الانفعال الطارىء .. الذى يشبه أن يكون فى بنك الحياة « شيكا » بلا رصيد !!

ومن ظلم الانسان لنفسه ولمجتمعه .. ان ينمى آماله فى صدره .. ثم لا يشغل فكره بالزاد الضرورى لمرحلة طويلة .. وبين الامال الرقاقة بعيدا .. والقدرات الذابلة هناك برزخ عميق الغور .. تضيع فيه مواهب الانسان .. بينما يشكل الجهد المشكور من القول والعمل طاقة دافعة تصعد بك فى السماء .

(اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)

ان الاسلام يطلب منا اذا سألناه سبحانه الجنة أن نسأله أكرم مكان فيها : فردوس ..

فليس هو اذن بالذى يقيد انطلاق الانسان الى أعلى .. لكن هذه الافاق التى يفتحها .. لابد أن تشد الانسان اليها على جناحين من القول الطيب .. والعمل الصالح

وتلك هى روح الاسلام التى شددت النكير على قوم كسالى عاجزين .. يقعدون مع الخوالف يمضغون أمانيهم .. ثم وقعوا فى الشرك حين قالوا :

نحن نحسن الظن بالله .

وحسبوا أن ذلك كافيا للرقى والتقدم .. ولكن الاسلام يلزمهم كلمة الصدق حين يحكم عليهم بالكذب :

وكذبوا .. فلو احسنوا الظن لاحسنوا العمل !

ومن هنا يتلافى الحديث الشريف تلك الفجوة المصطنعة بين الامل والعمل .

وذلك درس الرسول صلى الله عليه وسلم .. الذى يسلك العمل والامل فى كلمة جامعة .. فيبين بذلك

هذا الاتصال العضوى بينهما .. وذلك فى توجيهه الكريم :

اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل ..

وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل)

والاب هنا لا يتخذ من هواه حكما بينه وبين ولده .. لكنه يحاكمه الى الرائد الذى لا يضل .. ويعقد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم صلة يجدد بها ولاءه لقائده الرسول .. فاذا تكرر هذا الربط .. واستمر الاحتكام الى شريعته فى مشاكله اليومية .. تكونت بذلك عاطفة تشده دائما اليه .. فاذا هو قبلته التى يولى وجهه شطرها .. واذا هو أستاذه الذى يستهلمه الرشاد ..

واذا اعماله .. وتقديراته دستوره الـذى ينقـل خطاه طبق أهدافه ومراميه ..

فاذا زاغ البصر يوما .. كان فى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوق النجاة .. قبل أن يحتويه اليم !

واذا مات الوالد يوما .. ترك ولده فى حراسة من هذه القيم التى رسخها فى أعماقه .. فصارت ذلك الحادى الذى لا يخطىء الطريق .

ولقد نرى بعض الاباء يتدخل لتربية ولده بشاردة من هنا .. وواردة من هناك ..

وباسم الحرية .. قد يتركه دون رعاية بين أكوام من كتب الجنس يتملاها .. ليخرج — بزعمـه — شخصية مستقلة تستعلى باختيارها على ما تقرأ ..

وتجىء النتيجة عكسية حين يجرفه التيار بعيدا بعيدا .. كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى : ائتنا .. قل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين .

لقد كان البيت سليم البناء .. نظيف التكوين — فى قصتنا هذه — فكانت الجنة ونعيمها علـى رأس اهتمامات الولـد .. ورغـم قداسة الغاية وشرف القصد .. فان الوالد يتدخل فى الوقت المناسب .. وبالقدر المناسب .. ليتعهد هذه البذرة التى وضعها فى صدر ولده .. حى تؤتى أكلها .. دون ضغط أو اكراه ..

ومن الممكن أن يغمض الوالد عينيه اطمئنانا على ولد هذه تطلعاته .

بيد أنه يقف دائما الى جانبه .. يقوده فى رفق ولين الى مرفأ الامان .. موصولا معه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى صار اسمه .. ونهجه دستور البيت كله . دون ما يتشدق به بعض الفارغين الذين يجعلون من أسماء الغرباء شارة التقدم .. والتقدم منهم فى مكان بعيد !

وفى القرآن الكريم نماذج أخرى يزداد بها المعنى وضوحا :

فابراهيم عليه السلام يقول :

(رب هب لى من الصالحين)

فيبشره الله تعالى :

(بغلام حليم)

فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين)

فقد رغب عليه السلام فى ولد صالح ..

واستجاب الحق سبحانه لدعائه فوهبه غـلام يتصف بعنصر الصلاح .. وركيزة الشخصية : الحلم .. ثم تكون علاقة الخليل بولده عونا له على بناء شخصيته حين يستشيره وهو الغلام الصغير فى أمر نزل به الوحى وأصبح واقعا !!

وحين ينزل الفداء .. ويستأنف اسماعيل حياته من جديد .. يتجه الى الله داعيا .. بنفس الروح التى أملاها الاسلام .. والتى تحددت اليه من قلب أبيه ابراهيم

وذلك فى قول الحق سبحانه :

(واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم)

ان الشاب هنا يمسك بيده آلة البناء .. ويرفع على كاهله الحجر الثقيل ..

وبعد ذلك يلهج لسانه بالدعاء فى مثل هذا الجو الصاخب بالحركه .. الطافح بالنشاط ..

انه لم يترك أباه يبنى البيت .. أو يقود العائلة ..

بينما هو هناك .. ينقد .. ويتمنى .. أو يلوم ..

بل هو عند مستوى مسئوليته مع رب العائلة يقودها الى الخير والسلام ..

ثم يكون مسك الختام هذه الدعوة المباركة التى جاءت على أثرها أمتنا لتقوم بدورها :

(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم)

ومن حكمة الرسول وتزكيته .. ذلك الحديث الذى نحاول فهمه اليوم .. والذى يفتح الطريق امام آمال الشباب بلا حدود ..

لكنه يتقاضاهم أن يكونوا عند مستوى آمالهم ..

فيعملون الصالح ويقولون الطيب ..

واذا كان من حق الشباب أن يطالب بما يحقق وجوده ويلبى احتياجاته ..

فان من واجبنا أن نرشده الى دوره الذى يصل به الى ما يريد ..

لقد بذل اسماعيل عليه السلام من عرقه ووقته . من أجل الامة التى يطلب من الله وجـودها .. وكمالها .

فلنحذر الذين يسعون وراء الامال أن يفـوتهم المعراج اليها : الكلم الطيب .. والعمل الصالح .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزواج

الأستاذ ناصف سليم

لقيني منذ أيام ، وهو في طريقه الى قريته عائدا من بلاد بسط العلم المادى سلطانه عليها ، وكنت أعتقد أنه ما زال عند رأيه وفكره اللذين سافر بهما الى أمريكا منذ سنوات ، فقد سحرت عينيه مادية العلم هناك ، وكان فى عهد الصبا يلوى رأسه عن رسالة الله الخالدة التى تجدد فيها كل دين ، وتكمل بها كل شرع .. ولم يكن يدرك منها الا ما يدرك الارمد من ضوء النهار !!

مشكلة الشباب المسلم المهاجر

كان أهل قريته ينظرون اليه نظرة اعجاب حين يحدثهم فى فنون الحضارة وتفجير الذرة وعالم الفلك وأسرار السماء ، ثم يتحول الاعجاب الى عتاب ثم غضب .. عندما كان ينحرف بآرائه عن جادة الصواب فيدعى أن الدين سبب تخلف المسلمين ، وأنه يجب أن نفصل بين الدين والحضارة .. أو انهما لا يجتمعان !!

وكنا فى صبانا نناقشه بالتى هى أحسن مرة ، وبالعنيف مرة أخرى ، ولكنه كان يقول دائما :

ان الزمن استحال وان العالم قد تغير ، وان الوسائل التى كانت تغنى بالامس لا تغنى اليوم !

وكنا نقره على ذلك ونضيف : ان سنة الله فى الكون أن يتقدم دائما ، وأن يترقى أبدا ، ولكن لا غنى عن الدين الذى يضىء البصيرة ، انه كنور الشمس الذى يضىء البصر ، لا يغير من طبعه تطور الزمن ، ولا اختلاف الناس . وكلما تشعبت الامور وتعقدت ، وتفرقت بنا السبل واستبهمت المسالك ، كنا أشد حاجة الى النور الالهى الذى يهدى الى سبيل السلام ويرشد الى طريق الحق !

كل ذلك .. وصاحبنا مصر على آرائه ، معاند فى مناقشاته ، الى ان تهيأت له فى أمريكا فرصة دراسة تكميلية نالها بتفوقه العلمى . استتبعها عمل أغراه بالبقاء ، حتى أصبحت الدولارات من حوله ، كحبات القمح فى أجران أهل قريته .

لكنه عاد .. عاد ليتزوج من هنا ومن القرية بالذات :

● **وقلت :** لعله قد درس الحياة عمليا هناك .. لعله قد آمن الان بأن الزوجة التى تربت فى بيت يعرف الدين .. افضل ألف مرة من زوجة عاشت للحياة بلا روح ولا دين .. ولو صعد أهلها الى القمر .. ولمسوا سطحه وعادوا بأحجار منه !

وبدأ صاحبنا يعطينا درسا فى حياته وحياة الاخرين هناك ، واستطرد فى وصف الاختلاط وما آل اليه ، وكيف أفسد حياة الناس ، وهو كيان الاسرة .. وكان صوته يعلو متحمسا تارة ، وينخفض شعورا بالاثم والندم تارة أخرى ، وهو يقول :

احذروا فرنجة المرأة الشرقية !!

احملوها على نبذ أساليب الغرب فى شتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشئون ، قبل أن تنسلخ من مجتمع ديننا العف النظيف !

ولقد نحص صاحبنا اراءه الجديدة التى عاد بها فى كلمات قال فيها :

أن المرأة هناك اصبح يتنازعها أكثر من عشيق فى وقت واحد ، وأن الرجل أصبح يتنازعه أكثر من عشيقه فى وقت واحد ، وأن هناك فوضى جنسيه مصدرها اليهود ، وأنهم لم يعودوا يجدون لذتهم فى الزواج الذى احله الله ، بل فى تبادل الزوجات ، وفى الاجتماعات غير المشروعة .. ولقد أدى هذا الاسراف والتخبط الى برود جنسى أصبح معظمهم يعانى منه .

ويقف وقفه قصيرة ، يقدم فيها الدليل على صدق ما يقول من واقع حياة زملائه :

أتعرف فلانا !! .. أعرفه !!

من كان يصدق أن يرسل الى والده الفلاح الامى ، ليقول له : اختر لى زوجة بمعرفتك .. وسأكون فى استقبالها بالمطار !!

لقد بلغ به الامر انه يقبل عن اقتناع على الزواج من فتاة لم يرها من قبل ، وهو واثق أنها أفضل من تلك التى حط أهلوها بابنائهم فوق سطح القمر وتسلطوا بالعدم على العالم كله !

وأدى به الامر الى أن يعدل عن كل ما كان يعتقد قبل السفر ، بل أصبح متطرفا الى أبعد حد ، فهو يعجب كيف سمح الاسلام لابنائه بالزواج من غير المسلمات .. واقول له : عد الى المنبع الاصيل ، وأعرف حكمة التشريع ، فالاسلام أولا ، قد منع الزواج بالمشركة وبالملحدة وبالتى لا تؤمن بدين ، أما الزواج بالكتابية فمشروط بشرط حددته الاية الكريمة التى هى عنوان التعاون السليم بين الاسلام وبين الاديان السماوية الصحيحة ..

يقول الله تعالى فى سورة المائدة :

« اليوم أحل لكم الطيبات ، وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ، وطعامكم حل لهم ، والمحصنات من المؤمنات ، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » .

وقد اتفق عدد كبير من فقهاء المسلمين بأن المراد بكلمة « المحصنات » هو « العفيفة » .. أى الكتابية العفيفة هنا .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفضل ذات الدين على ذات الحسب والنسب والجاه والمال .. فاذا كان هذا فى المسلمة فأولى أن تكون العفة شرطا فى غير المسلمة ، لان استعدادها للوقوع فى المفاسد أشد !

ولم أعجب لتطرف صاحبى فى رأيه الجديد ، لان بعض فقهاء المسلمين قد منع زواج المسلم بالكتابية أصلا ومنهم عبد الله بن عمر رضى الله على اعتبار أنهن مشركات بالله .

وكان مما قرأته فى شبابى لاستاذى الدكتور أحمد الشرباصى فى زواج المسلم بالكتابية قوله مبررا رأى الذين منعوه أو استثقلوه :

« لعلهم قد لاحظوا فى تقرير هذه الكراهة وهذا الاستثقال أن الاختلاف فى العقيدة بين الزوج المسلم والزوجة الكتابية . « كالنصرانية » مثلا يؤدى الى زلزلة الحياة الزوجية ، والنظام المعيشى والعائلى ، فالزوج يردد : لا اله الا الله محمد رسول الله ، ويؤمن بعقيدة التوحيد ، والزوجة تقول : الاب والابن وروح القدس اله واحد ، والزوج لا يستطيع ان يقتنع به ، والزوجة لا تريد أن تترك عقيدتها الى عقيدة زوجها »

والزوج مسلم يرى من واجبه أن يصلى لربه خمس فروض فى اليوم والليلة ، وهذه الصلوات تتطلب منه أن يتوضأ ويتطهر فى جسمه وثوبه ومكانه ، والزوجة الكتابية لها صلاة أخرى تغاير هذه الصلاة ، وقد ينهض الزوج لصلاة الفجر ، وليس على الزوجة الكتابية فرض فى هذا الوقت فتستثقل قيام زوجها ، وتعتبره مقلقا لراحتها . والزوج يرى يوم عطلته الجمعة ويذهب فيه الى المسجد ، والزوجة ترى يوم عطلتها يوم الأحد أو يوم السبت وتذهب فيه الى دار عبادتها .

والزوج المسلم يصوم رمضان المحدد للصوم من الله ، والمرأة تصوم فى غير هذا الشهر ، والزوج يصوم عن المفطرات كلها من الفجر الى المغرب ، والزوجة لا تصوم عن المفطرات كلها . بل عن انواع خاصه منها ، والزوج اذا حج يحج الى الكعبة فى مكه .. والزوجة اذا حجت تحج الى بيت المقدس ، وهكذا نرى انهما على الرغم من اتفاقهما فى أصل الايمان بالله ، قد اختلفا بحسب الدين فى أشياء تتجمع فتسبب متاعب وقلاقل !

واستمع صاحبى الى وجهة النظر هذه .. وبدأ يضيف اليها ما يعززها ويوحدها : قال لى :

هذا الذى ذكرته من مبررات لتفضيل المسلم للزوجة المسلمه جاء فى أحسن الظروف التى تصورها استاذك ، فهو قد افترض أن الزوجة متدينه حريصة على قيم تفرضها الاديان .. فما بالك اذا كان فرارنا نحن الشباب المهاجر من زوجات لا يعترفن بقيم ، ولا يستسغن تعاليم الدين ، ويختلفن معنا فى الطبع ، والمأكل والمشرب والعادات ، واذا كان بعضنا قد استساغ حياتهن ، فهو من أعماقه ينكرها ويبغض كل ما فيها من تحلل وافراط فى متع الحياة ، وصخب لا يحقق للبيت السعادة ، ولا يوفر للزوج والزوجة المودة والمحبة .

لهذا لا تعجب ، اذا كنت قد عدت لاتزوج ابنة بلدتى وبنت عشيرتى ، التى تتفق معى فى كل شىء وتستطيع أن تهيىء لى فى الغربة جو الوطن والاسرة ، هى لى عون فى مشاكل الحياة ، والصديق الوفى المشارك لى فى كل قضايا العصر .. هى متفقة معى فى الدين والوطن والعادات والتقاليد ، ورأيها فى قضايا الامه الاسلاميه هو رأيى .. وما أرق أسرة تتفق فى الرأى ويتجاوب أطرافها فى كل المشاعر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المساواة بين الرجل و المرأة في الإسلام

الأستاذ توفيق علي وهبة

استتباعا لمقالاتنا السابقة عن المساواة بين الرجل والمرأة فى الاسلام تكمل هذا الموضوع حتى تعم الفائدة ويتم ما بدأناه

سابعا : تعدد الزوجات

ان تعدد الزوجات من الموضوعات ذات الاهمية الخاصة فى قضية المساواة بين الرجل والمرأة اذ أن دعاة تحرر المرأة يرون فى تعدد الزوجات اجحافا بحقوقها ويبدو أن البعض يميل الى المطالبة بأن تعدد المرأة أزواجها كما يعدد الرجل زوجاته لتكون المساواة كاملة بينهما .. ؟؟

عودة الى الماضى

عندما خلق الله سبحانه وتعالى آدم خلق له حواء فتزوجها واستمرت الحال على ذلك زمنا طويلا ، لكل رجل زوجة ولكل امرأة زوج واحد ، ثم تغير الوضع بأن انتشرت شيوعية النساء والرجال واختفى نظام الاسرة نهائيا حتى ملت البشرية ذلك النظام فتطور الى أن حددت المرأة عددا معينا من الرجال ليكونوا أزواجا لها حتى اذا حملت ووضعت مولودها دعت جميع أزواجها وعرضت عليهم المولود واختارت واحدا منهم وقالت له هذا ابنك يا فلان ، فيصبح المولود ابنه دون أن يكون له حق الرفض أو التنصل منه ..

ولكن هذا النظام لم يكن هو النظام المثالى ولذا مجته البشرية وتغير الوضع فأصبح للرجل وضع اجتماعى متميز وأصبح هو الذى يعدد الزوجات دون ما حد حتى اذا كان الاسلام فنظم الامر ووضع حدا أعلى لتعدد الزوجات بألا يزيد عن أربعة بشروط وضوابط سنعرض لها فى حينها .

وهكذا جاء الاسلام ليجد ما عليه الناس من فوضى فى الزواج وفوضى فى معاملة المرأة والاساءة اليها ، فكرمها وأعزها وقرر لها من الحقوق ما لم يصل اليه أى نظام فى العالم حتى الان ..

ان ما يقوله البعض فى بلادنا من أن المرأة فى العصر الحديث حصلت على « مكتسبات » لم يصل اليها الاسلام قول مرفوض فان المرأة مهما حصلت على حقوق فلن تستطيع الوصول الى ما تستحقه الا اذا طبقنا الشريعة الاسلامية ، وأصبح الحكم فى كل شىء للاسلام .

لقد أعطى الاسلام للمرأة حقوقها منذ أربعة عشر قرنا ، وأهم وأعظم هذه الحقوق هو اعترافه بطبيعتها المتميزة عن الرجل ، وأن أى محاولة للتمويه وتضليل المرأة لتحويلها الى اداة انتاج أو الى متعة رخيصة خروج بها عن الدور الذى رسمه لها الاسلام .

رأينا فى نظامى تعدد الازواج وتعدد الزوجات السابق الاشارة اليهما :

ان نظام شيوعية المرأة أو تعدد أزواجها نظام يمجه الذوق السليم وتنفر منه الفطرة بل أن بعض الحيوانات ترفض أن تعيش حياة الشيوعية الجنسية ، ويمتنع الذكر عن وطء غير أنثاه ، فما بالنا بالانسان الذى كرمه الله سبحانه وتعالى وجعله خليفة له فى الارض .. ان الرجل الذى يعتز بانسانيته يرفض أن يشاركه احد فى زوجته وطبيعة المرأة وتكوينها الجسمانى لا يسمح لها بتعدد أزواجها ، فلها رحم واحد فاذا وطئها أكثر من رجل لا يمكن معرفة والد الجنين الذى تحمل منه ثم أن كثرة وطء المرأة من رجال متعددين يؤدى الى اصابتها بسرطان الرحم ، علاوة على ما قد يصيبها من أمراض أخرى خطيرة .

أما بالنسبة لتعدد الزوجات فالرجل لا يحمل ، وأن الزوجة التى يطؤها وتحمل منه معروف أن من تلده سوف ينسب اليه ، وفى وسعه طبقا لتكوينه أن يطأ أكثر من زوجة دون أن يكون فى ذلك مضرة للرجل أو المرأة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلى ذاك تسقط دعوى المرددين بضرورة مساواة المرأة بالرجل مساواة تامة ، الذين يرون فى تعدد الزوجات اجحافا بحق المراة لانه لا يسمح لها بأن تعدد أزواجها مساواة بالرجل الذى يعدد زوجاته .

ويدعو البعض الان الى منع تعدد الزوجات ، ومحاكمة كل من يعدد زوجاته ، وفى ذلك تضييق لا مبرر له لانه لن يحل المشكلة بل يزيدها تعقيدا حيث سيزداد عدد العوانس وتكثر الخليلات بدلا من الحليلات .

ولقد حدث فى بعض الدول التى حرمت تعدد الزوجات أن تزوج الرجل بزوجة ثانية فقدم للمحاكمة وأمام المحكمة أنكر الزوجان واقعة الزواج واعترفا بأنهما خليلين ويعيشان معا ولكن دون زواج ، فأفرجت عنهما المحكمة .

فهل هذا ما يدعو اليه أنصار المرأة يريدونها خليلة ولا يريدونها حليلة ، ان الخير للمرأة أن تكون زوجة ثانيه او ثالثة أو رابعة بدلا من أن تعيش في الحرام مع رجل تحبه ولا تستطيع الزواج منه لما يضعه من قيود ، من يسمون أنفسهم بأنصار المرأة ، وهم فى حقيقة الامر الد أعدائها .

ان من يطالب بخلاف ما يدعو اليه دين الاسلام يكون قد ألحق بالمرأة ضررا بليغا ، ان الله سبحانه وتعالى هو أعلم بنفوس عباده وقد وضع لهم من النظم والتشريعات ما يحقق لهم سعادتي الدنيا والاخرة .

فواجبنا أن ننفذ شرع الله ونترك وراء ظهورنا كل الدعوات الباطلة المتطفلة على شرع غيرنا وحضارته ، وشرع الاسلام وحضارة الاسلام أحق بالاتباع . لقد كان المجتمع الاسلامى مجتمعا قويا عظيما حينما كانت شريعة الله هى الحكم فى كل أمور الحياة ... وما نكسنا وأخرنا عن ركب الحضارة الا ابتعادنا عن ديننا وترك ما أمر الله به . ولن تقوم لمجتمع المسلمين أى قائمة الا اذا نفذنا شريعة الله ..

وأن من المضحك ما كتبه أحد كبار الكتاب فى مصر من أن تعدد الزوجات هو من أهم أسباب الفرقة بين العرب ... ما هذا أيها الانسان . ؟ هل تعدد الزوجات يمنع الوحدة بين مصر وأى دولة عربية ؟ وما دخل تعدد الزوجات فى هذا ؟ لست أدرى - أن الكاتب اراد أن يهاجم نظام تعدد الزوجات فلم يجد الا ما قاله فاستضحك عليه الناس من كل صوب وحدب ..

واذا كانت بعض النساء تنادين بمنع التعدد فيمكن أن يعملن هن على الغائه او التقليل منه دون التعرض أو التدخل لتغيير شرع الله . عليهن أن يمنعن النساء من قبول الزواج من رجل متزوج ان استطعن الى ذلك سبيلا ، فان لم يستطعن ولن يستطعن فعلا فليعلمن أن هذا النظام وضع لمصلحة المرأة لانها لو وجدت انه يضرها لما قبلت أن تتزوج على امراة أخرى .

ان المرأة التى تقبل الزواج من رجل متزوج لها بالقطع ضرورة ألجأتها الى ذلك فقد تكون فى حاجة الى من يرعاها ، أو فى حاجة الى انجاب اولاد ، أو تحب ذلك الرجل أو يحبها ، فأما أن تتزوجه على زوجته وأما أن تدفعه الى تطليق الاولى والزواج منها . والافضل للرجل ولاولاده ولزوجته الاولى أن يتزوج عليها من أن يطلقها ويخرب الاسرة ...

ثم أن تعدد الزوجات ليس منتشرا بصورة كبيرة تدعو الى الضجة المفتعلة التى تقام بين الحين والحين فنسبة تعدد الزوجات هى ٤٠ر١ فى المائة وهى نسبة لا قيمة لها .

يقول أستاذنا الشيخ محمد أبو زهرة ردا على المنادين بتقييد تعدد الزوجات :

« لقد عم الوعى واتسعت المعرفة ولم يعد الرجل فى حاجة الى وصاية من الدولة ولا المرأة الى حماية منها بل انها تثقفت وصارت تعرف مالها وما عليها ، فاذا دخلت فى الزواج فعن بينة ، هى تعرف ما أعطاه الشرع للرجل ، وتعرف ما لها من حق عند انشاء الزواج » .

« ولقد كان الوعى الاجتماعى وحده سببا في ان قل التعدد من نسبة كبيرة الى أقل نسبة ، فصارت نسبة التعدد ٤٠ر١ فى المائة بالنسبة لعدد الزواج ، كما يدل آخر الاحصاءات ، وهى نسبة أقل من نسبة عدد الزواج الذى يتم فى أوربا مستخفيا عن رقابة قوانينهم ، وذلك فوق تعدد الخلائل وشيوع الفاحشة وأحيانا تكون من الطرفين، فيكون حبل كل منهما على غاربه ، حتى أن كبير الاساقفة فى انجلترا - لما رأى الاسرة الانجليزية تنهار انهيارا في أعقاب الحرب العالمية الثانية - قال لا علاج للاسرة الا باباحة تعدد الزوجات لان الحلال عيبه ، أقل من فحش الحرام » .

ان نظام تعدد الزوجات يؤدى الى المساواة بين النساء فى حق الزواج اذ من حق كل امراة ان تتزوج لتؤدى رسالتها فى الحياة ، وفى معظم الاحوال يكون عدد النساء أكبر من عدد الرجال فاذا منعنا التعدد كثر عدد النساء العوانس ، ومنهن من لا تستطيع عفة نفسها فتنزلق الى مهاوى الرذيلة وتفتح المجال للفسق والفجور ، فتنحل عرى الاسرة وتفسد العلاقات بين الزوجين .

وفى منع التعدد تعدى على حق النساء اللاتى لم يتزوجن فى الحصول على زوج اسوة بهؤلاء اللائى تزوجن ..

ان وجود نساء بدون أزواج أخطر على الاسرة من زواجهن على زوجات أخريات لانهن يعملن على هدم الاسرة القائمة والانتقام منها والحقد عليها ..

ان الله سبحانه وتعالى أعلم بما ينفع المجتمع وما يتلاءم مع حاجة خلقه فوضع لنا من النظم ما أن تمسكنا بها وطبقناها لنعمنا بالحياة الطيبة الصالحة فى الدنيا وسعدنا بحسن ثواب الاخرة .

والى اللقاء فى المقال التالى لنتحدث عن موقف الاسلام من قضية تعدد الزوجات .

« ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من امرنا رشدا »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

مع القراء

اعداد : فؤاد هيبة

لطالما تساءل البعض عن السر العجيب الذى يكمن وراء ما يتمتع به رمضان من سلطان المحبة فى القلوب وعجائب الذكريات فى العقول ، وما يتباهى به نهاره على غيره من منصب الهى ، وتزهو به لياليه على سائر الليالى من فضل ورضا وحب ووله ، وتحفل به لقاءاته وأحداثه من حلو الحديث ونبل المواقف وطريفها ..

عجبا لهذا الشهر الحبيب العظيم ...

هل استحوذ على هذه المكانة لما اختصه الله به من فضل نزول القرآن وفريضة الصيام ؟!

لا شك فى هذا .. فالقرآن سر الحياة وربيع القلوب وشفاء الصدور ، وسر السعادة وسند النجاح والفلاح فى الدارين ..

والصوم دعامة هامة وأصيلة فى بناء الشخصية الانسانية المتكاملة الصامدة المجاهدة القادرة على التفاعل مع الحياة حلوها ومرها ..

فللصوم علائق روحية رابعاد جوهرية تضىء فى النفس ومضات وسمات يستشعرها القلب المؤمن ويعجز عن ملاحقة نتائجها العقل مهما وعى والفكر مهما سما ، لانها لحظات تصل فيها الروح الى درجة من قوة الاشعاع والانطلاق التى لا مجال لاعمال العقل معها وانما هى تغمره بفيض من الرضا والاطمئنان والهداية .. ولا مجال لان يستطيع المغمور ادراك كنه غامره ونور خالقه وباعثه ومحركه وملهمه .

حقا .. فانه مما يستحق التساؤل أن يستعذب الانسان الجوع ويستشعر لذة العطش ويمعن فى احاطة نفسه بالتقية من غض للبصر وامتناع عن اللغو والعبث فى السر والعلن حتى أنه ينصرف بكليته للعمل والعبادة والذكر والانابة وكله أمل ورجاء ان يحظى بما للصائم عند ربه من ثواب وحسن مآب .

ويزول هذا التساؤل اذا ما استيقن المؤمن انه يصوم لخالقه وبارئه ورازقه وباعثه حتى اذا ما ارتقى الى درجات السمو زالت منه عوامل الرهبة والرجاء وتمتع بما للمحب الولهان من رضا واطمئنان — اللهم الهمنى حبك وحب من يحبك — وهنا يأتيه النداء الالهى « يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » .

لا بد اذا من وجود تلاحم بين المؤمن ورمضان تلاحم يقضى الى الاعتكاف فى العشر الاواخر من رمضان .. تلاحم تجسده ليلة القدر .. وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر ..

« فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون » « وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا » .

صدق الله العظيم

رسالة العراق : لفضيلة الاستاذ طه قاسم خليفة أحمد ، امام وخطيب جامع أرسلان أغا بكركوك العراق .

المجلة يسرها أن تشير الى رسالة الاخ الاديب الفاضل شاكرة له صدق المشاعر وصواب الراى وأن الذى أدى الى هذا الخطا هو الحرف [و] الذى جاء فى سؤال الفتوى المنشورة فى عدد المحرم ١٩٧٣ السؤال رقم [٧] من أحمد المرعشلى بوط وهو :

ماتت امرأة عن أولاد واخ شقيق وأولاد بنتها فما نصيب كل وارث .

الجواب : لاولاد بنتها المتوفاة قبلها ثلث التركة وصية واجبة والباقى لاولاد الاخ الذكور دون الاناث .

ويستقيم الجواب وينتفى الاستغراب فى حالة رفع الواو فتصبح [أولاد أخ] وليس [أولاد واخ] .

منبر الاسلام — ورسالة الكويت

للاديب يوسف مصطفى اللحام ثانوية الفحاحيل يستهلها بقوله :

تحية أسلامية عطرة الى مجلة الشباب المسلم منبر الاسلام التى طال انتظار مثيلتها بالنسبة لى وحيث أننى من القراء الجدد فاننى فخور جدا بالقائمين على هذه الدعوة الرائعة التى هى مهمة جدا لشبابنا خاصة فى هذه الايام التى طغت فيها الروح المادية على القيم والاخلاق ، وآمل أن تكثروا من المواضيع التى تظهر البطولات الاسلامية والفتوحات الاسلامية الخالدة ..

ولكم شكرى وتقديرى لما تبذلونه من مجهودات تخدم الاسلام والمسلمين وتهدى للخير والرشاد .

والسلام عليكم ورحمة الله

والمجلة اذ تنشر مضمون الرسالة بما فيها من تقدير وثناء فان هذا من باب التحـــدث بنعمة الله والتكريم لرسالة الاخ الاديب الذى نرجو الله جل وعلا ان يوفقنا واياه سبل الهداية والتوفيق « وما توفيقى الا بالله » والمجلة يسرها فى كل وقت وليس فى المناسبات فقط أن تتلقى بالترحاب والاجلال الرسائل والموضوعات التى يبعث بها القراء الاجلاء من انحاء العالم •

رسالة الرباط : للاديب بلقاسمى محمد

البريد المحفوظ ـــ الرباط المملـــكة المغربية يقول فى مطلع الرسالة :

اننى احد المعجبين والمطالعين لمجلة منبر الاســلام والتى افخر بما يرد فيها من مواضيع ودراسات وابحاث اسلامية ودينية تاخذنى معها ساعات طوال فى رحلات قيمة منقبا خلالها عن جوهر هذا الدين الحنيف والتى اتمنى لها وللساهرين عليها والمساهمين فيهـــا كامل التوفيق •

ثم يتساءل عما ورد فى باب الافتاء من المجلة عدد ٧ شهر رجب ١٣٩٣ فيما يتعلق بتفسير الاية [نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم] •

ومع تقدير لهذه الروح الاسلامية فاننى رجعت الى العدد المذكور ص ٣١٩ سطر ٦ وجدت [اى جهة شئتم ما دام الاتيـــان فى موضع الحرث اى [القبل] اذ هو موضع النسل من المراة فلا حرج أن تاتيه من الامام او من اى جهة تشاء] •

واظن نه يتحتم على الاخ الفاضل الرجوع مرة ثانية لمطالعة النص حتى تسقط من ذهنه هذه الشبهة التى لا مجال للذهاب اليها بعد هذا الايضاح وذلك التحديد الذى نقلته حرفيا من المجلة • وشكرا •

من رسالة : الاستاذ صابر حمد على عازيانى معلم بمدرسة راية رين فى السليمانية ـــ العراق يبعث برايه فيما ورد فى مقالة فضيلة الدكتور محمد عبد المنعم القيعى فى عدد رجب ١٣٩٣ ص ٧٣ سطر ٩ وبعنوان الطهارة من النجاسات ••

والمجلة اذ تشكر للاخ الاديب هذا الاهتمام الصادق الذى نتمنى من الله تبارك وتعالى ان يجعله قبلة كل مسلم تفيد انه بالرجوع الى اصل المقال المشار اليه فى رسالتكم ورد الاتى [وفى حديث آخر : منع الانتفاع بجلود الميتة مطلقا •• فقد كتب صلى الله عليه وسلم قبل موته بعـــام : الا تنتفعوا باهاب ولا بعصب ، والمعمول به فى هذا الباب ما رواه ابن عباس : انه عليه الصلاة والسلام قال : اذا دبغ الاهاب فقد طهر] وليس كما نشر [قبل ولادته بعام] ••

وبالرجوع الى الدكتور القيعى بخصوص تساؤلك عن اسناد فعل [كتب] الى الرسول كما ورد فى الحديث افاد :

بان هذا هو الذى رواه الثقات من علماء الحديث والفقه وما ارتضته نفسه فى نقله [مع تقديره لـــما ورد فى رسالتكم من تخريج لمادة كتب بمعنى قضى وأمر فى هذا المقام ـــ وأفاد بان نرجع الى صحيح البخارى ومسلم فى صلح الحديبية وبداية المجتهد فى الطهارة من النجاسات لابن رشد ••

والمجلة تشكر للاخ الاديب المعلم هذه اللفتة العلمية والتصويبية والتى ارتات المجلة أن تفسح لها هذا المجال تعميما للفائدة وارجاع الفضل الى ذويه •

الاساتذة الفضلاء

شلتوت والمــدنى والعقاد

رواد الفكر الاسلامى المعاصر

يقترح الاديب ابراهيم ابراهيم محمد فرج بالاسكندرية أن تقوم مجلة منبر الاسلام باحيـــاء ذكرى ثلاثة من اجل الادباء والعلماء الذين ساهموا فى نشر الثقـــافة الاسلامية والفـــكر الاسلامى على صفحات مجلة منبر الاسلام وذلك عن طريق نشر بعض مؤلفاتهم فى منبر الاسلام فى باب المكتبة الاسلامية •

ويشير الاديب الى بعض مؤلفات كل منهم •• والاقتراح محل دراسة من ادارة المجلة •• مع خالص تقديرى للاخ الاديب •

رسالة الاخ الاديب :

سيد أحمد عبد الرحمن دكرورى ـــ اطسا الفيوم

المجلة تشكر لك هذه الغيرة الاسلامية على مجلتكم الحبيبة والتى نعمل جميعا من اجل استمرارها خلافة مواكبة للمفاهيم الفكرية التى تفرضها الطفرات العلمية ـ ى السلوك الانسانى والتطوير الاجتماعى ورسالتك كان لها اطيب الاثر فى نفس القائمين على طباعة المجلة وتجليدها •

رسالة الاديب العالم :

الاستاذ مهدى صالح محمد الجبورى

مدرس متوسطة الكندى فى المقداوية ـــ العراق ـــ محافظة ديالى •

يقول الاخ الاديب فى مستهل رسالته :

يسرنى ان اكون من قراء مجلتكم الرائعة التى تعد بحق طليعة المجلات الدورية فى العالم العربى لما تقوم به من جهد عظيم فى بعث أعظم رســـالة وجـــدت على ارض البســـيطة الا وهى الرسالة الاسلامية التى جاءت لتخرج الناس من الظلمات الى النور ••

ان مطالعتى فى ـــ منبر الاسلام ـــ تمتد الى اكثر من خمس سنوات وفى السنة الاخيرة وبعد ما اخـــذت اعداد المجلة لا تنقطع عن العراق اصبحت من الذين يعدون الايام منتظرا وصولها الينا لاجعلها مرجعا لى فى الدراسة والبحث فى الحاضر والمستقبل ••

ثم يعقـــب الاديب فى رســـالته على بعض الرسومات التوضيحية بالمجلة مبديا غيرة اسلامية رفيعة سامية صادقة هى ـــ فى الحقيقة ـــ المنطلق الاساسى والركيزة الاولى التى تقوم عليها المجلة فى كل ما تقدم للامة الاسلامية من آراء وأفكار •

وقد حولت آراء الاخ الاديب واقتراحاته لادارة المجلة ونرجو الا يعتبر الاخ المفضال تاخير الرد على رسالتنا من باب التناسى بل هو من باب التنظيم الذى تلتزم به أمام الله والقارىء •

مع خالص تمنياتى له بالتوفيق والسداد وشكرا والى اللقاء •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : محمد كامل عبدالمجيد
البلد : جمهورية مصرالعربية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : جمع الطوابع وتبادل المناظر الطبيعية وقراءة الكتب الدينية
العنوان : ٣٢ شارع شوقى تادرس بارض الشركة شبرا

الاسم : محمد كامل عبدالصمد
البلد : جمهورية مصرالعربية
السن : ٢٤ عاما
المهنة : خريج آداب الاسكندرية
الهواية : قراءة الكتب الدينية والادبية وكتابة النصوص الادبية
العنوان : شارع الوحدة العربية دمياط محل كامل أحمد عبدالصمد للادوات المنزلية

الاسم : الشايع على الساسى
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب بالمعهد الاسلامى
الهواية : المراسلة وتبادل المناظر الطبيعية والاطلاع الدينى
العنوان : عند مبارك احمد [مركز التكوين المهنى] الواد الواحات

الاسم : محمد العابد
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الصور الطبيعية وقراءة الكتب الدينية
العنوان : نهج ٩ أفريل دار شعبان الفهرى نابل

الاسم : ابراهيم زكريا العربى
البلد : الجمهورية العربية الليبية
السن : ٢٠ عاما
المهنة : واعظ
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : ص.ب ١٤٤٩ طرابلس ليبيا

الاسم : كاكمى خوشناو .
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الصور الطبيعية وقراءة الكتب الدينية
العنوان : أربيل سوق الصياغين قرب جامع الكبير بواسطة : محمد مفريد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : محمد أبو بكر عوض
البلد : الجمهورية العربية اليمنية .
السن : ١٤ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الطوابع وقراءة التاريخ الاسلامى
العنوان : الحديدة شارع صنعاء ص.ب ٨٦٢ ج ع ى

الاسم : على مزغيش
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الدينية والعلمية
العنوان : حى لاكنكورد عمارة [س] رقم ٥ بئر مراد الرايس الجزائر

الاسم : لؤى عبد المجيدعبدالله
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ١٤ عاما
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمراسلة
العنوان : محافظة الانبار – قضاء حديثة محلة السراى رقم الدار ٥٨٩

الاسم : احمد حداد عبدالمعطى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٤ عاما
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة وتبادل الهدايا والاطلاع
العنوان : رملة الانجب – المنوفية

الاسم : عصام عبد الرحيم محمد
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب
الهواية : مراسلة الشباب العربى وجمع الطوابع وتبادل الاراء
العنوان : ٢٥ شارع المدارس نبروه دقهلية

الاسم : مصباح مصطفى عبد الفتاح
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٥ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : تبادل الاراء الدينية وجمع الطوابع
العنوان : الدقهلية نبروه

الاسم : يوسف مصطفى اللحام
البلد : دولة الكويت
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع وقراءة المجلات الاسلامية
العنوان : الفحاحيل – ثانوية الفحاحيل الصف الرابع العلمى

الاسم : يحيى السيد فضل
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : مراسلة شباب العالم العربى وتبادل الهدايا
العنوان : شباس الشهداء مركز دسوق محافظة كفر الشيخ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ فى هذا العدد

القسم	الموضوع	الكاتب	الصفحة
* معالم الطريق :	نص الحديث الشامل الذى أدلى به الرئيس محمد أنور السادات الى صحيفة [الموند] الفرنسية فى ١٩٧٣/٩/١١		٣
* دراسات قرآنية :	المقربون [نوح عليه السلام]	فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود	٩
	تفسير سورة البقرة	الاستاذ أحمد حسين	١١
	انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى	١٨
	القرآن بين أعدائه وأوليائه	فضيلة الاستاذ أحمد حسن الباقورى	٢٠
	الهدى ومعناه فى القرآن الكريم	الدكتور أحمد الحوفى	٢٢
	اللفظ القرآنى	الدكتور على العمارى	٢٤
	صور من البيان القرآنى	الدكتور محمد خليفه	٢٨
	من معانى القراءات وأسرارها	فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى	٣٢
	طبيعة الاختلاف بين الناس كما يتحدث عنها القرآن	الدكتور عبد الغنى الراجحى	٣٥
	فلسفة القيم فى القرآن الكريم	الاستاذ محمد العفيفى	٣٧
	شعاع على القصص القرآنى	فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت	٣٩
	السيرة فى ضوء القرآن الكريم	الاستاذ محمد شديد	٤١
	من أخلاق القرآن	الدكتور أحمد الشرباصى	٤٥
	أضواء من كتاب الله	فضيلة الشيخ حسن صالح	٤٩
* التشريع الاسلامى	من الفقه المقارن [مواقيت الصلاة]	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	٥٢
	المواضع التى يكون فيها خبر الواحد حجة	الدكتور محمد سعاد جلال	٥٤
	الدعاء	فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع	٥٨
	من تعاليم الاسلام العامة	الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	٦٠
	اللهم انى أحبك	الاستاذ عبد السلام القوصى	٦٢
	الاذان والاقامة	فضيلة الشيخ أحمد على منصور	٦٥
	نظريات فى الفقه الجنائى الاسلامى	الدكتور أحمد على المجدوب	٦٧
	القصاص فى الفقه الاسلامى	الدكتور فكرى أحمد عكاز	٦٩
* التصوف والفلسفة الاسلامية :	الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٧٢
	الحوار الفكرى فى الفلسفة والتاريخ والقرآن	الاستاذ محمود غنام زياد	٧٦
* من حياة الانبياء والرسل :	من قصص السنة	فضيلة الشيخ محمود هاشم	٨٠
	ظلال فى طريق النبوة	الاستاذ عبد المنعم حمادة	٨٢
* العلم والايمان :	وجهة الاسلام فى الحياة	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف	٨٦
	الوحدة طريق القوة وعدة النصر	الاستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى	٨٨
	انه هو الخلاق العظيم	الدكتور على على المرسى	٩٢
	بناء الداخل بالايمان	الاستاذ محمد المتولى النظامى	٩٤
	من أيام الاسلام الخالدات	الاستاذ أحمد والى	٩٧
	العدل فى الاسلام	المستشار عبد الستار آدم	١٠٠
	درس رائع فى الايمان والجهاد	الدكتور شوقى رياض أحمد	١٠٢
	الدعوة لدين الله	الاستاذ على عزت القاضى	١٠٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

* تربية اسلامية :	الاسوة والقدوة كمفاهيم سلوكية	الدكتور احمد زكى صالح	١٠٨
	لماذا اسلمت ؟	الاستاذ ابراهيم الفحام	١١٠
	الحسنة والسيئة	الاستاذ عبد المنعم مغربى	١١١
	من محاسن الاسلام	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى	١١٣
* الاقتصاد الاسلامى :	التامين وموقف الشريعة الاسلامية منه	الدكتور محمد الدسوقى	١١٦
* الفن الاسلامى :	سجادة الصلاة رمز العقيدة والفن	الدكتور عبد الرحمن فهمى	١٢٠
	أصول روحية للعمارة الاسلامية	الاستاذ عبد المجيد وافى	١٢٥
	من رواد فن التصوير الاسلامى	الاستاذة سعاد احمد جمعه	١٢٨
* القصة الاسلامية :	« وفى عصرنا صديق » اسمه يوسف !	الاستاذ عبد المنعم الصاوى	١٣٢
* الشعر الاسلامى :	إن من الشعر لحكمة	الشيخ محمد خليل الخطيب	١٣٨
	الكون يسبح باسمك	الشاعرة روحية القلينى	١٣٩
	تاملات	الشاعر أحمد عثمان المراغى	١٤٠
* دراسات أدبية :	عالمية الاسلام	الاستاذ أنور الجندى	١٤٢
	الصمود الفكرى	الاستاذ محمد دياب	١٤٤
	التاليف العربى فى القوافى	الاستاذة نادية عبد العزيز	١٤٦
* الطب فى الاسلام :	طب الصيام	الدكتور عبد العزيز شرف	١٥٠
	الصوم بين طب النفس وصحة البدن	الدكتورة ابتسام عبد الحليم	١٥٣
	لا تاخذه سنة ولا نوم	الدكتور عبد الحليم كامل	١٥٥
* شخصيات اسلامية :	السيدة نفيسة رضى الله عنها	الاستاذ توفيق ابو علم	١٥٨
	ابن الاسلام سلمان الفارسى	الدكتور عزت على عطيه	١٦٢
	أبو رافع النوبى	الاستاذ عبد المنعم الادفوى	١٦٤
	أعلام الحضارة الاسلامية فى العلوم والرياضيات	الدكتور أحمد سعيد الدمرداش	١٦٦
* المكتبة الاسلامية :	الحكيم شهاب الدين السهروردى	عرض : محمد فاوى مصر	١٧٠
	الصوم تربية وجهاد	عرض : فتحى الابيارى	١٧٢
* الافتاء :	انت تسال والمفتى يجيب	فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود	١٧٦
* الاسرة المسلمة :	أحاديث الى الشباب	الاستاذ محمود محمد عمارة	١٨٠
	الزواج مشكلة الشباب المسلم المهاجر	الاستاذ ناصف سليم	١٨٣
	المساواة بين الرجل والمراة فى الاسلام	الاستاذ توفيق وهبه	١٨٥
	مع القراء	اعداد : فؤاد هيبه	١٨٧
	التعارف		١٨٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم للعالم الإسلامي

المصحف المجود

"١٢٠ اسطوانة"

لأول مرة يتم تسجيل القرآن الكريم مجوداً بأصوات كبار القراء

كل جزء من القرآن الكريم على أربعة اسطوانات طويلة المدى تجويد القارئ والأربعة سرعة ٣٣ ١/٣ لفة

"مع كل اسطوانة غلاف فاخر"

سعر بيع الاسطوانة الواحدة ٦٤ قرشا

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفي الحكومة والقطاع العام

المصحف المعلم

٧٥ أسطوانة لتعليم القراءة والنطق الصحيح لآيات القرآن الكريم

كل جزأين على ٥ أسطوانات

الثمن للجزأين ٢,١٨٢ ملم ج

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفي الحكومة والقطاع العام

أسطوانات القرآن المرتل

"رواية حفص عن عاصم"

	ملم جنيه
٤٤ أسطوانة مع كتيب بالآيات القرآنية وغلاف فاخر	٢٣,٨٢٦
٤٤ أسطوانة مع غلاف عادي ...	١٩,٣٥٢

رواية ورش عن نافع

	ملم جنيه
٦٨ اسطوانة	٢٩,٩٠٩

سرعة ٣٣ ١/٣ لفة في الدقيقة

أسطوانات تعليم الصلاة والأذان والوضوء

٧ اسطوانات داخل كتيب مشروحة بالكلمة والصورة

باللغات: العربية، الانجليزية، الفرنسية، الألمانية

واللغات الآسيوية: الأندونيسية، الأوردية

واللغات الإفريقية: السواحلية، الفولانية

ولغات أمريكا اللاتينية: الأسبانية، البرتغالية

سعر البيع للكتيب الواحد ٥٠ قرشا

مخازن البيع

القاهرة:

مخازن القرآن المرتل:

٧٦ شارع الجمهورية - الدور الثالث

الاسكندرية:

فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٤٢ شارع سعد زغلول - الدور الرابع

مطابع الأهرام التجارية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle